

الجامعة الإسلامية العالمية
بإسلام آباد - باكستان
كلية اللغة العربية- الدراسات العليا
قسم الأدبيات

أساليب الاستفهام فى البحث البلاغي وأسرارها فى القرآن الكريم

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إشراف

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمود عبدالسلام

أحمد شرف الدين (حفظه الله)

عميد كلية اللغة العربية

إعداد: الطالب محمد إبراهيم محمد شريف (البلخي)

العام الدراسي: 2006 و2007م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الإنسان, علمه البيان, وفضّله على سائر الحيوانات بالعقل واللسان, وأنزل له القرآن ليكون نبراساً له فى الجنان, وحجّة على من أعرض عنه, وصدف عن الإيمان, والصلاة والسلام على من بعث من بنى عدنان, وأوتى جوامع الكلام ونور الفرقان, محمداً على آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.
أما بعد:

فإن علم البلاغة يحتل من علوم العربية محل اليتيمة من قلائد العقيان, ومحل الرأس من بدن الإنسان, لأنه يوصل المعنى إلى قلب السامع فيفهمه, ويؤثر على وجدانه فينفعل, بحيث لا مزيد على الحاجة, ولا إخلال يفضى إلى الفاقة, به يمتاز السمين عن غث الكلام, ويؤثر خطيب على الأنام, وعليه يعتمد فى تفضيل شاعر على مثيله, والحكم لأديب على نظيره, فهو حلية الكلام, وزمامه إلى المرام, وهو جنة المعادى, وسهم الأديب إلى الأعدى و...
وحسبنا أنه أداة معرفة نظم القرآن, ووسيلة لدرك إعجاز كلام الرحمن, كشف نكته اللطيفة, وأسراره الدقيقة, لا يتم التوصل إليها إلا بالبراعة فى هذا العلم, والتضلع بغيره مما يسانده من العلوم.

ذكر الزمخشري فى مقدمة تفسيره أن الفقيه وإن برز على الأقران فى علم الفتاوى والأحكام, والمتكلم وإن بزّ أهل الدنيا فى صناعة الكلام, وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ, والواعظ وإن كان من الحسن البصرى أو عظم, والنحوى وإن كان أنحى من سيبويه, واللغوى وإن علك اللغات بقوة لحييه, لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شىء من تلك الحقائق, إلا رجل قد برع فى علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعانى وعلم البيان, بعد أن يكون أخذاً من سائر العلوم بحظ, جامعاً بين أمرين تحقيق وحفظ, وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها, مستعمل القريحة وقادها, يقضان النفس, دراكاً للمحة وإن لطف شأنها, منتبهاً على الرمزة وإن خفى مكانها, قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف, وكيف ينظم ويرصف, طالما دفع إلى مضايقه, ووقع فى مداحضه ومزاقه⁽¹⁾.

ولهذا تشعبت فروعها, وتفتحت أزهاره بضوء القرآن الكريم العامل الأساسى فى نشأته, والباعث القوى على تطوره, فلا غرو أن اهتم به العلماء منذ سطوع فجره تأليفاً وتدريساً, واعتنى به الفضلاء تقليداً وتكريماً.
إن علم البلاغة يماثل تماثلاً, اكتسب الجمال بحسن الأعضاء واعتدالها وبتناسب الأطراف, واكتمالها, فالكلام عن ميزات جانب منه صريحاً ينبئ عن ميزات

1 الزمخشري: جار الله محمود بن عمر, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: 1/ ن و س- باختصار- دار الكتاب العربى- بيروت 1366 هـ- 1947 م.

جوانب أخرى ضمنا، والجانب الذي أسر نظري، و قيد فكري و خلب قلبي هو: (أسلوب الإستفهام) والذي يعد من أدق مباحث الإنشاء وأجملها، ومن أغزر قوالب المعنى وأطفها يجمع بين لين اللفظ، واستعلاء الطلب، وربت أدواته على العقد فى كلام العرب، يستعمل للمعنى الموضوع له حيناً، ولغيره حيناً آخر، وهو يحظى بخصائص موضوعية كما يتمتع بخصائص دلالية وأسلوبية، وقد امتاز بالشيوخ والانتشار كامتيازَه باللطائف والأسرار، وخاصة فى أعظم نموذج للكلام العربى وأبلغه، وهو القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) نورا، وهدى للناس، وشفاء لما فى الصدور، وتبينانا لكل الأمور، وجعله معجزة الإسلام الخالدة وحفظه من أن تمسه الأيدي الأثمة، فتحرفه أو تغيره، حارت الأنام فى إدراك كنهه، وقصرت الأقلام عن تحبير أسرارهِ وجنياته، إذ هو بحر لا يدرك غوره، ونجم لا يرام شأوه، سمعته الجن (فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا) (1) وكفر به بعض الإنس، (فقال إن هذا لإسحريوثر) (2) جعل الله تعالى تلاوته تجارة نافقة (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة، وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) (3)

ويسر حفظه لمن كانت لهم قلوب خافقة (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (4)، وأخبرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن الله أكرم أهله بشفاعته (اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيحاً لأصحابه) (5)، وفضلهم على سائر أهل طاعته: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (6)، جعل المهرة به قرين ملائكته، ولم يحرم المتنتع فيه أجر مكابته (الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران) (7)، ولا عجب فيه، فإنه كلام الله الذى (لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه) (8).

- 1 سورة الجن: 1.
- 2 سورة المدثر: 24.
- 3 سورة فاطر: 29.
- 4 سورة القمر: 17.
- 5 رواه مسلم بن الحجاج القشيري فى باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (صحيح الإمام مسلم، تحقيق وتصحيح وترقيم محمّد فؤاد عبدالباقى: 1/ 553 رقم الحديث 804، الطبعة الأولى (المكتبة الإسلامية، استانبول-تركيا 1374هـ-1955 م).
- 6 رواه البخارى محمد بن إسماعيل فى باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه، كتاب فضائل القرآن) فتح البارى شرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى، ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى: 9/ 93 رقم الحديث 5027، الطبعة الأولى (مكتبة دار السلام، الرياض ومكتبة دار الفحاء، دمشق 1481هـ-1997 م).
- 7 رواه مسلم فى باب فضل الماهر بالقرآن، و الذى يتتعتع فيه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (صحيح مسلم: 1/ 549 و 550، رقم الحديث 798).
- 8 رواه الترمذى أبو عيسى محمد بن عيسى فى سورة فى حديث طويل باب ماجاء فى فضل القرآن، كتاب فضائل القرآن (الجامع الصحيح، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوه عوض: 5/ 172 و 173، رقم الحديث 2906 (دار إحياء التراث العربى - بيروت).

نعم، إن أساليب الاستفهام متعددة، وإيحاءاتها ثرةً متنوعة، تنتوِّع بتنوع أدواتها وسياقاتها، وتبين بتتبع استعمالاتها، فلكل أداة مقام، ولكل أسلوب مجال، فالهمزة تمتاز من غيرها بخصائص لفظية ومعنوية، وتصلح للاستفهام عن المفرد، وعن النسبة التامة، وهي عند العطف تتقدم الفاء، والواو، وثم العاطفات، وتنفرد بهذا الحكم عن سائر الأخوات، كما أنها في تأدية المعاني غير الأصلية من تقرير أو إنكار، أو توبيخ أو إنذار، أو غيرها من الدلالات تسبق على سائر الأدوات. وأما (أم) فتساند أختها الهمزة في إفادة المعادلة، أو تفيد الإضراب والاستفهام مع المخالفة.

واختصت (هل) بالسؤال عن النسبة التامة، وانفردت بخصائص عديدة على أخواتها العامة.

وأما ماعدا الحروف من الأدوات، فيستفهم بها عن المفردات، ويسأل بها عن شيء خاص وملابساته، وأحواله ومتعلقاته، ف (من) لطلب تعيين ذى العاقل و(ما) لشرح الإسم أو ماهية المسمى للسائل، وإن عمت (أى) فى الاستفهام، فقد اختصت بدلالة المقام لتمييز أحد المتشاركين فى أمر العام، وانفردت (أين) للاستفهام عن المكان، و(متى) و(أيان) عن الزمان، وكانت (كم) عن العدد فى السؤال، و(كيف) يسأل بها عن الحال، وترددت (أنى) فى الاستفهام، بمعنى (كيف) و(من أين) أو(متى) بدلالة المقام، على ما يأتى بإذن الله تعالى التفصيل التام.

فإذ انتقلنا إلى القرآن الكريم متتبعين أساليب الاستفهام الواردة فيه، وجدنا أنها غالباً ماخرجت عن المعانى الأصلية، إلى أسرار وأغراض بلاغية أخرى جديرة بدراسة علمية، قامت بتفصيلها هذه الدراسة، وحاولت بيان بعض أسباب الإعجاز، وسرعجز العرب، عن مقابلة كلام الرب، لماتحداهم إلى معارضته، وطلب منهم الإتيان، ولوبأصغر سورة من مثله: (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله)⁽¹⁾ ذلك أن العرب- مع ما عرف عنهم من البراعة فى الفصاحة والبلاغة ومن الشهرة فى البيان والخطابة، ورغم سيطرة العصبية عليهم، وتحكم الأنفة والحمية فيهم- عجزوا عن معارضة القرآن الكريم، وتقو هوأ فيه برأيهم السقيم، فتضاربت فى شأنه أقوالهم، وتناقضت فى حده أحكامهم، إلى حد أن زعيمهم المهتم بأحوالهم، والخبير بضروب أقوالهم، وهو الوليد بن المغيرة، بعد أن قال فيه قولته العجيبة: " والله إن لقوله الذى يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلوا وما يعلى " سفه عقله، وكذب نفسه، فقال: هذا سحريؤثر، يآثره عن غيره.⁽²⁾

وقد قرر العلماء جميعاً منذ العصور الأولى أن القرآن الكريم أعجز العرب عن المعارضة، وحرروا فيه كتباً موجودة، كرسائل أبى الحسن على بن عيسى الرمانى،

1 البقرة: 23.

2 ينظر: الواحدى: أبوا لحسن على بن أحمد: أسباب نزول القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر ص: 475 و 476، الطبعة الثانية(دار القبة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية 1404 هـ 1984م).

وأبى سليمان حمد بن محمد الخطابي، وأبى بكر عبد القاهر الجرجاني، وكإعجاز القرآن لأبى بكر محمد الباقلاني، وغيرها.

واختلفوا فى سبب الإعجاز، بين أن يكون الله تعالى صرف العرب عن المعارضة كما هو رأى نظام المعتزلة⁽¹⁾ وأبطله الخطابي⁽²⁾، والجرجاني⁽³⁾، والباقلاني، الذى ذكر أنه يترتب على القول بالصرف أن يكون المنع معجزاً، لا الكلام، فلم يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه⁽⁴⁾.

تطرق الخطابي لبعض الآراء الواردة فى الإعجاز، ثم أثبت ما أذكره عنه بالإيجاز: إن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها متفاوتة، ودرجاتها فى البلاغة متباينة، فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائر الطلق الرسل، وهى أقسام الكلام المحمود، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم حصة، وأخذت من كل نوع شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام، يجمع بين صفتى الفخامة، والعذوبة، وهما على الانفراد كالمتضادين، فكان اجتماع الأمرين فضيلة خص بها القرآن، وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله، لأن ما يقوم به الكلام من اللفظ الحامل، ومابه من المعنى القائم، والرباط الناظم، قد وجدت فى غاية الشرف، فليس هناك لفظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه، ولا نظم أحسن سبكا وأشد تلوؤما، وتشاكلا من نظمه، ولا معنى أفضل وأجود وأرقى من معانيه ولم توجد هذه الفضائل مجموعة إلا فى كلام العليم القدير الذى أحاط بكل شىء علما، وأحصى كل شىء عددا⁽⁵⁾.

وقال ابن عطية: الذى عليه الجمهور والحقاق، وهو الصحيح فى نفسه أن التحدى إنما وقع بنظمه، وصحة معانيه، وتوالى فصاحة ألفاظه، ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شىء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أى لفظة تصلح أن تلى الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا، فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة⁽⁶⁾.

- 1 ينظر: الزركشى: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم: 2/ 93، الطبعة الثانية (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان).
- 2 ينظر: الخطابي: أبوسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، كتاب بيان إعجاز القرآن، المطبوع ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق محمد خلف الله، ومحمد زغول سلام، ص: 21 (دار المعارف بمصر).
- 3 ينظر: الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، الرسالة الشافية المطبوعة ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص: 133-140.
- 4 ينظر: الباقلاني: أبوبكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق الشيخ عماد الدين احمد حيدر ص: 54 الطبعة الأولى (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان 1411 هـ - 1991 م).
- 5 ينظر: كتاب بيان إعجاز القرآن ص: 23-24.
- 6 ابن عطية: أبومحمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق المجلس العلمى بفاس: 1/ 38 و39 (مكتبة ابن تيمية 1413 هـ - 1992 م).

وبعد أن ذكر الزركشى مجموعة من الأقوال, قال: قول أهل التحقيق: إن الإعجاز وقع بجميع ماسبق من الأقوال⁽¹⁾.

ومهما قيل, فإن الإعجاز بأسلوبه البديع ونظمه العجيب, ومعناه الصحيح لايفك عن أى حرف منه, ولهذا اهتم العلماء منذ القديم ببيان هذا الجانب, فقدموا فيه دراسات فائقة, كمجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى الراوية, والكشاف لمحمود بن عمر الزمخشري صاحب التصانيف الباهرة, والمحرر الوجيز لعبدالحق ابن عطية من أندلس الضائعة, وغيرها من التأليف الزاهرة.

ولكنها لم تستقص خبيات القرآن الكريم, ولأنه المكونة, ولن تستطيع الدراسات اللاحقة استقصاءها, لأنه لا انقضاء لعجائبه, ولا ساحل لبحره, فالبحت فى كل جانب من جوانبه يكون غضا طريا لطراوة الأصل, ووجود الإعجاز فى جميع علومه, فما يقوم به بحث مالا يتعدى كشف بعض جوانب أسرار ه, وأسباب إعجازه فى حدود قدرته واستطاعته.

فلما وجدت مبحث الاستفهام فى البلاغة شيقا, وأساليبه رائعة وأغراضه دقيقة, ووجدت بحر القرآن الكريم- رغم مخاطره- مليئا بالدرر واليواقيت, ولم أجد فى محيطنا العلمى دراسة علمية عن أساليب الاستفهام فى البلاغة وأسرارها فى القرآن الكريم. وإن شغل الاستفهام حيزا فى كتب البلاغة وعلوم القرآن, فتناول البلاغيون أساليبه بالبحث والبيان, وذكروا خصائها التركيبية والدالية بالأمثلة والبرهان, وتطرق له العلماء فى أصول القرآن, وأوجزوا ماتفيده أساليبه فى آيات الفرقان, كماشغل البحث عن أسرار ه فى كتاب الله تعالى مساحات كبيرة فى تفاسير أولى العلم والعرفان- أحببت أن أصرف جهدى إلى هذا الجانب, وأدرس ما للإستفهام فيه من أساليب, ولاسيما التى جاءت لغيرمعانيها الأصلية ويدل السياق وقرائن الأحوال على دلالاتها الخفية, إذ القرآن هو الكتاب الذى ربيت على حبه منذ الصغر, ونشأت على تعلمه, وتعليمه للصغار الأخر, وهو دستورنا الوحيد, الذى ننطلق منه فى طريقنا السديد, وهو الحافظ لعربيتنا البليغة, ومفرداتها الفصيحة, وقدتكفل الله بحفظه كماقال فى محكم تنزيله (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)⁽²⁾ فلولاه ماوجدنا اليوم عربية, أووجدناها بلهجات متنوعة, وألفاظ متباينة لايتفاهم أهلها بالتكلم, إلا إذا اعتمدوا على التعلم, فصرفت العناية ببيان القواعد النظرية للاستفهام, وتجلية المعانى البلاغية لأساليبه فى القرآن, فجمعت الدرر المتناثرة فى كتب أهل الإتقان, ووشحتها بما أملى على الفكر والوجدان, فنظمتها نظم العقد من العقيان, مقدمة إلى الناس بهذا

العنوان:

أساليب الاستفهام فى البحث البلاغى, وأسرارها فى القرآن الكريم
والموضوع تناول جانبيين أساسيين:

1 البرهان فى علوم القرآن: 2/ 106.

2 سورة الحجر: 9.

الأول: أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، وكان التركيز فيه على الدراسات النظرية مؤيدة بالشواهد والأمثلة المستفيضة للقواعد.

الثاني: أساليب الاستفهام في القرآن، وكان الاهتمام فيه بالدراسات التطبيقية على أساليب الاستفهام في القرآن الكريم بدءاً بإحصاء تلك الأساليب وعدّها، ثم المقامات الأساسية التي وردت فيها، فالأغراض البلاغية التي أفادتها تلك الأساليب على النهج الذي يأتي بيانه.

هذا، وقد سبقني بعض العلماء إلى دراسة بعض جوانب الموضوع، فمما وقفت عليه ما كتبه الأستاذ عبدالسلام محمد هارون، بعنوان: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي" وما أضاف الدكتور عبدالعزيز أبو سريغ ياسين إلى الدراسات البلاغية: "الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية" وما استقصى الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة من جمع أساليب القرآن الكريم المتنوعة، وعرضها في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم".

وما قدمه الدكتور عبدالعظيم المطعنى من دراسة بلاغية للهمزة المجردة مع الفعل الماضي والبحث الذي نال به الأستاذ عبدالعليم سيدفوده، درجة الماجستير من جامعة القاهرة، وأسماه بعنوان: "أساليب الاستفهام في القرآن" وقد أضع هذا الاسم على بعض الأزمان، لأنني لم أسمع به إلا بعد أن حصلت على موافقة مجلس الكلية على الموضوع، وأخبرني به شيخى الفاضل الأستاذ المشرف الدكتور محمود شرف الدين، وطلب منى الاطلاع عليه حتى لا أكرر ما سبق به الأستاذ فتتبعت المكتبات الباكستانية، وكلفت زملاء بالبحث في المكتبات السعودية فوجدته بالمراسلة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وعثرت على صورة منه بعد أن قطعت بعض الأشواط في البحث والدراسة، فوجدته - الحمد لله - لا يوافق المنهج الذي رسمت - ولا يعترض طريقي لما أردت، لأنه قام فضيلته بإحصاء أساليب الاستفهام في القرآن ودرسها دراسة وصفية وبين ما أمتاز به الأساليب القرآنية على الأساليب الشعرية، وتطرق لبعض التحليلات البلاغية⁽¹⁾.

وأما أنا فكما يأتي التفصيل في المنهج فقد اعتمدت على التفسير، وما وجدته من الأصول في المصادر، وأعلمت الذوق ليختار، ما يعجبه ويروق من الأسرار، فأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت لما بذلت الجهد في تحقيقه من كشف الغطاء عن بعض الخبايا وأسباب إعجاز كتابه، كما أسأله أن يوفقني للاهتمام إلى ما زلت فيه، أوفاتني بالكلية، وأستغفره لما قد جرّت إليه طبيعة النقص البشرية من الذهول والخطأ والنسيان، إنه العفو الغفور الرحيم الرحمن.

1 تضمّن الكتاب ستة أبواب، وهي: الباب الأول: أدوات الاستفهام في القرآن الكريم، والثاني أغراض الاستفهام في القرآن الكريم، والثالث: قراءات وأثرها في الاستفهام القرآني، والرابع: أساليب الاستفهام الجوازي، والخامس: ظواهر في الاستفهام القرآني، والسادس: الاستفهام في القرآن والاستفهام في الشعر والنثر.

خطة البحث ومنهجه:

يتألف هذا البحث من مقدمة, وبايين وخاتمة.
المقدمة, وهي اشتملت على:

1- الافتتاحية.

2- أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

3- الدراسات السابقة حول الموضوع.

4- خطة البحث ومنهجه.

5- شكر وتقدير.

الباب الأول: أساليب الإستفهام فى البحث البلاغى, وتضمن مقدّمة وثلاثة فصول:

مقدمة فى أساليب الاستفهام عند النحويين.

الفصل الأول: الاستفهام بين النحو والبلاغة والمنطق, وفيه مدخل وثلاثة مباحث, وأهم نتائج هذا الفصل.

مدخل .

المبحث الأول: استثمار البلاغيين قواعد النحويين فى دراسة أساليب الاستفهام.

المبحث الثاني: دور السياق في دراسة أساليب الاستفهام.
المبحث الثالث: تسرّب مصطلحات المنطق إلى درس الاستفهام.
أهم نتائج هذا الفصل.
الفصل الثاني: الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام , وفيه مدخل
ومبحثان، وأهم نتائج هذا الفصل.
مدخل .
المبحث الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية لحروف الاستفهام.
المبحث الثاني: الخصائص الدلالية و الاستعمالية لأسماء الاستفهام.
أهم نتائج هذا الفصل.
الفصل الثالث: المعاني السياقية لأدوات الاستفهام وفيه مدخل و مبحثان، وأهم
نتائج هذا الفصل.
مدخل .
المبحث الأول: المعاني السياقية لحروف الاستفهام.
المبحث الثاني: المعاني السياقية لأسماء الاستفهام.
أهم نتائج هذا الفصل.
الباب الثاني: أساليب الاستفهام في القرآن الكريم, وتضمن ثلاثة فصول:
الفصل الأول: دراسة إحصائية وصفية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم،
وفيه مدخل، ومبحثان ، وأهم نتائج هذا الفصل.
مدخل .
المبحث الأول: دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف الاستفهام.
المبحث الثاني: دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء الاستفهام.
أهم نتائج هذا الفصل.
الفصل الثاني: المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم وفيه
مدخل، ومبحثان، وأهم نتائج هذا الفصل.
مدخل .
المبحث الأول: المقامات الأساسية لأساليب حروف الاستفهام .
المبحث الثاني: المقامات الأساسية لأساليب أسماء الاستفهام.
أهم نتائج هذا الفصل.
الفصل الثالث: الأسرار البلاغية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم وفيه
مدخل، ومبحثان، وأهم نتائج هذا الفصل.
المبحث الأول: الأسرار البلاغية لأساليب حروف الاستفهام.
المبحث الثاني: الأسرار البلاغية لأساليب أسماء الاستفهام.
أهم نتائج هذا الفصل.
الخاتمة
وهي تشتمل على خلاصة البحث وأهم نتائجه.
هذا وقد اتبع البحث في منهجه النكات التالية:

أ- اعتمد هذا البحث على المصادر الأساسية من المعاجم اللغوية، والكتب النحوية، والمصادر البلاغية، والدواوين الشعرية، والتفاسير القيمة، وما احتاج إليه من غيرها.

وفيما يخص التفاسير فقد كان جل الاعتماد في جانب المعنى على: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وتفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي لاهتمامهما بالمأثور كما كان جل الاعتماد في جانب التحليلات اللغوية والبلاغية على: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي، والبحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، واللباب في علوم الكتاب للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألويسي، وتفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ولم يستغن عن غيرها من التفاسير التي يأتي ذكرها في ثبوت المراجع، ولا شك أن هؤلاء المفسرين وعلى رأسهم الزمخشري قد استوعبوا البلاغية العربية، ومارسوها ممارسة عملية في تفسيرهم للقرآن العظيم، وبيان معانيه وأسراره، ولهذا كانت تفاسيرهم كالدليل لهذا البحث يقتبس منها الضوء في دربه، وليس كلا عليها في مطالبه.

ب-: انحصر مجال البحث في أساليب الاستفهام الظاهرة التي جاءت على قراءة حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي عن عاصم بن أبي النجود الكوفي، وهي القراءة الرائجة في هذه البلدة، وفي كثير من البلاد الإسلامية الأخرى، ولم يتطرق لأساليب الاستفهام التي انفردت بها قراءات أخرى.

ج-: ركز على الجانب التذوقي، وحاول إبراز ميزات النظم القرآني من خلال الدراسة والتحليل لأساليبه الاستفهامية التي رتبها ترتيباً خاصاً، معتمداً على ما ولي أداة الاستفهام من فعل أو غيره، وجعل أساليب كل أداة في مجموعة على حدة، قُلت أساليبه وأكثر.

د-: نسب أقوال العلماء إلى أصحابها، وناقش ما استحق النقاش مما اختلف فيه، وبين موقفه منه.

ه-: حافظ على الأمانة العلمية في كل ما نقل أو اقتبس من الغير، واتبع في الإحالات منهج البحث العلمي الحديث، فذكر عند ورود المرجع لأولى مرة معلومات المرجع كاملة، بدءاً باسم المؤلف، فاسم الكتاب، ثم معلومات الطبع، واكتفى في المرات الأخرى بذكر اسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة.

و:- وضح فى الهوامش ما احتاج المتن إلى توضيحه من كلمة غريبة, أو فكرة غامضة, أو إحالة سابقة أو غيرها.

ز:- خرّج كل ماورد فى متنه من آية قرآنية, أو حديث نبوى, أو نص أدبى شعرا كان أم نثرا.

ح:- اتبع فى وضع الفهارس الترتيب المصحفى فى فهرس الآيات, والترتيب الألفبائى فيما عداه من الفهارس على انّ الترتيب فى فهرس الأشعار والأرجاز حسب القوافى.

ط:- اهتم قبل كل شىء بالصحة اللغوية, ومراعاة قواعد الترقيم, وتسلسل الأفكار قدر المستطاع, فأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع وأن يوفق للمزيد من خدمة كتابه.

شكر وتقدير

الحمد لله الذى هدانى للإيمان, والشكر له على أن منّ علينا بإنزال الفرقان, ووفقى للاهتمام بالبحث فى القرآن, وقدرلى تمامه فى سنوات من الزمان, بتوجيه شيخنا وأستاذنا فضيلة الدكتور محمود شرف الدين حفظه الله تعالى من نوائب الزمان, الذى تطوع بقبول الإشراف على هذا البحث رغم تراكم الأعمال على فضيلته, فتحمل المشاق فى سبيل تصحيحه وتهذيبه, وأفادنى بتوجيهاته السديدة, وإرشاداته الحميدة, وأخلاقه الكريمة, منذ ماجمعت بذوره الأولى حتى استوى على سوقه وأينعت ثماره. فهو الجدير بالشكر والدعاء, على ماقاله سيد الأنبياء, محمد المصطفى (صلى الله عليه وسلم): " لايشكر الله من لايشكر الناس"⁽¹⁾ شكر الله سعيه, وإخلاصه, وبارك فى علمه وعمره, وجزاه عنى وزملائى جميعا خيرا لجزاء فى الدارين كماأشكر من أنشأ الجامعة الإسلامية العالمية لتكون منهل العلوم والمعارف, يفد إليه أبناء المسلمين من كل صوب, لينالوا حظهم من التربية والتعليم ثم يرجعوا إلى بلادهم مصلحين مدرسين. ثم أقدم خالص الشكر لجميع أساتذة كلية اللغة العربية, الذى نهلت من معارفهم خلال مرحلة الدراسات العليا, الماجستير, أوالدكتوراه, ووجدت فيهم الحرص على تعليم أبنائهم, فلم يكونوا يرضون بما منّ الله عليهم, تقبل الله منهم, وجزاهم خيرا لجزاء, وجعل حسناتهم فى ميزان أعمالهم.

وأخص بالشكر شيخى الفاضلين الأستاذين: الدكتور عبدالحميد العيسوى والدكتور محمد عادل الأكرت, حفظهما الله تعالى, اللذين نلت شرف التلمذ على يديهما فى مرحلة الماجستير, ووجدت فى الثانى تخفيضا وترغيبا فى مواصلة الدكتوراه, وأفيت فى الأول عونا ومساعدة فى تقديم خطة هذا الموضوع وقبوله الإشراف عليه قبل انتقاله إلى مصر, بارك الله فى علمهما وعمرهما ومتّعهما بالفرح والسرور فى الدنيا والآخرة. وأخيرا أشكر كلية اللغة العربية, والجامعة الإسلامية العالمية على أن أتاحت لى فرصة الدراسة فى الدكتوراه, والقيام بهذا البحث, كما أشكر كل من ساعدنى فى إعداده برأى أو كلمة أو إعارة كتاب, أو توفير وسيلة أخرى, وعلى الأخص المكتبة الشمسية السلفية, ومكتبة الإمام محمد بن إسماعيل البخارى مؤسسين, وموظفين, شكر الله إخلاصهم, وإخلاص كل من كانت له يد فى إنجاز هذا البحث وتقبل منهم سعيهم, وجزاهم أحسن الجزاء, إنه على كل شىء قدير وبالإجابة جدير, وصلى الله تعالى على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

محمد إبراهيم محمد شريف البلخى.

1 رواه الترمذى عن أبى هريرة فى كتاب البر والصلوة, باب ماجاء فى الشكر لمن أحسن إليك (الجامع الصحيح: 4/ 339 رقم الحديث 1954).

الباب الأول

أساليب الاستفهام فى البحث البلاغي

مقدمة فى أساليب الاستفهام عند النحويين.
 الفصل الأول: الاستفهام بين النحو والبلاغة والمنطق.
 الفصل الثاني: الخصائص الدلالية والاستفهامية لأدوات
 الاستفهام.
 الفصل الثالث: المعاني السياقية لأدوات الاستفهام.

مقدمة فى أساليب الاستفهام عند النحويين

للکلام نوعان أساسيان: الخبر، والإنشاء.

والإنشاء يتضمن ضمن فروع الاستفهام، بل يكون هذا أهم فروع، لأن الإنسان منذ وجوده، وبحكم غريزته مدفوع إلى الاستطلاع والبحث فيما يحيط به من الكائنات، بالتأمل والتفكير، وإن عجز فبالاستفهام والتساؤل، فلاغرو أن يهتم العلماء- سلفاً وخلفاً- بالبحث في الاستفهام وأن يسجل النحاة ملاحظاتهم حول أساليبه، وينصبوا الصوى على طريق السالكين في دربه، وهانحن- بإذن الله- نحاول في هذه المقدمة الإلمام بأهم الجوانب من أساليبه لدى النحاة.

الأول: تعريف الاستفهام:

الاستفهام مشتق من «الفهم» معناه: العلم والمعرفة بالقلب، يقال، فهمت الشيء أفهمه- بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع- فهُمًا، وفَهُمًا- وفَهَامَةً⁽¹⁾ وفهامية⁽²⁾ فأنافاهم، أفهمت فلاناً الكلام وفهمته إياه: جعلته يفهمه، وتفهّمت الكلام: فهمته شيئاً بعدشىء، و«فَهُم» اسم ابن عمرو بن قيس بن عيلان، ويقال لسريع الفهم: فَهُم، وفَهُم⁽³⁾ وفَهُم⁽⁴⁾ بسكون الهاء وفتحها وكسرها.

واستفهّمت فلانا الكلام: طلبت منه أن يفهمنى إياه، فأفهمنى، وفهّمنى إياه، أى أنّ الاستفعال هنا للطلب⁽⁵⁾ ونظيره: الاستخبار، هو طلب خبر مالم ليس عند المستخبر، فهو مثل الاستفهام لفظاً ومعنى، وإن فرّق بعضهم بينهما جعل الاستفهام أخصّ من الاستخبار، لأنّ المستخبر يجب بشيء، قديفهمه، أو لا يفهمه، فإذا سأله ثانية فهو مستفهم، يقول أفهمنى ماقلته لى⁽⁶⁾.

والاستفهام في الاصطلاح: طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن مالم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه⁽⁷⁾.

الثاني: أدوات الاستفهام:

تبلغ أدوات الاستفهام في اللغة العربية ثلاث عشرة أداة، وهى تنقسم إلى قسمين:
أ- الحروف: وعددها ثلاثة، وهى: الهمزة و"أم" و"هل".

- 1 ينظر: ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، 459/12 الطبعة الثانية (دار الفكر-بيروت)
- 2 الفيروز آبادى: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص: 1056 الطبعة الأولى (دار إحياء التراث العربى بيروت- لبنان 1422 هـ - 2001م).
- 3 ينظر: لسان العرب: 459 / 12 و 460.
- 4 الزمخشري: جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، ص: 349 (دار المعرفة بيروت 1402 هـ - 1982م).
- 5 ينظر: لسان العرب: 459 / 12 والجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية و تحقى أحمد عبدالغفور عطار 2005/5 الطبعة الثالثة (دار العلم للملايين، بيروت 1404 هـ - 1984م).
- 6 ينظر: ابن فارس: احمد بن فارس، الصحابى، تحقيق السيد احمد صقر ص: 292 (مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه- القاهرة)
- 7 السيوطى: جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر، الأشباه والنظائر فى النحو، تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم: 7/ 43، الطبعة الأولى (مؤسسة الرسالة بيروت 1406 هـ - 1985م).

ب- الأسماء: وعددها عشرة, وهى: من, وما, ماذا, وأى, وكم, وكيف, ومتى, وأيان, وأين, وأئى.
ويمكن أن نقسم هذه الأسماء إلى ثلاثة أقسام:
الأول: ماتكون اسماً غير ظرف, وهى: من, وما, وماذا, وكم, وكيف.
الثاني: ماتكون اسماً ظرفاً, وهى: متى, وأيان, وأين, وأئى.
الثالث: ماتكون ظرفاً وغير ظرف, هى: أى, لأنها بحسب ماتضاف إليه, فإن كان المضاف إليه ظرفاً كانت ظرفاً, والا فلا, نحو: أى يوم تسافر؟ وأى طالب حضر؟ فأى يوم ظرف, وأى طالب مبتدأ (1).

فأما الهمزة فهى أم الباب, وليس للاستفهام فى الأصل غيرها, ولهذا امتازت بعدم خروجها من هذا المعنى إلى سواه, وأما غيرها من الأدوات فأفادت الاستفهام لتضمنها معنى الهمزة (2) وبهذا السبب بنيت أسماء الاستفهام ماعدا (أيا) وقد عبر عنه ابن مالك "رحمه الله" بالشبه المعنوي, بعد أن حصر جوه بناء الاسم فى مشابهة الحرف, فقال:

والاسم منه معرب ومبنى * لشبه من الحروف مدنى
كالشبه الوضعي فى اسمى جئتنا * والمعنوي فى متى وفى هنا (3)
وأما (أى) الاستفهامية فمعربة حملا على "البعض" و"الكل" (4) أولضعف
الشبه بما عارضه فيها من لزوم الإضافة (5).

- 1 ينظر: ابن جنى : عثمان بن جنى , اللع فى العربية, تحقيق حامد المؤمن ص: 52 الطبعة الثانية, (عالم الكتب و مكتبة النهضة العربية- 1405هـ - 1985 م)؛ والأنباري: عبدالرحمن بن محمد بن أبى سعيد, أسرار العربية, تحقيق محمد بهجة البيطار, ص 385 (مطبعة الترقى بدمش 7137هـ - 1957م).
- 2 ينظر: سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر, كتاب سيبويه, تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون: 99/1, الطبعة الثالثة (عالم الكتب 1403هـ - 1983م).
- 3 ابن مالك: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي, ألفية ابن مالك فى النحو والصرف, ص: 13, الطبعة الثانية (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع 1324هـ - 2003م).
- 4 اللع فى العربية: ص: 300.
- 5 ينظر: الأشموني : نور الدين على بن محمد, شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 1/ 55 (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه).

الثالث: صدارة أدوات الاستفهام:

أدوات الاستفهام تشترك كلها في تصدر الكلام، ما عدا (ماذا) فإنها على ما جوزه الكوفيون لا تجب لها الصدارة في الكلام، فيجوز أن يعمل فيها ما قبلها من العوامل⁽¹⁾ وقد رجح رأيهم محمد محي الدين استدلالاً بحديث عمرو بن العاص أنه قال: " أتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت له : ابسط يمينك فلأبأبعك ، فبسط يمينه ، فقبضت يدي ، فقال: "مالك يا عمرو؟" قلت أردت أن أشترط قال: " تشترط ماذا " ؟... الحديث⁽²⁾.

فإن كانت الأدوات خروفاً فلامحل لها من الإعراب، أما الهمزة و " هل " فتدخلان على الجمل اسمية كانت أم فعلية، وقد ورد في كلام العرب حذف بعض أجزاء الجملة الداخلة عليها الهمزة لوجود القرينة الدالة على المحذوف، مثل: أقعدوا و قدسار الناس؟ أي أتقعد قعدوا و قدسار الناس؟⁽³⁾ وقال الشاعر: أطربا وأنت قنّسرى * والدهر بالإنسان دوّارى؟⁽⁴⁾ أي أتطرب طرباً؟

وأما (أم) فتدخل على المفرد كثيراً، ثم على الجملة⁽⁵⁾ نحو: أمحمد عندك أم على على؟ ونحو قوله تعالى: (أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)⁽⁶⁾ وإن كانت الأدوات أسماء فلا يعمل فيهما ما قبلها من العوامل، إلا حروف الجر لتتنزلها من مدخولها منزلة الجزء من الاسم، فلا تقوم بنفسها، ولا توخر نحو: بمن مررت⁽⁷⁾ وإلا المضاف لأنه والمضاف إليه كالكلمة الواحدة ولهذا تحذف الألف واللام

- 1 ينظر: الصبان: محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 159/1 (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي).
- 2 ينظر: هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، المطبوعة مع الأوضح: 113/1، الطبعة الثامنة (دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان 1406 هـ - 1996 م) والحديث رواه البيهقي: الحسين بن مسعود بن الفراء في مصابيح السنة- كتاب الإيمان- الباب الأول: 1/121 و 122، تحقيق الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي ومحمد سليم إبراهيم سماره وجمال حمدي الذهبي الطبعة الأولى (دار المعرفة، بيروت- لبنان 1407 هـ - 1987 م).
- 3 ينظر: المبرد: محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق حسن حمد، مراجعة الدكتور أميل يعقوب: 188/2، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- 1420 هـ - 1999 م).
- 4 الفراهيدي: الخليل بن أحمد، الجمل في النحو، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ص: 87 الطبعة الأولى (مطبعة أميرق، إيران 1410 هـ - والقنصري: الكبير المسنّ، دوّارى: أراد بها: دوّار والدوّار الذي يدور بالناس ينقلهم من حال إلى حال (ابن السيرافي: أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، شرح أبيات سيبويه، تحقيق وتقديم الدكتور محمد علي سلطان: 153/1 (دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت 1979).
- 5 ينظر: الرماني: علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق وتعليق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي، ص: 70، الطبعة الثانية (مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة 1407 هـ - 1986 م)، وابن هشام: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق وتعليق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمدالله: 1/62، الطبعة الرابعة (مطبعة أميرق، إيران 1410 هـ).
- 6 سورة الواقعة: 59.
- 7 ينظر: الصيمري: عبدالله بن علي بن إسحاق، التبصرة والتذكرة، تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى: 1/47، الطبعة الأولى (دار الفكر، دمشق 402 هـ - 1982 م) وابن مالك: محمد جمال الدين بن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق الدكتور عبدالمنعم أحمد هري، 1/368، الطبعة الأولى (دار المأمون للتراث 1402 هـ - 1982 م).

من المضاف, لإغناء الإضافة عنها, إلا في الإضافة غير الحقيقية, كما يحذف من المضاف التتوين لوقوع المضاف إليه موقعه⁽¹⁾.

وقد ذكر سيبويه عند حديثه في الوقف على (ما) الاستفهامية المجرورة أمثلة للإضافة إليها, فقال: " وأما قولهم: مجيء م جنئت؟ ومثل م أنت؟ فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء, ولم يكن فيه إلا إثبات الهاء, لأن مجيء ومثل يستعملان في الكلام مفردين, لأنهما اسمان⁽²⁾.

ثم إن تلك الأسماء, قد تكون في محل رفع, أو محل نصب, أو محل جر, فما يكون في محل رفع قديكون مبتدأ, نحو: ما عندك؟ ومن في الدار؟ وأي أستاذ في الصف؟ وقديكون خبراً مقدماً, نحو: كيف حالك؟ ونحو قوله تعالى: (يسألون أيا ن يوم الدين)⁽³⁾. وما يكون في محل نصب قديكون خبراً للفعل الناقص, نحو: أين كنت؟ أو مفعولاً به نحو: من قابلت؟ أو مفعولاً فيه, نحو: متى تسافر؟ أو مفعولاً مطلقاً, نحو قوله تعالى: (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)⁽⁴⁾ أو حالاً, نحو: كيف أقبل زمليك؟.

وما يكون في محل جر قديكون الجار حرف جر, نحو: لم تأخرت؟ وقديكون المضاف, نحو: كتاب من قرأت؟⁽⁵⁾.

الرابع: أسلوب الاستفهام بالهمزة:

الهمزة من حروف الاستفهام, وهي أم الباب, والأصل فيها أن لا يليها إلا الفعل, إلا أنهم توسعوا فيها, فأجازوا مجيء الاسم بعدها, لأصالتها في باب الاستفهام⁽⁶⁾ فيجوز أن يقال: أحضر محمد؟ وأحمد حضر؟ وأحمد قائم؟ وأقائم محمد؟. ويجوز أن تدخل على الجملة المنفية كما تدخل على الجملة المثبتة, نحو: ألم يحضر علي؟⁽⁷⁾. وإذا كانت الهمزة في جملة معطوفة بالواو, أو الفاء, أو "ثم" سبقت تلك الحروف⁽⁸⁾ قال تعالى: (أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم)⁽¹⁾.

1 ينظر: الزجاجي: عبدالرحمن بن إسحاق, الإيضاح في علل النحو. تحقيق الدكتور مازن المبارك ص: 108, الطبعة الثانية (مطبعة أمير رقم 1363ش)؛ والزجاجي, الجمل في النحو, تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد, ص: 144, الطبعة الرابعة (مؤسسة الرسالة بيروت 1408هـ - 1988م).

2 كتاب سيبويه: 164-165 / 4

3 سورة الذاريات: 12.

4 سورة الشعراء: 227.

5 ينظر: في إعراب هذه الأدوات كتب النحو, ولا سيما: كتاب سيبويه: 1/ 216 و 2/ 160 و 398 و 411؛

والمقتضب: 1/ 93 و 566-568 و 578, و 2/ 47 و 54؛ وابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش, شرح المفصل: 2/ 131-133 و 109/4 أو 110 و 127 و 128, الطبعة الأولى (مطبعة أمير رقم)؛ وابن هشام: عبدالله جمال الدين بن يوسف, أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد: 1/ 148 و 151 الطبعة الثامنة (دار إحياء التراث العربي, بيروت لبنان 1406هـ - 1986م)؛ والسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, تحقيق أحمد شمس الدين 2/ 467 و 468, الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية, بيروت 1418هـ - 1998م).

6 ينظر: كتاب سيبويه: 1/ 99؛ والزمخشري: جار الله محمود بن عمر, المفصل في علم العربية, تقديم وتعليق الدكتور محمد عز الدين السعيدى ص: 380 الطبعة الأولى (دار إحياء العلوم, بيروت 1410هـ - 1990م).

7 ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 2/ 482.

1 ينظر: كتاب سيبويه: 1/ 187-189؛ والمفصل في علم العربية ص: 389 والتبصرة والتذكرة: 1/ 467؛ وشرح المفصل: 8/ 151؛

وقال سبحانه : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)⁽²⁾ وقال عز وجل: (ثم إذا ما وقع آمنتم به)⁽³⁾ وإذا وليت همزة الاستفهام همزة قطع, فإن كانت مفتوحة جازفى الأسلوب أوجه, أشهرها:

أ- تحقيقهما معاً⁽⁴⁾ نحو قوله تعالى: (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون)⁽⁵⁾.

ب- تحقيق الأولى, وتخفيف الثانية, أى تليينها⁽⁶⁾ نحو: "أأ نذرتهم".

ج- تحقيق الهمزتين, وإدخال ألف بينهما⁽⁷⁾ نحو: "أأ نذرتهم".

د- تحقيق الأولى, وإبدال الثانية ألفاً⁽⁸⁾ نحو: "أنذرتهم".

هـ- تحقيق الأولى, وتخفيف الثانية, وإدخال ألف بينهما⁽⁹⁾ نحو: "أأنذرتهم".

ز- حذف الأولى, وإبقاء الثانية⁽¹⁰⁾ نحو: "أنذرتهم".

وإن كانت همزة القطع مضمومة جازفى الأسلوب أوجه:

أ- تحقيق الهمزتين, نحو: أكرمك؟.

ب- تحقيقهما, وإدخال ألف بينهما, نحو: أكرمك؟.

ج- تحقيق الأولى, وإبدال الثانية واواً مضمومة, نحو: أوكرمك؟.

د- تحقيق الأولى, وإبدال الثانية واواً مضمومة, وإدخال ألف بينهما, نحو: أوكرمك؟⁽¹¹⁾.

وإن كانت همزة القطع مكسورة جازفى الأسلوب أوجه:

أ- تحقيق الهمزتين, نحو: أإنك ذاهب؟.

ب- تحقيقهما, وإدخال ألف بينهما, نحو: أإنك ذاهب؟.

ج- تحقيق الأولى, وإبدال الثانية ياءً مكسورة, نحو: أإنك ذاهب؟.

ومغنى اللبيب : 22/1 - 24.

2 سورة البقرة: 100.

2 سورة هود: 17.

4 سورة يونس: 51.

4 الجمل للفراهيدى ص: 231؛ ومعانى الحروف ص: 35؛ وابن الأنباري: عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله: البيان فى غريب إعراب القرآن؛ تحقيق الدكتور طه عبدالحميد طه: 50/1 (انتشارات الهجرة, إيران- قم 1403 هـ)؛ والعبرى: عبدالله بن الحسين بن عبدالله, إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن, تحقيق إبراهيم عطوه عوض, ص: 14, الطبعة الثانية (منشورات مكتبة الصادق, طهران 1402 هـ)؛ والإربلى: علاء الدين على بن محمد بن على, جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب, شرح وتحقيق الدكتور حامد أحمد نيل ص: 33 (مكتبة النهضة المصرية, القاهرة 1404 هـ- 1984 م).

6 سورة البقرة: 6.

6 ينظر: معانى الحروف ص: 35؛ والبيان فى غريب إعراب القرآن: 50 / 1؛ وإملاء مامن به الرحمن, ص: 14؛ وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب, ص: 33.

8 الجمل للفراهيدى ص: 231؛ ومعانى الحروف ص: 35؛ والبيان فى غريب إعراب القرآن: 50 / 1؛ وإملاء مامن به الرحمن: 15/1, وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب ص: 33.

9 الجمل للفراهيدى ص: 231؛ والبيان فى غريب إعراب القرآن: 50 / 1؛ وإملاء مامن به الرحمن ص: 15.

10 معانى الحروف ص: 35 وإملاء مامن به الرحمن: 15 / 1؛ وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب ص: 35.

11 البيان فى غريب إعراب القرآن: 50 / 1؛ وإملاء مامن به الرحمن ص: 14.

1 ينظر: الهروى: على بن محمد, الأزهية فى علم الحروف, تحقيق عبد المعين الملوحي, ص 38, الطبعة

الثانية (مجمع اللغة بدمشق 1413 هـ 1993 م).

د- تحقيق الأولى, وإبدال الثانية ياءً مكسورة, وإدخال ألف بينهما, نحو: أيتك ذاهب؟⁽¹⁾

وإذا وليت همزة الاستفهام همزة وصل, فإن كانت همزة (ال) مدّت⁽²⁾, نحو قوله تعالى: ((الله خير أما يشركون))⁽³⁾ وإن كانت غيرها حذفت⁽⁴⁾, نحو قول الله تعالى: ((أصطفى البنات على البنين))⁽⁵⁾.
وقد ورد في كلام العرب حذف همزة الاستفهام, والاستغناء عنها بأمارتها (أم) المتصلة التي تأتي معادلة لها على معنى (أى)⁽⁶⁾.
قال امرؤ القيس:

تروح من الحى أم تبتكر؟ * وماذا عليك بأن تنتظر⁽⁷⁾ .

وقرأ ابن محيصن قوله تعالى: (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم) ⁽⁸⁾ بحذف همزة الاستفهام⁽⁹⁾.

وقد تحذف همزة الاستفهام من الكلام للقرينة المعنوية, وإن لم يكن فيه (أم)⁽¹⁰⁾, نحو قول الكميت:

طربت وماشوقا الى البيض أطرب * ولالعباً متى وذوالشيب يلعب؟⁽¹¹⁾

أى: أو ذوالشيب يلعب؟

وما جاء من سؤال أبى ذرفى الحديث, قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "مامن عبد قال: لا إله إلا الله, ثم مات على ذلك, إلا دخل الجنة" قال أبو ذر: قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: " وإن زنى وإن سرق"⁽¹²⁾ فقول أبى ذر سؤال؛ تقديره: أو إن زنى وإن سرق؟

- 1 ينظر: المصدر السابق, ص: 38 و 39.
- 2 ينظر: معانى الحروف, ص: 34.
- 3 سورة النمل: 59.
- 4 ينظر: الجمل للفراهيدى, ص 232 و 233؛ ومعانى الحروف ص: 34.
- 5 سورة الصافات: 153.
- 6 ينظر: الجمل للفراهيدى, ص 235؛ وكتاب سيبويه 3/ 174 و 175؛ والمفصل فى علم العربية, ص: 381.
- 7 ديوان امرئ القيس, تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ص: 154, الطبعة الرابعة (دار المعارف, القاهرة).
- 8 سورة البقرة: 6.
- 9 ينظر: إملاء مامن به الرحمن: 1/ 14.
- 10 ينظر: الصحاح ص: 296, وجواهر الادب فى معرفة كلام العرب, ص: 22 و 23؛ والمرادى: حسن بن قاسم, الجنى الدانى فى حروف المعانى, تحقيق طه محسن ص: 100 (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر 1396 هـ - 1976 م)؛ ومعنى اللبيب: 20/1.
- 11 السيوطى: جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر, شرح شواهد المغنى, تعليق أحمد ظافر كوجان: 34/1 (نشر أدب الحوزة, إيران).
- 12 رواه البخارى فى باب الثياب البيض, كتاب اللباس (فتح البارى 348/10, رقم الحديث 5828, ومسلم فى باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة, ومن مات مشركاً دخل النار كتاب الإيمان) (صحيح مسلم 1/ 95, رقم الحديث 154).

ويجوز أن يلي همزة الاستفهام الشرط⁽¹⁾ نحو قول الله تعالى: (أ إن ذكرتم؟ بل أنتم قوم مسرفون)⁽²⁾ كما يجوز أن يليها "إن"⁽³⁾ نحو قول الله سبحانه: (إنك لأنت يوسف؟)⁽⁴⁾.

فإن وليها الشرط، فالاستفهام في الحقيقة للجزاء⁽⁵⁾ نحو قوله عز وجل: (أفإن مت فهم الخالدون) ⁽⁶⁾ أي: أفهم الخالدون إن مت؟ ⁽⁷⁾.

الخامس: أسلوب الاستفهام ب (أم):

(أم) حرف يستفهم بها على أوجه:

الأول: أن تكون معادلة لهزمة الاستفهام على معنى (أي) ⁽⁸⁾ نحو: أمحمد عندك أم على؟ أي: أيهما عندك؟ وأحامدا قابلت أم خالدا؟ أي: أيهما قابلت؟ فالجواب عن (أم) يكون بتعيين المسئول عنه، كما هو الحال في الاستفهام بـ (أي) ولا يكون بـ (نعم) أو (لا)، ذلك أن المستفهم يدعى وجود أحد الشئيين عند المخاطب، ويجهل تعيينه، فهو في المثال الأول يدعى وجود أحد الشخصين: محمد، وعلى عند مخاطبه، ويجهل تعيينه، فلو كان الأمر على غير دعوى المستفهم لكان الجواب بالرد، فيقال في الجواب: ليس عندي أحد منهما، قال ذو الرمة:

تقول عجوز مدرجى متروحا * على بابها من عند أهلى وغاديا

أذو زوجة بالمصرام ذو خصومة * أراك لها بنتا لبصرة العام ثاويا

فقلت لها: لا، إن أهلى جيرة * لأكثبة الدهنا جميعا وماليا

وماكنت مذ أبصرتنى فى خصومة * أراجع فيها يا ابنة القوم قاضيا⁽⁹⁾

كان الوجه أن يقول في الجواب: ذو زوجة، أو ذو خصومة، ولكنه قال: لا، ردًا لما توهمته من وقوع أحد الأمرين، ولهذا قال إتماما للرد: إن أهلى جيرة... وماكنت مذ أبصرتنى... البيت⁽¹⁰⁾.

وتسمى (أم) هذه متصلة، لاتصال ما بعدها بما قبلها، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخر⁽¹¹⁾.

1 ينظر: كتاب سيبويه: 82/3؛ ومغنى اللبيب: 458/1.

2 سورة يس: 19.

3 ينظر: كتاب سيبويه: 82/3؛ ومغنى اللبيب: 458/1.

4 سورة يوسف: 90.

5 ينظر: الصاحبى ص: 395 و396.

6 سورة الأنبياء: 34.

7 الصاحبى: ص: 396.

8 ينظر: ابن السراج: محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلى: 57/2، الطبعة الأولى (مؤسسة الرسالة، بيروت 1405 هـ - 1985 م)؛ ومعانى الحروف ص: 70؛ والتبصرة والتذكرة: 1/472؛ والملقى: أحمد بن عبدالنور، رصف المباني في شرح حروف المعانى، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ص: 178، الطبعة الثانية (دار القلم، دمشق 1405 هـ - 1985 م)؛ ومغنى اللبيب: 61/1.

1 ديوان ذى الرمة ص: 732 و733، الطبعة الثانية (المكتب الإسلامى للطباعة والنشر 1384 هـ - 1964 م) المدرج مصدر درج الرجل اذا مشى. الثاوي: المقيم: الجيرة جمع الجار. الأكتبة جمع الكتيب: الرمل المجتمع كالقوم. الدهنا: موضع ببلاد تميم) ينظر شرح شواهد المغنى: 139/1 و140.

10 ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعانى ص: 179؛ ومغنى اللبيب: 63/1.

11 ينظر: مغنى اللبيب: 61/1.

الثاني: أن تكون منقطعة على معنى (بل) التي للإضراب المجرد، والتي تتضمن مع ذلك الاستفهام⁽¹⁾ مثال الأولى: قوله تعالى: (قل يستوى الأعمى والبصير، أم هل تستوى الظلمات والنور، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه، فتشابه الخلق عليهم)⁽²⁾

وقول الشاعر:

أنى جزوا عامرا سوءى بفعلهم * أم كيف يجزوننى السوءى من الحسن؟

أم كيف ينفع ماتعطي العلق به * رثمان أنف إذا ماضن باللبن⁽³⁾ ومثال الثانية قول العرب: إنها لإبل أم شاء⁽⁴⁾ أى: بل أهي شاء؟ فبعد أن أخبر عن اليقين طرأ عليه الشك بأن تكون شيها، أضرب عن الخبر، فقال مستفهما: "أم شاء"⁽⁵⁾

والفرق بينها وبين (بل) أن مايقع بعدها ليس بيقين، ومايقع بعد (بل) يقين، فإذا قال شخص: رأيت محمدا بل عليا، معناه: أنه قال ناسيا أو غالطا: رأيت محمدا، ثم تذكر أو تنبه، فقال: بل عليا، بترك الأول وإثبات الثاني⁽⁶⁾.

وتسمى (أم) هذه منقطعة؛ لانقطاعها مما قبلها، فالكلام معها على كلامين، فإذا قال مستفهم: أقام محمد أم قام على؟، فإنه بعد أن سأل عن قيام محمد (أقام محمد)؟ أضرب عنه إلى السؤال عن قيام على (أم قام على)؟ أى: بل أقام على؟، ولهذا الجواب عن الاستفهام بهايكون ب (نعم) أو (لا)⁽⁷⁾.

أوجه الفرق بين (أم) المتصلة و(أم) المنقطعة فى الاستعمال:

1- أن (أم) المتصلة يجب أن يسبقها الاستفهام لفظا ومعنى، نحو: أمحمد قام أم على؟

أولفظا لامعنى، نحو: سواء علىّ أحضرت أم غبت⁽⁸⁾.
وأما المنقطعة فيجوز أن يسبقها استفهام، نحو قوله تعالى: (هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور)⁽⁹⁾ أو يسبقها خبر، نحو ما تقدم من قول العرب: إنها لإبل أم شاء؟⁽¹⁰⁾

- 1 ينظر: معنى اللبيب: 66 / 1؛ والرضي الإستراىادى: محمد بن الحسن، شرح الكافية فى النحو: 2 / 373 و374، الطبعة الرابعة (مطبعة حيدرى إيران 1366 ش).
- 2 سورة الرعد: 16.
- 3 البيتان لأفنون التغلبى (الخطيب التبريزى : يحيى بن على بن محمد، شرح اختيارات المفضل، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة: 1164/3، الطبعة الثانية (دار الكتب العلمية ، بيروت 1407 هـ - 1987 م). العلق : الناقة تعطف على غير ولدها فلا تراه. رثمت الناقة ولدها رثمانا: إذا أحبته وحثت عليه. يقول: أنتم تحسنون القول، ولا تعطون شيئا فكيف ينفعنى ذلك (شرح شواهد المغنى: 1 / 146.
- 4 اللمع فى العربية: ص: 153.
- 5 ينظر: المصدر نفسه.
- 6 ينظر: الأصول فى النحو: 2 / 58.
- 7 ينظر: شرح المفضل: 8 / 98؛ وشرح الكافية فى النحو: 2 / 272.
- 8 ينظر: معنى اللبيب: 1 / 61.
- 9 سورة الرعد: 16.
- 10 ينظر: الأزهية فى علم الحروف ص: 127.

2- أن الاستفهام قبل (أم) المتصلة يكون بالهمزة كما تقدم في قول الأسودين يعفر، والاستفهام قبل (أم) المنقطعة قديكون بالهمزة نحو: أمحمد حاضر أم على غائب؟ وقديكون بغير الهمزة، كما في الآية المتقدمة آنفا⁽¹⁾.

3- لا تدخل (أم) المتصلة على استفهام، بخلاف (أم) المنقطعة فإنها قد تدخل عليه، نحو قوله تعالى: (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن)⁽²⁾.

4- أن (أم) المتصلة تقع بين مفردين غالباً، نحو قوله تعالى: (أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها)⁽³⁾، وبين جملتين فعليتين، نحو قول زياد بن منقذ:

فقلت للطف مرتاعاً فأرقتني * فقلت: أهي سرت أم عادني حلم⁽⁴⁾.

على أن (هي) فاعل لفعل محذوف يفسره (سرت).

وبين جملتين اسميتين، نحو قول الأسودين يعفر:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * شعيت ابن سهم أم شعيت ابن منقر⁽⁵⁾

وبين جملتين مختلفتين نحو قوله تعالى: (أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)⁽⁶⁾ على

أن الأرجح في (أنتم) أنه فاعل لفعل محذوف.

وأما (أم) المنقطعة فلا تقع إلا بين جملتين، نحو: أمحمدٌ عندك أم عندك حامد؟ وقديكون أحد جزئى الأخيرة مقدرًا، نحو قول العرب: إنها لإبل أم شاء: أى أم هي شاء⁽⁷⁾.

الثالث: أن تكون بمعنى همزة الاستفهام على ما ذهب إليه أبو عبيدة في تفسير بعض الآيات⁽⁸⁾ وتبعه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن⁽⁹⁾ وفصل الهروى في كتابه (الأزھية فى علم الحروف) هذا النوع، واستشهدله بآيات كريمات، منها قوله تعالى: (أم تريدون أن تسألوا رسولكم)⁽¹⁰⁾.

وقوله سبحانه: (أم يقولون افتراه)⁽¹¹⁾ وقوله عز شأنه: (أم له البنات ولكم البنون)⁽¹²⁾.

فذكر أن نحوها في القرآن كثير، وأن (أم) فيها بمعنى الهمزة، لأنه لم يتقدمها استفهام⁽¹³⁾.

1 ينظر: الأشباه والنظائر: 49 و 48/7.

2 سورة الملك: 20 وينظر: الأشباه والنظائر: 48 و 49.

3 سورة النازعات: 27.

4 معنى اللبيب: 62 / 1، الطيف: الخيال الزائر. مرتاعاً: فزعا. أرقتني: أفلقتني شرح شواهد المغنى: 1/ 137..

5 معنى اللبيب: 61 / 1.

6 سورة الواقعة: 59.

7 ينظر: معنى اللبيب: 62 / 1، وشرح الكافية فى النحو: 2/ 374.

8 ينظر: أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، تعليق الدكتور محمد فواد سزكين: 1/ 59، الطبعة الثانية

(مؤسسة الرسالة- بيروت 1401هـ - 1981).

3 ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، تأويل مشكل القرآن شرح ونشر السيد أحمد صقرص: 546 و

547 (المكتبة العلمية 1393هـ - 1973م)

10 سورة البقرة: 108.

11 سورة السجدة: 3.

12 سورة الطور: 39.

13 ينظر: الأزھية فى علم الحروف ص: 130 و 131.

وذكر ابن عطية أن (أم) تكون بمعنى ألف الاستفهام في صدر الكلام لغة يمانية⁽¹⁾ وقد عد غير الهروي (أم) الواردة في تلك الأمثلة القرآنية منقطعة فقال أبو البقاء في قوله سبحانه:

(أم تريدون أن تسألوا رسولكم)⁽²⁾ (أم) هنا منقطعة، والتقدير: بل أتريدون⁽³⁾؟
واستشهد الرضي بقوله تعالى: (أم يقولون افتراه)⁽⁴⁾ على أن (أم) منقطعة⁽⁵⁾
وذهب ابن هشام إلى أن (أم) في قوله جل وعلا: (أم له البنات ولكم البنون)⁽⁶⁾
منقطعة⁽⁷⁾.

ورد أبو حيان على ابن عطية بأنه لم يصح النقل عن أحد من النحاة أنه يستفهم بأم في صدر الكلام⁽⁸⁾.

فإذا اعتمدنا على مقاله الطبري: ولم يسمع عن العرب استفهام بها (أم) ولم يتقدمها كلام⁽⁹⁾، مع ما سبق من أبي حيان نقول: إن الاستفهام بأم مشوب بالإضراب دائما، سواء فسرناها بمعنى بل والهمزة، أو فسرناها بمعنى الهمزة فقط، والإضراب مفهوم من السياق، كما يظهر من سياق كثير من الآيات القرآنية، وهو ما أميل إليه، ورغم ذلك أعدها في هذه الحالة منقطعة أيضا لانوعا مستقلا.

السادس: أسلوب الاستفهام بـ (هل):

(هل) حرف، الأصل فيها أن يليها الفعل، نحو: هل قدم على؟ ويجوز وقوع المبتدأ بعدها، إذا كان الخبر مفردا، نحو: هل هشام حاضر؟ ولا يجوز في غير الشعر أن يليها مبتدأ خبره جملة، أو يليها معمول لعامل متأخر، فيقبح أن يقال: هل محمد ذهب؟ وهل محمودا أكرمت؟⁽¹⁰⁾.

ويجوز أن تأتي في جملتها (أو) العاطفة، أو (أم) المنقطعة، لا المتصلة المعادلة التي تأتي مع الهمزة، نحو: هل تأتيني أو تحدثني؟ ولا يجوز هل تأتيني أم تحدثني؟

- 1 المحرر الوجيز: 1/ 365.
- 2 سورة البقرة: 108.
- 3 إملأ مامن به الرحمن: 1/ 57.
- 4 سورة السجدة: 3.
- 5 ينظر: شرح الكافية في النحو: 2/ 373.
- 6 سورة الطور: 39.
- 7 معنى اللبيب: 1/ 66.
- 8 ينظر: أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض مع مشاركة الدكتور زكريا عبد المجيد النوني والدكتور أحمد النجولي، الجمل: 1/ 572، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1413 هـ - 1993 م).

- 1 الطبري: أبو جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 1/ 485، الطبعة الثالثة (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1388 هـ - 1968 م).
- 10 ينظر: الجمل في النحو للفراهيدي ص: 167؛ ومعنى اللبيب: 1/ 458.

الاعلى كلامين, أى: على أن تكون (أم) منقطعة, كما جاء عن العرب: هل تأتينا أم هل تحدثنا؟⁽¹⁾

وكقول الجحاف بن حكيم:

أبمالك هل لمتنى مذ حضضتني * على القتل, أم هل لامنى لك

لائم⁽²⁾.

على أنه ذكر الملقى أنها قد تدخل فى موضع الهمزة المعادلة بين الجهتين استشهاده بقول علقمة بن عبدة:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها إذ نأيت اليوم مصروم

أم هل كبيربكى لم يقض عبرته * إثر الأوبة يوم البين مشكوم⁽³⁾

والظاهر من كلام سيبويه أن (أم) فى نحو البيت منقطعة, وليست بمتصلة⁽⁴⁾.

ونص ابن هشام الأنصارى على انقطاعها فى البيت⁽⁵⁾.

وقد تحذف الجملة الداخلة عليها (هل) عند وجود المفسر, كقوله الشاعر:

ليت شعرى هل, ثم هل آتيتهم * أو يحولن من دون ذاك الردى⁽⁶⁾

أى: هل آتيتهم ثم هل آتيتهم, فكررتوكيدا, ثم اجتزأ بالثانى عن الأول⁽⁷⁾.

وقد تكون (هل) بمعنى "قد" قال الله عزوجل: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)⁽⁸⁾ أى: قدأتى⁽⁹⁾.

وقال زيد الخيل:

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم⁽¹⁰⁾.

السابع: أسلوب الاستفهام بـ (من):

- 1 ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 175 و 176.
- 2 أبو الفرج الأصفهاني: على بن الحسين بن محمد, الأغاني, شرح وتحشية الأستاذ عبدعلى مهنا: 12/ 237, الطبعة الثانية (دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان 1412 هـ - 1992 م).
- 3 رصف المباني فى شرح حروف المعانى ص: 470, وينظر البيتان أيضا فى شرح اختيارات المفضل: 3/ 1600 و 1601. الحبل: استعارة للوصول والمحبة. نأى: بُعد. المشكوم: الجزى من شكمته أشكمه شكما من باب نصرته نصرا, والإسم: الشكم بالضم وهو المكافأة بحسن الصنيع (البغدادي: عبدالقادر بن عمر, خزنة الادب ولب لباب لسان العرب بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون: 11/ 289 و 292, الطبعة الأولى (مكتبة الخانجي بالقاهرة- دار الرفاعي بالرياض 1403 هـ - 1983 م).
- 4 ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 178.
- 5 ينظر: ابن هشام الأنصارى- الإمام بشرح حقيقة الاستفهام, تحقيق وتعليق عبدالفتاح السيدسليم (مجلة عالم الكتب, العدد 4 محرم - صفر 1414 هـ/ يوليو- أغسطس 1993 م) ص: 441.
- 6 شرح المفصل: 8/ 151؛ وشرح شواهد المغني: 2/ 771.
- 7 ينظر: رصف المباني فى شرح حروف المعانى ص: 470 واستشهده ابن هشام على دخول العاطف على (هل) معنى اللبيب: 1/ 458.
- 8 سورة الدهر: 1.
- 9 ينظر: المقتضب: 1/ 85؛ وأسرار العربية ص: 25؛ ومغنى اللبيب: 1/ 460.
- 10 خزنة الأدب: 11/ 261, وحننا جميل حداد, معجم شواهد النحو الشعرية, ص: 160 و 628, الطبعة الأولى (دار العلم للطباعة والنشر, الرياض 1404 هـ - 1984 م). السفح: سفح الجبل: أسفله الذى يغلط فيسبح فيه الماء. القف: ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارته. الأكم: جمع الأكمة: التل. مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط: 1/ 23 و 432 و 752/ 2, الطبعة الثانية (دار المعارف بمصر 1393 هـ - 1973 م).

هي اسم يستفهم بها عما يعقل, وتكون للواحد, والاثنتين, والجمع والمذكر, المؤنث⁽¹⁾

ويحمل الفعل على لفظها المذكر كثيرا, وقد يحمل على معناها⁽²⁾ نحو: من عندك؟
جوابه: محمد, ولا يجوز أن يقال: جمل, أوفرس, أونحوهما.

ومن أكرمت؟ جوابه: حامدا, أوزينب, ومن قدم أو قدمت؟ جوابه: فاطمة, وحكى
يونس: " من كانت أمك"⁽³⁾ وقد تشرب معنى النفي⁽⁴⁾ قال الله تعالى: (ومن
يعفر الذنوب الا الله)⁽⁵⁾.

الحكاية بـ (من):

يستفهم بـ (من) عن نكرة أو عن معرفة, فإن استفهم بها عن نكرة لحقتها دلائل
الإعراب حالة الوقف للحكاية, فإذا قال أحد: جاءني طالب, ففي الاستفهام عنه يقال:
منو؟, وإذا قال: رأيت طالبا, يقال: منا؟, وإذا قال: مررت بطالب, يقال: منى؟
وإذا قال: جاءني طالبان, يقال في الاستفهام: منان؟, وإذا قال رأيت طالبين,
أوقال: مررت بطالبين, يقال: منين؟, ويقال في الاستفهام عن جمع الذكور: منون؟ في
حالة الرفع, ومنين؟ في حالتى النصب والجر.

وإذا قال أحد: جاءتني طالبة, أوقال: رأيت طالبة, أوقال: مررت بطالبة, يقال في
الاستفهام عنها: منه؟, ويقال في الاستفهام عن المثني المؤنث: منتان؟ في حالة
الرفع, ومنئين؟ في حالتى النصب والجر.

ويقال في الاستفهام عن جمع الإناث: منات؟ في جميع الحالات⁽⁶⁾.
وإذا وصلت (من) بمابعدھا, فلا تلحقها علامة, فيقال في الاستفهام عن جميع
ماسبق: من يافتى؟.

أما قول الشاعر:

أتوا نارى فقلت منون أنتم ؟ * فقالوا: الجن, قلت عموا ظلما⁽⁷⁾.
فشاذ لا يقاس عليه⁽⁸⁾.

وبعض العرب لا يزيد علامة التثنية, والجمع, بل يقول في الاستفهام عن المفرد,
والمثني, والجمع, والمذكر, والمؤنث: منو؟ في حالة الرفع ومنا؟ في حالة النصب,
ومنى؟ في حالة الجر, والأول هو الأكثر⁽⁹⁾.

1 ينظر: كتاب سيبويه : 4 / 228 و 233؛ والمقتضب : 1 / 565؛ والصاحبي ص: 274.

2 ينظر: المفصل في علم العربية ص: 178, وشرح المفصل : 4 / 10-14.

3 شرح المفصل: 4 / 14.

4 ينظر: معنى اللبيب : 1 / 431.

5 سورة آل عمران: 135.

6 ينظر: المقتضب : 1 / 573-575؛ والأصول في النحو: 1 / 394 والجمل في النحو للزجاجي ص: 334-

337؛ والمفصل في علم العربية ص: 179 و180؛ والتبصرة والتذكرة: 1 / 477 و488.

2 البيت لشمر بن الحرث (لسان العرب: 3 / 149 مادة " حسب" عموا: أى أنعموا, من وعم كوعد وورث (ينظر:

3 القاموس المحيط, باب الميم, فصل الواو ص: 1076).

8 ينظر: كتاب سيبويه : 2 / 411.

9 ينظر: كتاب سيبويه : 2 / 410.

وإن استفهم بـ (مَنْ) عن معرفة، فلا يخلو أن يكون علما أم لا، فإن لم يكن علما، فيرفعه المستفهم على الابتداء، فإذا قال شخص: جاءني الرجل، أوقال: رأيت الرجل، أوقال: مررت بالرجل، قال المستفهم: من الرجل؟⁽¹⁾.

وإن كان علما، فمذهب أهل الحجاز حكاية المستفهم عنه، ليعلم السامع أن السؤال عن الاسم المذكور، فإذا قال شخص: جاءني محمد، قال المستفهم: من محمد؟ وإذ قال: رأيت محمدا، قال المستفهم: من محمدا؟ وإذ قال: مررت بمحمد، قال المستفهم: من محمد؟. ويرى بنو تميم أن المستفهم عنه يُرفع في جميع الحالات على الابتداء، أي أن المستفهم يقول: من محمد؟ في حالة الرفع والنصب والجر.

وإذا دخل على (من) حرف العطف، رُفِعَ المستفهم عنه في المذهبيين في جميع الحالات، فيقول المستفهم: ومن محمد؟ لمن قال: جاء محمد، أوقال: رأيت محمدا، مررت بمحمد⁽²⁾.

وإن استفهم بـ (من) عن صفة العلم دخلتها الألف واللام، وياء النسب، فإذا قال أحد: جاءني حامد، يقال له: المنى؟ أي: أعرابي أم السورى؟ ويكون إعرابه مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا حسب الاسم المتقدم. وإذ قال: جاءني محمد وأحمد، يقال له: المنيان؟ ويقال في حالتى النصب والجر: المنيين؟. وإذا قال: جاءني محمود وخالد وبكر، يقال له: المنيون؟ ويقال في حالتى النصب والجر: المنيين؟⁽³⁾.

منذا:

الذى يبدو من كلام سيبويه أن (منذا) كلمتان مركبتان من (مَنْ) الاستفهامية، و(ذا) وأن كلا منهما مستقل بالإعراب، (مَنْ) مبتدأ، ويجوز في (ذا) توجيهات:

1- أن يكون اسم إشارة، فيعرب خبرا للمبتدأ نحو: منذا جالس على الكرسي؟
2- أن يكون اسم موصول، فيعرب خبرا للمبتدأ نحو: منذا جالس على الكرسي؟ والتقدير: من الذى هو جالس على الكرسي؟⁽⁴⁾. وجوز بعضهم أن يكون (مَنْ) خبرا مقديما، واسم الإشارة، أو اسم الموصول مبتدأ مؤخر⁽⁵⁾.

3- أن يكون (ذا) زائدا نحو: منذا أفضل منك؟⁽⁶⁾. ولكن ابن مالك نصّ في ألفيته على أن (منذا) قد تكون كلمة واحدة مثل (ماذا) فقال في باب الموصولات:

ومثل (ما) (ذا) بعد (ما) استفهام * أو (من) إذالم تلغ في الكلام⁽⁷⁾.
أي أن تجعل (ذا) مع (ما) أو (من) اسما واحدا للاستفهام⁽⁸⁾.

1 ينظر: المقتضب: 1/ 576؛ والأصول في النحو: 2/ 395؛ والجمل في النحو للزجاجي ص: 330- 333.

2 ينظر: المفصل في علم العربية ص: 180 و 181؛ والتنصرة والتذكرة: 1/ 475- 476.

3 ينظر: الأصول في النحو: 2/ 395؛ والمفصل في علم العربية ص: 181 وشرح المفصل: 4/ 20.

4 ينظر: كتاب سيبويه: 2/ 61.

5 ينظر: حاشية الصبان: 1/ 159.

6 ينظر: شرح الكافية في النحو: 2/ 58؛ ومغنى اللبيب: 1/ 432.

7 ألفية ابن مالك ص: 29 وينظر: شرح الكافية الشافية: 1/ 284.

8 ينظر: ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد: 1/

وقال أبوحيان: وأصحابنا يجيزون تركيب (من) مع (ذا) فى الاستفهام وتصييرهما كاسم واحد كما يجيزون ذلك فى (ما) و(ذا)⁽¹⁾.

الثامن: أسلوب الاستفهام بـ (ما):

هى اسم مبهم ، يستفهم بها عن كل ما لا يعقل من حيوان, أو نبات أو جماد أو غيرها⁽²⁾ وعن صفات ما يعقل, نحو: ما هذا؟ وما عملت؟ وما هشام؟ جوابه: هو فقيه مثلاً⁽³⁾.

ويجوز أن يستفهم بها عما يعقل إذا أقيمت الصفة مقام الموصوف, نحو: ما عندك؟ جوابه: خالد, وذلك على إقامة (ما) وهى للاستخبار عن الأوصاف مقام (من) فى الاستخبار عن المعارف, قياساً على إقامة الصفة مقام الموصوف فى الأخبار⁽⁴⁾ وقد جاء فى القرآن الكريم, وكلام العرب إقامة (ما) مقام (من) فى الأخبار, قال الله تعالى: (والسماء وما بناها)⁽⁵⁾ نقل عن أبى عبيدة أنها فى هذا الموضع بمعنى (من)⁽⁶⁾.

وقال العرب: " سبحان ما سبح الرعد بحمده , وسبحان ما سخركنّ لنا"⁽⁷⁾.
وإذا عطف اسم على مدخول (ما) كان المعطوف مرفوعاً عند الأكثر⁽⁸⁾
نحو قول المخبل السعدي:

يا زبرقان أخابنى خلف * ما أنت ويل أبىك والفخر⁽⁹⁾؟

ويرى البعض أن المعطوف يكون منصوباً بفعل مضمّر, كما حكاه ابن مالك:

وبعد (ما) استفهام أو كيف نصب * بفعل كون مضمّر بعض العرب⁽¹⁰⁾.

وإذا جرت (ما) الاستفهامية بالحرف, أو بالاسم حذف ألفها, نحو: قوله تعالى: (عمّ يتساءلون)⁽¹¹⁾ ونحو: جلوس م جلست؟ فإذا أريد الوقوف عليها وهى مجرورة, فإن

152, الطبعة العشرون (دار مصر للطباعة 1400 هـ - 1980 م) وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : 1 / 159.

1 البحر المحيط: 2 / 261.

2 ينظر: كتاب سيبويه : 4 / 228؛ والمفصل فى علم العربية ص: 177.

3 ينظر: المقتضب: 1 / 565 ومعاني الحروف ص: 86.

4 ينظر: شرح المفصل : 4 / 6 و5.

5 سورة الشمس: 5.

6 الزجاجي: عبدالرحمن بن إسحاق, حروف المعاني, تحقيق الدكتور على توفيق الحمدص: 54- 55 الطبعة

الأولى (مؤسسة الرسالة بيروت 1404 هـ - 1984 م).

7 المقتضب: 1 / 565.

8 ينظر: الجمل فى النحو للرافعي ص: 309.

9 كتاب سيبويه : 1 / 299 , وشرح أبيات سيبويه : 1 / 211 و 362.

10 ألفية ابن مالك ص: 76.

11 سورة النبأ: 1.

كان الجارحرفا فالأجود أن تلحقها هاء الوقف, نحو: حثامه؟ وقال قوم: حثام؟ وإن كان الجاراسما وجب عندالوقف عليهاالحاق الهاءبها, نحو: جلوس مه؟(1) قال ابن مالك:

ومافى الاستفهام إن جرّت حذف * ألفها, وأولها الهاء إن تقف
وليس حتما فى سوى ما انخضا * باسم, كقولك: اقتضاء م اقتضى؟(2)
وربما حذف ألفها, وألحقت الهاء بها وقفا وهى غيرمجرورة(3) كحديث أبى
ذؤيب: " قدمت المدينة ولأهلهاضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالإحرام, فقلت:
مه, فقيل: هلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"(4) فقله: (مه) أى ما الخبر؟
إلا أنه حذف ألفها, ثم ألحقت بها هاء السكت للوقف.
وقرر الزمخشري فى معرض كلامه على (ما) أن الهاء بدل من الألف, فقال(5): "
" ويصيب ألفها القلب والحذف, فالقلب فى الاستفهامية جاء فى حديث أبى ذؤيب:
قدمت المدينة, ولأهلهاضجيج بالبكاء..".

وأفاد ابن يعيش أن كثرة استعمال هذه الكلمة (ما) وتشعب مواضعها والاتساع
فيها ساقط العرب إلى الاجترأ على ألفها بالقلب تارة, وبالحذف أخرى, فالقلب فى
الاستفهامية, نحو: (مه) فقلبوا الألف هاء, لأنها من مخرجها, وتجانسها فى الخفاء,
إلا أنها أبين منها.
قال الراجز:

قدوردت من أمكنه – من ههنا ومن ههنا- إن لم أروها فمه(6)
أى: فماأصنع؟(7)

لاشك أن ما علل به قلب الألف هاء غيرمقبول, لأن الهاء تخالف الألف فى
المخرج والصفة كما أثبتته بعض القدماء, والمتأخرون, نقل الإمام محمدالجزرى
عن الخليل أنه لم يذكر حرف الألف فى حروف الحلق(8).
أى أن مخرجها غيرمخرج الهاء عنده, والهاء صوت حنجري, يندفع الهواء عند
النطق بها من الرئتين مارا بالحنجرة, محدثا نوعا من الحفيف, ولايتحرك الوتران
الصوتيان, فهى صوت رخومهموس(9) وأما الألف فصوت انفجارى يمرالهواء

1 ينظر: كتاب سيبويه: 4/ 164؛ والتبصرة والتذكرة: 1/ 470- 471؛ وشرح الكافية فى النحو: 2/ 54.

2 ألفية ابن مالك ص: 199.

3 ينظر: رضى الدين: محمدبن الحسن, شرح شافية ابن الحاجب, تحقيق محمد نورالحسن و محمد الزقراف,
ومحمد محى الدين عبدالحميد: 3/ 224 (دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان 1402 هـ- 1982 م)؛ وابن قيم الجوزية:
محمدبن أبى بكرالدمشقى, بدائع الفوائد: 1/ 154 دار الفكر.

3 السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد, الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام, تقديم وتعليق طه
عبدالروف سعد: 4/ 274- 275 (دار الفكر, بيروت- لبنان 1409 هـ- 1989).

5 المفصل فى علم العربية ص: 177- 178.

6 الأبيات لقطرب (ابن جنى: عثمان بن جنى, سرصناعة الإعراب, دراسة وتحقيق الدكتورحسن هنداوى: 1/
163, الطبعة الاولى (دار القلم- دمشق 1405 هـ - 1958).

7 ينظر: شرح المفصل: 4/ 6 و 7.

8 ينظر: التمهيد فى علم التجويد, تحقيق الدكتورعلى حسين البواب ص: 106 الطبعة الاولى (مكتبة المعارف-
الرياض 1405 هـ- 1985 م).

9 ينظر: إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية ص: 88 و 89 (مكتبة الأنجلوالمصرية- القاهرة 1990 م).

عندالنطق بهاحرا طليقاخالل الحلق والقم, دون أن يعترض طريقه عائق, ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكاسموعا(1).

فالذى يبدولى- والله أعلم- أن حذف ألف (ما) غيرالمجرورة وقع حملالها على (ما) المجرورة؛ لعدم صحة التعليل الذى ذكره ابن يعيش أولا, ولأن فى الأخذ بهذا اختصارقاعدتين فى واحدة ثانيا, أما الاستشهاد بالبيت الذى سبق, فيجاب عنه بأنه محتمل, وقد قال فى سرالصناعة: قوله (فمه) أراد فما؟ أى فماأصنع؟ أوفمه: أى فاكفف عنى فلست بشيء ينتفع به(2) ثم إنه لا يخالف ماقدمناه.

التاسع : أسلوب الاستفهام بـ (ماذا):

هى اسم مركب من كلمتين (ما) و(ذا) كل منهما صارت جزءا لـ(ماذا), ولهذا لاتحذف ألف (ما) إذا جرّت (ماذا) وقد جاء عن العرب: عمّاداتسأل(3). ويستفهم بها عن غيرالعاقل, قال الله تعالى: (ويسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو)(4)

وقد قرئت الآية الكريمة برفع (العفو) وبنصبها(5) فمن قرأها بالرفع جعل (ما) استفهامية, و(ذا) اسم موصول, و(ينفقون) صلته ومن قرأها بالنصب, جعل (ماذا) كلمة واحدة فى موضع النصب مفعول به لـ (ينفقون) والتقدير: أى شىء ينفقون؟ فجاء الجواب: (قل العفو) أى قل: ينفقون العفو(6). وقال جرير:

ياخزرتغلب ماذا بال نسوتكم * لايستففن إلى الديرين تحنانا(7)

على أنه يجوز فى جواب نحو: ماذا رأيت؟ مع اعتبار(ماذا) كلمة واحدة للاستفهام, أن يقال:

خير, أى: مارأيت خيرا, ولكن الأفضل أن يقال: خيرا, أى: رأيت خيرا, لأنه يوافق سؤال المستفهم(8).

العاشر: أسلوب الاستفهام بـ (أى):

1 ينظر: دكتوركمال محمدبشر, علم اللغة العام- الأصوات ص: 74 و90 (دارالمعارف بمصر1986م).

2 164 /1.

3 ينظر: كتاب سيبويه: 417 /2.

4 سورة البقرة: 219.

5 الكشف: 262/1؛ وإملاء مامن به الرحمن 93/1.

7 ينظر: البيان فى غريب إعراب القرآن: 1453 /1.

8 ديوان جريربن عطية الخطفى ص: 494 (داربيروت للطباعة والنشر, بيروت- 1403هـ 1983م) خزر جمع: أخزر وهوالضعيف العين. البال: الحال: يستففن: ينفقن. الديرين: تثنية دير, وهوخان النصارى. والتحنان: الشوق (ينظر: الدسوقى: مصطفى محمدعرفه, حاشية الدسوقى على معنى اللبيب: 301/1مكتبة الشفيعى, إصفهان إيران).

1 ينظر: كتاب سيبويه: 417 /2 و418, والجمل فى النحوللزعاجى ص: 350 وشرح الأشمونى على ألفية ابن مالك: 159 /1 او160.

(1) هي اسم يستفهم بها عن العاقل، وغير العاقل، وتلزم الإضافة معنى، قال الزمخشري:

" ولاستيجابه الإضافة عوضوا منها توسط المقحم بينه، وبين صفته في النداء ".
 فإذا أضيفت إلى معرفة أضيفت إلى مثني أو مجموع،⁽²⁾ ولم تضاف إلى مفرد
 إلا مكررة، أو ينوي به الأجزاء، ليصح فيه معنى البعضية⁽³⁾، نحو: أي الطالبين
 أخوك؟ وأي الطلاب ابنك؟
 وقول العرب: أيي وأييك كان شرا فأخزاه الله!⁽⁴⁾ والمعنى: أينا كان شرا فأخزاه
 الله!⁽⁵⁾

ونحو: أي محمد حسن؟ أي: أي أجزاءه حسن.
 وإذا أضيفت إلى نكرة جاز أن يكون المضاف إليه مفردا، أو مثني أو مجموعا، نحو:
 أي طالب نجح؟ وأي طالبين نجحا؟ وأي طلاب نجحوا؟ ذلك أنها إذا أضيفت إلى
 معرفة كانت كبعض، وإذا أضيفت إلى نكرة كانت ككل، وكل ما وقعت عليه
 فتفسيره يكون بهمزة الاستفهام، و(أم) فنحو: أي الطالبين أخوك؟ تفسيره: أهذا
 أخوك أم هذا؟⁽⁶⁾

الحكاية بـ (أي) الاستفهامية:

إذا استفهم بـ (أي) عن نكرة أعربت على الحكاية إعراب الاسم المستفهم عنه،
 فإذا قال: رجل: جاءني طالب، قيل له أي يارجل؟ وإن قال: رأيت طالبا: قيل له: أي
 يارجل؟ وإن قال: مررت بطالب، قيل له: أي يارجل؟ وفي التثنية يقال: أيان؟ في
 حالة الرفع، ويقال: أيين؟ في حالتى النصب والجر.
 وفي الجمع يقال: أيون؟ في حالة الرفع، ويقال: أيين؟ في حالتى النصب والجر،
 هذا إذا كان المستفهم عنه مذكرا، وإن كان مؤنثا استفهم عنه بـ (أيّة) وفروعها
 معرفة إعراب الاسم المحكى⁽⁷⁾.

وإذا وقف على (أي) أبدل تنوينها في حالة النصب ألفا، وحذف في حالتى الرفع
 والجر، كما يحذف تنوين "أية" و"آيات" مطلقا، أما نون المثني والمجموع
 فتسكنان⁽⁸⁾.

ويجوز أن يحكى عن المفرد، والمثني، والجمع، والمذكر، والمؤنث بـ (أي) مفردة
 معرفة إعراب الاسم المحكى⁽⁹⁾.

- 1 المفصل في علم العربية ص: 109.
- 2 ينظر: الألفية في علم الصرف ص: 108 و 109؛ والمفصل في علم العربية ص: 108.
- 4 ينظر: شرح المفصل: 2/ 132؛ وشرح الكافية في النحو: 1/ 289 و 290.
- 5 المفصل في علم العربية ص: 108.
- 6 ينظر: شرح المفصل: 2/ 132.
- 7 ينظر: المفصل في علم العربية ص: 109، وشرح المفصل: 2/ 133؛ وشرح الكافية في النحو: 1/ 289 و 290،
 و همع الهوامع: 2/ 426 و 447.
- 1 ينظر: كتاب سيبويه: 2/ 407؛ والمقتضب: 1/ 570؛ والأصول في النحو: 2/ 395 و 396؛ والجمل في
 النحولل زجاجي ص: 338، والتبصرة والتذكرة: 1/ 480، وشرح المفصل: 4/ 22.
- 8 ينظر: المقتضب: 1/ 570.
- 3 ينظر: المصدر نفسه.

فإذا قال أحد: جاءنى طفل, أوقال جاءنى طفلان, أوقال : جاءنى أطفال قيل له: أى يارجل؟.

وإذا قال: رأيت طالبتين أو طالبات, قيل له : أياً يارجل؟ وإذا قال: مررت بمدرسة أو مدرستين, قيل له: أى يارجل؟.

ويجوز ترك الحكاية فى جميع ماسبق, والرفع على الابتداء والخبر, فيقال: أى يارجل؟ والتقدير: أى المذكور يارجل؟ قال المبرد⁽¹⁾: "لو أظهرت الخبر لم تكن (أى) إلا مرفوعة, نحو: قولك: أى من ذكرت؟ وأى هؤلاء؟".

وإذا أريد الاستنبات بـ (أى) عن معرفة, وجب الإتيان بالخبر, ولا تجوز الحكاية, فإذا قال رجل: رأيت حامدا, قيل فى السؤال أى حامد؟ على الابتداء والخبر, وإن قال: رأيت المدرسين, قيل له: أى المدرسان؟ حملا لأى على المعنى, ويجوز حملها على اللفظ, فيقال: أيان المدرسان⁽²⁾؟.

ويرى المبرد أن الأفراد فى أى حسن, لجواز وقوعها للمفرد والمثنى والجمع على لفظ واحد, لأنها بمنزلة (ما) و(من) فى جميع ما وقعت عليه على لفظ واحد⁽³⁾. ويعلل السيرافى وابن يعيش عدم جواز حكاية المعرفة بالفرق بين السؤال عنها, وبين السؤال عن النكرة, فإن السؤال عن النكرة إنما هو عن ذاتها, والسؤال عن المعرفة إنما هو عن نعتها, فوجب ذكرها, لأن الجواب نعت, فلم يكن بد من ذكر المنعوت⁽⁴⁾.

تقدم أن (أيا) عامة تستعمل للعاقل وغير العاقل, ولهذا إذا استبدلنا فى الأمثلة المتقدمة غير العاقل بالعاقل لم تختلف الأحكام, فإذا قال رجل: أتعبنى فرس. قيل له: أى يارجل؟ وإذا قال: ركبت فرسين, أو أفراسا. قيل له: أيا يارجل؟ وإذا قال جئت على فرس. قيل له: أى يارجل؟ وإذا قال: اشتريت هذا الفرس. قيل له: أى الفرس يارجل؟ وهلم جرا⁽⁵⁾.

الحادى عشر: أسلوب الاستفهام بـ (كم):

هى اسم مبهم يستفهم بها عن العدد, وتنصب ما بعدها على التمييز نحو: كم قلما عندك⁽⁶⁾؟

وقد اختلف النحاة فى تركيبها, فذهب البصريون إلى أنها مفردة. وقال الكوفيون: إنها مركبة من (ما) والكاف الزائدة.

- | | |
|---|---|
| 4 | المقتضب: 571 / 1. |
| 2 | ينظر: كتاب سيبويه: 408 / 2؛ والأصول فى النحو: 396 / 2؛ والمفصل فى علم العربية ص: 182؛ والتبصرة والتذكرة: 480 / 1؛ وشرح الكافية فى النحو: 64 و 65. |
| 3 | ينظر: المقتضب: 570 / 1 و 572. |
| 4 | ينظر: عبدالسلام محمد هارون, شرحه على كتاب سيبويه: 408 / 2, الطبعة الثالثة (عالم الكتب 1403 هـ 1983 م) وشرح المفصل: 23/4. |
| 5 | ينظر: المقتضب: 572 / 1. |
| 6 | ينظر: كتاب سيبويه: 228 / 4؛ والجمل فى النحول للزجاجى ص: 134؛ والمفصل فى علم العربية ص: 216-2. |
| | 17 وشرح المفصل: 125 / 4. |

واستدل البصريون بأن الأصل عدم التركيب، ولاسيما في كلمة مكونة من حرفين، مثل (كم)⁽¹⁾. وقال الفراء⁽²⁾: نرى أن قول العرب: كم مالك؟ أنها (ما) وصلت من أولها بكاف، ثم إن الكلام كثرب (كم) حتى حذفت الألف من آخرها، وسكنت ميمها، كما قالوا: لم قلت ذلك؟ ومعناه: (لم) ولما قلت؟

قال الشاعر: يا أبا الأسود لم أسلمتني * لهموم طارقات وذكّر⁽³⁾
وقيل لبعض العرب: مذكم قصد فلان؟ فقال كمذ أخذت في حديثك، فزيادة الكاف في (مذ) دليل على أن الكاف في (كم) زائدة."

وقد دارت المناقشات بين الطرفين في المسألة، كل صوّب رأيه، وأبطل رأى مخالفه، فترجحت آراء العلماء فيها، تطرق ابن فارس للموضوع، ومال إلى رأى الكوفيين⁽⁴⁾ وتوسع الأنباري والعكبري في ذكر أدلة الطرفين ونقاشها، ورجح رأى رأى البصريين⁽⁵⁾ كما رجحه غيرهما⁽⁶⁾.

وبعد دراسة أدلة الجانبين ظهر لي أن رأى البصريين أرجح، وذلك:

- 1- أن ثبوت التركيب في بعض الكلمات لا يوجب التركيب في ما عداها.
- 2- أن (كم) و(ما) تختلفان في المعنى، فـ (كم) سؤال عن العدد، و(ما) سؤال عن الحقيقة⁽⁷⁾.

تمييز (كم) الاستفهامية:

تمييزها كتمييز عشرين وشبهه يكون مفردا منصوبا، نحو: كم طالبا في الصف؟ إلا أن يدخلها حرف جر، فيجوز فيه وجهان:

- الأول: النصب على التمييز، نحو: بكم درهما اشتريت قلمك؟
- الثاني: الجر على إضمار "من" نحو: بكم درهم اشتريت قلمك⁽⁸⁾؟ على أن جرت تمييز (كم) بإضمار (من) إذا دخلها حرف جر غير مستحسن قال سيبويه: "وسألته- الخليل- عن قوله: على كم جذع بيتك مبنى؟ فقال: القياس النصب، وهو قول عامة الناس، فأما الذين جروا، فإنهم أرادوا معنى "من" ولكنهم حذفوها ههنا تخفيفا على اللسان، وصارت على عوضا منها"⁽⁹⁾.

- 3 ينظر: الأنباري: عبدالرحمن بن محمد أبي سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: 1/300 الطبعة الرابعة (نشر أدب الحوزة 1380 هـ 1961م) والعكبري: عبدالله بن الحسين بن عبدالله، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين تحقيق ودراسة الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ص: 423، الطبعة الأولى (دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1406 هـ 1986م).
- 4 يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار: 1/466 (دار السرور، بيروت لبنان).
- 3 لا يعرف قائله (خزانة الأدب: 6/100 و7/108. ذكر: جمع ذكرى وهونقيض النسيان، أوجع ذكره بمعنى ذكرى وهو على الأول محفوظ، على الثاني مقيس (خزانة الأدب: 7/110).
- 4 ينظر: الصاحبى ص: 241 و242.
- 5 ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 1/298 و303 والتبيين عن مذاهب النحويين ص: 423 و425.
- 6 ينظر: الجنى الدانى في حروف المعانى ص: 275.
- 7 ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ص: 424 و425.
- 8 ينظر: كتاب سيبويه: 2/157 و160؛ والمقتضب: 2/46-48؛ والأصول في النحو: 1/315؛ والمفصل في علم العربية ص: 217؛ وشرح الكافية الشافية: 4/1704.
- 9 كتاب سيبويه: 2/160.

وقال المبرد: " والبصريون يجيزون على قبح: على كم جذع؟... ويريدون: على كم من جذع؟ ... فإذا لم يدخلها حرف الخفض, فلا اختلاف في أنه لايجوز الإضمار, وليس إضمار "من" مع حروف الخفض بحسن ولاقوى, وإنما إجازته على بعد, وماذكرت لك حجة من أجازته"⁽¹⁾.

والأصل في تمييزها أن يكون متصلابها, ويجوز أن يفصل بينهما, فإذا فصل بينهما فلايجوز في التمييز إلا النصب, نحو: كم لك ابنا؟ وبكم يوم الخميس طالبا مررت؟⁽²⁾

ويجوز أن يحذف مميز (كم) نحو: كم قلمك؟ أى: كم درهما قلمك؟ وكم أولاد لك؟ أى كم ولدا أولادك؟⁽³⁾.

الثاني عشر: أسلوب الاستفهام بـ (كيف):

هي اسم يستفهم به عن حال الشيء وهيئة نحو: كيف أنت؟ وكيف وجدت علم النحو؟⁽⁴⁾. وفيها لغة أخرى, وهي (كى), قال الشاعر:

كى تجنحون إلى سلم ومائثرت * قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم⁽⁵⁾

والاستفهام بـ (كيف) يكون عن النكرة, فلا يكون الجواب إلا النكرة, فيقال فى جواب: كيف أنت؟ صحيح, ولا يقال: الصحيح⁽⁶⁾.

وماتقدم من كون (كيف) اسما رأى جمهور النحاة, وعلى رأسهم الأخفش والسيرافى, ويرى سيبويه ومن اتبعه أنها ظرف, قال سيبويه: " وكيف على أى حال"⁽⁷⁾ وقدناقش هذا رأى ابن يعيش وغيره, وأثبتوا مرجوحيته. قال ابن يعيش (مامعناه): إنها اسم غير ظرف, وإن أدى أحيانا معناها معنى: على أى حال والدليل على ذلك: أن البديل منها الاسم, نحو: كيف أنت؟ صحيح أم سقيم, وأن الجواب يقع

1 المقترض: 48/2.

2 ينظر: كتاب سيبويه: 158 و159؛ والجمل فى النحو للزجاجى ص: 135؛ والتبصرة والتذكرة: 321/1؛ وشرح الكافية الشافية: 1705/4.

3 ينظر: كتاب سيبويه: 160/2؛ والمقترض: 46/2؛ والأصول فى النحو: 316 و317، والجمل فى النحو للزجاجى ص: 138؛ والمفصل فى علم العربية ص: 217.

1 ينظر: حروف المعانى ص: 35؛ واللمع فى العربية ص: 296 و297؛ والصاحبى ص: 243؛ وشرح المفصل: 109/4؛ وشرح الكافية فى النحو: 116/2. والجامى: نور الدين عبدالرحمن, الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب, دراسة وتحقيق أسامة طه الرفاعى: 142/2 (مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية, الجمهورية العراقية 1403 هـ 1983م).

5 معنى اللبيب: 241/1. ثثر القتل: قتل قاتله. الهيجاء: الحرب (ينظر شرح شواهد المعنى: 507/1).

6 ينظر: شرح الكافية فى النحو: 117/2.

7 كتاب سيبويه: 233/4, وينظر: المفصل فى علم العربية ص: 211.

بالإسم, فيقال في جواب من قال: كيف أنت؟ صحيح, أوسقيم أونحوهما, ولو كانت ظرفا لوقع البديل منها, والجواب عنها بالظرف, على أنه يجوز أن يجاب عن السؤال السابق على المعنى, لا على اللفظ, فيقال: على حال الصحة, كما يجوز أن يجاب عن نحو: على أيّ حال أنت؟ بـ (صحيح) نظرا الى المعنى, وإن كان اللفظ يقتضى أن يقال: على الصحة⁽¹⁾.

وانتصر ابن هشام لاسمية (كيف) فبعد أن أورد رأى ابن مالك فى الموضوع, قال: "وهو حسن, ويؤيده الإجماع, على أنه يقال فى البديل: كيف أنت؟ أصحيح أم سقيم؟ بالرفع, ولا يبدل المرفوع من المنصوب"⁽²⁾.

الثالث عشر: أسلوب الاستفهام بـ (متى):

هى اسم يستفهم بها عن الزمان⁽³⁾ قال سيبويه "ومتى : أى حين"⁽⁴⁾, نحو: متى قدمك؟ ومتى جئت؟ ولا يجوز الجواب عن (متى) بالنكرة, قال المبرد: "وإن قيل: متى لقيت زيدا؟ فقلت شهرا لم يجز, لأن اللقاء لا يكون إلا فى بعض الشهر, وإنما قال لك: (متى) لتوقت له, فتعرفه, فإنما جواب ذلك: يوم الجمعة, أو شهر رمضان, أو ما أشبه ذلك"⁽⁵⁾

ذلك أن الزمان أربعة أقسام:

- 1- مختص معدود, كرمضان, والصيف, فيقع جوابا لـ (كم) و(متى).
 - 2- غير معدود وغير مختص, كحين, ووقت, فلا يقع جوابا لواحد منهما.
 - 3- معدود غير مختص, كيومين, وشهر, فيقع جوابا لـ (كم) فقط.
 - 4- مختص غير معدود, كيوم الجمعة, وشهر رمضان, فيقع جوابا لـ (متى) فقط.
- والخلاصة: يشترط فى الزمان الذى يقع جوابا لـ (متى) أن يكون مختصا معدودا كان أو غير معدود⁽⁶⁾.

الرابع عشر: أسلوب الاستفهام بـ (أيان):

- 1 ينظر: شرح المفصل: 4/ 109.
- 2 معنى اللبيب: 1/ 272.
- 3 ينظر: كتاب سيبويه: 1/ 218؛ وحروف المعانى ص: 59؛ واللمع فى العربية ص: 296؛ والتبصرة والتذكرة: 1/ 311؛ و448 وشرح المفصل: 4/ 104؛ وهمع الهوامع: 2/ 450.
- 4 كتاب سيبويه: 4/ 233.
- 5 المقتضب: 2/ 555؛ وينظر: التبصرة والتذكرة: 1/ 311 و469.
- 6 ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: 2/ 127.

هي اسم يستفهم بها عن الزمان كـ (متى)⁽¹⁾ وهي مركبة من (أى) و (أوان) فحذفت الياء الأخيرة من (أى) والهمزة من (أوان) ثم قلبت الواو ياء، وأدغمت فى الياء، فصارت (أيان)⁽²⁾ وقيل: هي مركبة من (أى) و (آن) فحذفت همزة الأخيرة، فصارت الكلمتان بعدالاتصال: (أيان) , ولكن الرضى لم يسترض هذا القول استنادا إلى أن (آن) لا يستعمل بغير لام التعريف, وأن (أيا) لاتضاف إلى مفرد معرفة⁽³⁾.
وتختلف (متى) و(أيان) مع اتحادهما معنى فى أمور:
1- أن (متى) أكثر استعمالا من (أيان) فى الزمان.
2- أن (متى) تستعمل فى كل أمر, وأما (أيان) فتختص بالأمر المعظمة المفخمة⁽⁴⁾

قال الله تعالى : (يسألونك عن الساعة أيان مرساها)⁽⁵⁾.
3- أن (متى) تستعمل للشرط والاستفهام , وأما (أيان) فلم يسمع استعمالها للشرط, وإن أجاز ذلك بعض المتأخرين.
4- أن (متى) يستفهم بها عن الماضى, وعن المستقبل, وأما (أيان) فتختص فى الاستفهام بالمستقبل⁽⁶⁾

الخامس عشر: أسلوب الاستفهام بـ (أين):

هي اسم يستفهم بها عن المكان⁽⁷⁾ قال سيبويه: " وأين: أى مكان⁽⁸⁾" وقال أيضا: " ولا يكون (أين) إلا للأماكن كما لا يكون (متى) إلا للأيام والليالى"⁽⁹⁾ نحو: أين تدرس اللغة؟ وأين على؟.

السادس عشر: أسلوب الاستفهام بـ (أنى):

هي اسم يستفهم بها عن المكان كأين⁽¹⁰⁾ نحو قوله تعالى : (يامريم أنى لك هذا)⁽¹¹⁾ أى من أين لك هذا⁽¹²⁾؟
وقد تكون بمعنى (كيف) نحو قوله تعالى : (أنى يحيى هذه الله بعدموتها)⁽¹³⁾

- 1 ينظر: كتاب سيبويه : 4 / 235؛ والمقتضب: 1 / 93 وحروف المعانى ص: 12 والصاحبى ص: 201.
- 2 ينظر: الصاحبى ص: 201.
- 3 ينظر: شرح الكافية فى النحو: 2 / 116.
- 4 ينظر: شرح المفصل : 4 / 106, والأشباه والنظائر فى النحو: 4 / 119.
- 5 سورة النازعات: 42.
- 6 ينظر: شرح الكافية فى النحو: 2 / 116؛ وجمع الهوامع: 2 / 449 و450.
- 7 ينظر: حروف المعانى ص: 34؛ واللمع فى العربية ص: 295 والصاحبى ص: 201؛ والتبصرة والتذكرة: 1 / 468؛ وابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبى بكر, الكافية فى النحو, تحقيق الدكتور طارق نجم عبدالله ص: 162 الطبعة الاولى (مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع, جدة 1407 هـ 1978م).
- 8 كتاب سيبويه : 4 / 233.
- 9 المصدر السابق: 1 / 219 و220.
- 10 ينظر: اللمع فى العربية ص: 292.
- 11 سورة آل عمران: 37.
- 12 ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم, تفسير غريب القرآن, تحقيق السيد أحمد صقر ص: 104 (دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان 1398 هـ 1978).
- 13 سورة البقرة: 259.

أى: كيف, ولهذا قال سيبويه: " وأنى تكون فى معنى كيف وأين⁽¹⁾ " وقد جمع الكمية بينها وبين (من أين) فقال:

أنى ومن أين أبك الطرب * من حيث لاصبوة ولاريب⁽²⁾
فمجيء (من أين) بعد(أنى) دليل على أنها بمعنى (كيف) فى البيت⁽³⁾ على أنه لا مانع أن تكون بمعنى (من أين) كررت للتوكيد, وحسن التكرار لاختلاف اللفظين كما يراه ابن يعيش⁽⁴⁾. وقد ذكر الرضى: وتبعه عبدالرحمن الجامى, والسيوطى أنها قد تأتي بمعنى (متى) نحو ما جاء عن الضحاك فى قوله تعالى: (فأتوا حرثكم أنى شئتم)⁽⁵⁾ أى متى شئتم⁽⁶⁾.

ويبدو أن كل موضع أمكن تفسير (أنى) بـ (متى) أمكن تفسيرها بـ (كيف), ذلك لاعتراف الرضى بأن الآية أولت بالأوجه الثلاثة ولأنه اشترط لمجيء (أنى) بمعنى (متى) أو (كيف) أن يكون بعدها فعل⁽⁷⁾.

نعم, هذا إذا لم يوجد مانع من أحد المعنيين, فإذا وجد ترك ذاك المعنى كما فى الآية المتقدمة, فإن سبب نزولها يمنع تفسير (أنى) بمعنى (متى): عن جابر (رضى الله عنه) أن يهود كانت تقول: إذا أتيت المرأة من دبرها فى قبلها, ثم حملت كان ولدها أحول, قال: فأنزلت

(نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)⁽⁸⁾.
فالصحيح فى معنى الآية: فأتوا حرثكم من أين شئتم, أو كيف شئتم إذا كان الإتيان فى القبل, كما يدل عليه سبب نزولها.⁽⁹⁾

- 1 كتاب سيبويه : 235 / 4.
- 2 شرح هاشميات الكمية بن زيد الاسدى, تفسير أحمد بن إبراهيم القيسى, تحقيق الدكتور داود سلوم, والدكتور نورى حمودى القيسى ص: 100 الطبعة الأولى (عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية, بيروت 1404 هـ 1984).
- 3 ينظر: حروف المعانى ص: 61؛ والصاحبى ص: 200.
- 4 ينظر: شرح المفصل: 4 / 110 و 111.
- 5 سورة البقرة: 223.
- 6 الألوسى: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود, روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 124/2 (دار إحياء التراث العربى-بيروت).
- 7 ينظر: شرح الكافية فى النحو: 2 / 116 والفوائد الضيائية: 2 / 141 وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع: 2 / 450.
- 8 رواه الشيخان, واللفظ لمسلم (فتح الباري شرح صحيح البخارى, كتاب التفسير باب) نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم (8 / 238). وصحيح مسلم, كتاب النكاح, باب جواز جماعه امرأته فى قبلها, من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر رقم الحديث 118, 1058/2.
- 9 ينظر: روح المعانى : 2 / 124.

الفصل الأول

الاستفهام بين النحو والبلاغة والمنطق.

مدخل .

المبحث الأول: استثمار البلاغيين قواعد النحويين فى دراسة أساليب الاستفهام.

المبحث الثانى: دور السياق فى دراسة أساليب الاستفهام.

المبحث الثالث: تسرّب مصطلحات المنطق إلى درس الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

إنّ اللغة العربية لغة الإسلام، بها نزل القرآن الكريم، ومن أفصح أهلها بعث الرسول الرحيم، فهي تبقى ما بقى الزمان، ولا تفسد كغيرها لاحتمائها بالقرآن، ولهذا وجدت طريقها إلى نفوس الناس منذ فجر الإسلام، فسارت في ركابه أينما ارتحل، واستقرت معه حيثما حلّ، عشقها المسلمون واحتفلوا بها، وشمروا عن ساعد الجدّ لتعلمها، فخاضوا في لججها لا كتناه ما في بحارها، وبذلوا أقصى الجهود في استخراج الخبيّات والدرر الكامنة في أغوارها، كما ناضلوا عنها، فصوّبوا رشاش الألسنة، وسهام الأقلام تجاه كل من أراد أن يتحامل عليها، أو ينال منها بشيء، لأنّ الانحراف فيها يستلزم الضلال في الدين فوجب الدفاع عنها كما وجب الدفاع عن الدين، وقد جاء بإسناد صحيح عن أبي الدرداء (رضى الله عنه) أنه قال: سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلاً قرأ فلحن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أرشدوا أخاكم"⁽¹⁾ من هنا نجد أن علم النحو سبق أخواته في النشأة لسبق بواعث نشأته دينية كانت أو غير دينية، ورغم أن شأن واضعه مستور بضباب والذي تدور عليه أكثر الرويات أنه على بن أبي طالب، أو أبو الأسود الدؤلي، ذكر السيرافي أنّ الناس اختلفوا في أوّل من رسم النحو، وأكثرهم على أنه أبو الأسود الدؤلي⁽²⁾.

وأورد ابن النديم أنه رأى عند رجل خزانة للكتب العربية في النحو، واللغة والأدب وغيرها بخطوط العلماء وتوقيعاتهم، ووجد فيها أربعة أوراق بخط يحيى بن يعمر فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود (رحمه الله)⁽³⁾ وقال القفطي: الجمهور من أهل الرواية على أنّ أول من وضع النحو أمير المؤمنين على بن أبي طالب⁽⁴⁾ وقال: "وأهل مصر قاطبة يرون بعد النقل

- 1 الحاكم النيسابوري: أبو عبدالله محمد بن عبدالله، المستدرک على الصحیحین طبعة مزیدة بفهرس الأحادیث الشریفة، إشراف الدكتور عبد الرحمن المرعشلی 2 / 439 (دار المعرفة، بیروت لبنان). أمّا الروایة التي اعتمدها الدكتور شوقي ضیف في كتابه (المدارس النحویة ص 11، طبعة دار المعارف) بلفظ: (أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل) وأحال إلى كنز العمال، فإنّ زیادة (فإنه قد ضل) غير موجودة في كنز العمال، ويبدو أن الدكتور التقط الرواية من مرجع ثانوي، أو من طبعة مصحّفة، وعلى كل الرواية التي اعتمدها هي الصحيحة لكون المستدرک من أصول كنز العمال.
- 2 ينظر: السيرافي: الحسن بن عبدالله، أخبار النحويين البصريين، مراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، ص 33، الطبعة الأولى (دار الاعتصام، القاهرة 1405 هـ - 1985 م).
- 3 ينظر ابن النديم: محمد بن إسحاق، الفهرست 60 / 61 (دار المعرفة للطباعة والنشر، بیروت لبنان، 1398 هـ - 1978 م).
- 4 القفطي: الوزير جمال الدين على بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 39، الطبعة الأولى (دار الفكر العربي، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية، بیروت 1406 هـ - 1986 م).

والتصحيح أن أول من وضع النحو على بن أبي طالب، وأخذ عنه أبو الأسود، وأخذ عن أبي الأسود نصر بن عاصم...." (1).

ونحن رضينا بهذا الرأي أو بذاك أولم نرتض بواحد منهما لا نستطيع أن ننكر أن أبا الأسود هو واضع النحو العملي، المتمثل في نقط القرآن الكريم بأمر من زياد بن أبيه أو ابنه عبيدالله، فإنه اختار كاتباً حاذقاً فطناً من بنى عبد القيس، وأمره أن يأخذ المصحف وصبغاً يخالف لون مداد المصحف، وقال له: إذا رأيتني قد فتحت شفتيّ بالحرف فانقط نقطة فوقه، وإن ضممت شفتيّ فانقط نقطة بين يديّ الحرف، وإن كسرت شفتيّ فاجعل النقطة في أسفل الحرف، فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنّه (تتوينا) فاجعل مكان النقطة نقطتين، فابتدأ المصحف حتى انتهى منه. (2)

تدلّ الحكاية على أن زيادا أو ابنه لاحظ تسرب اللحن إلى القرآن الكريم فأمر أبا الأسود بالقيام بهذه المهمة، كما تدلّ على سريان اللحن إلى اللغة نفسها، ولعلّ هذا السبب ساق رواد النحو إلى أن يعنوا بالناحية اللفظية المتمثلة في إعراب الجمل أكثر من عنايتهم بالمعاني والأغراض التي تختلج في صدور المتكلمين، ويؤيده الروايات التي وردت في سبب وضع النحو، منها:

ما جاء عن أبي الأسود أنه قال: " دخلت على أمير المؤمنين على (عليه السلام) فرأيتته مطرقاً مفكراً، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية، فقلت له: " إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية...." (3).

وما جاء عن أبي الأسود نفسه أنه سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: (إن الله برئ من المشركين ورسوله) (4) بجرّ كلمة (رسوله) فاستأذن زياد بن أبيه في أن يضع للناس رسم العربية (5) أو سمع ابنته تقول متعجبة: ما أحسن السماء؟ على أسلوب الاستفهام، فقال لها: قولي: ما أحسن السماء! فوضع كتاباً في العربية (6).

أما البلاغة كعلم فقد نشأت رويداً رويداً في أدوار مختلفة بدءاً بأمثال أبي عبيدة والجاحظ وانتهاء بالسكاكي والخطيب ومن دار في فلكهما، والمؤكد أن القرآن الكريم كما كان العامل الأساسي في نشأة علم النحو، كذلك كان العامل الأصلي في نشأة علم البلاغة، فإذا كان اللحن في النطق والقراءة ساق بعض الغيورين على الدين واللغة إلى وضع علم النحو، فقد دعا الحرص على فهم القرآن الكريم واستكشاف أسرارها و مكنوناتها الآخرين إلى وضع علم البلاغة، على أنه لا يعني هذا استقلال هذا العامل بنشأة البلاغة، إذ أنها نشأت بأسباب وعوامل أهمها:

- 1 المصدر السابق ، ص41.
- 2 ينظر: أبو عمرو الداني: عثمان بن سعيد، المحكم في نقط المصاحف تحقيق الدكتور عزّة حسن، ص 4، الطبعة الثانية (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر دمشق 1407 هـ - 1986 م)؛ والفهرست، ص 60.
- 3 إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ص39.
- 4 سورة التوبة : 3.
- 5 ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص 34 و 35.
- 6 ينظر: المصدر السابق، ص36.

- 1- الجدل الذي اشتعلت ناره صدر الدولة العباسية بين أئمة الأدب وعلماء الكلام في بيان وجه إعجاز القرآن الكريم.
- 2- المناظرات والمماحكات التي دارت رحاها بين أنصار الشعر الجاهلي من أئمة اللغة والنحو، وبين أنصار الشعر المحدث من الأدباء والشعراء.
- 3- الخلاف الذي شجر بين أساطين الأدب وأئمة في وجوه تحسين الكلام فمال بعضهم إلى الكلام الرصين الجامع بين العذوبة والجزالة ومال الآخرون إلى الكلام الموشى بصنعة البديع⁽¹⁾.

ومن هنا كان اهتمام البلاغيين بمعاني الجمل وأسرارها أقوى من عنايتهم بصيغها وألفاظها، فكان النحاة خفقوا عنهم عبء البحث في الصيغ والتراكيب، وهذا لا يعني انفكاك اللفظ عن المعنى، ذلك أن الألفاظ قوالب للمعاني، فالمعاني التي تختلج في صدر المتكلم تستدعي ألفاظاً تصبّ فيها، لأنها لا تقوم بنفسها، كما أن الألفاظ العارية عن المعاني مهذرة لا التفات إليها، فالنحويون ولا سيما الأوائل حينما أولوا عنايتهم بالإعراب لم يستغنوا عن المعاني، بل لمسوها لمسات خفيفة ولكنّها لم تبلغ حدّ النظرية التي توصل إليها الشيخ عبد القاهر الجرجاني، فإذا عدنا إلى كتاب شيخ النحاة سيبويه وجدنا تلك اللمسات جليّة فقد ذكر تقسيمات للكلام تحت عنوان: "باب الاستقامة من الكلام والإحالة" قال فيه: "فمنه مستقيم حسن، ومحالٌ، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غداً، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بأخره، فتقول: أتيتك غداً، وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيداً يأتيتك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"⁽²⁾

أورد سيبويه خمسة أقسام للكلام، وعرف منها: المحال، والمستقيم القبيح، وبين ما عداهما بالأمثلة، فإذا قارنا بين مثاله عن المستقيم الحسن وبين مثاله عن المحال تجلّى لنا مدى اهتمامه بالمعنى، فما الذي يجعل (أتيتك أمس) مستقيماً حسناً، و (أتيتك غداً) محالاً؟ لولا مراعاة المعنى لم يكن بين الجملتين فرق من الناحية الفظية الإعرابية لأنّ كلاهما مركب من الفعل، والفاعل، والمفعول، والظرف

كما في الشكل الآتي:

نوع الجملة	الظرف	المفعول	الفاعل	الفعل
مستقيم حسن	أمس	ك	تُ	أتى

1 ينظر: المراغي: أحمد مصطفى، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ص7 و8، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1402 هـ - 1982 م).

2 كتاب سيبويه ج1 ص25 و26.

أتى	تُ	ك	غدا	محال
-----	----	---	-----	------

ويقول في باب الإخبار عن النكرة بالنكرة: " ولو قلت: كان رجل من آل فلان فارساً حسناً، لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذلك في آل فلان وقد يجهله، ولو قلت كان رجل في قوم عاقلاً، لم يحسناً، لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا عاقل وأن يكون من قوم، فعلى هذا النحو يحسن ويقبح"⁽¹⁾

واضح أن الحسن والقبح اللذين بنى عليهما سيبويه مثاليه من حيث الدلالة والمعنى كما صرح بنفسه، وأمّا من ناحية التركيب و الإعراب فإنّ الجملة الأولى لا تختلف عن الجملة الثانية، لأن كل واحدة منهما تركبت من الفعل الناقص ومعموليه، والجار والمجرور، واتفقت موقعية الكلمات في الثانية مع موقعيتها في الأولى كما في الجدول التالي:

الفعل الناقص	اسمه	الجار والمجرور	خبره	نوع الجملة
كان	رجلٌ	من آل فلان	فارساً	حسنٌ
كان	رجلٌ	في قوم	عاقلاً	قبيحٌ

أمثال هذه اللمسات الدقيقة حدثت بالبعض إلى جعل سيبويه واضع علمي المعاني والبيان⁽²⁾ وقد سلك غيره من النحاة الأوائل مسلكه، ورأوا رؤيته للجملة، فهذا ابن جني اللغوي يقول في تعريف النحو: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها ردّ به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أنّ الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء، أي عرفته، ثم خصّ به علم الشريعة من التحليل والتحريم، وكما أنّ بيت الله خصّ به الكعبة، وإن كانت البيوت كلها لله، وله نظائر في قصر ما كان شائعاً في جنسه على أحد أنواعه"⁽³⁾

واضح أنه لم يقصر النحو على انتحاء سمت كلام العرب في الإعراب، بل جعله يشمل اللغة بأساليبها الفصيحة، ويقول ابن مالك في الكافية الشافية:

وبعد، فالنحو صلاح الألسنة * والنفس إن تعدم سناه في سناه
به انكشاف حجب المعاني * وجلوة المفهوم ذا إذعان⁽⁴⁾

- 1 المصدر السابق ج 1 ص 54.
- 2 ينظر: المراغي: أحمد مصطفى، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ص 43 و 44، الطبعة الأولى (مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1369 هـ 1950 م).
- 1 ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ج 1 ص 34، الطبعة الثانية (دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان).
- 4 شرح الكافية الشافية ج 1 ص 155.

فذكر أنّ النحو يتناول جانب التركيب والإعراب (فهو صلاح الألسنة) كما يتناول جانب الغرض والمعنى، (به انكشاف حجب المعاني ، وجلوة المفهوم)⁽¹⁾. وإذا رجعنا إلى تعريف البلاغة وجدنا أبا العباس المبرد يقول: " حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاوضة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول"⁽²⁾. ويقول أبو هلال العسكري: " البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيرى، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة فى الشيء الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"⁽³⁾.

ويرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني أنّ البلاغة ترجع إلى النظم، ويعرف النظم بقوله: " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التى نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التى رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه، فينظر فى الخبر إلى الوجوه التى تراها فى قولك: زيد منطلق، وزيد ينطلق، ومنطلق زيد... وفى الشرط والجزاء إلى الوجوه التى تراها فى قولك: إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج... وفى الحال إلى الوجوه التى تراها فى قولك: جاءنى زيد مسرعاً، وجاءنى يسرع، وجاءنى وهو يسرع... فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجئ به حيث ينبغى له"⁽⁴⁾.

وبالتوقف عند هذه التعريفات الثلاثة يتبين للناظر أنّ البلاغة تتضمن النحو، لأنها عبارة عن قول يحيط بالمعنى، أو ينهى المعنى إلى قلب السامع، والنحو أيضاً يقصد إيصال المعنى إلى السامع، والقول الخطأ نحوياً لا يوصل المعنى المراد إلى متلقيه، ولهذا لا حظ الشيخ عبد القاهر فعرف النظم بمراعاة قوانين النحو وأصوله. فإن قيل: فما الفرق بين علم النحو وعلم البلاغة؟

أجيب: إنّ الحدود الفاصلة بينهما واضحة تفهم من كلام عبد القاهر، وكلام من بعده ، فكلّ من النحو والبلاغة يرتبط بالكلام وصحته، وأنّ ماصح بلاغياً صحّ نحوياً، وليس كل ما صح فى النحو صح فى البلاغة، فهى أخص من النحو على الإطلاق، يقول السبكي: " كل ما وجب لغة وجب بلاغة وليس كل ما وجب بلاغة وجب لغة"⁽⁵⁾ فإنّ البلاغة تهتم بالمعاني الثانوية بعد الصحة النحوية، يقول الشيخ

1 ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى، ص27، الطبعة الأولى (كلية دار العلوم - جامعة القاهرة 1983م).

4 المبرد محمد بن يزيد، البلاغة، تحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب ص81، الطبعة الثانية، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1405هـ - 1985م).

5 أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق وضبط الدكتور مفيد قمحة، ص15، الطبعة الثانية (دار الكتب العربية، بيروت- لبنان 1409هـ - 1989م).

4 الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تصحيح الأصل للشيخ محمد عبده، والشيخ محمد محمود التركزى، وتصحيح الطبع والتعليق للسيد محمد رشيد رضا ص 64 (مطبعة أمير، قم - إيران 1404هـ).

5 السبكي: أحمد بن على بن عبد الكافى، عروس الأفراح المطبوع ضمن شروح التلخيص ج 3 ص110 (نشر أدب الحوزة- إيران).

عبد القاهر: " وإذ قد عرفت أنّ مدار النظم على معانى النحو، وعلى الوجوه والفروق التى من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أنّ الفروق والوجوه كثيرة، ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازدياداً بعدها، ثمّ اعلم أن ليست المزية بواجبة لها فى أنفسها ومن حيث هى على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعانى والاعراض التى يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض" (1).

أرجع الشيخ المزية والحسن فى الكلام إلى الوجوه والفروق التى يرد بها من تعريف أو تنكير، أو تقديم أو تأخير، أو حذف أو زيادة أو غير ذلك، بشرط أن يكون الوجه الذى بنى عليه الكلام، يستدعيه الغرض، ويتطلبه الموقع، فلا حسن لوجه على إطلاقه.

وإذا رجعنا إلى السكاكى الذى يعدّ خاتمة المطاف فى البلاغة وجدناه قد قسم كتابه (مفتاح العلوم) إلى ثلاثة أقسام: الأول فى علم الصرف والثانى فى علم النحو، والثالث فى علمى المعانى والبيان، وبيّن السبب من هذا التقسيم، وهو أنّ الغرض الأول من علم الأدب الاحتراز عن الخطأ فى كلام العرب، وأنّ مثرات الخطأ ثلاثة: المفرد، والتأليف، وكون المركب مطابقاً لما يجب أن يتكلّم له، وهذه الأنواع هى التى يرجع إليها فى كفاية ذلك ما لم يتخط ذلك إلى الشعر (2).

ثم إذا قابلنا تعريفه لعلم النحو بتعريفه لعلم المعانى تبين لنا الإجمال المتقدم فى الفرق بين العلمين، يقول فى تعريف علم النحو: " هو أن تتحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستتبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ فى التركيب من حيث تلك الكيفية" (3) ويقول فى تعريف علم المعانى: " هو تتبع خواص تراكيب الكلام فى الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ فى تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره" (4).

فالنحو عنده: علم يعرفنا كيفية تركيب الكلمات لتأدية أصل المعنى مطلقاً وهو المعنى الأولى للكلام، وفائدة هذا العلم الاحتراز عن الوقوع فى الخطأ فى كيفية تراكيب الجمل، وأما علم المعانى فيعرفنا خواص التراكيب وما يرتبط بها من الاستحسان أو الاستهجان، وهى المعانى الثانوية للكلام، وفائدة هذا العلم الاجتناب عن الوقوع فى إيراد الكلام على مقتضى الحال، فإذا أراد أحد الإخبار عن وجود رجل فى الدار مثلاً، فإنه يقول: فى الدار رجل، ولا يقول: رجل فى الدار، لأن كلمة (رجل) نكرة، ولا يبتدأ بها إلا بمسوِّغ، كأن يكون الخبر مختصاً جاراً

1 دلائل الإعجاز ص 69.

2 ينظر: السكاكى: يوسف بن محمد بن على، كتاب مفتاح العلوم ص 3، الناشر: مكتبة أرومية، قم- إيران.

3 المصدر السابق، ص 33.

4 المصدر السابق، ص 70.

ومجوراً أوظرفاً، وتقدم على المبتدأ، كما فى المثال المتقدم، لأن علم النحو يوجب ذلك، يقول ابن مالك:

ولا يجوز الابتدا بالنكرة * مالم تفد كعند زيد نمره⁽¹⁾.

وإذا أراد توكيد تلك الجملة بـ(إنّ) مثلاً، يقول: إنّ فى الدار رجلاً. بنصب كلمة(رجل)، لأنّ (إنّ) تنصب المبتدأ وترفع الخبر.

أما متى يلجأ إلى استعمال الجملة الأولى، أو الجملة الثانية؟ هنا يحتاج إلى علم المعانى الذى يرشده إلى مقام الاستعمال لكل جملة، ويلزمه بمراعاة أحوال المخاطب، فالمخاطب خالى الذهن الذى لا يحتاج إلى توكيد، تناسبه الجملة الأولى، والمتردد الذى يتطلع إلى الخبر ويطلبه، تناسبه الجملة الثانية إزالة لتردده⁽²⁾ فحسن للمقام الأول ما لم يحسن للثانى، كما حسن للمقام الثانى ما لم يحسن للأول، إذ لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبها مقام، وعلم المعانى هو الذى يتولى بيان هذه الأشياء، ولهذا لما خفيت هذه الدقائق على يعقوب بن إسحاق المتفلسف الكندى ركب إلى أبى العباس المبرد، وقال له: " إئى لأجد فى كلام العرب حشوا، فقال له أبو العباس: فى أى موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إنّ عبد الله قائم، ثم يقولون: إنّ عبد الله قائم، فالألفاظ متكررة، والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: عبد الله قائم: إخبار عن قيامه، وقولهم: إنّ عبد الله قائم: جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إنّ عبد الله قائم: جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعانى"⁽³⁾.

وسنقف فى هذا الفصل على استثمار البلاغيين القواعد والأصول التى رسمها النحويون لأساليب الاستفهام، نحو: أنّ الهمزة أصل فى الاستفهام، وهل تخصص المضارع للاستقبال، وأنّ أسماء الاستفهام يسأل بها عن المعانى الخاصة التى تحملها كالحال والزمان والمكان وغيرها.

فنتقل إلى دور السياق بنوعيه المقالى والمقامى فى دراسة أساليب الاستفهام، ونبيّن اهتمام البلاغيين العرب بفكرة المقام منذ ألف سنة تقريباً، ونوضح الدور الذى يلعبه علم النفس فى معرفة السياق، ثم نعرّج على تأثير المنطق فى البلاغة، وأنّ تذوقها إبان شبابها كان بالسليقة، ثم تسرّب إليها المنطق، ونفصل أشهر المصطلحات المنطقية التى انتقلت إليها، ونختم الفصل بفائدة المنطق للبلغ.

1 ألفية ابن مالك، ص36.

2 ينظر: الخطيب القزوينى: محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزوينى الإيضاح شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ج1 ص69 الطبعة الثالثة، (دار الجيل - بيروت 1414هـ - 1993م).

3 دلائل الإعجاز ص 242.

المبحث الأول

استثمار البلاغيين قواعد النحويين في دراسة أساليب الاستفهام.

إنّ الأساليب الإنشائية تنقسم إلى قسمين:

1-إنشاء طلبى.

2-إنشاء غير طلبى.

والمراد من الإنشاء الطلبى: ما " يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب" (1) وبالإنشاء غير الطلبى: ما لا يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، مثل أفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، ونحوها ولا يهتمّ البلاغيون بهذا القسم لقلة المباحث البلاغية المتعلقة به، ولأنّ أكثر أساليبه فى الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء (2).

وأما الإنشاء الطلبى فينقسم إلى خمسة أقسام، وهى: التمنى والاستفهام، والأمر، والنهى، والنداء. ووجه الحصر فى ذلك أنّ الطلب إما أن يكون مطلوبه ممكناً أم لا، والثانى هو التمنى، والأول إما أن يكون المطلوب به حصول أمر فى الذهن أم فى الخارج، والأول هو الاستفهام، والثانى إن كان المطلوب به حصوله انتفاء فعل

1 الإيضاح: 3/ 52.

2 ينظر: التفتازانى، سعد الدين مسعود بن عمر، مختصر المعانى، المطبوع ضمن شروح التلخيص، 2/ 236.

(نشر أدب الحوزة - إيران).

فهو النهى، وإن كان المطلوب به حصوله ثبوت فعل بإحدى حروف النداء فهو النداء، وإلا فهو الأمر (1).

والنوع الذى يدرؤ البحث حوله هو الاستفهام، وقد عرفه التفزازانى بقوله (2): "هو طلب حصول صورة الشيء فى الذهن وزاد بعضهم: "بأدوات مخصوصة" (3) والألفاظ الموضوعية له هي: الهمزة، وأم، وهل، وما – وفرعها ماذا- ومن، وأى، وكم، كيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان، (4) وقد سبق ذكر هذه الأدوات فى " مقدمة فى أساليب الاستفهام عند النحويين " وتقدم أنها تنقسم إلى حروف وأسماء، وأنّ الأسماء تنتوِّع إلى ظروف وغير ظروف، وأنّ أدوات الاستفهام حروفاً كانت أو أسماء تنصِّدّر الكلام، فإن كانت حروفاً فلا محل لها من الإعراب، وإن كانت أسماء فمحلها الإعرابى حسب ما يقتضيه العامل الموجود فى الكلام. والذى يهمننا فى هذا المبحث إلقاء الضوء على استثمار البلاغيين تلك القواعد النحوية فى الموضوع.

فأما حروف الاستفهام فقد قرّر سيبويه أن الأصل فيها ألا يليها إلا الفعل إلا أنّ العرب أجازوا مجيء الاسم بعدها توسعاً (5).

وهذا الأصل المقرر يقتضى أن يكون الأصل فى الحروف السؤال عن النسبة، لأنّ الظاهر من إيلاء الفعل للأداة أن الاستفهام عن النسب لكن حروف الاستفهام لم تحتفظ كلها بهذا الأصل، فالهمزة لأصالتها فى الاستفهام استعملت لطلب المفرد، ولطلب النسبة (6)، وإن كان الأولى لها أن تستعمل لطلب النسبة، أو رد السبكي احتمالات لتوجيه الاستفهام فى مثال: أقام زيد؟ ثم قال: " غير أن الظاهر أن الاستفهام عن التصديق، لأن النسب هي الجديرة بالاستفهام، ولذلك كان إيلاء الفعل لهمزة الاستفهام، وتأخير الاسم أولى من العكس" (7).

ويسمى طلب المفرد بالتصوير، وهو: " إدراك غير النسبة الإيقاعية أو الانتزاعية من موضوع، أو محمول، أو نسبة هي مورد الإيجاب والسلب" (8) كما يسمى طلب النسبة بالتصديق، وهو: إدراك مطابقة النسبة الكلامية أو عدم مطابقتها للواقع" (9).

1 ينظر: التفزازانى، المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوى، ص406، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1422هـ - 2001م).

2 مختصر المعانى مع شروح التلخيص ج 2 ص246.

3 الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على شرح السعد، المطبوعة على هامش شروح التلخيص، 2/ 246 (نشر أدب الحوزة، إيران).

4 مفتاح العلوم، ص 133.

5 ينظر: كتاب سيبويه: 1/ 99.

6 ينظر: مفتاح العلوم، ص133، والإيضاح: 3/ 56.

7 عروس الأفراح: 2/ 249.

8 ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح فى شرح تلخيص المفتاح، المطبوع ضمن شروح التلخيص، 2/ 248، (نشر ادب الحوزة، إيران).

9 ينظر: حاشية الدسوقي: 2/ 247.

ويلجأ لتحديد نوع الطلب بالهمزة إلى السياق، وموقعية الكلمات، وقديماً قال سيبويه في جواز تقديم المفعول على الفاعل: " وهو عربى جيد كثير، كأنهم إنما يقدّمون الذى بيانه أهم لهم، وهم بيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"(1).

أورد الشيخ عبد القاهر فى باب التقديم والتأخير كلام سيبويه، وعقبه بتفسير النحاة فى ضوء بعض الأمثلة، من نحو: قتل الخارجى زيداً، بتقديم المفعول على الفاعل، لأنّ الذى يتعلّق به غرض القائل ويعنيه هو وقوع القتل بالخارجى لا صدوره من شخص معين، ثم قال: " فهذا جيّد بالغ إلا أنّ الشأن فى أنه ينبغى أن يعرف فى كل شىء قدّم فى موضع من الكلام مثل هذا المعنى، ويفسر وجه العناية فيه هذا التفسير"(2).

بعد ذلك بدأ ببيان التقديم وتركه فى مسائل من الاستفهام بالهمزة، فبيّن الفروق الدلالية بين الجمل الاستفهامية بالهمزة، بين ماولى الهمزة فيه فعل وما وليها فيه اسم ، فإذا ولى الهمزة فعل ، كان الشك فى الفعل نفسه والاستفهام يكون عنه ، نحو: أفرغت من الكتاب الذى كنت تكتبه؟

فالسؤال عن الفعل، والشك فيه بين وجوده وانتفائه، لا فى الكتاب الذى كان المخاطب يكتبه، وإذا وليها الاسم كان الشك فى الفاعل، وكان التردد فيه، نحو: أنت كتبت هذا الكتاب؟ فالسؤال عن فاعل الكتابة للكتاب المكتوب الموجود أمام السائل، لا عن الكتابة نفسها، وإذا استعمل أحدهما مكان الآخر فسد الكلام ، فنحو: أنت فرغت من الكتاب الذى كنت تكتبه؟ ليس من كلام الناس، لأنّ أول الجملة يدلّ على أن السؤال عن تعيين الفاعل، هل هو المخاطب أو غيره، والفعل معلومٌ، وآخرها يدلّ على أنّ الفاعل هو المخاطب، والشك فى الفعل، وكذا نحو: أكتبت هذا الكتاب؟ ليس بقول؛ لفساد أن يقال فى الشىء المشاهد الذى نصب العينين: أوجودٌ أم لا؟.

ولوجود الفرق بين تقديم الفعل وبين تقديم الفاعل، يصح نحو: رأيت اليوم إنساناً؟ ولا يصح نحو: أنت رأيت إنساناً؟ إذ لا معنى للسؤال عن الفاعل فى مثل هذا، لأنه لا يختص بهذا دون ذلك حتى يسأل عن عين فاعله، وإنما يتصور السؤال عن الفاعل إذا كانت الإشارة إلى فعل مخصوص ، مثل: من بنى هذه الدار؟ ولو لم يكن بين تقديم الاسم وتأخيره فرق لاستقام كل ذلك، وإذا جاء الاسم نكرة لم يختلف الحكم أى أن المستفهم عنه هو ما يلى الهمزة ، فعلا كان أوفاعلاً أو غيرهما(3).

هذا وقد ذكر سيبويه فى باب (أم) إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهم، أن قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ وأزيدا لقيت أم بشرًا؟ بمنزلة قولك: أيهما عندك؟ وأيهما

1 كتاب سيبويه : 1 / 34.

2 دلائل الإعجاز ، ص 85.

3 ينظر: المصدر السابق ص 87 و 88 و 109.

لقيت؟ فأنت مدع عند المخاطب أحدهما، أو أنه لقي أحدهما، ولكنك لا تدري من المستقرّ عنده، أو من الملتقى به؟ فإذا أردت هذا المعنى، فتقديم الاسم أحسن، لأنّ السؤال عن أحد الاسمين، لا عن الاستقرار واللقى، ولو قلت: أعندك زيدٌ أم عمرو؟ وألقيت زيدا أم عمراً؟ كان جائزاً حسناً⁽¹⁾.

وقد أجاب الدكتور محمد أبو موسى عن الإشكال القائم بين نظري سيبويه وعبد القاهر بجوابين:

1- أن ما ذكره عبد القاهر هو الأسلوب الأشهر والأفصح، وما أجاز به سيبويه من الأسلوب الذى رفضه عبد القاهر ضعيف، كما تدلّ عليه عبارة سيبويه نفسه.

2- أن التركيب الذى ذكره سيبويه قد يكون نظاماً فى مرحلة سابقة ثم إن الترقى فى التراكيب الهادف إلى تنقية الصياغة قد تجاوزه إلى الصورة المنضبطة التى قررها عبد القاهر، ورفض خلافها، وعبارة سيبويه إلى أن هناك تركيبين يفيد أن هذا المعنى، أحدهما أحسن من الآخر- توحى بإمكان هذا الرأى⁽²⁾.

ولنا فى هذين الجوابين نظر، ذلك أن عبارة سيبويه لا تدلّ على ضعف ما رفضه عبد القاهر، بل تدلّ على جوازه وحسنه، نعم، يشترط فى هذا الجواز أن تكون هناك قرينة دالة على المسؤل عنه، كما يظهر من أمثلة سيبويه، حيث جاء بعد (أم) المتصلة بالمعادل، وهو يدلّ على المسؤل عنه مقدّماً كان أو مؤخراً.

وإن لم تكن هناك قرينة تدلّ على المسؤل عنه وجب الإتيان به بعد همزة الاستفهام احترازاً عن الإلباس على المخاطب كما تدلّ عليه أمثلة عبد القاهر.

ومما يؤيد هذا التوجيه أن الهمزة فى الاستفهام الإنكارى قد يليها غير الفعل، ولكن الإنكار منصبّ على الفعل، وذلك إذا كان الفعل محصوراً فى واحد أو أكثر من الفاعل أو المفعول أو أحد متعلقاته، فيؤتى بالاسم عقب الهمزة، والغرض إنكار الفعل من أصله، نحو قوله تعالى: (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً، قل الله أذن لكم أم على الله تفترون)⁽³⁾ فإن المعنى على إنكار الإذن فيما قالوه، لا على إنكار أن يكون من الله⁽⁴⁾.

والذى جعل الإنكار فى الآية موجهاً إلى الفعل، رغم أن الذى ولى الهمزة الاسم، هو القرينة المعنوية، أى أن إذن التحليل والتحريم مختص بالله تعالى، فإذا لم يكن منه سبحانه، فلن يكون هناك إذن ألبتة، أفلا يمكن أن تلعب القرينة اللفظية دور القرينة المعنوية فى تعيين المسؤل عنه؟!

و(أم) التى تقدم ذكرها تسمى متصلة، تستعمل لطلب التصور؛ لأنها تكون معادلة لهمزة الاستفهام على معنى "أى" ولهذا لا تستعمل إلا مع الهمزة ظاهرة أو مقدّرة، وتكون قرينة لفظية على تعيين الهمزة لطلب التصور نحو: أمحمدٌ فى الصف أم

1 ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 196- 170.

2 ينظر: محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ص219، الطبعة الأولى (دار المعلم للطباعة- القاهرة 1399هـ-1979م).

3 سورة يونس 59.

4 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 90.

على؟⁽¹⁾ فإن لم تكن معادلة لهزمة الاستفهام كانت منقطعة، تستعمل لطلب التصديق، وتكون للإضراب والاستفهام غالباً، فتقدر ب(بل) و(الهمزة) نحو: أعلى في الصف أم في الصف محمد؟⁽²⁾

وأما (هل) فهي الحرف الوحيد الذي احتفظ بالأصل، فاختصت بطلب التصديق، نحو: هل حضر محمد؟ ولذلك امتنع استعمالها في كل أسلوب يدل على طلب التصور، نحو: هل عندك على أم حامد؟ وهل زيد حضر أم عمرو؟⁽³⁾ لأن (هل) لا تستعمل إلا لطلب التصديق، و(أم) المتصلة لا تكون إلا لطلب التعيين، فالجمع بينهما يؤدي إلى التناقض، ثم إن (أم) تدل على ثبوت أصل الحكم، و(هل) تقتضى عدم حصوله، فلا يمكن الجمع بينهما، فلا يتوجه السؤال من أصله⁽⁴⁾

كما قبح استعمال (هل) في الأساليب التي فيها مظنة العلم بحصول التصديق، نحو: هل محمد قام؟ وهل علياً أكرمت؟ لأن التقديم يقتضى حصول التصديق بالفعل، فتكون (هل) لطلب حصول الحاصل، وهو محال، ولكن احتمال أن يكون الاسم المتقدم معمولاً لعامل محذوف، أو أن يكون التقديم لمجرد الاهتمام لا للتخصيص خفف الحكم السابق فجعله قبيحاً⁽⁵⁾ إذ احتمال العامل المحذوف يمنع العامل الظاهر عن العمل بلا شاغل، وهو قبيح، كما أن الغالب في تقديم المنصوب كونه للتخصيص، ومخالفة الغالب قبيحة⁽⁶⁾ وبما أن (هل) تدخل - غالباً - على الفعل لفظاً أو تقديرًا، كان العدول عن هذا الأصل لنكتة بلاغية، ولهذا فضل قول الله تعالى: (فهل أنتم شاكرون)⁽⁷⁾؟ على قولنا: فهل تشكرون؟ وقولنا: فهل أنتم تشكرون؟ لأن الآية أدل على طلب الشكر من غيرها، ذلك أن الجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد، وأن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام، فإبراز ما سيتجدد في معرض الثابت أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله⁽⁸⁾

ثم إن الآية أفضل من نحو: أفأنتم شاكرون؟ لأن هذه الجملة وإن كانت للثبوت والدوام أيضاً، لكن (هل) أدعى للفعل من الهمزة فترك الفعل مع (هل) أدل على كمال العناية بحصول ما سيتجدد⁽⁹⁾، ولهذا لم يستحسن البلاغيون نحو: هل خالدٌ مسافر؟ إلا من البليغ⁽¹⁰⁾، لأنه الذي يدرك اللطائف البلاغية الكامنة فيه، فيعتبر أنه

1 ينظر: عروس الأفراح: 2/ 243.

2 ينظر: المصدر السابق: 2/ 274.

3 ينظر: مفتاح العلوم، ص 133، والإيضاح: 3/ 57.

4 ينظر: حاشية الدسوقي: 2/ 256.

5 ينظر: مختصر المعاني: 2/ 256 و 257.

6 ينظر: حاشية الدسوقي: 2/ 257.

7 سورة الأنبياء: 80.

8 ينظر: الإيضاح: 3/ 60 و 61 وشروح التلخيص: 2/ 269 و 270.

9 ينظر: مختصر المعاني: 2/ 270.

10 ينظر: مفتاح العلوم، ص 134، وشروح التلخيص: 2/ 271، ويرى ابن عرب شاه إبراهيم بن محمد أنه: " لا يحسن إلا من البليغ مع البليغ، إذ كما لا يحسن من غير البليغ لا يحسن من البليغ مع غير البليغ" (الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندواي ج 1 ص 581، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية،

لإبراز المتجدد في معرض الثابت لشدة الاهتمام بشأنه، بخلاف غير البليغ، فإنه وإن اتفق له ذلك فلا يحسن لحصوله بلا قصد⁽¹⁾ ومن خصائص (هل) - كما قرره النحاة- أنها إذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال⁽²⁾، ولهذا منع البلاغيون أن يقع بعدها ما يدلّ على إنكار الفعل في زمن الحال، نحو: هل تضرب زيدا وهو أخوك؟⁽³⁾ فجملة " وهو أخوك" جملة حالية تقيد زمن عاملها (تضرب) فإذا كان مضمون الحال حاصلًا في زمن التكلم وجب أن يكون مضمون العامل حاصلًا في ذلك الزمن أيضًا، لوجوب مقارنة المقيد لقيده في الزمان⁽⁴⁾ ولهذا يتنافى استعمال (هل) في مثل هذا الموضوع لأنها للاستقبال ولكن تستعمل همزة الاستفهام لصلاحيتهما للحال والاستقبال، فيقال: أتضرب زيدا وهو أخوك؟⁽⁵⁾.

وأما أسماء الاستفهام فكما تقدم أنها تحتلّ مواضع إعرابية من مبتدأ وخبر وحال وغيرها، وهذه الخصوصية تؤثر على توجيه المسار في الاستفهام ذلك أن اسم الاستفهام قد يكون ركنًا للجملة، وقد لا يكون ركنًا لها، فإن كان ركنًا للجملة لم يبق لها إلا ركن آخر يتمّ به معناها، نحو: من هذا؟ ومتى السفر؟ وأين على؟ وماشابه ذلك، وإن لم يكن الاسم ركنًا للجملة، كان قيدًا لها، نحو: أين قابلت محمدًا؟ متى تخرّجت في الجامعة؟ وأمثالهما.

وهذه الأسماء أركانًا كانت أو قيودًا تحمل معاني خاصة من وصف أو زمان أو مكان أو حال أو غيرها، وهي التي يتوجه السؤال إليها، ولهذا كانت هذه الأسماء للاستفهام عن التصور، أي المفرد⁽⁶⁾. لأن السؤال عن وصف مجهول، أو زمانه، أو مكانه مثلًا لا يجدى شيئًا، فلا يقول السائل: من عندك؟ إلا بعد أن يكون قد علم أنّ أحدًا موجود عند المخاطب، ويريد منه تعيين ذلك الشخص وتشخيصه⁽⁷⁾، فما على المخاطب إلا أن يعين المسؤول عنه، كأن يقول: محمدٌ، ولا يقول السائل: كم قلما في حقيبتك؟ إلا إذا علم أن في حقيبة المخاطب عددًا من الأقلام، ويريد منه تعيين قدرها، فعلى المخاطب أن يعين عدد الأقلام، فيقول: ثلاثة أقلام مثلًا، ولا يقول السائل: متى تسافر؟ إلا إذا علم أن المخاطب سيسافر، ويطلب منه تحديد الوقت الذي سيسافر فيه، فعلى المخاطب أن يحدد ذلك الوقت، فيقول: غدا مثلًا⁽⁸⁾.

وهكذا يقال في سائر أسماء الاستفهام مع ملاحظة أنه يستفهم بـ(ما) عن شرح الاسم، أو ماهية المسمّى، وبـ(أى) عمّا يميّز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، وبـ(كيف) عن الحال، وبـ(أين) عن المكان، وبـ(أى) عن الكيفية، أو المكان، وبـ(أيان) عن الزمان⁽⁹⁾، على ما يأتي تفصيله في الفصل الثاني إن شاء الله .

بيروت 1422 هـ - 2001 م).

- 1 ينظر: مواهب الفتاح : 271 / 2.
- 2 ينظر: مغنى اللبيب : 1 / 457.
- 3 ينظر: مفتاح العلوم، ص133، والإيضاح : 3 / 59، والمطول، ص412.
- 4 ينظر: حاشية الدسوقي : 2 / 262.
- 5 ينظر: مفتاح العلوم، ص133، والإيضاح : 3 / 59.
- 6 ينظر: المطول ، ص 418.
- 7 ينظر: عروس الأفراح : 2 / 279.
- 8 ينظر: مواهب الفتاح : 2 / 285 و 287.
- 9 ينظر: الإيضاح : 3 / 62-67.

المبحث الثانى دور السياق فى دراسة أساليب الاستفهام

إن السياق بنوعيه المقالى والمقامى مصدر القرائن للمعنى المقصود من الكلام (1)
(1) ، لأنّ المعنى ينبى على جانبين أساسيين:

1- الجانب المقالى بما فيه المستوى الوظيفى (الصوتى، والصرفى والنحوى) والمستوى المعجمى ويسمى المعنى الحرفى فكأنّ المعنى لا يتعدى البناء الشكلى للكلمات إلى ما يحيط بالكلام من قرائن أخرى.

2- الجانب المقامى، أو الموقف الاجتماعى للكلام، فكل من المدح، والفخر، والدعاء، والاستعطاف، والتمنى، وأمثالها مقام يستقلّ به، ولقد فطن البلاغيون إلى أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وأنها مرتبطة بثقافة الشعب الذى يتكلمها، فقررّوا أنّ لكل مقام مقالاً، ولكل كلمة مع صاحبها مقاما، (2) جاء فى صحيفة بشر بن المعتمر: " والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معانى الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معانى العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال " (3) ومن هنا قالوا فى تعريف بلاغة الكلام: " هى مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته " (4).

والحال فى اللغة: الوقت، (5) والمراد به فى البلاغة: " هو الأمر الداعى للمتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به أصل المراد خصوصية ما، وهو مقتضى الحال، (6) ويقال للحال المقام أيضاً، فهما متقاربان فى المفهوم، ومختلفان فى الاعتبار، ذلك أنّه يتوهم فى الحال كونه زماناً للكلام، ويتوهم فى المقام كونه محلاً له، (7) والحقيقة أنّ الأمر الداعى إلى اعتبار خصوصية ما فى الكلام ليس زماناً، ولا مكاناً، غير أنّه لا بدّ لذلك الأمر من زمان، ومكان يقع فيهما، فباختبار مطابقته للزمان يتوهم أنه زمان فيسمى حالاً، وباختبار مطابقته للمكان يتوهم أنه مكان، فيسمى مقاماً (8) ولمقتضى الحال معنيين، ذكرهما التفتازانى فى مختصره: أحدهما الخصوصية التى يعتبرها المتكلم فى كلامه، مثلاً: إذا كان المخاطب منكراً للحكم يؤتى له بكلام مؤكد، نحو، إنّ محمداً لفى الصف، فإنكار المخاطب حال يقتضى تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال، واشتمال الكلام على التأكيد معنى مطابقته لمقتضى الحال (9).

- 1 ينظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط فى تركيب الجملة العربية، ص88 الطبعة الأولى (دار نوبار للطباعة، القاهرة 1997م).
- 2 ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص337، الطبعة الثانية (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م).
- 3 الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون: 1 / 136، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- 4 الإيضاح: 1 / 41.
- 5 ينظر: لسان العرب: 11 / 190.
- 6 مختصر المعانى: 1 / 123.
- 7 ينظر: المطول، ص153.
- 8 ينظر: حاشية الدسوقي: 1 / 125.
- 9 ينظر: مختصر المعانى: 1 / 123.

وثانيهما: هو الكلام الكلى المتكيف بكيفية مخصوصة (1)، أى أن المخاطب المنكر يقتضى حاله كلاماً كلياً مؤكداً، والكلام المخصوص المحتوي على التأكيد المخصوص الذى يخاطب به مطابق للكلام الكلى، وفرد من أفرادهِ وهذا معنى مطابقته لمقتضى الحال (2).

ولفهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال فهماً شاملاً، يستعان بعلم النفس، فإنّه يعاون البلاغة، والنقد الأدبى فى تفسير المطابقة، فإذا عدنا إليه نجد أن طبائع النفس الإنسانية، ومواهبها المختلفة أنواع، فهناك:

1- قوة الإدراك التى بها يعرف الإنسان، ويفكر، ويعمل، ويستنبط، وهى تحتاج فى ثقافتها، والتأثير فيها إلى الحقائق المعقولة بالبراهين الصادقة، حتى يتمكن المتلقى من إدراك المعانى، والافتناع بها، ويلانم هذه القوة، النثر العلمى أو الأدب بالمعنى العام.

2- قوة العاطفة التى بها يشعر الإنسان، ويتخيّل، ولا يكفى هذه القوة إفهام الحقائق، بل لابدّ من إيقاظ الشعور، وبعث الخيال، ويلانمها الشعر والنثر الأدبى الممتاز كالقصص والروايات.

3- قوة الإرادة، وهى القوة العملية التى يعتمد عليه الإنسان فى تنفيذ ما يعتقد وفى الاتصال العلمى بالحياة، وهى تفتقر إلى الإفهام والتأثير عن طريق الإدراك والوجدان، ويناسبها فنّ الخطابة، لأئيه الفنّ العلمى الذى يجمع بين قوتى الإقناع والتأثير اللذين يسوقان الإرادة إلى العمل.

وهذه القوى المعنوية، وإن كانت متلاحمة متعاونة خاضعة لنظرية الوحدة الروحية، إلا أنّها مظاهر تتوارد على النفس الإنسانية حسب الدواعى والمؤثرات، ولهذا قد يغلب مظهر على آخر، فرجال العلم والفلسفة والسياسة تغلبهم قوة الإدراك، فى حين تغلب على الفنيين والشبان والنساء قوة الانفعال، كما تغلب على الجنود، والقواد وأهل المذاهب الحديثة قوة الإرادة. فعلى البليغ أن يكون مع مخاطبه كالطبيب مع المريض يجب عليه أن يفحصه فحصاً دقيقاً، ويصف له من الدواء ما يناسب مرضه، أو يكون معه كالقائد أمام الحصن، يجب أن يهاجمه من حيث ينتظر الظفر، وبالسلح الذى به يفوز (3). فمطابقة الكلام لمقتضى الحال تعنى أن الكلام بتركيبه ومفرداته لا يأتى صدفة من غير قصد، بل المتكلم الواعى بأحوال مخاطبه ينحوه إفراداً وتركيباً، وحال المخاطب تستدعى ذاك الكلام وتتطلبه، ولهذا لما قال البعض لبشار بن برد: إنك لتجئ بالشىء الهجين المتفاوت! قال: وماذا؟ قال: بينما تقول شعراً تثير به النقع، وتخلع به القلوب مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما

1 نفس المرجع السابق : 1 / 157.

2 ينظر: حاشية الدسوقى : 1 / 157.

3 ينظر: أحمد الشائب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ص 21-23، الطبعة الثامنة (مكتبة النهضة المصرية - القاهرة 1988م)

إذا ما أعرنا سيّداً من قبيلة * ذرى منبر صلي علينا وسلما

تقول:

ربابة ربّة البيت * تصب الخلّ في الزيت

له عشر دجاجات * وديك حسن الصوت!

فقال بشار: لكل وجه وموضع، فالقول الأول جدّ، وهذا قلته في ربابة جارتى، وأنا لا أكل البيض من السوق، وربابة هذه لها عشر دجاجات، وديك، فهي تجمع لى البيض وتحفظه عندها، فهذا عندها من قولى أحسن من: "قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل" عندك⁽¹⁾.

ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة "المقام" متقدمين ألف سنة تقريباً على زمانهم، لأنّ الاعتراف بفكرتى "المقام" و"المقال" باعتبارهما أساسين متميّزين من أسس تحليل المعنى، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التى جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر فى دراسة اللغة⁽²⁾.

وللسياق بنوعيه المقامى والمقالى دور بارز فى تحديد المعنى لأساليب الاستفهام، لأنّ الحرف الواحد كالهزمة مثلاً يخلتف معناها من جملة إلى أخرى، فإذا قيل: أذاكرت البلاغة؟ كان معناها غير معنى: أ أهملت البلاغة؟ إذ الهزمة فى الجملة الأولى تفيد الاستفهام، وفى الثانية تفيد الإنكار، وقد اشترك المقام والمقال بإفادة الهزمة معنيين مختلفين فى الجملتين، بل قد تكون دلالة المقام فى التمييز بين المعنيين أقوى من دلالة المقال، ولولا دلالة المقام مع المقال لم يتبيّن لنا المعانى الأصلية لأساليب الاستفهام المتنوعة أولاً، ولا الأغراض البلاغية التى تدلّ عليها تلك الأساليب ثانياً، فالمقام والمقال متلاحمان متلازمان للظاهرة اللغوية، لا ينفك أحدهما عن الآخر، نعم، قد يكون دور المقام ضئيلاً، أو خفياً فى الكلام، ولا يعنى ذلك انعدامه بالكلية، فإذا خفى علينا دوره أثناء تعاملنا مع الأساليب الاستفهامية؛ استعنا بالقرائن المقالية على كشف أثره فى تلك الأساليب، مثلاً: يستفهم السائل بالهزمة إذا هجس فى نفسه إثبات المستفهم عنه، فى حين يستفهم بـ(هل) إذا تساوى عنده إثبات المستفهم عنه ونفيه⁽³⁾ وأنّ (متى) و(أيان) وإن استفهم بهما عن الزمان إلا أنّ (أيان) تختصّ بالأمر المفحّم المستقبل⁽⁴⁾ وهلمّ جرّاً.

ولا شكّ أنّ قول السائل: أحضرت؟ يختلف عن قوله: أ أنت حضرت؟ فإنّ الأول سؤال عن النسبة، والثانى سؤال عن المفرد، والذى أفاد هذا التفريق القرائن المقالية، حيث ولى الهزمة فى الجملة الأولى الفعل، ووليتها فى الثانية الاسم.

وإذا قال الأستاذ لتلميذه: أتهمل واجبك؟ أو قال له: أتودى واجبك؟ كان الاستفهام فى الجملة الأولى للإنكار، فإن السياق يشكف عن هذا المعنى، إذا الظاهر أن

1 الأغاني: 3 / 156 و 157.

2 اللغة العربية معناها ومبناها، ص 337.

3 ينظر: عروس الأفراح: 2 / 271.

4 ينظر: المطول، ص 417.

الأستاذ علم بإهمال التلميذ لواجبه، فلا يحتاج إلى السؤال عنه، إلا أن يكون قد قصد معنى آخر كالإنكار، وكان الاستفهام في الجملة الثانية للحث والتشويق، ذلك أنّ أداء الواجب مطلوب من كل واحد فلا داعى إلى السؤال عنه إلا إذا أريد بالسؤال معنى آخر كما في هذا المثال ، فكأنّ الأستاذ أفاد بجملة الأولى معنى: لا تهمل واجبك، وأفاد بجملة الثانية معنى: أدّ واجبك، وإذا ازننا بين الجملتين من جهة التركيب لم نجد بينهما فرقاً ، لأنّ كلاّ منهما تركب من خمسة عناصر بالترتيب التالى:

همزة الاستفهام+ الفعل المضارع+ الفاعل المستتر+ المفعول به المضاف+ ضمير المخاطب المضاف إليه، فالذى أدّى إلى اختلاف المعنى بينهما هو المقام مع ما تحمل كلمة (تهمل) و(تؤدّى) من المعنى المعجميّ. وإذا قيل: هل تتلو القرآن؟ وهل أنت تال القرآن؟ فإنّ الجملتين مختلفتان تركيبياً، ومُتحدتان في أصل المعنى، وإن امتازت ثانيتهما ببعض الخصوصيات، ذلك أننا نجد الأولى مركبة مما يأتى: هل+الفعل المضارع+ الفاعل المستتر+ المفعول به⁽¹⁾ في حين نجد الجملة الثانية مركبة مما يأتى:

هل+ المبتدأ+ الخبر (وهو وصف)+فاعل الوصف المستتر+ المفعول به. فقد اشتركت الجملتان في عناصر، وانفردت كل منهما ببعض العناصر، وكلاهما تدلان على تشويق المخاطب وترغيبه في تلاوة القرآن الكريم، ولكنّ الثانية في دلالتها على المطلوب أبلغ من الأولى، والقرائن المقالية هي التي تبرز تلك الأبلغية، ذلك أن (هل) كما قرّره السكاكى وأخلافه- لها مزيد اختصاص بالفعل، فالعدول عن هذا الأصل لا يكون إلا لغرض بلاغىّ، ولا ريب أنّه إذا كان بإبراز ما سيحدث ويتجدد في معرض الثابت، كان أدلّ على كمال الاهتمام بحصوله من إبقائه على أصله⁽²⁾.

هذا، وقد عني العلماء في الفنون المختلفة بأهمية دور السياق فعلماء التفسير اهتموا بأسباب النزول، والمناسبات التي نزل فيها القرآن الكريم، وعلماء الحديث اهتموا بالوقائع والأحوال التي ورد فيها الحديث الشريف، وعلماء الأدب والنقد عنوا بالظروف وملابسات النصوص الأدبية، كل ذلك للوصول إلى المعنى الذى يرمى إليه آية قرآنية أو حديث نبوى، أو نص أدبى، وبما أنّ أدوات الاستفهام متنوعة الإيحاءات كان الاعتناء بالسياق أوجب، ولهذا قد يخفى المعنى لخفاء دور السياق، ففوله تعالى:

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإنّ له نار جهنّم)⁽³⁾ إن أريد به المنافقون ، فهو توبيخ وإنكار، وإن أريد الرسول فتعجب وتعظيم، وإن كان المقصود

1 ينظر: مفتاح العلوم، ص133، والإيضاح: 3 / 60 وشروح التلخيص: 2 / 268 و269.

2 ينظر: الإيضاح، ص 229.

3 سورة التوبة 63.

المؤمنون فهو تقرير" (1) ويستعان في الوصول إلى المعنى عند خفاء دور السياق بالقرائن الملائمة ولو كانت بعيدة، نحو قوله تعالى:
 (أ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم) (2) يرى الإمام عبد القاهر والسكاكي أنّ الاستفهام في الآية للتقرير بالفاعل (3) وخالفهما الخطيب قائلاً: " وفيه نظر، لجواز أن تكون الهمزة فيه على أصلها إذ ليس في السياق ما يدلّ على أنّهم كانوا عالمين بأنه عليه السلام هو الذي كسر الأصنام" (4) وردّ السبكي على الخطيب، فقال: " إنّ الدليل لا ينحصر فيما تضمّنه السياق، وهم كانوا كفاراً، ولم يكن فيهم من يقدم على كسر أصنامهم" (5) كما أورد ابن عربشاه اعتراضات على رأيه منها: " بعد تسليم انتفاء الدال في السياق، يمنع استلزام انتفاء الدال في السياق انتفاء الدال مطلقاً" (6).

1 ينظر: البحر المحيط : 5 / 66.

2 سورة الأنبياء 62.

3 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 88، 89 ومفتاح العلوم ص 136.

4 الإيضاح ص 235.

5 عروس الأفراح : 2 / 295.

6 الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : 1 / 590.

المبحث الثالث

تسرّب مصطلحات المنطق إلى درس الاستفهام

كان العرب في جاهليتهم أرباب الفصاحة والبيان، وفرسان القريض والكلام، يعنون بالبيان، والتملك من زمامه عنايتهم بالطعام والشراب، لأنه كان سلاحاً يدافعون به عن كرم أصولهم وشرف أحسابهم، كما أنه كان وسيلة تسجيل مفاخرهم، وسلّم ترقية مناصبهم، فلا غرو أن يحتفلوا بشاعر ينبغ فيهم، أو خطيب يبرع منهم، قال ابن رشيق:

" كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر، أتت القبائل فهنأته، وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشرون الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذنب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج...." (1) وقد جرت سنة الله أن يكون معجزة كل نبيٍّ من جنس ما نبغ فيه قومه، حتى يتمّ إلزامهم، وتقوم الحجة عليهم، فكانت من معجزات موسى (عليه السلام) قلب العصا حية بإذن الله، لأن السحر كان متفشياً في عهده، وكان من

1 أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، ص 65، الطبعة الخامسة (دار الجيل، بيروت 1401هـ - 1981م).

معجزات نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) القرآن الكريم الذى فاق بنظمه كلام العرب، وبهرهم بفصاحته وبيانه، وتحداهم بالإتيان بسورة من مثله (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) (1) فآمن من شرح الله صدره للإسلام، وأصرّ المعاندون على الكفر والطغيان ولجأوا إلى سخر القول والبهتان، من وصف القرآن بالسحر: (وقالوا إن هذا إلا سحر يؤثر) (2) أو بأساطير الأولين: (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها، فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) (3) أو أضغاث أحلام أو أشباه ذلك: (بل قالوا أضغاث أحلام، بل افتراء، بل هو شاعر) (4) قال سيد قطب: " سحر القرآن العرب منذ اللحظة الأولى، سواء منهم من شرح الله صدره للإسلام، ومن جعل على بصره منهم غشاوة، وإذا تجاوزنا عن النفر القليل الذى كانت شخصية محمد (صلى الله عليه وسلم) وحدها هى داعيتهم إلى الإيمان فى أول الأمر كزوجه خديجة، وصديقه أبى بكر، وابن عمه على، ومولاه زيد وأمثالهم، فإننا نجد القرآن كان العامل الحاسم، أو أحد العوامل الحاسمة، فى إيمان من آمنوا أوائل أيام الدعوة، يوم لم يكن لمحمد حول ولا طول، ويوم لم يكن للإسلام قوة ولا منعة.

وقصة إيمان عمر بن الخطاب، وقصة تولّى الوليد بن المغيرة نموذجان من قصص كثيرة للإيمان والتولى، وكلتاهما تكشفان عن هذا السحر القرآنى الذى أخذ العرب منذ اللحظة الأولى، و تبيينان- فى اتجاهين مختلفين- عن مدى هذا السحر القاهر، الذى يستوى فى الإقرار به المؤمنون والكافرون" (5)

حقاً، إن الروايات الواردة فى إسلام عمر تدلّ على أنه أسلم بتأثير القرآن عليه، فقد جاء فى إحدى الروايات أنه دخل الكعبة، ووجد النبى (صلى الله عليه وسلم) مصلياً بين الركبتين، قال: فقلت: والله لو أئى استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول: فلما سمعت القرآن رقت له قلبى، فبكيت ودخلنى الإسلام (6).

وجاء فى رواية أخرى أنه خرج متوشحاً سيفه يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورهطاً من أصحابه قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا، فلقى نعيم بن عبد الله، وصرفه عن وجهته، وأخبره بإسلام خنته سعيد بن زيد وأخته فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد، فذهب إليهما عمر، وسمع خباباً يقرئهما القرآن، فدخل عليهما، وبطش بخنته، وشج أخته، وبعد حوار دار بينه وبين أخته، أخذ الصحيفة، وفيها سورة (طه) فلما قرأ صدرأ منها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! ثم ذهب إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) فأعلن إسلامه (7).

1 سورة البقرة 23.

2 سورة الصافات 15.

3 سورة الفرقان 5.

4 سورة الأنبياء 5.

5 سيد قطب، التصوير الفنى فى القرآن، ص 9 (دار الشروق).

6 ينظر: ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق وشرح مصطفى السقا، وإبراهيم

الأبيارى، وعبد الحفيظ شلبى: 1/347.

7 ينظر: المصدر السابق 1/1 ص 343-345.

وأما قصة تولي الوليد بن المغيرة فجاءت في روايات منها: ما ورد عن ابن عباس (رضي الله عنه)، أن الوليد ابن المغيرة جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقراً عليه القرآن، وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال لم؟ قال: ليعطوكه، فإتت محمداً لتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أتى من أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره. قال: وماذا أقول؟ فوالله، ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: (هذا سحر يؤثر) يآثره عن غيره، فنزلت: (ذرنى ومن خلقت وحيداً)⁽¹⁾.

لقد ساق الإعجاز القرآني الناس جيلاً بعد جيل إلى النظر، والبحث عن أسرار نظمه ومزاياه، والتوغل في خبيات معانيه، فكان العرب الأوائل يعتمدون على طبائهم وأحاسيسهم في تذوق ذلك الجمال، ويندهشون له، إذ كانوا يجدونه يفوق البيان المألوف عندهم، رغم أنه من جنسه، ولهذا اتخذوه مثالا للفن يتلقون عنه البلاغة بوجدان الحاسة اللغوية، وإحساس الفطرة، ثم صار من بعدهم يأخذ منه أصول هذا العلم قبيلاً بعد قبيل حتى استقرت البلاغة على قواعدها، والقرآن الكريم لا يزال سرا محبباً في نمط بلاغته، فلم تستطع الفطرة أن تستوفى مافيه، ولا الصناعة أن تدرك ما يكتنيه⁽²⁾.

وبعد أن وصلت البلاغة رويداً رويداً إلى مرحلة ازدهارها على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، ثم على يد جار الله محمود الزمخشري في كتابه (الكشاف) أخذت روح الجمود والتعقيد تسرى إليها منذ الإمام فخر الدين الرازي المنطقي الذي اختصر كتابي عبد القاهر بضبط القواعد البلاغية، وتحديد فروعها، دون أن يتطرق إلى تحليل النصوص والكشف عن جمالها، وسمى مختصره: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ثم تبعه أبو يعقوب يوسف السكاكي، صاحب مفتاح العلوم، كان السكاكي مضطرباً بالعلوم اللغوية والفلسفية كما يدل عليه كتابه، فإنه قسمه إلى ثلاثة أقسام: الأول في الصرف، والثاني في النحو، والثالث في البلاغة، ثم ذكر فصولاً من الفلسفة والمنطق وعدّها مباحث مكمّلة لعلم المعاني، وأنهى الكتاب بفصول في علم العروض والقوافي⁽³⁾.

1 المدثر/11، روى الحديث الحاكم في "المستدرک على الصحيحين وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه: 2/ 506 و507.

2 ينظر: الرافي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 253 و254 الطبعة التاسعة (دار الكتاب العلمي، بيروت - لبنان 1393 هـ 1973 م).

3 ينظر: كتاباهما، وكتب تاريخ البلاغة، ولا سيما كتاب الدكتور شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ ص 160 وما بعدها، الطبعة السابعة (دار المعارف) وكتاب شيخنا الدكتور كمال عبد العزيز حفظه الله؛ في تاريخ البلاغة

تناول السكاكى فى القسم الثالث من كتابه علوم البلاغة، وصاغ قواعدها من خلال كتابات السابقين عليه صوغاً مضبوطاً، استعان فيه بقدرته المنطقية فى التعليل والتجريد، وفى التعريف والتقسيم، فامتاز كتابه بالدقة، والتبويب، والإحاطة الكاملة بالأقسام والفروع، غير أنه خلا من تحليلات عبد القاهر، والزمخشري التى تملأ النفوس إعجاباً وتمعنة، فقد تحولت البلاغة عنده إلى علم سبك فى قواعد منطقية جافة⁽¹⁾، وصار هذا الكتاب عمدة لمن جاء بعده من أمثال الخطيب القزويني وشرّاحه كأحمد بن على بن عبد الكافي السبكي، وكسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، الذى كان بارعاً فى المنطق والفلسفة والكلام، وغيرهما ممن مزجوا بين البلاغة، وبين المنطق، والفلسفة، فتركت المباحث المنطقية صداها على علوم البلاغة فى التعريف، والتقسيم، والتبويب، والتنظير، والتمثيل، وغيرها، والذى يهمننا فى هذا الفصل أن نقف على الأصداء التى ترتبط بباب الاستفهام.

أول ما نلاحظ فى تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، وأن الاستفهام من أنواع الإنشاء، أنّ هذا التقسيم تقسيم منطقي، جاء فى الرسالة الشمسية:

وأما المركب فهو إما تام، وهو الذى يصح السكوت عليه، أو غير تام، والتام إن احتمل الصدق والكذب فهو الخبر، والقضية، وإن لم يحتمل فهو الإنشاء...⁽²⁾

وقال السيد الشريف الجرجاني ما معناه: " والمركب التام إن كان يحتمل الصدق والكذب لذاته يقال له: الخبر والقضية، وهو العمدة فى باب التصديقات، وإن لم يحتمل الصدق والكذب يقال له: الإنشاء، سواء دلّ على الطلب بالذات كالأمر، والنهي، والاستفهام، أم لم يدلّ على الطلب كالتمنى، والترجى، والتعجب، والنداء، وأمثالها"⁽³⁾.

استفاد البلاغيون من المناطقة، فقسّموا الكلام إلى قسمين:

خبر، وإنشاء. وعرفوا الخبر بأنه الكلام المحتمل للصدق والكذب⁽⁴⁾ أو الكلام الذى يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه⁽⁵⁾، فنحو: الجامعة واسعة. خبر، لاحتماله الصدق والكذب، أو لاشتماله على نسبة خارجية تطابق النسبة الكلامية، أو تخالفه، وهو قضية لأنه يشتمل على الحكم أى نسبة أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً⁽⁶⁾.

العربية، ص 158-161 مطبعة الشروق بالفيوم 1995م).

1 ينظر: البلاغة تطوّر وتاريخ، ص 288.

2 نجم الدين القزويني، على بن عمر بن على، الرسالة الشمسية، مع شرحها المسمّى بـ(تيسير القواعد المنطقية) للدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، تصحيح الدكتور نصر محمد نصر القاضى، ص 44، الطبعة الثانية (إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي - باكستان 1422هـ).

3 ينظر: الشريف على بن محمد الجرجاني، كبرى بالفارسية، المبتوعة مع (مجموعة منطق) ص 30، إدارة نشر وإشاعة العلوم الإسلامية - بشاور.

4 مفتاح العلوم، ص 17 والمطول، ص 172.

5 ينظر: الإيضاح: 1 / 55 - 57، وشروح التلخيص ج 1 ص 165.

6 فضل إمام الخير أبدي، المرقاة، المطبوعة مع حاشية محمد عماد الدين الشيركوتى المسماة بـ(المرآة)، ص 3، طبع باكستان؛ و: عبد الكريم بن مراد الأثرى، تسهيل المنطق، ص 7، (دار مصر للطباعة).

قال الدسوقي: المركب التام المحتمل للصدق والكذب يسمّى خبراً من حيث احتمالهما، ومن حيث اشتماله على الحكم قضية، ومن حيث إفادته الحكم إخباراً.... فالذات واحدة، واختلاف العبارات بحسب الاعتبارات⁽¹⁾.
وعرفوا الإنشاء بالكلام الذي لا يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه⁽²⁾.
فحوا: اذهب إلى الجامعة. لا تتأخر عن الدروس، ونحوهما إنشاء لأنه أريد به حصول نسبة غير حاصلة.

ومن المصطلحات التي يتردد ذكرها في باب الاستفهام كثيراً، وقد تسربت إليه من المنطق مصطلحا: التصور، والتصديق أو الحكم. فإنّ المناطقة يقسمون العلم إلى قسمين: تصور، وتصديق، ويعرفون التصور: بحصول صورة الشيء في العقل⁽³⁾.

أو بالإدراك الخالي عن الحكم⁽⁴⁾، فإدراك معنى كلمة، وفهم المراد بها من غير إثبات شيء لها، ولا نفى شيء عنها، يسمّى تصوّراً، فكلمة: الجامعة، والسيارة، والإنسان، ونحوها، إذا سمعناها، وانطبعت في أذهاننا صورها لإدراكنا معناها، فقد تصوّرناها⁽⁵⁾ ويعرفون التصديق بإسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلماً⁽⁶⁾، أو بالإدراك الذي معه حكم⁽⁷⁾.

فإذا قيل: الأستاذ حاضرٌ. فإدراك معنى: الأستاذ فقط تصور، وإدراك معنى حاضر فقط تصوّر، وإدراك كون الأستاذ حاضراً بالفعل، أو ليس حاضراً بالفعل تصديق، وحكمٌ، لأنه حكم على الأستاذ بالحضور. فالتصديق يتركب من تصورات:

الأول: تصوّر الموضوع، وهو المحكوم عليه.

الثاني: تصوّر المحمول، وهو المحكوم به.

الثالث: تصوّر النسبة الحكمية من غير حكم بوقوعها، ولا عدم وقوعها كما يقع من الشاك في حضور الأستاذ، فإنه رغم تصوّره لطرفي القضية وللنسبة بينهما، ليس متصوّراً لوقوعها، ولا عدم وقوعها، فإذا تصوّر وقوعها بالفعل، أو عدم وقوعها بالفعل فهو التصديق⁽⁸⁾.

وإذا عدنا إلى البلاغيين نجدهم يقسمون أدوات الاستفهام إلى ثلاثة أقسام:

1- قسم يطلب به التصور فقط، وهو ما عدا الهمزة، و"هل" و"أم" المنقطعة.

2- قسم يطلب به التصديق فقط، وهو "هل" و"أم" المنقطعة.

1 حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، 1 / 166.

2 ينظر: الإيضاح: 1 / 56 و 57. وشرح التلخيص: 1 / 166.

3 الرسالة الشمسية، ص 8.

4 تسهيل المنطق، ص 7.

5 ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، القسم الأول ص 8 و 9، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

6 الرسالة الشمسية، ص 8.

7 تسهيل المنطق، ص 7.

8 ينظر: آداب البحث والمناظرة، القسم الأول، ص 9 و 10.

3-وقسم يطلب به التصور تارة، والتصديق أخرى، وهو الهمزة⁽¹⁾. ويعرفون التصور بإدراك غير النسبة الإيقاعية أو الانتزاعية⁽²⁾، أى أن إدراك كل من الموضوع، أو المحمول، أو النسبة التى هى مورد الإيجاب و السلب تصوّر، فقول السائل: أمحمدٌ فى الصف أم على؟ يدلّ على أنّه قد علم بوجود أحد الشخصين فى الصف لا على التعيين، ويطلب من المخاطب تعيين من فيه ليحصل له تصوّره، ولهذا يأتى جواب مثل هذا الاستفهام بتعيين المسئول عنه الذى خفى إدراكه على السائل⁽³⁾.

ويعرفون التصديق بإدراك وقوع النسبة أولاً ووقوعها⁽⁴⁾، أو بإدراك مطابقة النسبة النسبة الكلامية للواقع، أو عدم مطابقتها، فنحو: أنجح على؟ سؤال عن التصديق، أى الحكم، فإن السائل تصوّر النجاح، وتصورّ علياً، والنسبة بينهما بالواقع، أو عدم الوقوع، فطلب من المخاطب تعيين ذلك، فإذا قال المخاطب: نعم، نجح على، أو نجح. فقد حصل التصديق⁽⁵⁾. وهكذا نجد أن مصطلحات: التصور، والتصديق، والحكم قد انتقلت بمعناها من المنطق إلى البلاغة.

ومن المصطلحات السارية من المنطق إلى البلاغة: البسيط، والمركب فالبسيط ما لا يكون مركباً من الأجسام المختلفة الطباع⁽⁶⁾، أو مالا ينقسم إلى أجسام مختلفة الطباع، كالماء.

والمركب: ما ينقسم إلى أجسام مختلفة الطباع، كالحيوان⁽⁷⁾ وقد يكون كل منهما إضافياً،

فالبسيط الإضافى: ما كانت أجزاؤه أقلّ بالنسبة إلى الآخر، وهو المركب الإضافى⁽⁸⁾.

واستعمل المناطقة مصطلح " البسيط " و "المركب" فى باب القضايا، وبالأخصّ فى القضايا الموجهة، ذلك أنّ كل نسبة بين الموضوع والمحمول لا تخلو فى الواقع، ونفس الأمر من كيفية، تكون الضرورة أو اللاضرورة، والدوام أو اللادوام، والممكنة أو الممتنعة، وتسمّى تلك الكيفية مادة القضية و عنصرها، ويسمّى اللفظ الدال عليها جهة القضية، والقضية التى ذكرت فيها الجهة تسمّى موجهة، نحو: الحيوان متنفس بالضرورة. لاشكّ أنّ نسبة التنفس إلى الحيوان نسبة

1 ينظر: المطول، ص 418.

2 مواهب الفتاح: 2 / 248.

3 ينظر: حاشية الدسوقي: 2 / 248.

4 المطول، ص 409.

5 ينظر: حاشية الدسوقي: 2 / 247 و 248.

6 الشريف على بن محمد الجرجاني، التعريفات، ص 45، الطبعة الأولى، (دار الكتب العلمية- بيروت 1403هـ/

1983م).

7 ينظر: تعريف الاشياء المطبوع مع (مجموعة منطق) ص 110.

8 ينظر: التعريفات، ص 45.

ضرورية، فالضرورة كيفية النسبة ومادة القضية، ولفظ "بالضرورة" جهة القضية (1).

والقضايا الموجهة تنقسم إلى قسمين: بسيطة، ومركبة. والموجهات البسيطة هي التي يكون الحكم فيها بالإيجاب فقط أو بالسلب فقط، فمثال الإيجاب تقدّم، وأمّا مثال السلب فنحو: الحجر ليس بمتنفّس بالضرورة. والموجهات المركبة هي التي تركبت من قضيتين بسيطتين: موجبة وسالبة، والاعتماد في تسميتها بالموجبة والسالبة على الجزء الأوّل الذي يذكر صريحاً، لا على الجزء الثاني الذي يذكر ضمناً، أي إذا كان الجزء الأول موجباً كانت القضية موجبة، وإن كان سالباً كانت سالبة⁽²⁾، فمثال الموجبة: كل شجر نام بالضرورة مادام شجراً لادائماً.

في هذا المثال قضيتان: الأولى: كل شجر نام بالضرورة مادام شجراً. والثانية: لا دائماً، المشاربها إلى سالبة كلية مطلقة عامة، أي لا شيء من الشجر بنام بالإطلاق العام.

ومثال السالبة: لا شيء من الشجر غير نام بالضرورة مادام شجراً لا دائماً، أي: كل شجر نام بالضرورة مادام شجراً⁽³⁾.

والذي يبدو مما تقدم أنّ المراد بالبسيط في الموجهات هو البسيط الإضافي لا الحقيقي، لأنّ كلا من الموجهة البسيطة، والمركبة مركبة، إلا أنّ الأولى ذات قضية واحدة، والثانية ذات قضيتين.

وحيثما تنتقل إلى البلاغة، نجد البلاغيين يذكرون في الاستفهام بـ "هل" أنّها قسمان: بسيطة ومركبة.

والبسيطة هي التي يطلب به التصديق بوجود الشيء أو عدمه، نحو: هل الحركة موجودة؟

والمركبة: هي التي يطلب بها التصديق بوجود شيء لشيء آخر، أو عدمه له. نحو: هل الحركة دائمة؟⁽⁴⁾

قال ابن يعقوب المغربي: سميت الأولى بسيطة لبساطة المسئول عنه فيها، والثانية مركبة لوجود ما اعتبر في الأولى فيها وزيادة، وذلك شأن البساطة والتركيب، فإنّ قولنا: هل الحركة موجودة، المعتبر فيه وجود الحركة، وقولنا: هل الحركة دائمة، المعتبر فيه وجود الحركة ودوامها، فإنّ نظر إلى غير الوجود في الأمرين، ففي أولهما شيء واحد، هو الحركة، وفي ثانيهما شيان: هما الحركة

1 ينظر: عبد الله بن حذاد العثماني، بديع الميزان، ص 62 طبع كويتا - باكستان؛ وتيسر القواعد المنطقية في شرح

الرسالة الشمسية، ص 122، 123.

2 ينظر: محب الله بن عبد الشكور البهاري، سلم العلوم المطبوع مع ضياء النجوم، ص 149 (مكتبة إمدادية، ملتان - باكستان)؛ وتيسير القواعد المنطقية، ص 123 و 124.

3 ينظر: أكبر ترابي، تلخيص المنطق، ص 54 و 55، الطبعة الأولى (من منشورات جامعة الزهراء، قم-إيران 1365 هـ).

4 ينظر: شروح التلخيص: 2 / 171 و 172.

ودوامها، وإن اعتبر الوجود مع ذلك، ففي الأول شيئان، وفي الثاني ثلاثة وعلى كل حال، فالاعتبار الأول فيه بساطة بالنسبة إلى الثاني بمعنى قلة المعبر وكثرته (1). وقال الدسوقي: يطلق البسيط على ما لا جزء له كالجوهر الفرد، وعلى ما يكون أقل أجزاء بالنسبة لغيره المقابل له، والبساطة بهذا المعنى أمر نسبي، وهذا هو المراد هنا (2).

فقد اتضح مما ذكر أن " البسيط " و " المركب " في الأصل مصطلحان منطقيان بل إن تقسيم " هل " إلى البسيط والمركب تقسيم عقلي منطقي.

ومن المصطلحات المنطقية التي تسربت إلى درس الاستفهام مصطلح " الماهية " وهي نسبة إلى " ماهو " جعلت الكلمتان كلمة واحدة، تطلق على الأمر المتعقل مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، مثل: المتعقل من الإنسان، وهو الحيوان الناطق، والأمر المتعقل يحمل أسماء متنوعة باعتبارات مختلفة، فمن حيث إنه مقول في جواب ما هو؟ يسمّى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمّى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار هوية، ومن حيث حمل اللوازم له ذاتاً، ومن حيث يستتبط من اللفظ مدلولاً، ومن حيث إنه محل الحوادث جوهر (3).

ولعل السبب في شيوع المصطلح في المنطق أنّ السؤال في هذا الفن لا يكون إلا بلفظتي " ما " و " أي " فالأصل في " ما " أن يسأل بها عن حقيقة الشيء وما هيته، ويسأل بلفظة " أي " عن ما يميّز الشيء ويفصله عما يشاركه ذاتياً كان أو عرضياً (4).

وقد شغل مصطلح " الماهية " في المنطق أساس الكليات الخمس، والكلّي ما لا يمنع تعقل مدلوله من وقوع الشركة فيه، كالإنسان (5) وهو ينقسم إلى خمسة أقسام: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام، ووجه الحصر في ذلك أنّ الكلّي إمّا أن يكون تمام ماهية أفراد، وهو النوع، أو لا يكون تمام ماهية أفراد، وهو لا يخلو عن قسمين:

الأول: ما يكون داخلاً في ماهية الأفراد، والداخل في الماهية إن كان أعم منها فهو الجنس، وإن كان مساوياً لها فهو الفصل.

والثاني: ما يكون خارجاً عن الماهية، والخارج عن الماهية إن كان أعم منها فهو العرض العام، وإن كان مساوياً لها فهي الخاصة (6).

يتضح مما تقدّم أنّ الجنس، والنوع، والفصل تدور في فلك " الماهية " وأنّ العرض العام، والخاصة يخرجان منها، ولهذا قالوا في تعريف الجنس: هو جزء

1 مواهب الفتح : 2 / 272 و 273.

2 حاشية الدسوقي : 2 م 271.

3 ينظر: التعريفات ، ص 195.

4 ينظر: آداب البحث والمناظرة، القسم الأول ، ص 33؛ وتسهيل المنطق ، ص 24.

5 آداب البحث والمناظرة، القسم الأول، ص 18.

6 ينظر: تسهيل المنطق ، ص 24.

الماهية الذي هو أعم منها لصدقه عليها وعلى غيرها، كالحَيوان، فهو جزء من ماهية الإنسان، لأنَّ الإنسان عندهم مركب من حيوان ناطق.

والفصل هو جزء الماهية المساويها في الماصدق، لا اختصاصه بها كالناطق⁽¹⁾.
 وحينما نعود إلى البلاغة نجد مصطلح " الماهية" يظهر لنا مرة أخرى في بحث الاستفهام بـ(ما) حيث يقول البلاغيون: إن لفظة " ما" يستفهم بها عن شرح الكلمة ، أو ماهية المسمى، وحقيقته الثابتة في نفس الأمر⁽²⁾. أي أن ما قرره المنطق وُجد في البلاغة مع شيء من التوسع كما سيجي البيان في فصل " الخصائص الدلالية والاستعمالية لأداة" ما" إن شاء الله.

وقد وصل التفكير المنطقي ببعض البلاغيين إلى أن يقول: "هل" تقع بين مابين، و"ما" تقع بين هلين⁽³⁾ يعني أن "ما" التي لشرح الكلمة تتقدم على " هل البسيطة، و"ما" التي لطلب الماهية تتقدم على " هل" المركبة دون البسيطة، ف"هل" البسيطة واقعة بين قمسى "ما" ، و"ما" التي لطلب الماهية واقعة بين قمسى " هل" ⁽⁴⁾.

أي أن الإنسان إذا سمع لفظاً، فالعقل يقتضى أن يطلب شرحه أولاً، ثمَّ يطلب وجود المفهوم في نفسه، ثمَّ يطلب بيان ماهيته، وحقيقته⁽⁵⁾، ثمَّ يطلب أحواله العارضة، مثلاً يقول: ما العنقاء؟ فيجاب: نوع مخصوص من الطير، ثمَّ يقول: هل هي موجودة؟ فيجاب: نعم، هي موجودة، ثمَّ يقول: ما ماهيتها وحقيقتها؟ فيجاب: طائر كبير يختطف الصبيان، ثمَّ يقول: هل هي دائمة؟ فيجاب: لا، ماهي بدائمة⁽⁶⁾ إذ من لا يعرف مفهوم اللفظ لا يسأل عن وجوده، ومن لا يعرف وجوده لا يطلب لا يطلب بيان حقيقته، وماهيته، إذ لا حقيقة للمعدوم، ولا ماهية له، ومن لا يعرف حقيقته و ماهيته لا يسأل عن أحوال العارضة⁽⁷⁾.

وقد اعترض السبكي بأنَّ السؤال عن الدوام إن كان يستدعى سبق علم الماهية، فالسؤال عن الوجود كذلك⁽⁸⁾.

ورفض ابن يعقوب المغربي الترتيب المتقدم بجواز سبق السؤال عن وجود ما عرف إجمالاً على شرح لفظه، وبجواز تأخر السؤال عن وجود شيء على السؤال عن حقيقته وماهيته⁽⁹⁾ والذي نخلص إليه من المباحثات النظرية المذكورة عدم التسليم الكلي للترتيب العقلي المنطقي المتقدم وعدم الرفض الكلي للصلة الموجود بين "ما" و"هل" لأنَّ الإنسان بطبعه يميل إلى البحث والنظر فيما يجله، ويستضى

1 آداب البحث والمناظرة، القسم الأول ، ص 33 و 34.

2 ينظر: الإيضاح : 3 / 62.

3 حاشية الدسوقي : 2 / 275.

4 ينظر: الجرجاني: محمد بن علي بن محمد ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق الدكتور عبد القادر

حسين ، ص106 (دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة).

5 ينظر: مختصر المعاني : 2 / 276.

6 ينظر: حاشية الدسوقي : 2 / 275.

7 ينظر: مختصر المعاني ج: 256 / 256.

8 ينظر: عروس الأفراح : 2 / 278 و 279.

9 ينظر: مواهب الفتاح : 2 / 275 و 276.

بعقله فى طريقه فيبدأ من حيث يدل عليه عقله، ويواصل متعقبا إياه، والعقل يقتضى من صاحبه ألا يكتفى بالمفهوم الإجمالى للألفاظ، بل يطّلع على شرحها وبيان حقائقها، فإذا عرفها تتبع معرفة ما يرتبط بها من الوجود والأحوال العارضة لها، فهناك ارتباط ما بين "ما" و"هل" فى باب الاستفهام وإن لم يكن هذا الارتباط كما قرّره بعضهم من أن: "هل" تقع بين ماعين و"ما" تقع بين هلين".

هذا، ونجد أصداء المنطق فى أساليب كتب البلاغة، وأمثلةها المبتورة لدى المتأخرين من العلماء، لأنهم كانوا علماء فى المنطق والفلسفة، قبل أن يكونوا علماء فى البلاغة، وتصنيفاتهم فى المنطق تشهد بهذا، فهذا التفتازانى صاحب ميزان المنطق، والتهذيب وغيرهما، وذاك السيد الشريف الجرجانى محرر الأصغر، والأوسط والكبرى، وهكذا شأن أمثالهما، ولا يعنى هذا أنّ المنطق عديم النفع للبلغ بتاتا، وكيف يكون عديم النفع والغرض منه، معرفة الأمور التى تسوق الذهن إلى أن ينقاد لحكم ما على الشئ بالإيجاب أو السلب⁽¹⁾!

فهو وسيلة التفكير الصحيح، الذى يشتد احتياج البليغ إليه، لأنّ مهمته تدور حول إيصال الأفكار الصحيحة إلى الغير، ولكن بصورة مبسطة أحسن ترتيبها وعرضها، وأسلوبها ولائم بينها وبين متلقيها، وبذلك يتحقق فى كلامه الصحة فى العبارة والفكرة مع المطابقة التى هى وظيفة البلاغة⁽²⁾.

أهم نتائج هذا الفصل:

إنّ الهزمة تعدّ أمّ الباب فى الاستفهام، وأنّ قضية (أمّ الباب) فى النحو العربى لم تنشأ إلا بالاستناد إلى الشواهد والأمثلة التى تؤيد ذلك.
وأنّ حروف الاستفهام امتازت من أسمائه بأنها استعملت للتصور والتصديق أو للتصديق، وأما أسماء الاستفهام فلم يستعمل إلا للتصور.
أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لأعراف المجتمع وتقاليده.
أنّ المعارف الإنسانية- رغم وجود بعض الفروق بينها- متألّفة متآزرة فيما بينها، فلا يستغنى البليغ عن العلوم الأخرى، ولا سيما علم النحو، والصرف وعلم النفس.
أنّ هناك افتخارات تدعيها الغرب وتنسبها إلى نفسها قد سبقهم بها أسلافنا الأوائل.

1 ينظر: الفارابى: أبونصر محمد الفارابى، الألفاظ المستعملة فى المنطق، تحقيق وتعليق محسن مهدى، ص104

الطبعة الثانية (مكتبة الزهراء - إيران 1404هـ).

2 ينظر: الأسلوب، ص 28 و 29.

أنّ اعتزاز العرب الجاهليين بلغتهم حفظ لهم فصاحتهم وبلاغتهم, وجعلهم فرسان القريض والبيان, ولهذا تحدّوا بالقرآن المجيد الذي نزل بلغتهم, فلم يستطيعوا معارضته.

أنّ الذوق اللغوى للغة ما, قل أن يوجد لدى غير أهلها.
أنّ المنطق اليونانى قد ألقى بظلاله على البلاغة, فكبّلها بقيوده, وحرّمها من حرّيته الطبيعية.

أنّ البلاغة تحتاج إلى التجديد والتجريد عمّا ألصق به من قواعد, ومصطلحات منطقية لاتتماشى مع روحها الأصيلة.

الفصل الثاني

الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام .

مدخل.

المبحث الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية لحروف

الاستفهام.

المبحث الثاني: الخصائص الدلالية والاستعمالية لأسماء

الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل :

قبل أن أدخل في حديث الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام أحب أن أقدم إضاءة حول ما يراد بالخصائص، وما يقصد إليه هذا الفصل.

إن كلمة (الخصائص) إذا بحثناها في المعاجم نجد أن جذرها (خصوصا) يدل على نقيض العموم، يقال: خصّه بالشئ يخصّه خصّا وخصوصا وخصوصية، وخصّسه به، واختصّه: أفرده به دون غيره.

واختصّ فلان بالأمر، وتخصّص له: إذا انفرد⁽¹⁾ ومما اشتق من الجذر السابق كلمتا: (الخاصة) و(الخصيصة) ويعنى بالأولى: خلاف العامة⁽²⁾ قالوا: خاصّة الشئ: ما يختص به دون غيره، والجمع: خواصّ.

1 ينظر: لسان العرب: 24/7، وأساس البلاغة ص112.

2 لسان العرب: 24 /7، والقاموس المحيط، ص569/

ويعنى بالثانية:الصفة التي تميّز الشيء وتحدّده، والجمع: خصائص⁽¹⁾ يظهر من هذا أن (الخصائص) أعم من الخواص، إذ لا يلزم في كل وصف يميز الشيء ويحدده أن يكون مختصا به دون غيره، ولكن كل وصف يختص بالشيء يميزه ويحدّده.

ولهذا لا يجب في خصائص أدوات الاستفهام التي نتكلم عنها أن تكون مختصة بها دون غيرها من الأدوات، بل هناك خصائص استعمالية لهذه الأدوات كاقتران الصدارة، تشترك معها في تلك الخصيصة أدوات أخرى، مثل (ما) التعجبية، و (كم) الخبرية، وأدوات الشرط فيقال: ما أحسن هذا الصف! وكم طالب في هذا الصف. ومن يذاكر ينجح. فلا يجوز في تلك الأدوات أن تتأخر عن صدر جملتها⁽²⁾.

وكذلك لا يجب أن تكون خصائص كل أداة للاستفهام مختصة بها دون أخواتها، فثمة خصائص استعمالية ودلالية تشترك فيها تلك الأدوات جميعا، وخصائص أخرى يشترك فيها بعضها دون بعض، فاقترانها الصدارة، والاستخبار بها، وإفادتها معاني بلاغية أمور مشتركة بينها جميعا، واحتلال الموقع الإعرابي مشترك بين الأسماء دون الحروف. على أنه تنفرد كل أداة ببعض الخصائص، فالهمزة تمتاز من أخواتها بخصائص استعمالية كالدخل على أنواع الجمل، وبخصائص دلالية كالاستخبار بها عن التصور، وعن التصديق، وكإفادة معاني بلاغية أخرى لا يفيد بعضها غيرها من الأدوات.

و(هل) رغم اشتراكها مع الهمزة في الدخول على بعض أنواع الجمل، وفي إفادة التصديق امتازت بإيحاءات بلاغية قصرت عنها الهمزة.

والأدوات الباقية مع تشاركهن في الاستفهام عن التصور يمتاز كل منها بالدلالة على معنى، يقصر عنها غيرها مثلا: (متى) و (أيان) وإن اتحدتا في الدلالة على الزمان، إلا أن (أيان) اختصت بالدلالة على الأمور المفخمة المستقبلية⁽³⁾.

وسنقف في هذا الفصل على الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام بدءاً بخصائص الهمزة من نحو مقام الاستفهام بها، وموقع المستفهم عنه معها، والفرق بين الهمزة للتصور والهمزة للتصديق، وكثرة إفادة الهمزة معنوي التقرير والإنكار، وإنكار الفعل بإنكار متعلقاته، فننتقل إلى (أم) ونوعيتها المتصلة والمنقطعة، وأن الغالب في المتصلة أن تقع بين مفردين، وأما المنقطعة فلا تقع إلا بين جملتين، ونبيّن موضع الاستفهام ب (هل) والفرق بينها وبين الهمزة، وأوجه استعمالها من حسن وقبيح وممتنع، وماتميّز به (هل) البسيطة من المركبة.

ثم نتناول خصائص الأسماء، وأنها تستعمل للتصور، ونناقش الخلاف في ماتستعمل له (من) فنوضح نوعي (ما) التي يطلب بها شرح الكلمة، والتي يطلب

1 المعجم الوسيط: 238/1.

2 ينظر: أوضح المسالك: 1/ 148.

3 ينظر: المطول، ص 417.

بها ماهية المسمّى , وحقيقته الثابتة فى نفس الأمر , ثم نعرّج على سائر الأسماء , فنعرض عمومية (أى) فى الاستفهام وأنّ (كم) يسأل بها عن العدد , و(كيف) يسأل بها عن الحال , و(أنى) بمعنى (كيف) أو (متى) أو (من أين) و(متى وأيان) للسؤال عن الزمان على ماأتى التفصيل فى هذا الفصل إن شاء الله.

المبحث الأول

الخصائص الدلالية والاستعمالية لحروف الاستفهام

الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية للهمزة.

الثانى: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أم).

الثالث: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(هل).

الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية للهمزة:

الهمزة أصل حروف الاستفهام، تتصدر الكلام، ويستفهم بها عن المفرد، وعن الجملة في مقام الشك والتردد⁽¹⁾ فإن استفهم بها عن المفرد وليها المستفهم عنه من مسند أو مسند إليه أو غيرهما، نحو: أفرغت من البحث الذي كنت تكتبه؟ وأرجع أستاذنا الذي كان في السفر؟

فالاستفهام في هاتين الجملتين عن المسند، وهو الفعل، لاعن الفاعل لأنّ الفعل هو الذي يشكّ السائل في وقوعه، ويريد أن يعلمه، وأمّا الفاعل فيهما فمعلوم له. ونحو: أنت كتبت هذه الرسالة؟ و أمحمدٌ أنشد هذه القصيدة؟ والاستفهام فيهما عن المسند إليه، وهو الفاعل (الاسم) فإنّ السائل يشك في الجملة الأولى فيمن كتب الرسالة الموجودة أمامه، ويتردد بين أن يكون الكاتب لها المخاطب وغيره، ويشك في الجملة الثانية فيمن أنشد القصيدة الموجودة المشار إليها، بين أن يكون محمدا وغيره، فسأل إزالة للتردد⁽²⁾.

ونحو: أفي الصف كانت المحاضرة؟ وأيوم الجمعة حضرت الدروس؟ والاستفهام في الجملة الأولى عن الظرف المكاني، وفي الثانية عن الظرف الزماني، وهما اللذان لا يعلمهما السائل، فسأل المخاطب ليعلمهما⁽³⁾. وإذا وجد في الكلام قرينة معينة للمستفهم عنه، فلا بأس بتأخيره عن مكانه، نحو: أجاؤك محمداً أم علي؟⁽¹⁾.

1 ينظر: مفتاح العلوم، ص133.

2 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 87، والرازي، فخر الدين محمد بن عمر، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق ودراسة الدكتور بكرى شيخ أمين، ص 300، الطبعة الأولى، (دار العلم للملايين - بيروت 1985م).

3 ينظر: المطول، ص 410.

وإن كان المستفهم بها جملة، كانت الهمزة لطلب التصديق⁽²⁾، ولم يتعين إيلاء لفظ معين الهمزة، فيجوز أن يليها المسند أو المسند إليه، لأن الاستفهام حينئذ عن النسبة القائمة بينهما، فليس تقديم أحدهما أولى من الآخر⁽³⁾ هذا إذا لم يكن في الإسناد فعلٌ، فإن كان فيه فعلٌ، فتقديم الفعل على الاسم أولى⁽⁴⁾ لما سبق من سيبويه أن الأصل في حروف الاستفهام دخولها على الأفعال⁽⁵⁾، نحو: أحضر الأستاذ؟ وأذاكرت البلاغة؟ وأعلى حاضرٌ؟ .

وبما أن إيلاء المستفهم عنه الهمزة في طلب التصور ضروري، كان نحو: أنت فرغت من البحث الذي كنت تكتبه؟ خطأ، لأن أول الجملة يدل على أن السؤال عن تعيين الفاعل، وقوله (من البحث الذي كنت تكتبه) يدل أن الفاعل هو المخاطب، والتردد في الفعل، وكذا نحو: أكتبت هذا المقال؟ لا يصح، لأن أول الجملة يدل على أن السؤال عن الفعل هل وجد أم لا؟ والإشارة إلى المقال الموجود تدل على وجود الفعل⁽⁶⁾.

الفرق بين الهمزة لطلب التصور، والهمزة لطلب التصديق:

يفرق بين نوعي الهمزة من جهتين:

1- من جهة الأسلوب:

تكون الهمزة للتصور إذا صلح أن يؤتى بعدها بـ(أم) المتصلة دون المنقطعة، نحو: أراكبا جئت أم ماشيا؟ وأ محمدٌ جاء أم علي؟ وأكتبت هذا الدرس أم حفظته؟ وتكون للتصديق إذا صلح أن يؤتى بعدها بـ (أم) المنقطعة، دون المتصلة، نحو: أحضر هاشم أم حضر خالد؟ وأحامدٌ في الجامعة أم في الجامعة محمود؟

2- ومن حيث المعنى: تكون الهمزة للتصور إذا ترددت الذهن في تعيين أحد الشيين نحو: أنت أنشأت هذه القصيدة؟ وتكون للتصديق إذا ترددت الذهن بين ثبوت نسبة، وانتفائها، نحو: أنت أنشأت قصيدة؟⁽⁷⁾ فإذا احتمل الاستفهام أن يكون لطلب التصور، ولطلب التصديق رجعا إلى القرائن اللفظية أو المعنوية فنحو: أكرمت محمودا؟ يحتمل أن تكون الهمزة لطلب التصديق - وهو الأولى كما سيأتي - ويحتمل أن تكون لطلب التصور، فبالرجوع إلى القرينة اللفظية نستطيع تعيين نوع الهمزة، فإذا كان تقدير الجملة: أكرمت محمودا أم لا؟ كانت الهمزة لطلب التصديق، وإن كان تقديرها: أكرمت محمودا أم أهنته؟ كانت الهمزة لطلب التصور. ونحو: أخرجت في كلية اللغة التي كنت تدرس فيها؟ الهمزة فيه لطلب التصديق، لأن قوله (التي كنت تدرس فيها) قرينة معنوية تدل على أن السائل عالم بأن المخاطب

1 ينظر: كتاب سيبويه: 170 / 3.

2 ينظر: مفتاح العلوم، ص 133.

3 ينظر: حاشية الدسوقي: 253 / 2.

4 ينظر: عروس الأفراح: 249 / 2.

5 ينظر: كتاب سيبويه: 98 / 1 و 99.

6 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 87 و 88.

7 ينظر: عروس الأفراح: 247 / 2.

يدرس في كلية اللغة، ولكنه متردد في تخرجه ، وعدم تخرجه فيها ، فسأله إزالة للتردد⁽¹⁾.

وقد ذكر السبكي في بحث القرائن كلاماً مملأ، مشحوناً بالأمثلة المحتملة خلاصته: " إذا قلت: أقام زيد أم قعد؟ احتمل أن يكون المعنى: أى الأمرين كان منه؟ ويكون استفهاماً واحداً لطلب التصور و(أم) فيه متصلة، كذلك: أزيدُ قائم أم هو قاعد؟ واحتمل أن تكون استفهمت في هذه المثل عن الأول ، ثم أردت إضراباً عنه ، واستفهاماً ثانياً، فتكون(أم) منقطعة، ويكون ذلك استفهاماً عن التصديق.... ومن الأمثلة المحتملة أيضاً قولك: أعندك زيد أم عندك عمرو؟ والظاهر فيه الاتصال، وإذا قلت: أقام أم لم يقيم؟ فكذلك ، غير أنه يبعد أن تكون (أم) فيه منقطعة، لأنه يلزم أن يكون فيه إضراب عن الأول إلى الاستفهام عن الثانى، وذلك إنما يكون فى سنن لا يستلزم الاستفهام عن أحدهما الاستفهام عن الآخر.... هذا كله إذا ذكرت (أم)، فإن لم تذكر، فقلت: أقام زيد؟ احتمل أن تكون لطلب التصديق، وأن تكون لطلب تصوّر المسند، وأن تكون لطلب تصور المسند إليه... فالمعنى على الأول: أقام أم لا؟ وعلى الثانى: أقام زيد أم عمرو؟ وعلى الثالث: أقام زيد أم قعد؟⁽²⁾.

والذى تبين لى بعد البحث والنظر فيما ذكر هو، ومن تبعه عدم إرهاق النفس وراء البحث عن القرائن المفترضة، والاحتمالات المتصيّدة، والعربية الفصيحة لغة ظاهرة بيّنة ، لغة القرآن المجيد الذى قال الله تعالى فى وصفه: (وإنه لتنزىل ربّ العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربى مبين)⁽³⁾.

فإذا وجد فى الكلام قرينة لفظية، أو معنوية ، تدلّ على أن الاستفهام لطلب التصور أو لطلب التصديق اعتمدنا على تلك القرينة، وحملنا الاستفهام على ما تدلّ عليه من طلب التصور، أو طلب التصديق، فنحو: أفى الجامعة كتبت هذا البحث أم فى البيت؟ لطلب التصور، إذ القرينة اللفظية وهى (أم) المتصلة تدلّ عليه، ونحو: أنت كتبت هذا الكتاب؟ لطلب التصور، فإن القرينة المعنوية وهى الإشارة إلى الكتاب الموجود، تدلّ عليه. ونحو: أجاك محمد أم لا؟ لطلب التصديق لوجود القرينة اللفظية وهى (أم) المنقطعة، ونحو قوله تعالى: (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها)⁽⁴⁾، لطلب التصديق لأنه لا يصحّ: أى الأمرين من الأرجل والأيدى لهم ولهذا قال السبكي: "اجتمع العقل والنقل على أن(أم) منقطعة"⁽⁵⁾.

1 ينظر: حاشية الدسوقي: 2/ 253.

2 ينظر: عروس الأفراح: 2/ 247-249.

3 سورة الشعراء/192-195.

4 سورة الأعراف/ 195.

5 عروس الأفراح: 2/ 248، وينظر: عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب لإنشائية فى البلاغة العربية، صفحة 202، الطبعة الأولى (مطبعة السعادة 1410 هـ - 1989 م).

وإن لم توجد في الكلام قرينة ظاهرة، حملنا الاستفهام على التصديق نحو: أكرمت محمدا؟ ولهذا لا نرتضى ما قاله التفتازاني في نحو: أضربت زيدا؟ يحتمل أن يكون لطلب تصور المسند، بأن تعلم تعلق فعل من المخاطب بزيد، ولكن لا تعرف أنه ضرب أو إكرام⁽¹⁾ لأن النسب أولى بالاستفهام، ومن هنا كان إيلاء الفعل لهزمة الاستفهام أولى من العكس⁽²⁾، ولأن السؤال عن تعيين أحد طرفي النسبة أو ملا بساتها وإن كان في الظاهر هو التصور فقط، في الحقيقة هو سؤال عن التصور مع التصديق، إذ حقيقة كل من المستفهم عنه معلومة للسائل، وإنما يسأل عن تصديق خاص يحصل بتصوير خاص، لا عن مطلق التصور، ولحصول تصور أحد الطرفين مع التصديق سمى تصورا توسعا⁽³⁾.

ولهذا بعد ما شرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي أمثلة الخطيب لطلب التصور، قال: "وإننا إذا أنعمنا النظر، وأطفنا الفكر، وجدنا الهزمة لا تكون إلا لطلب التصديق في سائر أحواله، لأنه إذا قصد تعيين المسند إليه، فالمطلوب هو تعيين النسبة، فإذا قلت أزيد قام أم عمرو؟ وإنما تسأل عن تعيين النسبة في أحدهما، أما زيد وعمرو فكلاهما معلوم، وكذلك استناد القيام لأحدهما"⁽⁴⁾.

ثم إن الهزمة تستعمل لإفادة معان بلاغية كثيرة، سنتحدث عنها في الفصل الثالث إن شاء الله، والذي يهمنا هنا تحرير خصائصها الدلالية والاستعمالية حين إفادتها تلك المعاني، فمن أبرز تلك المعاني معنى التقرير والإنكار. وهما اللذان توقف عندهما البلاغيون كثيرا، ولعل السبب يعود إلى كثرة دلالة الهزمة عليهما⁽⁵⁾ وقد يجتمع المعنيان في محل واحد، لأن التقرير بمعنييه التحقيق وطلب الاعتراف- على ما يأتي في المبحث الأول من الفصل الثالث (لايضاد الإنكار وكراهة عمل ما، وقد جاء عن الشيخ عبد القاهر في قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)⁽⁶⁾ أن الاستفهام للتقرير بالفعل، والإنكار له والتوبيخ لفاعله عليه⁽⁷⁾ وقد ينفرد كل من المعنيين بموضع دون الآخر، والمعول في تحديد المعنى هو السياق بنوعيه المقالي والمقامي، فإذا أريد بالهزمة التقرير، ولي المقرر به الهزمة، فاعلا كان، أو فعلا أو غيرهما، فنحو: أنت كتبت هذا البحث؟ تقرير بالفاعل (الاسم) ونحو: أكتبت هذا البحث؟ تقرير بالفعل، ونحو: أهذا الرجل ضربت؟ تقرير بالمفعول به، وهلم جرا⁽⁸⁾.

- 1 مختصر المعاني: 253/2.
- 2 ينظر: عروس الأفراح: 249 /2.
- 3 ينظر: مواهب الفتاح: 249 /2.
- 4 البرقوقي: عبد الرحمن، شرح عبد الرحمن البرقوقي على تلخيص المفتاح ص 130 (فاروقى كتب خانه لاهور- باكستان).
- 5 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 88- 96 والإيضاح: 70 /3 - 77، والمطول، ص 419- 423.
- 6 سورة البقرة: 28.
- 7 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 88.
- 8 المصدر السابق، ص 89.

وقد يتوجه التقرير إلى ما يعرفه المخاطب من الحكم الذي اشتمل عليه الكلام إثباتاً أو نفيًا، نحو قوله تعالى: (ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا)⁽¹⁾ أى بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوجدانيتك⁽²⁾ ونحو قوله سبحانه وتعالى خطاباً لعيسى (عليه الصلاة والسلام): (أأنت قلت للناس اتخذوني ، وأمى إلهين من دون الله؟ قال سبحانه)⁽³⁾ فإنّ الهمزة فيها للتقرير بما يعرفه عيسى (عليه الصلاة والسلام) من الحكم، وهو أنه لم يقل " اتخذوني وأمى إلهين من دون الله " لا بأنه قد قال ذلك القول⁽⁴⁾ وإذا أريد بالهمزة الإنكار وقع الأمر المنكر بعد الهمزة سواء أكان فاعلاً، نحو: أ أنت أهنت أباك؟ أم فعلاً، نحو: أ أهملت واجبك؟ أم غيرهما كالمفعول، نحو أ أباك ضربت؟⁽⁵⁾

وقد لا يذكر الفعل المنكر بعد الهمزة، بل يذكر بعدها متعلق من متعلقاته، ثم يعطف على ذلك المتعلق بأم أو بغيرها، وذلك إذا كان الفعل منحصراً فى تعلقه بهما، فيلزم من إنكار المتعلق إنكار الفعل من أصله، نحو: أفى الليل رأيت محمداً أم فى النهار؟ والغرض إنكار الرؤية أصلاً، وبما أنها لا تقع إلا فى الليل أو فى النهار، فلزم من إنكار وقتها إنكارها⁽⁶⁾.
ولهذا الأسلوب مزيتان:

الأولى: أن السائل يفترض وقوع شيء ثم يبدأ فى استقصاء المظاهر الضرورية لوقوعه فينفيها واحداً واحداً، وينتهى هذا إلى نفي الفعل بالضرورة، وفى هذا إيناس وإقناع للمخاطب.

الثانية: أن هذا الأسلوب يحرك النفس وينشط الفكر، لأنه يفيدنى الفعل بطريق الكناية واللزوم⁽⁷⁾.

هذا، ولم يفصلّ البلاغيون القول فيما إذا أريد بالهمزة معنى بلاغى آخر، والذي يفهم من أمثلتهم أنه لا يطرد الحكم السابق من أن يكون ذلك المعنى مدخول الهمزة، فغالباً ما يكون مدخولها، وقد يكون ما يفهمه المخاطب من الحكم الذى اشتمل عليه الكلام، فإذا أريد بها التعظيم أو التحقير مثلاً، ولى الهمزة المعظم أو المحقر، فمثال التعظيم: أهو يسأل فلاناً؟ هو أرفع همة من ذلك ومثال التحقير: أهويرتاح للجميل؟ هو أقصر همة من ذلك وأقل رغبة فى الخير مما تظن⁽⁸⁾

فقد ولى الهمزة فى المثالين الضمير (هو) الذى عظم فى المثال الأول وحقر فى المثال الثانى.

1 سورة الأعراف /172.

2 الكشاف /176/2.

3 سورة المائدة /116.

4 ينظر: مختصر المعانى: 297/2 و 298.

5 ينظر: دلائل الإعجاز ، ص 92 و 93.

6 ينظر: شروح التلخيص: 298 /2 و 299.

7 ينظر: دلالات التراكيب، ص 254.

8 دلائل الإعجاز ، ص 92.

وإذا أريد بالهمزة التخويف كان المخوَّف منه ما يفهمه المخاطب من الحكم الذي اشتمل عليه الكلام، نحو قول الوالد لابنه له: ألم أضرب أخاك؟ والابن عالم بذاك الضرب.

فالمعتبر في الموضوع هو السياق وإيحاءات الأساليب، مثلا قول الشاعر:
أنشا يمزق أثوابي يؤدبني * أبعد شيبى يبغى عندي الأدبا⁽¹⁾
فلم يتعجب من بغاء الأدب منه، ولكن تعجب من أنه بعد أن صار شيباً وبلغ حدًا لا ينفع معه الأدب، ثم يبغى في مثل هذه الحالة منه الأدب، وقد قال صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى في ثرى رسمه⁽²⁾

الثاني: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أم):

(أم) الاستفهامية حرف تنقسم إلى قسمين:

الأول: (أم) المتصلة، وهي التي تتقدّمها همزة الاستفهام، ويطلب بها التصور⁽³⁾ نحو: أمحمدٌ جاء أم على؟ أي أيهما جاء؟ وقد تكون الهمزة مقدّرة، نحو قول الشاعر:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا * بسبع رمين الجمر أم بثمان؟⁽⁴⁾

أي: أبسبع رمين الجمر أم بثمان؟

فعلامه اتصال (أم) تقدّم همزة التعيين التي يطلب بها، وبـ (أم) تعيين المسئول عنه الذي يعلمه السائل مجملا، ولهذا يجب أن يكون الجواب بالتعيين، قال سيبويه:
"والدليل على أن قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ بمنزلة قولك: أيهما عندك؟ أنك لو قلت: أزيد عندك أم بشر؟ فقال المسؤل: لا، كان محالا، كما أنه إذا قال: أيهما عندك؟ فقال: لا فقد أحال"⁽⁵⁾.

فـ (أم) هذه تقع بين المتعادلين، مفردين كانا أم جملتين، أم مختلفتين والغالب وقوعها بين المفردين، نحو قوله تعالى: (أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)⁽⁶⁾ أي أيهما خير⁽⁷⁾.

وقد تتقدم (أم) المتصلة همزة التسوية التي يقع بعد لفظ (سواء) أو بعد لفظ آخر يفيد معنى التسوية، مثل ما أبالي، وما أدري، وليت شعري، ونحوها، مثال:
سواء علىّ أحسناً أكرمت أم حامدا.

ولكن الهمزة مع معادلتها تخرج عن معنى الاستفهام إلى الخبر، فلا تحتاج إلى الجواب، يقول سيبويه: "إنما جاز حرف الاستفهام ههنا أي في أسلوب التسوية-

1 الكامل: 198/1.

2 الزوزني: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع ص 76، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1405 هـ - 1985 م).

3 بنظر: عروس الأفراح: 274/2.

4 شرح شواهد المغنى: 138/1.

5 كتاب سيبويه: 169/3.

6 سورة يوسف/ 39.

7 بنظر: مغنى اللبيب: 62/1.

لأنك سوّيت الأمرين عليك – كما استويا حين قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ فجرى هذا على حرف الاستفهام، كما جرى على حرف النداء قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة" (1).

والثاني: (أم) المنقطعة، وهي التي تكون متضمنة غالباً معنى الاستفهام مع الإضراب، ويطلب بها التصديق (2) نحو قوله تعالى: (أم له البنات ولكم البنون)؟ (3) والتقدير: بل أله البنات ولكم البنون (4).

وهي تدخل على الجمل، والأكثر أنها تأتي بعد الخبر، وقد تأتي بعد (من) و(ما) والهمزة الاستفهاميات، وبعد التحضيض (5) فمثال مجيئها بعد الخبر قوله تعالى: (الم، تعالى): (الم، تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين، أم يقولون افتراه؟ بل هو الحق من ربك) (6) وبعد الاستفهام قول كثير عزة:

أليس أبي بالنضر أم ليس والدى * لكل نجيب من خزاعة أزهر (7).

والظاهر من كلام سيبويه أنها تدخل على جميع أدوات الاستفهام غير الهمزة، لأنه قال: " هذا باب تبيان (أم) لم دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف" (8) وذهب الدكتور أبو سريع ياسين إلى أنها لا تدخل على بعض الأدوات، فقال: " وقد تركت كثرة استعمال بعض أدوات الاستفهام أثرها على (أم) أيضاً مثل الهمزة فاستغنت هذه الأدوات عن (أم) كما استغنت قبل ذلك عن الهمزة، فأصبح لا يقال: أم متي، ولا أم كيف، مثلما لا يقال: أمتي، ولا أكيف، ولا يستنى من ذلك إلا (هل) فإنها كما تكون أداة استفهام، تكون أيضاً، بمعنى (قد) ومن هنا تقع (أم) قبلها دون الهمزة"

ولا يسلم للدكتور ما ذهب إليه لأسباب، وهي:

1- مخالفته لظاهر كلام سيبويه المتقدم.
2- وقد ورد (أم) بعد (كيف) في شعر العرب، قال الشاعر:
أنى جزوا عامراً سوى بفعلهم * أم كيف يجزوننى السوءى من
الحسن؟

أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به * رثمان أنف إذا ماضنّ باللبن؟ (9)

3- إنه أجاز مجيء (أم) قبل (هل) رغم منعه مجيء الهمزة قبلها، فما المانع من مجيء (أم) قبل أدوات أخرى، لا يجوز مجيء الهمزة قبلها؟
هذا السؤال متوجه إليه بناء على تقريره، وإلا فقد وردت همزة الاستفهام قبل (هل) في كلام العرب:
أهل عرفت الدار بالغرّيين؟ (1)

- 1 كتاب سيبويه : 170 /3 .
- 2 ينظر: عروس الأفراح: 275/2.
- 3 سورة الطور/ 39.
- 4 ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 2 /395، 365.
- 5 ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول: 297/1 (دار الحديث، القاهرة).
- 6 سورة السجدة/ 2 و1.
- 7 كتاب سيبويه: 189 /3 وفي ديوانه: أليس أبى بالصلت أم ليس أسرتى * لكل هجان من بنى النضر أزهر (ديوان كثير عزة، تقديم وشرح مجيد طراد الطبعة الثالثة (دار الكتاب العربي – بيروت 1420 هـ/ 1999 م).
- 8 الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص 89.
- 9 شرح اختيارات المفضل: 1164 /3 .

الثالث: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (هل).

(هل) حرف استفهام يطلب بها التصديق فقط، وتدخل على الجملة الفعلية نحو: هل حضر الأستاذ؟ وعلى الجملة الاسمية، نحو: هل محمد حاضر؟⁽²⁾.

الفرق بينها وبين الهمزة التي يطلب بها التصديق:

1- لا يستفهم بالهمزة حتى يهجس في النفس إثبات المستفهم عنه، نحو: أنجح عامر؟ ويستفهم بـ(هل) عندما لا يترجح إثبات المستفهم عنه، ولا نفيه، نحو: هل نجح عامر؟ .

فالمستفهم بالهمزة لديه ميلان وإحساس بنجاح عامر، وأما المستفهم بـ(هل) فيستوى عنده نجاح عامر ورسوبه⁽³⁾.

2-أنهما بعد اشتراكهما لطلب فهم حدوث أمر ما وجوداً أو عدماً، والحدوث مختص بالفعل أو مافيه معناه، ولهذا اقتضيا أن يليهما الفعل، إلا أن (هل) أدعى له من الهمزة ، لأن (هل) في الأصل بمعنى "قد" و "قد" من خواص الأفعال، وكذا ما هو بمعناها⁽⁴⁾.

3-أنّ (هل) تخصص المضارع –غالبا-بالاستقبال، بخلاف الهمزة، فلا يجوز أن يقال: هل تنهر هاشما وهو أبوك؟ ويجوز أن يقال: أتنهر هاشما وهو أبوك؟⁽⁵⁾ ومثال عدم تخصيصها المضارع بالاستقبال قوله تعالى: (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد، ثم انصرفوا صرفاً لله قلبهم)⁽⁶⁾.

4-لا تدخل (هل) على منفيّ ، لأنها في الأصل بمعنى(قد) وهي لا تدخل على منفيّ، فلا يجوز أن يقال: هل لا يذاكر أحمد دروسه؟ بخلاف الهمزة فيجوز أن يقال: ألا تذهب إلى المدرسة؟⁽⁷⁾.

5-أنها لا تدخل على الشرط، فلا يقال: هل إن ذاكرت نجحت؟ بخلاف الهمزة ، فيجوز أن يقال: إن جاءك على أكرمته؟

6-أنها لا تدخل على(إنّ) فلا يقال: هل إنك طالب؟ بخلاف الهمزة فيجوز أن يقال:

إنك طالب؟⁽⁸⁾.

أوجه استعمال (هل):

يمكن لنا أن نقسم استعمال (هل) في الكلام إلى ثلاثة أوجه:

- | | |
|---|---|
| 1 | خزانة الأدب: 11 / 261. الغريان: موضع بالكوفة نحو فرسخين عنها، وهو منتهى الغرى (نفس المصدر): 11 / 269). وقد سبق في شعر زيد الخيل : سائل فوارس يربوع بشدتنا* أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم. ينظر: أسلوب الاستفهام بـ(هل) في مقدمة أساليب الاستفهام عند النحويين. |
| 2 | ينظر: مفتاح العلوم، ص 133، والإيضاح: 57 / 3. |
| 3 | ينظر: عروس الأفراح : 271 / 2. |
| 4 | ينظر: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ص 105، والأطول: 577 / 1. |
| 5 | ينظر: مفتاح العلوم، ص 133، والإيضاح: 59 / 3. |
| 6 | سورة التوبة/ 127، وينظر: الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني: 121 / 2 (مكتبة وهبة- القاهرة 1987م). |
| 7 | تنظر: حاشية السوق: 255 / 2. |
| 8 | مغنى اللبيب: 458 / 1. |

حسن، وقبيح، وممتنع.

الأول: يحسن أن يلي (هل) الفعل لفظاً، أو تقديراً، لأنها في الأصل بمعنى (قد) كما تقدم، نحو: هل سافر علي؟ وهل محمداً أكرمته؟ لأن التقدير الراجح فيه: هل أكرمت محمداً أكرمته؟⁽¹⁾.

ولهذا لا يعدل عن الفعل إلى الاسم إلا لنكتة بلاغية، وهي جعل ما سيتجدد كالموجود الحاصل اعتناءً بشأنه فقوله تعالى: (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون)⁽²⁾ قوله "فهل أنتم شاكرون" أدلّ على طلب الشكر من من: فهل تشكرون؟ وفهل أنتم تشكرون؟ لأن العدول عن الجملة الفعلية وهي تدل على الحدوث والتجدد إلى الجملة الاسمية وهي تدل على الثبوت والدوام- أقوى دلالة على كمال العناية بحصول المطلوب⁽³⁾.

بل كما ذكر بعضهم أن لهذا الكلام ست صور، وهي:

1- فهل أنتم شاكرون؟ 2- فهل أنتم تشكرون؟ 3- فهل تشكرون؟ 4- أفأنتم شاكرون؟ 5- أفأنتم تشكرون؟ 6- أفتشكرون؟

وأن الأولى أدلّ على طلب الشكر من الخمسة الباقية⁽⁴⁾

أما جملة (أفأنتم شاكرون؟) وإن دلت على الثبوت والدوام، فإنها دون (فهل أنتم شاكرون؟) للدلالة على الاهتمام بطلب الشكر، لأن (هل) أقوى ارتباطاً بالفعل من الهمزة، فانفصاله عنها أعسر من انفصاله عن الهمزة، فلهذا كان (فهل أنتم شاكرون؟) أدلّ على الثبوت والدوام من (أفأنتم له شاكرون؟) وكذا الحال في نظائره من نحو قوله سبحانه وتعالى: (فهل أنتم منتهون)⁽⁵⁾ وقوله جل وعلا (فهل أنتم مسلمون)⁽⁶⁾ وغير ذلك من الأمثلة التي تأتي في موضعها من هذا البحث.

ولشدة تعلق (هل) بالفعل لا يحسن مثل هذا الأسلوب: هل أنت مجتهد؟ إلا من البليغ⁽⁷⁾ كما تقدم - لمراعاته اللطائف البلاغية بخلاف غيره الذي يرمى الكلام من غير نظر إلى معنى لطيف⁽⁸⁾.

الوجه الثاني: يقبح استعمال (هل) في كل تركيب هو مظنة العلم بحصول النسبة⁽⁹⁾ نحو: هل طالب جاء؟ هل محمداً عرفت؟ هل ماشيا أتى خالداً؟ وأمثال ذلك، ذلك، لأنّ، تقديم متعلق الفعل عليه قد يكون للاختصاص الذي يستدعي التصديق بأصل النسبة، فيتناهى المقام استعمال (هل) لأنها لطلب التصديق فقط، وقد يكون بتقدير فعل محذوف يفسره المذكور، وقد يكون للعناية والاهتمام، ففي نحو: هل

1 ينظر: المطول، ص 211.

2 سورة الأنبياء. 80.

3 ينظر: مختصر المعاني: 2/ 279 وعروس الأفراح: 2/ 269.

4 تنظر: حاشية الدسوقي: 269/2.

5 سورة المائدة/91.

6 سورة هود/14.

7 ينظر: مفتاح العلوم، ص 134.

8 تنظر: حاشية الدسوقي: 2/ 271، وما تقدم في المبحث الأول من الفصل الأول عن "هل" الاستفهامية.

9 ينظر: مواهب الفتاح: 256/2.

طالب جاء؟ الظاهر أن السائل يعلم أصل الحكم، وهو المجيء لأحد، ولكنه لا يعلم الجائي، فسأل المخاطب ليعينه له: أطلب هو أم غيره؟ والسؤال لطلب التصور، ولا تستعمل (هل) إلا لطلب التصديق، فالمناسب أن يكون استعمال (هل) في هذا المقام ممتنعاً، إلا أنه لم يمتنع لاحتمال تقدير عامل قبل الاسم المتقدم، فيبقى العامل الظاهر بلا شاغل، وهو قبيح.

وقد يكون سبب عدم امتناع تقديم الاسم على العامل احتمال أن يكون التقديم للعناية والاهتمام بالمتقدم، فقبح ذاك الأسلوب لأن الغالب أن التقديم للاختصاص، ولكن رجح بعضهم احتمال تقدير العامل على الاحتمال الثاني، لأنه لا يقبح التقديم المقصود به الاهتمام⁽¹⁾.

على أنه قد يعلل قبح تقديم الاسم على الفعل بعلّة أخرى، فنحو: هل على نجح؟ مثله قبيح عند النحاة، لأن تقديم الاسم على الفعل أدى إلى فصل الفعل عن (هل) وهي في الأصل بمعنى (قد) فأصل: هل حضر على؟ أهل حضر على؟ ثم لما كثر استعمالها في الاستفهام أسقطت الهمزة، وقامت (هل) مقامها. وقد وردا معاً في كلام العرب، قال زيد الخيل:

سائل فوارس يربوع بشدّتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم⁽²⁾.

ولما كانت (قد) من لوازم الأفعال، كانت (هل) التي بمعناها كذلك، فلهذا إذا رأت الفعل في جملتها تذكرت العهود ونزعت إليه، ولم ترض بالافتراق منه، وأما إذا لم تره، فذهلت عنه، ورضيت بالدخول على الجملة الاسمية كما تقدم منذ قريب⁽³⁾.

هذا، وقد عارض السبكي وجه تقييح استعمال (هل) ورأى أنه بين امتناع وحسن، فهو ممتنع لما نقله من ابن عصفور وغيره أن أدوات الاستفهام غير الهمزة، إذا وقع بعدها الفعل والاسم قدّم الفعل على الاسم، ولا يجوز تقديم الاسم على الفعل إلا في ضرورة الشعر، وهو حسن على ما يراه الكسائي من وجوب الاشتغال وتقدير الفعل قبل المعمول، فليس هناك تقديم يدل على الاختصاص حتى يقبح نحوه⁽⁴⁾.

الوجه الثالث: يمتنع استعمال (هل) في كل أسلوب يدل على طلب حصول التصور بقريئة، نحو: هل محمدٌ حاضرٌ أم على؟ لأنّ مجيء المفرد بعد (أم) دليل على أنها متصلة، وهي تستعمل لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت النسبة، فهي لطلب التصور، ولا تستعمل (هل) إلا لطلب التصديق، فبينهما تدافع يمنع اجتماعهما في الكلام⁽⁵⁾، ولا يجوز أن يكون المفرد الواقع بعد (أم) جزءاً من جملة جملة، فتكون (أم) منقطعة، لأنه اشترط لجواز وقوع المفرد الذي هو جزء من

1 ينظر: المطول، ص 411، ومواهب الفتاح: 257/2.

2 معنى اللبيب: 460/1.

3 ينظر: المطول، ص 412.

4 ينظر: عروس الأفراح: 259/2.

5 ينظر: المطول، ص 410 و 411.

جملة بعد (أم) المنقطعة أن يكون بعد الخبر، نحو: إنها لإبل أم شاء؟ أى بل أهي شاء؟⁽¹⁾

أقسام (هل) والفرق بينها:

(هل) قسمان: بسيطة، ومركبة.

- 1- البسيطة : ما يطلب بها وجود شيء ، نحو: هل الجن كائنٌ؟ .
- 2- والمركبة: ما يطلب بها وجود شيء لشيء، نحو : هل الجن موذٍ؟ فالمراد ببساطة (هل) قلة أجزائها بالنسبة لمقابلها⁽²⁾، لأن المقصود بالبسيطة: طلب التصديق لوقوع وجود الشيء أو عدم وجوده، وبالمركبة: طلب التصديق بوقوع وجود شيء لشيء: أو عدم وجوده له⁽³⁾.

فالفرق بينهما من جهتين:

- 1- أن البسيطة يطلب بها وجود نفس الموضوع، والمركبة يطلب بها وجود المحمول.
- 2- أن الوجود في البسيطة مقصود في ذاته لأنه مثبت للموضوع، والوجود في المركبة ليس مقصودا في ذاته لأنه رابطة بين المحمول والموضوع⁽⁴⁾.

المبحث الثاني

الخصائص الدلالية والاستعمالية أسماء الاستفهام

الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(من).

الثاني: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(ما).

الثالث: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أى).

الرابع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(كم).

الخامس: الخصائص الدلالية والاستعمالية

لـ(كيف).

1 تنظر: حاشية الدسوقي: 255/2 و257.

2 تنظر: الإشارات والتنبيهات، ص 105 و106؛ والإيضاح: 61/3.

3 تنظر: حاشية الدسوقي: 271/2.

4 ينظر: مختصر المعاني: 271/2 و272، والأطول، ص 581 و282.

- السادس: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أين).
 السابع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أى).
 الثامن: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(متى).
 التاسع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أيان).

الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(من):

"من" اسم يسأل بها عن العارض المشخص لذى العلم⁽¹⁾. والمراد بالعارض المشخص هو الأمر الذى يعرض لذى العلم، ويوجب تشخيصا وتعييناله ، بحيث يتميز عما سواه من ذوات العلم، سواء كان العارض علما، أم كان وصفا خاصا به⁽²⁾ نحو: من فى الصف؟ يجاب: محمداً أو: الطالب الذى قابلته أمس، عند تعيينه بالوصف المذكور.

والعارض غير المشخص أو العام ككاتب ونحوه لا يصح أن يقع جوابا للسؤال بـ (من) لأنه لا يعين حقيقة ذى العلم⁽³⁾.

ويطلب بـ(من) التصور، لا التصديق، لأن قولنا: من عندك؟ يتضمن أمرين:

الأول: علم السائل باستقرار شخص أو أشخاص عند المخاطب.
 الثانى: طلب تعيين ذلك الشخص أو الأشخاص من المخاطب، فهو تصور محض، وإن لزم منه نسبة الاستقرار عند المخاطب إلى ذلك الشخص ولهذا كان الجواب عنها مفردا لامركبا⁽⁴⁾ "قال الله تعالى: (ولئن سألتهم من خلقهم؟ ليقولنّ الله)⁽⁵⁾

ويرى السكاكى أنّ (من) للسؤال عن الجنس من ذوى العلم، تقول: من جبريل؟ بمعنى: أبشر هو أم ملك أم جئى؟، ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون: (قال فمن ربكما ياموسى)⁽⁶⁾ أراد من مالكمما، ومدبر أمركما، أى: أملك هو أم بشرأم جئى؟

1 ينظر: الإيضاح: 64/3.

2 ينظر: مواهب الفتاح: 279/2.

3 ينظر: حاشية الدسوقي: 279/2.

4 ينظر: عروس الأفراح: 279/2 و 280.

5 سورة الزخرف/ 87.

6 سورة طه/ 49.

منكراً لأن يكون لهما ربّ سواه، لادّعائه الربوبية لنفسه، ذاهبا في سؤاله هذا إلى معنى: ألكما ربّ سواي؟ فأجاب موسى عليه السلام بقوله: (ربّنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى)⁽¹⁾، كأنه قال: نعم، لنا ربّ سواك، هو الصانع الذى إذا سلكت الطريق الذى بينّ بايجاده لما أوجد، وتقديره إياه على ما قدر، واتبعت فيه الخريّت الماهر، وهو العقل الهادى عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا، وأن لا ربّ سواه، وأنّ العبادة له منى ومنك ومن الخلق أجمع حق لا مدفع له⁽²⁾.

وقد رفض القزوينى ما قاله السكاكى استنادا إلى أنه يؤتى فى جواب (من) بما يفيد التشخيص والتعيين⁽³⁾.

وأيد التفازانى الخطيب فى رأيه، وقال: " لا نسلم أن (من) للسؤال عن الجنس، وأنه يصحّ فى جواب: من جبريل؟ أن يقال: ملك، بل جوابه: إنه ملك يأتى بالوحى إلى الرسل، ونحو ذلك مما يفيد السامع تشخّصه، وتعيّنه، وأما ما ذكره السكاكى فى قوله تعالى حكاية عن فرعون: (فمن ربكما ياموسى)⁽⁴⁾ إنّ معناه: أبشر أبشر هو أم ملك أم جئى؟ ففساده يظهر من جواب موسى بقوله: (ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى)⁽⁵⁾ فإنه قد أجاب بما يفيد تعينه وتشخّصه"⁽⁶⁾.

وذكر محمد بن على الجرجانى رأيي السكاكى، والقزوينى، وردّ عليهما، فردّ على السكاكى استنادا إلى أنّ الموضوع للسؤال عن تعيّن الجنس هو أداة (ما) فيقع فى الجواب جنس معين كالإنسان ونحوه، وأما (من) فموضوع للسؤال عن تعيّن شخص من ذوى العقول، فلا يقع فى الجواب غير شخص من العقلاء كزيد ونحوه، ولم يجوز: من جبريل؟ بل أوجب أن يقال: ما جبريل؟

وردّ على القزوينى بأنّ (من) يختص بالسؤال عمّن يوصف بالعقل، وبين العقل والعلم فرق، فإن الله تعالى يوصف بالعلم لا بالعقل، ولا يطلق عليه لفظة (من) موصولة كانت أو استفهامية، ولهذا قال تعالى: (والسما والارض وما بناها، والأرض وما طحاها)⁽⁷⁾ ولم يقل: ومن بناها، وإنما قال فرعون فى خطابه موسى وهارون: " من ربكما؟" لجهله بالله تعالى واعتقاده أنه هو الرب، وأنه من ذوى العقول⁽⁸⁾.

قلت: رحم الله الجرجانى! كيف غابت عنه آيات كثيرة تدلّ على استعمال (من) لله تعالى، ولملاكته، ولجنّته، منها قوله سبحانه: (قل من يرزقكم من السماء والأرض؟ أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحيّ من الميت، ويخرج الميت من

- 1 سورة طه/50.
- 2 مفتاح العلوم، ص134 و135.
- 3 ينظر: الإيضاح: 64/3 و65، والخطيب القزوينى، تلخيص المفتاح، المطبوع مع شرح عبد الرحمن البرقوقى ص 136 (فاروقى كتب خانة، لاهور- باكستان).
- 4 سورة طه/49.
- 5 سورة طه/50.
- 6 المطول، ص 416.
- 7 سورة الشمس/6 و5.
- 8 تنظر: الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، ص 108 و109.

الحى؟ ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله، فقل أفلا تتقون⁽¹⁾ وقوله تعالى: (قل من ربّ السماوات والأرض؟ قل الله)⁽²⁾ وقوله عز وجل: (وله من فى السماوات والأرض، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون)⁽³⁾.

وقد ورد فى الحديث الصحيح إطلاق لفظة (من) على الربّ سبحانه وتعالى : عن البراء بن عازب عن النبی (صلى الله عليه وسلم) قال: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)⁽⁴⁾ قال نزلت فى عذاب القبر، فيقال له : من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فذلك قوله عز جل: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)⁽⁵⁾.

ولا أدري كيف يؤوّل الجرجاني كل الآيات والأحاديث التى أطلق فيها لفظة (من) على الله تعالى، فبهذا يظهر أنّ ما ذهب إليه القزوينى أولى بالقبول وأما قوله تعالى: (والسماوات وما بناها)⁽⁶⁾ فيجاب عنه بما قاله أبو عبيدة من أنّ (ما) فى هذا الموضع بمعنى (من)⁽⁷⁾.

الثانى: الخصائص الدلالية ولاستعمالية لـ(ما):

"ما" اسم، يطلب بها أحد الشئيين:

شرح الكلمة، أو ماهية المسمى وحقيقته الثابتة فى نفس الأمر⁽⁸⁾ نحو : ما اللجين؟ الجواب يكون بلفظ أشهر، فيقال: هو فضة. ونحو: ما القمر؟ فيقال: كوكب ليليّ.

و(ما) التى يطلب بها شرح الكلمة تنقسم إلى قسمين:

الأول: أن يطلب بها بيان المعنى الذى وضع له اللفظ، وهى لطلب التصديق، لأنّ مقصود السائل أن يعلم المعنى الذى وضع له اللفظ، سواء كان يعرف ذلك المعنى الموضوع بإزائه مجملاً أو مفصلاً، وهذا القسم بالمباحث اللغوية أنسب لدورانه حول بيان مدلولات الألفاظ إجمالاً، نحو قول السائل: ما الغضنفر؟ وهو يعرف معنى الأسد، ولا يعرفه من حيث إنه مدلول لفظ الغضنفر، فيجاب بلفظ أشهر، فيقال: هو أسد.

1 سورة يونس/ 31.

2 سورة الرعد/ 16.

3 سورة الأنبياء/ 19.

4 سورة إبراهيم/ 27.

5 رواه مسلم والنسائي: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه: 2201/4 رقم الحديث 2871؛ وسنن النسائي (أحمد بن شعيب بن علي) بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (محمد بن عبد الهادي)، وترقيم ووضع الفهارس لعبد الفتاح أبى غدة: 101/4 رقم الحديث 2057، الطبعة الثانية (دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت 1406 هـ - 1986 م).

6 سورة الشمس/ 5.

7 ينظر: حروف المعاني، ص 54 و 55.

8 ينظر: الإيضاح: 62/3.

الثاني: أن يطلب بها تفصيل ما دلّ عليه اللفظ إجمالاً، فهي لطلب التصور، لأن قصد السائل معرفة معنى ما يعرفه إجمالاً بالتفصيل، وهذا القسم بالمباحث الحكمية أنسب، لأنها لبيان تفاصيل الحقائق الموجودة، والمفاهيم الاصطلاحية، نحو قول السائل: ما العنقاء؟ وهو يعرف أنه نوع من الطير، فيقال في الجواب: طائر عظيم يختطف الصبيان⁽¹⁾.

فنخلص من هذا أن (ما) تنقسم على ثلاثة أقسام:

1- (ما) التي يطلب بها بيان معنى اللفظ.

2- (ما) التي يطلب بها تفصيل معنى اللفظ.

3- (ما) التي يطلب بها حقيقة الشيء، وأن الأولى للتصديق والأخيران للتصور. ويفرق بين هذه الأقسام بحسب السياق والمقام، فنحو: ما الإنسان؟ يجوز أن يكون لطلب التصديق، ولطلب التصور بنوعيه، فالسائل إذا لم يكن يعرف معنى الإنسان أصلاً، كان السؤال لطلب التصديق، فيقال له في الجواب: بشر. وإن كان يعرف معنى الإنسان إجمالاً بأنه شيء موجود في نفسه، ولكنه أراد تفصيل ذلك الإجمال، كان السؤال لطلب التصور، فيقال له في الجواب: نوع مخصوص من الحيوان، وإن كان يعرف معنى الإنسان، وطلب معرفة ماهيته الثابتة في نفس الأمر، كان السؤال لطلب التصور، فيقال له في الجواب: حيوان ناطق⁽²⁾.

الثالث: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أي):

"أي" اسم للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما⁽³⁾.

والمراد بالمتشاركين: المسئول وغيره، سواء كان واحداً أم أكثر، فإذا قلت: أي الرجال قام؟ معناه: زيد أم غيره؟⁽⁴⁾. وهذا الأمر المشترك فيه قد يكون هو المضاف إليه، وقد يكون غيره، فالأول نحو قوله تعالى حكاية عن سؤال المشركين علماء اليهود عن الفريق الذي تثبت له الخيرية من الفريقين: المشركين، والمسلمين: (أي الفريقين خير مقاماً، وأحسن ندياً)⁽⁵⁾ أي نحن أم أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فإن المشركين، والمسلمين مشتركان في الفريقية⁽⁶⁾ والذي يميّز أحدهما من الآخر هو الجواب بالتعيين، والأمر الذي يقع التمييز به هو الخيرية⁽⁷⁾.

والثاني: وهو ما كان الأمر المشترك فيه غير المضاف إليه، مثل قوله تعالى حكاية عن سليمان (عليه السلام): (أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين)⁽⁸⁾ أي مسلمين⁽⁸⁾ أي الإنس والجن يأتيني بعرشها⁽¹⁾، لأن الأقرب فيه أن الأمر

1 ينظر: حاشية الدسوقي: 273/2.

2 ينظر: حاشية الدسوقي: 274/2.

3 مفتاح العلوم، ص 135.

4 عروس الأفراح: 285/2.

5 سورة مريم/73.

6 ينظر: مواهب الفتاح: 284/2.

7 عروس الأفراح: 284/2.

8 سورة النمل/38.

المشترك هوكون كل منهم من جند سليمان، ومنقادا لأمره، ولو كان يمكن بالتكلف أن يجعل ذلك الأمر مضمون المضاف إليه، بأن يكون كل منهما مخاطبا بالإضمار على معنى أيّ فرد منكم يأتيني بعرشها؟⁽²⁾ أو أيّ شخص من أشخاص البشر أو الجنّ يأتيني بعرشها؟ كما وجهه محمد بن علي الجرجاني، فإنه ذكر أن (أيّا) للسؤال عن العدد المميز لشيء عما يشاركه في أمر ذاتيا كان، كالنوع الأول، أو عرضيا كالنوع الثاني هذا⁽³⁾ لأنّ الشخص عند الفلاسفة: الذات الواعية لكيانها المستقلة في إرادتها⁽⁴⁾ ولاريب أن هذا المعنى مشترك بين الإنس والجنّ اشتراكا عرضيا.

عمومية (أي) في الاستفهام للتصور:

تمتاز (أي) بعموميتها في الاستفهام للتصور، فيسأل بها عن العاقل وغير العاقل، وعن الزمان، والمكان، والحال، والعدد، وغيرها على حسب ماتضاف إليه⁽⁵⁾ نحو: أيّ الطالبين أخوك؟ وأيّ فرس امتطيت؟ وأيّ وقت قدمت؟ وأيّ مكان سافرت؟ وعلى أيّ حال جئت؟ وأي مقدار بلغت مكافأتك؟ وماشابه ذلك.

الرابع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (كم):

"كم" اسم يسأل بها عن العدد⁽⁶⁾، حيث يكون مبهما، فيقع الجواب بما يعين قدره، إذا كان السؤال على ظاهره⁽⁷⁾ نحو: كم قلماً عندك؟ وكم طالبا في الجامعة؟ فيقال في الجواب: عندي خمسة أقلام. وفي الجامعة ألف طالب. ولا يصح الجواب بما لايفيد تعيين المقدار كألوف من الأقلام أو الطلاب⁽⁸⁾. وأما إن كان السؤال بها عن العدد على غير ظاهره⁽⁹⁾، فلا تحتاج إلى جواب⁽¹⁰⁾ نحو قوله تعالى: (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيّنة)⁽¹¹⁾ فآية تمييز (كم) والتقدير: كم آية آتيناهم، وجرّ التمييز بـ (من) للفصل بين (كم) ومميزها بفعل متعد، فلو لم يجرّ لتوهم أنه مفعول للفعل⁽¹²⁾. والغرض من هذا السؤال هو التقرّيع والتوبيخ على عدم اتباع مقتضى الآيات مع كثرتها وبيانها، بدليل قوله سبحانه: (ومن يبذلّ نعمة الله من بعد ما جاءته فإنّ الله شديد العقاب)⁽¹³⁾ وقد يسأل بها عن الشيء الواحد، فيكون التمييز لأجزائه، ويجوز حذف المميز إذا دلّ عليه دليل⁽¹⁴⁾، قال

- 1 حاشية الدسوقي: 284 / 2.
- 2 ينظر: مواهب الفتاح: 285 / 2.
- 3 تنظر: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ص: 109.
- 4 المعجم الوسيط: 475 / 1.
- 5 ينظر: شروح التلخيص: 283 / 2 و 284.
- 6 ينظر: مفتاح العلوم، ص 135 وإيضاح: 65 / 3.
- 7 ينظر: مواهب الفتاح: 285 / 2.
- 8 تنظر: حاشية الدسوقي: 285 / 2.
- 9 مواهب الفتاح: 285 / 2.
- 10 تنظر: حاشية الدسوقي: 285 / 2.
- 11 سورة البقرة/ 211.
- 12 ينظر: المطول، ص 417، ومواهب الفتاح: 285 / 2.
- 13 سورة البقرة/ 211، وينظر: عروس الأفراح: 285 / 2.
- 14 ينظر: حاشية الدسوقي: 286 / 2.

السكاكى⁽¹⁾ : " وتقول : كم درهمك؟ وكم مالك؟ أى كم دانقنا، وكم ديناراً، وكم ثوبك؟ أى كم شبراً وكم ذراعاً، وكم زيد ماكت؟ أى كم يوماً أو كم شهراً.... قال الله عزوجل: (قال قائل منهم : كم لبثتم؟)⁽²⁾ أى كم يوماً، أو كم ساعة.

الخامس: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (كيف):

(كيف) اسم يسأل بها عن الحال⁽³⁾ نحو: كيف أنت؟ أى فى أى حال أنت من الصحة والمرض، والحزن، والسرور ونحوها؟ فجوابه: صحيح ، أو مريض، أو ماشاكل ذلك⁽⁴⁾ ونحو: كيف وجدت حامدا؟ أى على أى حال وجدته؟ فجوابه: صحيحاً، أو مريضاً⁽⁵⁾، ونحو: كيف جاء محمود؟ أى على أى حال جاء؟ فجوابه: راكبا أو ماشياً⁽⁶⁾ يتبين من هذه الأمثلة أمران:

الأول: أنّ الغالب فى الحال التى يستقهم عنها بـ (كيف) أن تكون من الصفات الغريزية ويجوز أن تكون من غيرها⁽⁷⁾، ويؤيده تفسير ابن عباس وغيره لقوله تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)⁽⁸⁾ أى كيف شئتم⁽⁹⁾.
الثانى: أن تفسير (كيف) بأى حال تفسير معنوى، يشبه تفسير الحال فى نحو: جاء الطالب راكبا، أى جاء فى حال الركوب، فلا يدلّ على أنها ظرف، بل تعرب حسب العوامل، فتكون خبراً، أو مفعولاً به أو حالا كما تقدم⁽¹⁰⁾.

السادس: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أين)

(أين) اسم يسأل بها عن المكان⁽¹¹⁾ نحو: أين أحمد؟ جوابه: فى المنزل، وأين كان أحمد أمس؟ جوابه: فى الجامعة. وأين جلس فى الصف؟ أمام الأستاذ.⁽¹²⁾

السابع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أى):

(أى) اسم تستعمل على أوجه:

الأول: بمعنى (كيف)⁽¹³⁾ نحو قوله تعالى: (أو كالذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال: أئى يحيى هذه الله بعد موتها؟)⁽¹⁴⁾ أى كيف يحيى هذه الله بعد موتها⁽¹⁵⁾.

1 مفتاح العلوم، ص 135، وينظر: الايضاح: 65/3.

2 سورة الكهف/19.

3 ينظر: مفتاح العلوم، ص 135، والإشارات والتنبيهات ص 109 والأيضاح: 66/3.

4 تنظر: الإشارات والتنبيهات ، ص 109.

5 ينظر: مواهب الفتاح: 286/2.

6 تنظر: حاشية الدسوقي: 287 /2.

7 ينظر: عروس الأفراح : 287/2.

8 سورة البقرة/223.

9 ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم/1/340، الطبعة الأولى (جميعة إحياء التراث الإسلامى-الكويت 1416 هـ - 1996 م).

10 ينظر: مواهب الفتاح: 287/2.

11 ينظر: مفتاح العلوم ، ص 135، والإيضاح: 66 /3.

12 ينظر: عروس الأفراح، ومواهب الفتاح: 287 /2.

13 ينظر: مفتاح العلوم، ص 135، والإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، ص 109 والإيضاح: 67 /3.

14 سورة البقرة/ 259.

15 ينظر: إملاء مامنّ به الرحمن: 109/1.

وإذا جاءت (أنى) بمعنى (كيف) وجب أن يكون بعدها فعل كما فى الآية السابقة ، ولم يأت: أنى زيدٌ؟ على معنى: كيف هو⁽¹⁾ .
 والثانى: بمعنى من أين⁽²⁾ نحو قوله تعالى حكاية عن زكريا (عليه السلام): (قال يامريم أنى لك هذا؟)⁽³⁾ أى: من أين لك هذا الرزق الذى لا يشبه أرزاق الدنيا، وهو وهو آت فى غير حينه، والأبواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به عليك⁽⁴⁾ ويؤيد هذا هذا المعنى جواب مريم عليها السلام: (قالت هو من عند الله)⁽⁵⁾ .
 ولا يجب لمجىء (أنى) بمعنى (من أين) أن يقع بعدها فعل⁽⁶⁾ .
 والثالث: بمعنى (متى) كما ذكره بعض التفسير عند تفسير قول الله تعالى: (أنى يحيى هذه الله بعد موتها)⁽⁷⁾ أى متى يحيى هذه الله بعد موتها⁽⁸⁾ .

الثامن: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(متى) :

(متى) اسم يسأل بها عن الزمان ، ماضيا كان أو مستقبلا⁽⁹⁾ . أو حالا⁽¹⁰⁾ نحو: متى جئت؟ والجواب: أمس، ومتى تسافر؟ جوابه: الآن، ومتى الامتحان؟ جوابه بعد أسبوع.

التاسع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أيان) :

(أيان) اسم يسأل بها عن الزمان المستقبل خاصة، ولا تستعمل إلا فى مواضع التفضيم⁽¹¹⁾ نحو قوله تعالى: (يسأل أيان يوم القيامة)⁽¹²⁾ .
 وقد مثل لها السكاكى بـ (أيان جئت؟)⁽¹³⁾ هذا يدل على أنه لا يفرق بين (متى) و(أيان) بل يرى استعمالهما للماضى والمضارع على السواء.
 وأما الخطيب القزوينى فذكر فى تلخيصه أنه يسأل بـ(أيان) عن المستقبل⁽¹⁴⁾ وذكر فى إيضاحه أنه يسأل بها عن الزمان، ومثل لها بما سبق عن السكاكى⁽¹⁵⁾

- 1 ينظر: المطول، ص 417.
- 2 ينظر: مفتاح العلوم ، ص 135، والإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، ص 109 والإيضاح: 67/3.
- 3 سورة آل عمران/ 37.
- 4 الكشاف: 1/ 358. وينظر: إملء مامنّ به الرحمن: 1/ 132.
- 5 سورة آل عمران/ 37.
- 6 تنظر: حاشية الدسوقي: 2/ 289.
- 7 سورة البقرة / 259.
- 8 ينظر: إملء مامنّ به الرحمن: 1/ 109؛ ورح المعانى: 3/ 21.
- 9 ينظر: المطول ، ص 417.
- 10 حاشية الدسوقي: 2/ 287.
- 11 ينظر: المطول، ص 417، وعرّوس الأفرّاح : 2/ 287 و 288.
- 12 سورة القيامة/ 6.
- 13 مفتاح العلوم، ص 135.
- 14 ينظر: تلخيص المفتاح بشرح عبد الرحمن البرقوق، ص 137.
- 15 ينظر: الإيضاح: 3/ 67.

وبما أنّ الإيضاح ألف بعد التلخيص نستطيع أن نقول: إنّ آخر ما استقرّ عليه رأى الخطيب عدم التفريق بين (متى) و (أيان) فى الاستعمال.
 رجّح السبكي رأى التفتراقى وهو الرأى الأول، ونقل عن ابن مالك وأبى حيان أنهما جزما به، ولم يذكر فىه خلافاً⁽¹⁾ وهو الذى يؤيده ظاهر القرآن الكريم. فعلى ذلك (أيان) أخصّ من (متى) من جهتين:
 1- من جهة زمن الاستعمال.
 2- من جهة ما استعملت فىه، فهى تختص بالأمر المفخّمة المستقبلية.

أهم نتائج هذا الفصل:

أنّ للاستفهام بكل من الهمزة و(هل) مواضع خاصة يجب على البليغ مراعاتها.
 وأنّ المراد بالفاعل المستفهم عنه بالهمزة هو الفاعل المعنوى، أى الاسم الذى تعلق به الحدث، لا الفاعل النحوى، لأنّ السؤال فى الحقيقة عن المسند إليه الذى هو متبداً إعراباً، وليس بفاعل، فنحو: أنت كتبت هذا البحث؟ (أنت) مبتداً أسندت إليه كتابة البحث، فهو فاعل الكتابة معنى.
 وأنّ الأصل فى الاستفهام بالهمزة أن يكون عن النسبة، لأنّ النسب أولى بالاستفهام، ولأنّ السؤال عن أحد طرفى النسبة أو ملبساتها هو سؤال عن التصور مع التصديق، لا عن مطلق التصور.
 وأنّ إنكار الفعل بإنكار متعلقاته وملايساته أبلغ من إنكاره مباشرة، لأنّ فيه نفيّاً للفعل بطريق الكناية واللزوم، فيستدعى ذلك إيناس المخاطب واقناعه بالعرض.
 وأنّ دخول (أم) الاستفهامية على أخواتها ماعدا الهمزة يدلّ على أصالة الهمزة فى باب الاستفهام.
 وأنّ المناسبة بين كلمة وصاحبها فى الكلام أوجبّت ألا يعدل عن إيلاء (هل) الفعل إلا لنكتة بلاغية اقتضت ذلك كالدلالة على كمال العناية بحصول المطلوب، فلهذا حسن استعمال (هل) فى موضع، وقبح فى آخر، وامتنع فى موضع ثالث، كل ذلك لاقتضاء المناسبة وعدم اقتضائها.
 وأنّ المستفهم عنه بأسماء الاستفهام هو ما يدلّ عليه كل اسم من ذات، أو عدد أو زمان أو مكان أو غيرها.
 وأثبتنا بعد النقاش أنّ (من) اسم استفهام يسأل بها عن العارض المشخّص لذى العلم، وأنّ (ما) أعم منها، وأنّ (أيا) أعم منهما ومن أخواتها، لأنّ (ما) تصلح

للاستفهام بها عن العاقل, وغير العاقل, كما أن (أيًا) تصلح للاستفهام عن كل ماتضاف إليه من إنسان أو غيره.
 وأن الجواب عن السؤال بـ (كم) لابد أن يكون معين المقدار, فلا يصلح نحو:
 عشرات ومئات, وألوف جوابا له.
 وأن الأصل في (كيف) أن يستفهم بها عن الأحوال الغريزية كالصحة, والمرض,
 والحزن, والسرور ونحوها.
 وأن إفادة (أنى) معنى (كيف) أو (من أين) أو (متى) يرجع إلى السياق وهذا يؤيد
 أهمية دور السياق في دراسة أساليب الاستفهام.
 وأن (متى) و(أيان) وإن اشتركتا في السؤال بهما عن الزمان, إلا أن (أيان)
 أخص من نظيرتها, لأنها تختص بالأمر المفحمة المستقبلة.

الفصل الثالث

المعاني السياقية لأدوات الاستفهام

مدخل.

المبحث الأول: المعاني السياقية لحروف الاستفهام.

المبحث الثاني: المعاني السياقية لأسماء

الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

إنّ الأغراض التي تدلّ عليها أدوات الاستفهام كثيرة، تتعدى ما أورده البلاغيون في كتبهم، ويستطيع من رزق ذوقا بلاغيا رفيعا أن يكشف أغراضا لها، لم يسبق إلى ذكرها، والمعتمد في تجلية تلك الأغراض السياق والقرائن المحيطة بالكلام، كأن يكون حمل الاستفهام على المعنى الأصليّ مستحيلا، قال التفتازاني: " إنّ كلمة الاستفهام إذا امتنع حملها على حقيقتها تولد منه بمعونة القرائن ما يناسب المقام، ولا ينحصر المتولدات فيما ذكره المصنف (الخطيب) ولا ينحصر أيضا شيء منها في أداة دون أداة، بل الحاكم في ذلك هو سلامة الذوق، وتتبع التراكيب، فلا ينبغي أن تقتصر في ذلك على معنى سمعته، أو مثال وجدته، من غير أن تتخطاه، بل عليك بالتصرف، واستعمال الروية، والله الهادي" (1).

فحق قوله تعالى: (أتى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين) (2) لا يجوز فيه حمل (أتى) على حقيقة الاستفهام (3) لاستحالة حقيقة الاستفهام من العالم بخفيات الأمور، وظواهرها، مع منافاته للجملة الحالية، لأنّ الجملة الحالية تنافي الحمل على الاستفهام الحقيقي، وإذا امتنع حمل الاستفهام هنا على حقيقته، طلب له معنى يناسب المقام فيحمل عليه، والمناسب هنا هو استبعاد تذكرهم، بدليل قوله (وقد جاءهم رسول مبين، ثم تولّوا عنه) (4) وأيضا مثل هذا الكلام عرفا إنما يراد به الاستبعاد، فكأنه قيل: من أين لهم التذكر، والرجوع للحق، والحال أنه جاءهم رسول يعلمون أمانته فتولّوا، وأعرضوا عنه، بمعنى أنّ الذكرى بعيدة من حالهم، وغاية البعد النفي لذلك (5).

وقد يكون حمل الاستفهام على المعنى الأصليّ ممكنا، ولكنّ القرائن المحيطة به ترجح جانب المعنى الفرعيّ بحيث يدرك الذوق المرهف أنّه هو المقصود من

1 المطول، ص 220.

2 سورة الدخان/ 13.

3 ينظر: مختصر المعاني: 2/ 306.

4 الدخان/ 3 و 14.

5 حاشية الدسوقي: 2/ 306.

الاستفهام نحو: أ أهنت أباك؟ فلا شك أن إهانة الأب ممكنة، ولكن النفوس العاقلة لا ترضى بها، ولهذا لم يكن الغرض من هذا الاستفهام سؤال المخاطب عن إهانتها أباه، بل الغرض منه إنكار الإهانة على المخاطب، وتوبيخه عليها، لأن الوالد شرعا وعقلا وعرفا يستحق الإكرام والاحترام على الولد، فالمطلوب من الولد احترامه وإجلاله، لا تحقيره وإهانتته، وما لا يستسيغ العقل وقوعه لا يستسيغ السؤال عنه، ومن ثمّ كان الغرض من السؤال الإنكار والتوبيخ.

هذا ، ولم يتكلم عن وجه دلالة أدوات الاستفهام على الأغراض البلاغية المتقدمون من أمثال عبد القاهر والزمخشري وغيرهما، بل اكتفى كل منهم بتعديد بعض المعاني البلاغية لتلك الأدوات ، وتحليلها بلاغيا. فأما عبد القاهر فبعد أن تكلم عن رتبة المستفهم عنه في الاستفهام المحض بالهمزة، قال: " واعلم أنّ هذا الذي ذكرت لك في الهمزة، وهي للاستفهام قائم فيها إذا هي كانت للتقرير، فإذا قلت: أ أنت فعلت ذلك ، كان غرضك أن تقرره بأنّه الفاعل " (1).

وأما الزمخشري فقد أورد المعاني البلاغية لأساليب الاستفهام في تفسيره على نحو قوله في معنى

(كيف) الواردة في الآية الكريمة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم ، ثم إليه ترجعون) (2) قال: " هو الإنكار والتعجب، ونظيره قولك: أتطير بغير جناح؟ وكيف تطير بغير جناح؟ " (3) وتطرّق لبيان أبلغية إنكار الكفر بـ(كيف) وهي في الأصل للسؤال عن الحال، فقال: " حال الشيء تابعة لذاته، فإذا امتنع ثبوت الذات، تبعه امتناع ثبوت الحال، فكان إنكار حال الكفر لأنها تتبع ذات الكفر ورديفها إنكارا لذات الكفر، وثباتها على طريق الكناية، وذلك أقوى لإنكار الكفر، وأبلغ.

وتحريره: أنه إذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها، وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده، ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان إنكارا لوجوده على الطريق البرهاني " (4).

واضح أنه يبيّن الصلة بين ذات الشيء ، وحال الشيء، وكيف يستلزم إنكار أحدهما إنكار الآخر، ويرى طريق الكناية واشجة قوية تربط بينهما، بناء على هذا ما فهمه الدكتور عبد العزيز أبو سريع من كلام الزمخشري يجانب الصواب، ذلك أنه بعد أن ذكر رأى سيبويه في إفادة الاستفهام التسوية، قال: " إننا سبق أن فهمنا رأى الزمخشري في طريق المعنى المتولد لأنه على سبيل الكناية، وذلك من خلال تحليله الآية الكريمة: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم) (5) ثم حاول التوفيق

1 دلائل الإعجاز ، ص 88.

2 سورة البقرة / 28.

3 الكشاف: 1 / 121.

4 المصدر نفسه.

5 الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص 263، والآية من سورة البقرة / 28.

بين ما قاله سيبويه في همزة التسوية: " وإنما جاز حرف الاستفهام ههنا، لأنك سوّيت الأمرين عليك كما استويحين قلت: أزيد عندك أم عمرو؟

فجرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة" (1) وبين طريق الكناية التي فهمها من كلام الزمخشري، ووصل إلى عدم التعارض بينهما، فعل كل ذلك ليصل إلى ما بنى عليه رأيه وهو اختيار طريق الكناية طريقا للمعاني المتولدة لأدوات الاستفهام (2). واضح أنّ ما يرمى إليه كلام سيبويه هو تشبيه همزة التسوية بهمزة التعيين بجامع الاستواء في كل ، فجاء أسلوب التسوية بالهمزة كما جاء أسلوب الاختصاص بحرف النداء، ولا يدلّ هذا الكلام على طريق الكناية التي فهمها الدكتور، كما لم يدل عليها كلام الزمخشري. نعم اختار كثير من المتأخرين البحث في وجه دلالة الاستفهام على الأغراض البلاغية، ولم تتفق كلمتهم على شيء واحد، فذكر السبكي أنّ هذه الكلمات الموضوعية للاستفهام قد تستعمل في غيره مجازا (3).

وتوغّل ابن يعقوب المغربي، والدسوقي في ذكر العلاقات بين المعاني الأصلية والمعاني المجازية، واختلفا في توضيح العلاقات، مثلا: قال ابن يعقوب المغربي في نحو: كم دعوتك؟ المقصود به الاستبطاء: " العلاقة أن السؤال عن عدد الدعوة الذي هو مدلول اللفظ، يستلزم الجهل بذلك العدد، والجهل يستلزم كثرته عادة، أو ادعاءً وأنه لا يحصره الإدراك من أول وهلة، وكثرته تستلزم بعد زمن الاجابة عن زمن السؤال، والبعد يستلزم الاستبطاء، فهو كالمجاز المرسل لعلاقة اللزوم، من استعمال الدال على الملزوم في اللازم" (4).

وقال الدسوقي: " العلاقة السببية ، وبيان ذلك أن السؤال عن عدد الدعوة الذي هو مدلول اللفظ سبب عن الجهل بذلك العدد، والجهل به سبب عن كثرته عادة، إذ يبعد جهل القليل، وكثرته مسببة عن الاستبطاء، وأطلق اسم المسبب، وأراد السبب ولو بوسائط، والأولى إسقاط الوسائط التي لا حاجة لها، وذلك بأن تقول الاستفهام عن عدد الدعاء مسبب عن تكرير الدعوة ، وتكريرها مسبب عن الاستبطاء، فهو من باب استعمال اسم المسبب في السبب" (5).

ونذكر عن العلاقة في الاستفهام المراد به التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت: " قيل(العلاقة) الإطلاق والتقييد ، لأنّ الاستفهام عن الشيء يستلزم تحقيقه، وتثبيته

1 كتاب سيبويه: 170/3، ويقول في موضع آخر من كتابه هذا باب ماجرى على حرف النداء وصفا له وليس بمنادى ينبّه غيره ، ولكنه اخُصّ كما أن المنادى مختص من بين أمته لأمره ونهيه أو خبرك، فالاختصاص أجرى هذا على حرف النداء، كما أن التسوية أجرت ما ليس باستخبار، ولا استفهام على حرف الاستفهام، لأنك تسوى فيه كما تسوى في الاستفهام، فالتسوية أجرت على حرف الاستفهام، والاختصاص أجرى هذا على حرف النداء(231/2 و232).

2 ينظر: الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص 263 و264.

3 عروس الأفراح : 290/2.

4 حاشية الدسوقي: 290/2.

5 مواهب الفتاح: 291/2.

بالجواب، فاستعمل اللفظ في مطلق التحقيق والثبوت... وقيل إن العلاقة اللزوم، لأن الاستفهام يلزمه التحقيق والثبوت... فعمل الأولى أن استعمال الاستفهام في التحقيق على طريق الكناية، أو أنه من مستتبعات الكلام" (1).

لا شك أن هذا التردد يدل على عدم الاقتناع بوجه واحد، كما يدل على تنزيل قيمة رأى قائله، والذي يبدولى راجحاً أن نعدّ دلالة أدوات الاستفهام على المعاني البلاغية من مستتبعات الكلام، ويؤيده ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر، حيث قال: "واعلم أننا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيب بالجواب، إما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قيل له: "فافعل" فيفضحه ذلك، وإما لأنه همّ بأن يفعل ما لا يتصوب فعله، فإذا روجع فيه تنبه وعرف الخطأ، وإما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله فإذا ثبت على تجويزه وبخ على تعنته، وقيل له: فأرنا في موضع، وفي حال، وأقم شاهداً على أنه كان في وقت، ولو كان يكون للإنكار، وكان المعنى فيه من بدء الأمر، لكان ينبغي أن لايجئ فيما لا يقول عاقل إنه يكون حتى ينكر عليه، كقولهم: أتصعد إلى السماء؟ أتستطيع أن تنقل الجبال؟ أ إلى ردّ ما مضى سبيل" (2).

وعلى هذا لا إشكال أن تكون أدوات الاستفهام على حقائقها، وتؤدي معاني أخرى، كما ذهب إليه السبكي في تجاهل العارف (3) فإنه قدم له أمثلة من نحو:

بدا فراع فؤادي حسن صورته * فقلت هل ملك ذاك أم ملك؟

ثم قال: هذا النوع من خروج الاستفهام عن حقيقته، يسمّى الإعنات وسمّاه ابن المعتز تجاهل العارف، وهل نقول: إن معنى الاستفهام فيه موجود، وانضم إليه معنى آخر، أو تجرد من الاستفهام بالكية؟ محل نظر، والذي يظهر الأول، ويساعده ما قدمناه عن التنوخي من أن لعلّ تكون للاستفهام مع بقاء معنى الترجي... ومما يرجح الأول أن الاستبطاء في قولك: كم أدعوك؟ معناه: أن الدعاء قد وصل إلى حدّ لا أعلم عدده، فأنا أطلب أن أفهم عدده، والعادة تقضى بأن الشخص إنما يستفهم عن عدد ما صدر منه إذا كثر فلم يعلمه، وفي طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء" (4). وكما قال الدسوقي في تعليقه على قول الله تعالى: (مالي لا أرى الهدى) (5) إن كان استفهاماً عن حائل في جانب المرئى يوجب عدم الرؤية كالساتر، فيجوز أن يكون الاستفهام على حقيقته، فإن قصد به التعجب، وجهل إرادة المعنى الحقيقي بمجرد الانتقال كان كناية، وإن قصد به المعنى الحقيقي مع التعجب كان من مستتبعات الكلام، وبهذا ظهر الجمع بين كون الاستفهام على حقيقته، وكونه للتعجب" (6) ومما يعضد هذا الرأي أننا نلاحظ تعدد المعاني البلاغية

1 المرجع السابق: 2/ 295.

2 دلالات الإعجاز، ص 93.

3 هو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً (الصناعيين، ص 445).

4 عروس الأفراح: 2/ 306.

5 سورة النمل/ 20.

6 حاشية الدسوقي: 2/ 292.

البلاغية لبعض الأساليب الاستفهامية، مثلا: قوله تعالى: (أ أنت فعلت هذا بالهتتنا يا إبراهيم)⁽¹⁾ قال عبد القاهر عن الاستفهام في الآية: " واعلم أنّ الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لم كان؟ وتوبيخ لفاعله عليه"⁽²⁾. وقال السكاكي: " وكيف تؤذى أباك؟ للإنكار والتعجب والتوبيخ، وعليه قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم)⁽³⁾ والمعنى: كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذه القصة، وهي أن كنتم أمواتا، فصرتم أحياء، وسيكون كذا وكذا، صير الكفر أبعد شيء عن العاقل، فصار وجوده منه مظنة التعجب، ووجه بعده هو: أنّ هذه الحالة تأبى أن لا يكون للعاقل علم بأنّ له صناعا متصفا بصفات الكمال، وهذا العلم يأبى أن يكفر العاقل، وصدور الكفر منه مع الصارف القوى مظنة تعجب ، وتعجب، وإنكار وتوبيخ، فصحّ أن يكون قوله سبحانه " وكيف تكفرون... الآية" تعجبا وتعجيبا، وإنكارا وتوبيخا"⁽⁴⁾.

وذكر الخطيب أنّ الاستفهام في الآية السابقة للتوبيخ والتعجب جميعا، أما التوبيخ، فلأنّ الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك في الغفلة أو الجهل، وأما التعجب، فلأنّ هذه الحال تأبى أن لا يكون للعاقل علم بالصانع، وعلمه به يأبى أن يكفر، وصدور الفعل مع الصارف القوى مظنة تعجب"⁽⁵⁾. فتعدد المعاني البلاغية البلاغية للأساليب المتقدمة وغيرها يدلّ على أنّ تلك المعاني تفهم من إحياءات الأساليب مع ما يحيط بها من قرائن الأحوال، ومما يرفع من قيمة هذا الرأي أنّ المعاني البلاغية تختلف باعتبارات غير أسلوبية: باعتبار المتكلم، وباعتبار المخاطب، وباعتبار أحوالهما فمن الأول قوله تعالى: (أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى، وما نحن بمعدّين)⁽⁶⁾. فإن الاستفهام إن كان من قول القرين لقرينه فهو توبيخ، وإن كان من قول المؤمنين في الجنة فهو تقرير وغبطة⁽⁷⁾ ومن الثاني قوله تعالى: (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإنّ له نار جهنم خالدا فيها)⁽⁸⁾.

إن أريد به المنافقون فهو توبيخ وإنكار، وإن أريد الرسول فتعجب و تعظيم، وإن كان المقصود المؤمنون فهو تقرير⁽⁹⁾.
ومن الثالث قول الشاعر:

تقول- وصكّت وجهها بيمينها * أبعلى هذا بالرحى المتقاس؟⁽¹⁰⁾

- 1 الأنبياء/ 62.
- 2 دلائل الإعجاز: 89.
- 3 سورة البقرة/ 28.
- 4 مفتاح العلوم، ص 135 و136 باختصار يسير.
- 5 الإيضاح: 3/ 79..
- 6 سورة الصافات/ 58 و59.
- 7 ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 13 \ 237.
- 8 سورة التوبة/ 63.
- 9 ينظر: البحر المحيط: 5/ 64.
- 10 أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، شرح العلامة الخطيب التبريزي: يحيى بن علي بن محمد الشيباني: 1/ 289 (دار القلم بيروت- لبنان).

قال ابن جني: " فلو قال حاكيا عنها: أبعلى هذا بالرحى المتقاعس؟ من غير أن يذكر صكّ الوجه لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكراً، لكنه لما حكى الحال، فقال: وصكت وجهها، علم بذلك قوة إنكارها وتعاضم الصورة لها⁽¹⁾.

وسنتناول في هذا الفصل المعاني السياقية لأدوات الاستفهام بدءاً بالحروف تليها الأسماء، فنذكر معاني للهمزة، ونلحق بها معاني لأخواتها، ونورد لكل معنى بياناً لغوياً واصطلاحياً، وشاهداً أو أكثر من القرآن الكريم أو كلام العرب، ونفصل أقسام الاستفهام التقريري، والإنكاري، ونبين أن المقرّب به في التقريري، والأمر المنكر في الإنكاري قد لا يلي كل منهما الهمزة، ونعرج على المعاني الأخرى، ونذكر معاني مختلفة بشواهدا لها الهمزة الاستفهام وأخواتها ثم ندخل في المعاني السياقية لأسماء الاستفهام، فنذكر معاني مختلفة أخرى بشواهدا للأسماء، وبالتمعن في تلك الشواهد يتجلى لنا أن السياق هو الكاشف عن تلك المعاني.

المبحث الأول

المعاني السياقية لحروف الاستفهام

1_ التقرير.

- 2_ الإنكار.
- 3_ الوعيد.
- 4_ التهكم.
- 5_ التحقير.
- 6_ التعظيم.
- 7_ التحضيض.
- 8_ التمني.
- 9_ الأمر.
- 10_ النهي.
- 11_ النفي.
- 12_ التعجب.
- 13_ التسوية بين الشئيين.

امتازت الهمزة من سائر أخواتها بإفادتها معانى بلاغية كثيرة كالتقرير والإنكار، والتحقير، والتعظيم، والتعجيب، والتحضيض وغيرها، ولكن إفادتها معنئى التقرير والإنكار نالت عناية خاصة لدى البلاغيين بالبحث والدراسة، ولهذا سننسط الكلام فيهما، ونعرج على بعض المعانى المهمة لها ولأخواتها إن شاء الله تعالى.

1_ **التقرير:** التقرير فى اللغة مصدر قرره على كذا: جعله يقرّ عليه، قال الفيروزآبادى: الإقرار: الإذعان للحق، وقد قرره عليه⁽¹⁾. وعلى هذا المعنى قال البلاغيون: هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه⁽²⁾ من ثبوت شئ أو نفيه لغرض من الأغراض⁽³⁾. وجاء فى القاموس: قرّ بالمكان يقرّ بالكسر والفتح قرارا وقرورا وقرّ: ثبت وسكن وأقرّه فيه، وعليه وقرّره⁽⁴⁾. وقال الرازى: قرّ الشئ: جعله فى قراره⁽⁵⁾.

1 القاموس المحيط، ص 429.

2 مختصر المعانى: 2/ 294.

3 تنظر: حاشية الدسوقى: 2/ 294..

4 ص: 429.

5 الرازى: زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، مختار الصحاح، تحقيق وضبط حمزة فتح الله، ترتيب محمود خاطر، ص 529 (مؤسسة الرسالة- دار البصائر -بيروت- لبنان 1405 هـ - 1985م).

وقال البلاغيون للتقرير معنى ثان، وهو تحقيق النسبة وتثبيتها نحو: أضربت عليا؟ أى أنك ضربته ألبتة⁽¹⁾ والمقرر به هو ما يلي الهمزة، فاعلا (اسما) كان أو غيره⁽²⁾ نحو: أنت صنعت هذا؟ إذا أريد التقرير بالفاعل.

ونحو قوله تعالى: (أ أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم)⁽³⁾، قال الشيخ عبد القاهر: " لا شبهة فى أنهم لم يقولوا ذلك له (عليه السلام)، وهم يريدون أن يقرّ لهم بأن كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقرّ بأنه منه كان، وقد أشاروا له إلى الفعل فى قولهم: " أنت فعلت هذا؟" وقال (عليه السلام) فى الجواب " بل فعله كبيرهم هذا"⁽⁴⁾ ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أولم أفعل"⁽⁵⁾. ونحو: أصنعت هذا؟ إذا أريد التقرير بالفعل، ونحو: أهذه المادة أهملت؟ إذا أريد التقرير بالمفعول، ونحو: أيوم الامتحان غبت؟ إذا أريد التقرير بالمفعول فيه، وهكذا. وقد يكون التقرير بما يعرفه المخاطب من الحكم الذى اشتمل عليه الكلام إثباتا أو نفيا، نحو

قوله تعالى خطابا لعيسى (عليه السلام): (أ أنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله؟ قال سبحانه)⁽⁶⁾.

فإن الهمزة فى الآية للتقرير بما يعرفه عيسى (عليه السلام) من الحكم، وهو أنه لم يقل: " اتخذونى وأمى إلهين من دون الله " لا بأنه قد قال ذلك القول⁽⁷⁾. وقد عدّ السبكي هذه الآية مما جاء التقرير فيه بالفاعل، وتكأف فى إثبات معلومية النسبة، فقال: " قد قيل اتخذوا عيسى إلهاء، وهذا القول لو صدر عنه لكان التعبير عنه باتخذونى، فعبر به فى الاستفهام، فأصل النسبة معلوم بهذا الاعتبار"⁽⁸⁾. قلت: ولعلّ الذى حمل السبكي على هذا التكلف هو ما قرره السابقون إياه من أنه يشترط فى همزة التقرير أن يليها المقرر به اسما كان أو فعلا كما تقدم. والذى يبدو صوابا أن التقرير إذا كان بمفرد من فعل أو فاعل أو غيرهما يجب أن يلي المقرر به الهمزة على نحو ما تقدم فى الأمثلة، وإذا كان التقرير بالحكم لم يجب أن يليها المقرر به كما فى هذه الآية⁽⁹⁾.

وقد جاءت (هل) بمعنى التقرير بالنسبة الحكمية فى قول الشاعر:
هل أكرم مثوى الضيف إن جاء طارقا * وأبذل معروفى له دون منكرى⁽¹⁰⁾

1 ينظر: شروح التلخيص: 2/ 294 ن 295، وعرّوس الأفراح: 2/ 307.

2 ينظر: الإيضاح: 3/ 71.

3 سورة الأنبياء/ 62.

4 سورة الأنبياء/ 63.

5 دلائل الإعجاز، ص 88 و 89.

6 سورة المائدة/ 116.

7 ينظر: مختصر المعانى: 2/ 297 و 298.

8 عروس الأفراح: 2/ 294.

9 تنظر: حاشية الدسوقي: 2/ 297.

10 الأمدى: الحسن بن بشر بن يحيى، الموازنة بين أبى تمام والبحتري، تحقيق وتعليق محمد محيى الدين عبد الحميد، ص 190 (المكتبة العلمية، بيروت - لبنان)

فالشاعر يريد أن يقرّر مخاطبه بما أثبت لنفسه من الصفات الحميدة كإكرام الضيف واحترامه، وهذا أقوى من الدعوى المجردة عن التقرير كما جاءت بمعنى التحقيق والإثبات في قوله تعالى :

(هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)⁽¹⁾ أى قد أتى⁽²⁾.
ومن مجيء (أم) للتقرير قوله تعالى حكاية عن فرعون: (أم أنا خير من هذا الذى هو مهين، ولا يكاد يبين)⁽³⁾ أى أن فرعون قرّر قومه على مازع من أنه خير من موسى (عليه السلام)⁽⁴⁾.

2- الإنكار: الإنكار مصدر أنكر الأمر إنكارا ونكرا، جهله، والإنكار: استفهام عما ينكره ، والمنكر من الأمر خلاف المعروف، وكل ما قبحه الشرع، وحرّمه وكرهه⁽⁵⁾

فإنكار الشيء يعنى كراهته والنفور عن وقوعه⁽⁶⁾.
وذكر عبد القاهر أن الإنكار يجئ لتنبية المخاطب للرجوع إلى نفسه فيخجل ويرتدع عما كان بسبيله، لأنه إما أن يكون ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه أو همّ بأن يفعل ما ليس بصواب، أو جوّز وجود أمر لا يوجد مثله⁽⁷⁾ فإذا قال الأستاذ لتلميذه: أتهمل الواجب؟ كان الغرض منه إنكار الإهمال على الطالب. والأمر المنكر يقع بعد الهمزة ، فإذا أريد إنكار الفاعل أو المفعول، أو الفعل أو شيء آخر من متعلقاته أتى بالمنكر إثر الأداة⁽⁸⁾ فمثال إنكار الفاعل: أنت تهمل الواجب؟ ومثال إنكار المفعول: أمحدا أهنت؟ ومثال إنكار الفعل قول عمارة بن عقيل بن جرير:

أ أترك إن قلت دراهم خالد * زيارته إنى إذا للئيم⁽⁹⁾
فهو ينكر أن يترك زيارة خالد بسبب قلة ماله، كما هو شأن اللؤماء الذين يواصلون لمنافعهم المادية، فإذا أحسّوا بعدم تحققها قطعوا حبل المواصلّة.

- 1 سورة الدهر/ 1.
- 2 ينظر: الصاحبى 395، وسيأتى الكلام عليها فى مبحث الأسرار البلاغية للاستفهام بهل الداخلة على الفعل فى القرآن الكريم.
- 3 سورة الزخرف/ 52.
- 4 ينظر: السهيلي، عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد، نتائج الفكر فى النحو، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، ص 205، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية بيروت 1412 هـ - 1992م).
- 5 المكتب الثقافى لتحقيق الكتب: لسان اللسان تهذيب لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: 647/ 2، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1413 هـ - 1993م).
- 6 ينظر: حاشية الدسوقي: 295/2.
- 7 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 94.
- 8 ينظر: المصدر السابق 92 و 92.
- 9 الميرد: أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل فى اللغة والأدب، كتب هوامشه: نعيم زرزور وتغريد بيضون: 1/ 257، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1407 هـ - 1987م).

وقوله تعالى: { قالوا أجبنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا... } (1) أى أنكر فرعون وملاه على موسى عليه الصلاة والسلام بعثته بالرسالة.
قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح (2).
فقد دخل الاستفهام الإنكارى على النفى (لستم) ونفى النفى إثبات ، فالمعنى إثبات الخيرية للمدوح , وهو عبد الملك بن مروان ولهذا قال البعض: إنّ الهمزة فيه للتقرير بما دخله النفى (3) , وقد ينكر الفعل، ويذكر بعد الهمزة متعلقه من فاعل فاعل أو مفعول أو ظرف أو غيرها، ثم يعطف على ذلك المتعلق بـ (أم) أو بغيرها، وذلك إذا كان الفعل منحصرا فى تعلقه بهما، فيلزم من إنكار المتعلق إنكار الفعل من أصله، لأن الفعل لا بدّ له من محلّ يتعلق به، فإذا نفى محله لزم نفيه (4) نحو: أنت قلت هذا الكلام أم غيرك؟ فى إنكار القول الذى انحصر فى المخاطب وغيره، ونحو: أفى الجامعة قابلت الأستاذ أم فى الخارج؟ فى إنكار مقابلة الأستاذ، لأن مقابله منحصرة فى الجامعة وفى خارجها، ومنه قول الله سبحانه: قل الذكّرين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين { (5) قال الزمخشري: والمعنى إنكار أن يحرم الله تعالى من جنس الغنم ضأنها، ومعزها شيئا من نوعى ذكورها وإناثها، ولا مما تحمل إناث الجنسين (6).

أقسام الاستفهام الإنكارى:

قسم البلاغيون الاستفهام الإنكارى إلى قسمين:

الأول: الاستفهام الإنكارى للتوبيخ، وهو نوعان:

1- تعبير المخاطب وتقرّيعه على أمر وقع منه فى الماضى (7) , أى ما كان ينبغى أن يكون ذلك الأمر الذى كان، نحو: أعصيت ربك؟ فإنّ الإنكار متوجه إلى العصيان الذى وقع من الخاطب، ولهذا قيل: إنّ هذا الاستفهام للتقرير بمعنى التحقيق والتثبيت (8).

ومنه قول أبى العلاء المعرى:

أفوق البدر يوضع لى مهاد * أم الجوزا تحت يدي وساد (9)
فإنه يقرّر مع الإنكار بادّعاء علو منزلته (10).

- 1 يونس: 78.
- 2 ديوان جرير ص 77.
- 3 ينظر: الإيضاح: 75/3.
- 4 ينظر: شروح التلخيص: 298/2 و 299.
- 5 الأنعام: 143.
- 6 الكشف: 2- 47.
- 7 ينظر: حاشية الدسوقي: 300/2.
- 8 ينظر: مختصر المعانى: 300/2.
- 9 الطبيى: شرف الدين حسين بن محمد ، التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان، تحقيق وتقديم الدكتور هادى عطية مطر الهلالي، ص 166، الطبعة الأولى (عالم الكتب، بيروت 1407 هـ - 1987 م).
- 10 ينظر: المطول، ص 423.

2_ تعبير المخاطب وتقريره على أمر واقع في الحال، أو خيف وقوعه في الاستقبال، نحو: أتعصى ربك؟ أى لا ينبغي أن يحدث ويتحقق ذلك (1) ونحو قول هند بنت عقبة:

أفى السلم أعياراً جفاء وغلظة * وفى الحرب أشباه الإماء العوارك (2).

قالته هند قبل إسلامها منكراً على فلّ قريش حين رجعوا من بدر، ومحرّضة إياهم على المسلمين، فعبرتهم بالفظاظه والغلظة الموجودة فيهم حال السلم وبالجبين والخور حال الحرب (3)؟

الثانى: الاستفهام الإنكارى للتكذيب، وهو أيضاً نوعان:

1- تكذيب ما ادعاه المخاطب فى الماضى (4) بمعنى لم يكن ذلك (5)

نحو قوله تعالى: (أفأصفاكم ربكم بالبنين، واتخذ من الملائكة إناثاً) (6)

أى لم يكن الله خصكم بالأفضل الذى هو الأولاد الذكور، واتخذ لنفسه أولاداً دونهم، وهم البنات، بل أنتم كاذبون فى هذه الدعوى لتعالیه سبحانه وتعالى عن الولد مطلقاً (7)

ومما جاء لمثل هذا الإنكار، وبمعنى الآية المتقدمة، ولكن بـ (أم) المنقطعة قوله تعالى: (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين؟) (8).

2- تكذيب المخاطب فيما ادعى وقوعه فى الحال، أو الإستقبال (9)، بمعنى لا يكون ذلك (10)، نحو قول امرئ القيس:

أيقتلنى والمشرقى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال (11).

فهذا تكذيب منه لمن هدّده بالقتل، وإنكار أن يقدر على ذلك لأنه مجهّز بما يستطيع أن يدفع تعدّى الخصوم (12) وتجنّى (هل) لإنكار النسبة الكلامية، نحو هل الظالم راحم للناس؟ فهذا إنكار وتكذيب أن يرحم الظالم الناس (13).

1 ينظر: المصدر نفسه؛ والآسى: أبو الحامد محمد معزّ الدين، حاشيته على المطول، ص 219 (مكتبة فاروقية،

كويت - باكستان 1311 هـ ش).

2 كتاب سيبويه: 344/1.

3 ينظر: شرح كتاب سيبويه: 344/1. والأعيار جمع العير السيد والملك، وعير القوم سيدهم، العوارك جمع العارك

بمعنى الحائض من عركت المرأة تعرك عركا: حاضت (ينظر: لسان العرب: 2/175، 246.

4 ينظر: مواهب الفتاح: 301/2.

5 الإيضاح: 72/3.

6 سورة الإسراء/40.

7 حاشية الدسوقي: 301/2.

8 سورة الزخرف/16.

9 ينظر: مواهب الفتاح: 301/2.

10 الإيضاح: 72/3.

11 ديوان امرئ القيس، ص 33، المشرقى: السيف المنسوب إلى مشارف الشام. المسنونة الزرق: السهام المحددة

الصافية، الأغوال: الشياطين (ينظر: هامش المحقق، ص 33).

12 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 91.

13 ينظر: مواهب الفتاح: 296/2.

ومن مجيء (أم) للإنكار التذيبي قوله تعالى: (أم له البنات ولكم البنون)⁽¹⁾ فإنه إنكار من الله وتكذيب للمشركين الذين ادعوا أن الملائكة بنات الله، تعالى الله عن زعمهم علوا كبيرا⁽²⁾.

وقد تبين بما تقدم أن التوبيخ والتكذيب يشتركان في النفي، ويختلفان في أن النفي في التوبيخ يتوجه لغير مدخول الهمزة، وهو الانبغاء، وأن مدخولها واقع، أو في حكم الواقع، وأن النفي في التكذيب يتوجه لنفس مدخول الهمزة، وأن مدخولها غير واقع⁽³⁾ كما تبين أنه لا منافاة بين التقرير والإنكار، فيجتمعان في محل واحد، وقد سبق عن عبد القاهر أنه قال: "واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لم كان، وتوبيخ لفاعله عليه"⁽⁴⁾.

3- **الوعيد: التهديد**⁽⁵⁾ أي تخويف المخاطب على ما صدر منه، كأن يقول الأستاذ الأستاذ للطالب المهمل: ألم أرسب زميلك؟ ولا بد أن يكون المخاطب عالما بما وقع تجاه زميله، والأستاذ يعلم أن المخاطب يعلم ذلك، فيكون القصد من الاستفهام الوعيد⁽⁶⁾ وكأن يقول الوالد لأحد أبنائه مهذبا إياه: هل رأيت ما صنعت بأخيك؟! والولد قد رأى تأديب الوالد لأخيه، والوالد يعلم ذلك، فيكون الغرض من الاستفهام الوعيد والتهديد.

ونحو قوله سبحانه: (أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا)⁽⁷⁾ ذكر الطبرى أن الحاصب هي الريح التي تحصب بالحصاء، وهي الحصى الصغار⁽⁸⁾ أي هدد الله جل وعلا المشركين بإرساله عليهم ريحا فيها حجارة وحصباء.

4- **التهكم:** هو الاستهزاء والوقوع في القوم⁽⁹⁾ أي: إظهار عدم المبالاة بالمتهم به ولو كان عظيما في نفسه⁽¹⁰⁾، نحو قول الله تعالى: {وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا، أشهدوا خلقهم؟}⁽¹¹⁾ قال الزمخشري: وهذا تهكم بهم، بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم⁽¹²⁾ وقول الشاعر:
وما أدري، وسوف إخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء⁽¹³⁾

- 1 سورة الطور/39.
- 2 ينظر: جلال الدين المحلي: محمد بن أحمد؛ تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف تقديم ومراجعة الأستاذ مروان سوار، ص 699 (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان)
- 3 تنظر: حاشية الدسوقي: 2/303.
- 4 دلالات الإعجاز، ص 89.
- 5 القاموس المحيط، ص 308.
- 6 ينظر: شروح التلخيص: 2/293.
- 7 سورة الملك/17.
- 8 ينظر: جامع البيان: 15/124.
- 9 لسان اللسان: 2/691.
- 10 ينظر: مواهب الفتاح: 2/304.
- 11 الزخرف: 19.
- 12 الكشاف: 4/244.
- 13 البيت لزهير بن أبي سلمى - قاله في هجائه بنى غليب، وهم آل بيت من كلب، (ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 12 (دار صادر - بيروت)

يسخر الشاعر من آل حصن حيث وصل بهم الجبن إلى حدّ صاروا هم والنساء سواء.

5- **التحقير:** هو التصغير ⁽¹⁾ أي إظهار حقارة ما دخله الاستفهام ، وإظهار اعتقاد اعتقاد صغره أو قلته ⁽²⁾ نحو قول الله جل وذكره: { وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا ، أهذا الذي يذكر آلهتكم } ⁽³⁾ .
ذكر ابن عطية أن الآية نزلت لما استهزأ أبو جهل ومعه أبو سفيان برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ⁽⁴⁾ .
وقول أبي العلاء المعري:

أتظنّ أنك للمحاسن كاسب * وخبّي أمرك شرّة وشنار ⁽⁵⁾ ؟
فقد حطّ من شأن مخاطبه وأنه ليس أهلاً للمعالي ، لأن الصفات القبيحة الكامنة فيه تحول دون كسبها.

6- **التعظيم:** ضد التحقير، فهو إظهار عظم ورفعة شأن ما دخله الاستفهام نحو: أمحمد يسأل الناس؟ هو أرفع همّة من هذا ⁽⁶⁾ .

7- **التحضيض:** أي حثّ المخاطب وحضه على فعل ⁽⁷⁾ ، نحو: أما ذهبت إلى الجامعة؟

وكقول الله جل وعلا: { قال لمن حوله ألا تستمعون } ⁽⁸⁾ .
قال ابن عطية: فقال فرعون (ألا تستمعون) على وجه الإغراء والتعجب من شعنة المقالة ⁽⁹⁾ وكقول الشاعر:

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد ربّ أخا عون بن محراق ⁽¹⁰⁾

- 1 القاموس المحيط، ص 354.
- 2 ينظر: مواهب الفتح: 2/ 304، وأما قول المغربي: {إظهار حقارة المخاطب} فغير سديد، لأنّ مدخول الهمزة قد يكون غير المخاطب ، كمثال الشيخ عبد القاهر: {أهو يرتاج للجميل؟ هو أقصر همّة من ذلك، وأقلّ رغبة مما تظنّ} (دلائل الإعجاز، ص 92).
- 3 الأنبياء: 36.
- 4 ينظر: المحرر الوجيز: 11 \ 135.
- 5 المعري: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، ديوان لزوم ما لايلزم (اللزوميات مما يسبق حرف الروي) برواية الإمام التبريزي، ومراجعة الإمام أبي منصور بن الجواليقي، تقديم وشرح وفهرسة الدكتور وحيد كبابية، وحسن حمد : 1/ 437، الطبعة الأولى (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان 1416 هـ - 1996 م) .
شئنا: أقيح العيب والعار (لسان العرب: 1/ 696).
- 6 ينظر: دلائل الإعجاز ص 92، ونهاية الإيجاز، ص 303.
- 7 ينظر، القاموس المحيط، ص 590. وحاشية الدسوقي: 2/ 243.
- 8 سورة الشعراء: 25.
- 9 المحرر الوجيز: 12 - 57.
- 10 البيت- كما نسبه الطيبي- لتأبط شرا (التبيين في علم المعاني والبديع والبيان، ص 168) ولكني لم أجده في ديوانه. (ينظر: ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح على ذوالفقار شاکر، ص 125 وما بعدها، الطبعة الأولى) (دار الغرب الإسلامي 1404 هـ - 1984 م).

فإن الشاعر يستفهم المخاطب حاثا إياه على معونته.

8- التمني: قال ابن منظور: تمنى الشيء: أراه، والتمنى: تشهى حصول الأمر المرغوب فيه ، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون⁽¹⁾

وقال المغربي: هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة، ونفى الطماعية فى ذلك الشيء⁽²⁾ نحو قول المتنبي:

أما تغلظ الأيام فيّ بأن أرى * بغیضا تنائى أو حبيبا تقرب⁽³⁾؟

يتمنى المتنبي من الدهر الذى يقرب إليه من يبعثه، ويبعد عنه من يحبه، يتمنى منه أن يغلظ فيقرب الحبيب، ويبعد البغيض⁽⁴⁾.

نحو قول الشاعر:

أمنزلتى مئى سلام عليكما * هل الأزمن اللاتى مضين رواجع⁽⁵⁾؟

تذكر الشاعر برؤية ديار محبوبته العهود السالفة، فتمنى أن ترجع تلك العهود.

9- الأمر: وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء⁽⁶⁾ نحو قوله تعالى: (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم)⁽⁷⁾ أى أسلموا⁽⁸⁾.

وقوله تعالى: (فهل أنتم مسلمون)⁽⁹⁾ أى أسلموا⁽¹⁰⁾.

10- النهى: وهو طلب الكفّ عن الفعل استعلاء⁽¹¹⁾ نحو قوله تعالى: (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه)⁽¹²⁾ أى لا تخشوهم⁽¹³⁾.

وقول حسان بن ثابت فى هجاء أبى سفيان:

أتهجوه ولست له بكفاء؟! * فشرّكما لخير كما الفداء⁽¹⁴⁾

أى لا تهج محمداً (صلى الله عليه وسلم) ولست كفؤاله.

11- النفي: أى جعل ما بعد الأداة منفياً، نحو قول المتنبي فى مدح شجاع بن محد الطائى:

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أحيط ما يفنى بما لا ينفد.⁽¹⁵⁾

- 1 لسان اللسان: 576 / 2.
- 2 عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي : 1 / 123، الطبعة الأولى (مطبعة أمير قم - إيران 1368 هـ ش).
- 3 مواهب الفتاح : 2 / 238.
- 4 ينظر: المصدر نفسه.
- 5 البيت لذى الرمة (ديوان ذى الرمة، ص 332.
- 6 ينظر: المطول، ص 424.
- 7 سورة آل عمران/ 20.
- 8 إملاء ما منّ به الرحمن : 1 / 129.
- 9 سورة هود/ 14.
- 10 ينظر: الإيضاح: 3 / 70، والإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، ص 110.
- 11 المطول، ص 427 ، ومختصر المعانى: 2 / 324.
- 12 سورة التوبة/ 13.
- 13 الدكتور يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوى والبلاغى، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثانى، العدد الثانى 1987م، ص 198.
- 14 حسان بن ثابت الأنصارى، ديوان حسان بن ثابت الأنصارى، ص 9 (دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت 1403 هـ - 1983م).
- 15 شرح ديوان المتنبي: 1 / 217.

أى لا يحيط ما يفنى بما لا ينفد.
وقول البحرى:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها * وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها⁽¹⁾
أى: ما الدهر إلا شدة وشيكة الانجلاء، وإلا ضيقة سريعة الانفراج.
12- التعجب: قال ابن منظور: العُجْبُ والعَجَب: إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده⁽²⁾ وتعجبت منه، واستعجبت منه كعجبت منه⁽³⁾.
وقال الجرجاني: هو انفعال النفس عمّا خفى سببه⁽⁴⁾ نحو قول الله تعالى: {
أبشرتموني على أن مسنى الكبرفيم تبشرون} ⁽⁵⁾.
أى أن إبراهيم (عليه السلام) لما بشّره الملائكة بالولد قال متعجبا: (أبشرتموني)
على حالة الكبر التي لا يولد الولد عادة فيها، قال أبوحيان: وكأنه لم يعلم أنهم
ملائكة رسل الله إليه، فلذلك استفهم واستنكر أن يولد له، ولو علم أنهم رسل الله
ماتعجب و لا استنكر، ولا سيما وقد رأى من آيات الله عيانا كيف أحيى الموتى.⁽⁶⁾
وقول المتنبي فى سيف الدولة لما أصيب بالدمل:
أيدرى ما أرابك من يريب * وهل ترقى إلى الفلك الخطوب⁽⁷⁾
أى هل يدري هذا المرض الذى أفزعك وأقلقك من ألقه وأفزعه؟! وأنت فى علوِّ
قدرك ورفعة شأنك كالفلك، وهل ترقى الخطوب إلى الفلك⁽⁸⁾؟!
وقول الشاعر:

بدا فراع فوادى حسنٌ منظره * فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك؟!⁽⁹⁾
أوقع الشاعر حسن منظر الممدوح فى التعجب والتحير، فقال: هل هذا الشخص
ملك أم هو ملك؟!
13- التسوية بين الشيين: تفيد الهمزة بمصاحبة أختها (أم) المتصلة معنى

التسوية⁽¹⁰⁾ نحو قول الله سبحانه وتعالى: { سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون }⁽¹¹⁾ ذكر ابن عطية أن اللفظ استفهام، والمعنى خبر، وإنما جرى عليه
لفظ الاستفهام، لأن فيه التسوية التى هى فى الاستفهام، وكل استفهام تسوية، وإلالم
يكن كل تسوية استفهاما⁽¹²⁾
وقول الشاعر:

ولست أبالى بعد فقدى مالكا * أموتى ناء أم هو الآن واقع⁽¹³⁾

- 1 ديوان البحرى: 247/1 (دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت 1400 هـ - 1980 م).
- 2 لسان اللسان: 137/2.
- 3 القاموس المحيط، ص 117.
- 4 التعريفات، ص 62.
- 5 سورة الحجر: 54.
- 6 البحر المحيط: 446 \ 5.
- 7 شرح ديوان المتنبي: 52/1.
- 8 ينظر: المرجع نفسه،
- 9 التبيان فى علم المعانى والبدیع والبيان، ص 68.
- 10 ينظر: كتاب سيبويه: 170/3، وماسبق من الخصائص الدالية والاستعمالية لـ(أم) فى المبحث الأول من الفصل الثانى.
- 11 سورة البقرة: 6.
- 12 ينظر: المحرر الوجيز: 107 \ 1.
- 13 مغنى اللبيب: 61/1 و أوضح المسالك: 46/3، وذكر محمد محيى الدين استنادا إلى صدر البيت أنه من كلام

أى لا أكثرث بعد هلاك مالك بقرب موتى وبعده، فهما عندى سيان ، لتكدر العيش بعد فقده.

المبحث الثاني المعانى السياقية لأسماء الاستفهام

متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: 46 / 3).

- 1_ التعجب.
- 2_ التعظيم.
- 3_ التهويل.
- 4_ الاستخفاف و التحقير.
- 5_ التوبيخ.
- 6_ الإنكار.
- 7_ الاستبطاء.
- 8_ الاستبعاد.
- 9_ التحسر.
- 10_ النفي.
- 11_ التمني.

1- التعجب: نحو قوله تعالى حكاية عن سليمان (عليه السلام): (وتفقد الطير، فقال: مالي لا أرى الهد هد أم كان من الغائبين)⁽¹⁾ فقد أفادت (ما) فى الآية التعجب، ذلك أن سليمان(عليه السلام) لما تفقد الطير، فلم ير الهدهد، فتعجب من حال نفسه فى عدم رؤيته إياه⁽²⁾.
ونحو قول المتنبي:

خليلى إنى لا أرى غير شاعر * فلم منهم الدعوى ومئى القوائد⁽³⁾!

القوائد⁽³⁾!

يفتخر المتنبي بشاعريته، ويتعجب من حال غيره من مدعى الشعر الذين لا يستحقون أن يسموا شعراء، ويصح أن يكون التعجب من حال منتحلى شعره الذين يأخذونه ويدعونه لأنفسهم⁽⁴⁾.
ونحو قوله فى حمى أصابته:

أبنت الدهر عندى كل بنت * فيكف وصلت أنت من الزحام⁽¹⁾!

1 سورة النمل/ 20.

2 ينظر: شروح التلخيص: 2/ 291 و292.

3 شرح ديوان المتنبي: 1/ 180.

4 ينظر: المصدر نفسه.

يريد ببنت الدهر: الحمى، وبنات الدهر: شدائده، يقول للحمى متعجبا: كيف وصلت إليّ مع ازدحام المصائب المحدقة بي، والمسيطرة عليّ؟⁽²⁾! ونحو: أئى تعتمد على خائن؟!⁽³⁾

الخائن لا يعتمد عليه، فإذا وجد من يعتمد عليه تعجّب منه.

2- التعظيم: نحو قول طرفة بن العبد:

إذا القوم قالوا: من فتى؟ خلت أننى * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد⁽⁴⁾
أى إذا قال القوم من فتى لكفالة المهم ودفع الشر؟ خلت أننى المراد، فلم أكسل، ولم أتبلد فيما أرادوه⁽⁵⁾.

ونحو قول ابن هانئ الأندلسى فى مدح جعفر بن على:

من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبّع فى حمير⁽⁶⁾
لاريب أنه لا يسأل عن الملك المطاع، بل يعظم شأن ممدوحه بأنه مطاع يشبه الملك تبعا عند اليمنيين.

ونحو قول الشاعر:

أضاعونى وأيّ فتى أضاعو * ليوم كريهة وسداد ثغر⁽⁷⁾
أى أن القوم بإضاعتهم إياى أضاعوا فتى عظيما كان لحماية الثغور، ومقابلة الأعداء.

3- التهويل: قال ابن منظور: هالنى الأمر يهولنى هولاً: أفرعنى، والتهويل: التفرّيع،⁽⁸⁾ وما هالك من شىء⁽⁹⁾. وقال المغربى: هو تفخيم شأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض،⁽¹⁰⁾ نحو قوله تعالى: (القارعة مالمقارعة)⁽¹¹⁾ قال الجلال المحلى: " تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر، خبر القارعة⁽¹²⁾

وقوله سبحانه: (ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين من فرعون)⁽¹³⁾ فقد قرأ ابن عباس (عليه السلام) " من فرعون " ؟ بلفظ الاستفهام⁽¹⁴⁾ فهو يدل على التهويل بشأن فرعون، وشدة عتوه وتكبره، وأنّ العذاب الذى يصدر من مثله

- 1 المصدر السابق: 408 / 2.
- 2 المصدر نفسه.
- 3 مفتاح العلوم، ص 136.
- 4 ديوان طرفة بن العبد؛ تحقيق وتقديم المحامى فوزى عطوى، ص 42، دار صعب، بيروت 1980م.
- 5 ينظر: شرح المعلقات السبع: 48.
- 6 ديوان ابن هانئ الأندلسى: ص 161 (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1400 هـ 1980م).
- 7 البيت لعبد الله بن عمرو بن عثمان العرجى (القلقشندى: أحمد بن على صبح الأعشى شرح وتعليق الدكتور يوسف على طويل: 6 / 54، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1407 هـ 1987م).
- 8 لسان اللسان: 703/2.
- 9 مختار الصحاح: ص 702.
- 10 مواهب الفتاح: 304/2.
- 11 سورة القارعة: 1 و2.
- 12 تفسير الجلالين: 819.
- 13 سورة الدخان: 30 و 31.
- 14 ينظر: السمين الحلبى: شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن بن إبراهيم، الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، تحقيق وتعليق مجموعة من العلماء: 6 / 116 الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1414 هـ 1994م).

فظيع، ولا شك أن النجاة من ذاك العذاب نعمة عظيمة تستوجب التقدير والاعتراف بها (1).

4- الاستخفاف والتحقير: نحو قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ إبراهيم إذا قال لأبيه وقومه ما تعبدون) (2) أى ما هذه الأصنام المهانة التى تعبدونها؟ قال أبو السعود: "سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية" (3) وقول الشاعر:

أيشتمنا عبد الأرقام ضلة؟ * فماذا الذى تجدى عليك الأرقام (4)
ينكر النعمان بن بشير الأنصارى على عبد الأرقام (الأخطل) هجاءه للأنصار
على غير رشد، وأنه ليس أهلاً لهجاء غيره، فإنه من حى مهانة لا خير فيها.

وقول المتنبي:

من أية الطرق يأتى نحوك الكرم * أين المحاجم يا كافور والجم (5)
أى لا طريق للكرم إليك، لأنك لست أهلاً منه، ولكنك أهل لأن تكون حجاماً، فأين
آلات الحجامة لتعمل بها؟ (6)

5- التوبيخ: نحو قول الله تعالى: (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية) (7)

قال ابن عطية: هذا تماد فى توبيخ العادلين بالله الأوثان وتوقيفهم على سوء الفعل
فى عبادتهم الأصنام وتركهم الذى ينجى من المهلكات ويلجأ إليه فى الشدائد (8).
وقول أبى العتاهية:

حتى متى أنت فى لهو وفى لعب؟ * والموت نحوك يهوى فاغراً

فاه (9)

أبو العتاهية يعير مخاطبه بانخراطه فى اللهو واللعب، والحال أن الموت ينقض
عليه فاغراً فاه ليختطفه.

ونحو قول شوقى:

إلام الخلف بينكم إلاما؟ * وهذه الضجة الكبرى علاما؟ (10)

1 ينظر: الإيضاح: 78 / 3، وشروح التلخيص: 304 / 2 و305.

2 سورة الشعراء: 70.

3 أبو السعود: محمد بن محمد العمادى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: 247 / 6، (دار إحياء التراث العربى، بيروت- لبنان)

4 البيت للنعمان بن بشير بن سعد الأنصارى والأرقام حى من تغلب (الكامل: 1 / 149).

5 شرح ديوان المتنبي: 404 / 2.

6 ينظر: المرجع نفسه.

7 سورة الأنعام: 63.

8 المحرر الوجيز: 68 \ 6.

9 أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد كيسان، ديوان أبى العتاهية ص 470 (دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت 1400 هـ - 1980 م).

10 شوقى: أحمد شوقى بن أحمد شوقى، الشوقيات: 1 / 203، (1987 م) معلومات الطبع ناقصة).

شوقى يوبخ الزعماء المتناحرين فيما بينهم، ويعيرهم بحالهم من الاختلاف بينهم، والشقاق والضوضاء فيهم .

6- الإنكار: نحو قول الله تعالى: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن؟)⁽¹⁾ قال ابن عاشور: والاستفهام إنكار وتقريع، أى لا يكلؤكم منه أحد، فكيف تجهلون ذلك تنبيها لهم إذا نسوا نعمه.⁽²⁾ وقول الشاعر:

كيف نومي على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء؟⁽³⁾
الشاعر ينكر أن ينام قبل أن يشمل الشام غارة فاشية.
ونحو قول الشاعر:

فهدى سيوف ياصدى بن مالك * كثير ولكن أين بالسيف ضارب؟⁽⁴⁾
يقول: أين الضارب بالسيف؟ أى لا يوجد رغم كثرة السيوف.
ونحو قول المرقش الأصغر:

من لخيال تسدى موهنا * أشعرنى الهمّ فالقلبُ سقيم؟⁽⁵⁾
يقول الشاعر مستفهما منكرا: من لخيال تخطى إلى بعد ساعة من الليل، فجعلنى مهموما مريض القلب؟ أى لا يوجد من يكفل لى هذا الخيال ويريحنى منه.
7- الاستبطاء: وهو عدّ الشيء بطيئا فى زمن انتظاره، وقد يكون محبوبا منتظرا⁽⁶⁾

نحو قول الله سبحانه وتعالى: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله)⁽⁷⁾
أفاد الطبرى أن الاستفهام بـ (متى) للاستبطاء⁽⁸⁾.

وقول المتنبي:
حتام نحن نسارى النجم فى الظلم * وما سراه على خفّ ولا قدم⁽⁹⁾
أى إلى متى نسرى مع النجوم فى ظلم الليل، وليس سيرها على خف كالإبل ولا على قدم كالناس، حتى تتعب فنستريح جميعا؟⁽¹⁰⁾ فقد استبطأ زوال النجوم ومجىء النهار.

- 1 سورة الأنبياء: 42.
- 2 التحرير والتنوير: 17 \ 73.
- 3 البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات (الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني: 86/5).
- 4 معانى القرآن: 164 / 1.
- 5 المفضل الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون: ص 248، الطبعة العاشرة (دار المعارف 1993).
- 6 مواهب الفتاح: 306 / 2.
- 7 سورة البقرة: 214.
- 8 ينظر: جامع البيان 3 \ 341.
- 9 شرح ديوان المتنبي: 408 / 2.
- 10 المرجع نفسه.

8- الاستبعاد: وهو عدّ الشيء بعيداً حساً، أو معنى ، وقد يكون منكرأً مكروهاً غير منتظر أصلاً⁽¹⁾

نحو قوله تعالى: (أتى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين)⁽²⁾
فقد أفادت (أنى) الاستبعاد للذكر⁽³⁾.

وقول مهيار:

وأبى كسرى على إيوانه * أين فى الناس أب مثل أبى؟⁽⁴⁾
يستبعد مهيار أن يكون فى الناس من يشبه أباه.
وقول الشاعر:

كيف باستقرار حرّ شاحط * ببلاد ليس فيها متسع؟⁽⁵⁾
يستبعد الشاعر أن يستقر رجل حرّ بعيد عن مؤنس له بمكان يتضايق فيه⁽⁶⁾.
وقول أبى تمام:

من لى بإنسان إذا أغضبتة * وجهلت كان الحلم ردّ جوابه⁽⁷⁾
يستبعد أبو تمام أن يكفل له بإنسان يتحمّل منه الغضب والجهل، ويقابله بالحلم.
9- التحسّر: وهو التحزن على شيء، نحو قول الله سبحانه وتعالى: (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا؟ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)⁽⁸⁾.
قال ابن عاشور: [من] استفهام عن فاعل البعث مستعمل فى التعجب والتحسر من حصول البعث⁽⁹⁾.

أى ان المشركين حين ينفخ نفخة البعث لموقف القيامة، وردت أرواحهم إلى أجسامهم بعد نومة ناموها قالوا متعجبين ومتحسرين: ياويلنا من بعثنا من نامنا؟
وقول البارودى فى رثاء زوجته:

يادهر فيم فجعتنى بحليلة * كانت خلاصة عدّتى وعتادى؟
إن كنت لم ترحم ضناى لبعدها * أفلا رحمت من الأسى أولادى؟⁽¹⁰⁾
يتحسّر البارودى ويتفجع على الرزية التى ذهبت بحليلته، وقد كانت عدته وعتاده فى الحياة.

وكقول حافظ إبراهيم فى وصف حريق:

سائلوا الليل عنهم والنهارا * كيف باتت نساؤهم والعدارى؟
كيف أمسى رضيعهم فقد الأم-م، وكيف اصطفى مع القوم ناراً؟

- 1 مواهب الفتح: 2/ 306.
- 2 سورة الدخان: 13.
- 3 ينظر: مفتاح العلوم: ص 136.
- 4 محمد عبد المنعم خفاجى، شرح وتعليقه على الإيضاح، 79/3 الطبعة الثالثة (دار الجيل - بيروت 1414 هـ - 1993 م).
- 5 البيت لسويد بن أبى كاهل البشكرى (المفضليات: 197).
- 6 ينظر: شرح اختيارات المفضل: 2/ 899.
- 7 ديوان أبى تمام، شرح وتعليق الدكتور شاهين عطية: 26، الطبعة الأولى (مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى، بيروت 1387 هـ - 1968 م).
- 8 سورة يس: 52.
- 9 التحرير والتنوير: 23/ 37.
- 10 أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربى: ص 494، الطبعة الرابعة والعشرون (معلومات الطبع ناقصة).

كيف طاح العجوز تحت جدار * يتداعى وأسقف تتجاري؟⁽¹⁾
 فى هذه الأبيات يبدي الشاعر تحزّنه وتألّمه على ما أتى عليه الحريق من إهلاك
 الناس صغاراً وكباراً، وتدمير المنازل عليهم.
10- النفي: نحو قوله تعالى: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه
 وسعى في خرابها)⁽²⁾. الاستفهام فى الآية يفيد النفي، أى لا أحد أظلم ممن منع
 مساجد الله أن يذكر فيها اسمه...⁽³⁾
 وقول الفرزدق⁽⁴⁾:

أين الذين بهم تسامى دارما؟ * أم من إلى سلفى طهية تجعل.
 يفتخر الفرزدق بأبائه وقبائله على جرير، فيخاطبه مستفهما نافيا وجود من
 يسامى بهم جرير دارما، بل من يعادل بينهم وبين سلفى طهية.
 وقول المتنبي:

فما ترجى النفوس من زمن * أحمد حاله غير محمود⁽⁵⁾
 أى لا رجاء عند زمان أحمد حاله، وهو البقاء غير محمود، لأن معجّله بلاء،
 ومؤجّله فناء⁽⁶⁾.
 وقول أبي فراس فى رثاء أمه:

إلى من أشتكى؟ ولمن أناجى * إذا ضاقت بما فيها الصدور؟
 بأى دعاء داعية أوقى؟ * بأى ضياء وجه أستنير؟
 بمن يستدفع القدر الموقى؟ * بمن يستفتح الأمر العسير؟⁽⁷⁾
 هذه مجموعة من استفهات تفيد النفي، جاشت بها نفس أبي فراس المتفجعة على
 وفاة أمه، فليس هناك من يشتكى الشاعر إليه، أو يناجيه، أو يتوقى بدعائه.

وقول المتنبي:

كيف الرجاء من الخطوب تخلصاً * من بعد ما أنشبن فى مخالبا⁽⁸⁾
 لارجاء للتخلص من الخطوب بعد أن نالت مئى ونفذ فى حكمها⁽⁹⁾.

1 حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبيارى:
 1/ 251 (دار العودة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان 1937).

2 سورة البقرة: 114.

3 الدر المصون: 1/ 347.

4 ديوان الفرزدق: 2/ 155 (دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت 1400 هـ - 1980 م).

5 شرح ديوان المتنبي: 1/ 174.

6 ينظر: المرجع نفسه.

7 أبو فراس الحمدانى، ديوان أبي فراس الحمدانى، شرح وتقديم عباس عبدالساتر، ص: 68، الطبعة الأولى (دار الكتب
 العلمية، بيروت-لبنان، 1404 هـ - 1983 م).

8 شرح ديوان المتنبي: 1/ 89.

9 ينظر: المرجع نفسه.

11- التمني: نحو قول الله جلا وعلا: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله)⁽¹⁾؟

قال الزمخشري: في الاستفهام بـ[متى]: معناه طلب النصر وتمنيه واستطاله زمان الشدة.⁽²⁾

وقول أبي العتاهية لما حبسه الرشيد:

تذكر أمين الله حقى وحرمتى * وما كنت تولينى لعلك تذكر

فمن لى بالعين التى كنت مرة * إلى بها فى سالف الدهر تنظر؟⁽³⁾

لما حبس الرشيد أبا العتاهية كتب إليه من السجن هذه الأبيات مستعظفا ومذكرا إياه بما كان بينهما من المجالسة، وما كان يتفضل به عليه، ومتمنيا منه أن ينظر إليه بعين العطف والرحمة كما عهد منه سابقاً.

أهم نتائج هذا الفصل:

بالوقوف على هذا الفصل نخرج بنتائج أهمها:

أن الأصل فى كل كلام خيرا كان أو إنشاء، استفهاما كان، أو غير استفهام أن يحمل على المعنى الأصلي الأولى، فلا يعدل إلى غيره إلا لداع وقريئة مانعة من إرادة المعنى الأولى، وقد تعددت الأغراض والمعانى الثانوية للأدوات الاستفهامية فى اللغة العربية عامة، وفى القرآن الكريم خاصة.

1 سورة البقرة: 214.

2 الكشاف: 1/ 256.

3 ديوان أبي العتاهية: ص 214 و 215.

تطرق مدخل الفصل للاختلاف الدائر بين البلاغيين المتأخرين في وجه دلالة الاستفهام على الأغراض والمعاني البلاغية، وانتهى بعد دراسة الآراء ونقاشها إلى أن دلالة الأدوات على المعاني البلاغية من مستتبعات الكلام.

تناول الفصل في المبحث الأول المعاني السياقية لحروف الاستفهام، فبين ما امتازت به الهمزة على سائر أخواتها، إذ أفادت معاني بلاغية كثيرة على رأسها معنيا التقرير والإنكار، وهذا يفسر لنا سر اهتمام البلاغيين بهذين المعنيين فوق اهتمامهم بسواهما، وبين موقع كل من المقرر به، والأمر المنكر معها، وأنه إذا كان المقرر به مفردا وجب أن يلي الهمزة، وإن كان حكما لم يجب أن يليها وأن الأمر المنكري يلي الهمزة اسما كان أفعلا، وقديليا متعلق الفعل والإنكار متوجه إلى الفعل، وذلك إذا كان الفعل منحصرا في المتعلق، وما عطف عليه بـ[أم]، وفصل أقسام الاستفهام الإنكاري، وأورد بضعة عشر معنى لحروف الاستفهام، قدم المراد من كل معنى أولا، ثم ذكر شواهد له من القرآن الكريم وشعر العرب أو من أحدهما.

وتناول في المبحث الثاني المعاني السياقية لأسماء الاستفهام، فعرض بضعة عشر معنى لها بشواهد من القرآن الكريم وشعر العرب أو من أحدهما.

وكل هذا يدل على غزارة أساليب الاستفهام للمعاني، وأنها وسائل طيبة لتأدية الأغراض والمقاصد المختلفة، وتحمل في طياتها من الإثارة وتحريك الوجدان وإيقاظ الشعور إلى الهدف ما لا يحمل غيرها.

الباب الثانى

أساليب الاستفهام فى القرآن الكريم

الفصل الأول: دراسة إحصائية وصفية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم.

الفصل الثانى: المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم.

الفصل الثالث: الأسرار البلاغية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم.

الفصل الأول

دراسة وصفية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم.
مدخل.

المبحث الأول: دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف
الاستفهام.

المبحث الثاني: دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء
الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

لاشك أن القرآن الكريم كلام ربنا الذي يعلم ماكان ومايكون، وما لم يكن، أن لوكان كيف يكون، أنزل الله عربيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم معجزة خالدة له، ودستورا لأمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد اختلفت باللغة العربية، وامتازت بالصلاحية لكل جنس وزمان ومكان، ولهذا نجد خصائص اللغة العربية ومرونتها على أحسن الوجه وأبلغه متوفرة فيه، ولاغرو في ذلك، إذ إعجازه من ناحية النظم يستدعي تلك الميزات، والإحاطة بجميع خصائص اللغة القرآنية أمر عسير المنال، وليس لموضوع البحث فيه مجال، لأن الموضوع يدور في فلك الاستفهام وأساليبه، ويتأبى الخروج عن ذلك إلى غيره، وقد اختلف هذا الفصل بالدراسة الإحصائية الوصفية لكل أسلوب، ولكن بحصر المجال في الأساليب الاستفهامية البارزة التي وردت في القرآن الكريم على قراءة حفص عن عاصم، فلم أعد قوله تعالى: (وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل) (1) أسلوبا استفهاميا رغم أن بعضهم يرى فيه همزة للاستفهام محذوفة، والتقدير: (أوتلك) (2)؟.

واخترت في المواضع المحتملة وجوها، ما رأيته ألصق بالنظم القرآني، فقوله تعالى: (أمن خلق السماوات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء فأنبأنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرها) (3)؟
قراءة الأعمش: (أمن) بالتخفيف (4) على أن أداة الاستفهام هي الهمزة، وقراه حفص ومن معه بالتشديد، فاعتبر أكثر المفسرين (أم) استفهامية منقطعة، والذي ظهر لي من النص الكريم أن (أم) للإضراب، و(من) استفهامية للتقرير، ولهذا حسبت الأسلوب ونظائره الأربعة التالية له في أساليب (من) الاستفهامية، لافي أساليب الهمزة، ولافى أساليب (أم) المنقطعة.
وقد اعتمدت في العد والإحصاء على القرآن المجيد ومعاجمه، ولاسيما المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (5)، ومعجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم (6)، وسرت في الدراسة الوصفية على البناء الظاهري للأسلوب الاستفهامي بالوقوف عليه، وملاحظة الأداة وماوليتها من فعل ماض، أو مضارع أو اسم أو ظرف، ونسبة ورود كل نوع من الأساليب، وعضدت كل ماذكرت بشواهد متنوعة له.

- 1 سورة النمل/ 22.
- 2 ينظر: إملاء مامن به سورة الرحمن 2/ 167.
- 3 سورة النمل: 60.
- 4 الكشف: 3/ 276.
- 5 وضعه محمدفؤاد عبدالباقي (دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان) توزيع دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرمة.
- 6 وضعه الدكتور إسماعيل أحمد عميره، والدكتور عبدالحميد مصطفى السيد، الطبعة الأولى (مؤسسة الرسالة- بيروت- 1407هـ 1986م).

وبما أن القرآن الكريم ينبوع اللغة العربية، ومعينها الصافي نستمدّ منه اللغة مع الدين، كان لهذه الدراسة الإحصائية الوصفية أثرها البالغ في توجيهنا نحو الأسلوب القرآني من حيث محاكاته نظما وتركيبا ومسايرته تكثيرا وتقليلا.

فقد وردت الهمزة في القرآن الكريم فيما يقرب من خمس مائة مرة للمعاني البلاغية، فلولم يكن حسن لكثرة ورودها لما أكثر الله من ذكرها في كتابه المجيد وفرقانه الحميد، ووليها في كثرة الأمثلة (ما) الاستفهامية، في حين أنه قل ورود بعض الأدوات إلى حدّ لم تبلغ أساليبها عدد أصابع كف واحدة، فقد اشتركت بعض الأدوات في خصائص أسلوبية، وانفرد بعضها الآخر ببعض الخصائص، فالهمزة اختصت بالدخول على بعض أدوات الشرط، وبعض أدوات النفي، وبالتالي على الواو والفاء و(ثم) عند العطف بها، ولم تعطف (أم) المنقطعة بعاطف، وكثر اجتماع (هل) مع (إلا) في حين قل اجتماع (من) و(ما) و(ماذا) معها واختصت (من) بالدخول على (أفعل التفضيل)، كما انفردت (ما) بحذف ألفها حالة جرها، وتكرر بعض الأساليب، ولم يرد بعضها الآخر إلا مرة واحدة، هذه الجوانب ونحوها تتبين من خلال هذا الفصل.

انقسم الفصل إلى مبحثين:

تضمن المبحث الأول دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف الاستفهام، فعرض إحصاء ووصفها لأساليب كل حرف للاستفهام في القرآن الكريم، وقدم أمثلة متنوعة لمجىء الماضي بعده، فأمثلة لمجىء المضارع بعده، ثم أمثلة لمجىء الاسم أو الظرف بعده وأدخلت الجار والمجرور في الظرف على ما هو رأي بضع النحاة⁽¹⁾ بعد ذلك عرض بالأمثلة ما امتاز به بعض حروف الاستفهام من بعض.

وتضمن المبحث الثاني دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء الاستفهام، فقدم إحصاء ووصفها لأساليب كل اسم للاستفهام في القرآن الكريم، وذكر للفائدة المواضع التي وردت فيها الأسماء لحقيقة الاستفهام، ثم تكلم عن الأمثلة المتبقية التي جاءت لافادة معان بلاغية، فعرض أمثلة متنوعة لكل اسم على نحو أمثلة الحروف، ثم ذكر بالأمثلة ما امتاز به بعض أسماء الاستفهام من بعض.

هذا والسرّ في كثرة ورود بعض الأمثلة وقلة ورود بعضها الآخر يرجع إلى كثرة ورود الأداة وقلة ورودها في القرآن الكريم.

1 ينظر: الخصري: محمد الخصري، حاشية الخصري على شرح ابن عقيل: 105/1 (معلومات الطبع غير مذكورة).

المبحث الأول

دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف الاستفهام فى القرآن الكريم

- 1_ أساليب الهمزة.
- 2_ أساليب (أم) المنقطعة.
- 3_ أساليب (هل).
- 4_ ما امتازبه بعض حروف الاستفهام من بعض.

1_ أساليب الهمزة:

وردت أساليب الهمزة فى القرآن الكريم ثمانيا وتسعين وأربعمائة مرة، وليها الفعل الماضى فى ستة عشر ومائة موضع، والمضارع فى ثمانية وأربعين ومائتى موضع، ووليها الاسم أو الظرف فى أربعة وثلاثين ومائة موضع، وإذا جمعنا بين شواهد الفعل الماضى، وشواهد الفعل المضارع وجدنا أنها تبلغ أربعة وستين وثلاثمائة شاهد، وهذا العدد يقارب ثلاثة أرباع جميع شواهد الهمزة ويقرر أن الغالب فى هذه الأداة أن يليها الفعل.

وقد أفادت الهمزة في جميع أمثلتها معانى بلاغية متنوعة، وسيأتى تفصيلها في الفصل الثالث من هذا الباب بإذن الله.

فمن أمثلة مجيء الماضى بعد الهمزة:

قول الله سبحانه: (أ جعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله...)⁽¹⁾؟

وقوله جلّ و علا: (قالوا أجنّتنا لتلفّتنا عما وجدنا عليه آباءنا, وتكون لكم الكبرياء فى الأرض)⁽²⁾.

وقوله جلّ و علا: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)؟⁽³⁾ وقوله سبحانه: (أ رأيت الذى يكذب بالدين)⁽⁴⁾؟

وقوله تعالى: (قل أ رأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض)⁽⁵⁾؟

وقوله جل ذكره : (أ أشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجاكم صدقة)⁽⁶⁾؟

وقوله جلّ و علا: (قال: بنسما خلفتمونى من بعدى, أ جعلتم أمر ربكم)⁽⁷⁾؟

وقوله تبارك اسمه : (قال: أكذبتم بأياتى ولم تحيطوا بها علما)⁽⁸⁾ ؟

وقوله تعالى: (ولوترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق)⁽⁹⁾ ؟

وقوله عز شأنه: (أنزل عليه الذكر من بيننا؟ بل هم فى شك من ذكرى)⁽¹⁰⁾

وقوله سبحانه: (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)⁽¹¹⁾

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد الهمزة:

قول الله تعالى: (أتأتون الذكران من العالمين)⁽¹²⁾ ؟

وقوله سبحانه: (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم

وأصحاب مدين والمؤتفكات)⁽¹³⁾ ؟

وقوله تبارك اسمه: (أ أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني

شفاعتهم شيئا ولا ينفقون)⁽¹⁴⁾

وقوله جل شأنه: (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون)⁽¹⁵⁾ ؟

1 سورة التوبة: 19

2 سورة يونس: 78.

3 سورة العنكبوت: 2.

4 سورة الماعون: 1.

5 سورة الأحقاف: 4.

6 سورة المجادلة: 13.

7 سورة الأعراف: 150.

8 سورة النمل: 84.

9 سورة الأنعام: 30.

10 سورة ص: 8.

11 سورة الشعراء: 136.

12 سورة الشعراء: 165.

13 سورة التوبة: 70.

14 سورة يس: 23.

15 سورة الشعراء: 111.

وقوله جل وعلا: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)⁽¹⁾؟

وقوله سبحانه: (قال أتسبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير)؟⁽²⁾

وقوله تعالى: (أتجادلوننى فى أسماء سميتوها أنتم وآبائكم)⁽³⁾

وقوله جل شأنه: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)⁽⁴⁾ ؟

وقوله تبارك وتعالى: (قل أتحتاجوننا فى الله وهوربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون)⁽⁵⁾ ؟

وقوله جل وعلا: (وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بمافتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم)⁽⁶⁾

وقوله عز شأنه: (أychسب أن لن يقدر عليه أحد)⁽⁷⁾؟

وقوله تبارك اسمه: (ألم تر إلى الملاء من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي

لهم ابعث لنا ملكا نقاتل لى سبيل الله)⁽⁸⁾ ؟

وقوله تعالى: (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين)⁽⁹⁾

وقوله جل ذكره: (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا: وما الرحمن أنسجد لما

تأمرنا؟ وزادهم نفورا)⁽¹⁰⁾

وقوله سبحانه: (ألم نشرح لك صدرك)⁽¹¹⁾ ؟

وقوله عز ذكره: (قالوا أتعجبين من أمر الله ؟ رحمة الله وبركاته عليكم أهل

البيت)⁽¹²⁾

وقوله تعالى: (والذى قال لوا لديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقدخلت القرون

من قبلى)⁽¹³⁾ ؟

ومن أمثلة مجيء الاسم أو الظرف بعد الهزة:

قول الله تعالى: (الآن وقدكنتم به تستعجلون)⁽¹⁴⁾ ؟

وقوله تبارك اسمه: (وقالوا أ إذكنا عظاما ورفاتا أ إنا لمبعوثون خلقا جديدا)⁽¹⁵⁾ ؟

1 سورة الحديد: 16.

2 سورة البقرة: 61.

3 سورة الأعراف: 71.

4 سورة البقرة: 30.

5 سورة البقرة: 139.

6 سورة البقرة: 76.

7 سورة البلد: 5.

8 سورة البقرة: 246.

9 سورة يس: 77.

10 سورة الفرقان: 60.

11 سورة الشرح: 1.

12 سورة هود: 73.

13 سورة الأحقاف: 17.

14 سورة يونس: 51.

15 سورة الإسراء: 98.

وقوله سبحانه: (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آ الله خير أما يشركون) (1) ؟

وقوله جل وعلا: (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) (2) ؟

وقوله عز شأنه: (أ أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) (3) ؟
 وقوله جل ذكره: (قال أغير الله أبغيكم إليها وهو فضلكم على العالمين) (4) ؟
 وقوله سبحانه: (قل إن أدري أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربي أمدا) (5) ؟
 وقوله تعالى: (أ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ؟ بل أنتم قوم تجهلون) (6)

وقوله تبارك اسمه: (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) (7) ؟
 وقوله عز وجل: (ما أمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون) (8)
 وقوله جل وعلا: (فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا؟ إنا خلقناهم من طين لازب) (9)

2_ أساليب (أم) المنقطعة:

(أم) الاستفهامية على ماسبق الترجيح فى الباب الأول ينقسم إلى قسمين: متصلة ومنقطعة.

فالمتصلة تكون مع الهمزة أسلوبا واحدا، وأمثلتها القرآنية بالنسبة إلى قسميها قليلة، فقد بلغت حسب إحصائى لها اثنين وأربعين مثالا، ولشدة لصوقها بالهمزة، وتبعيتها لها اكتفيت بما ورد من أمثلتها مع الهمزة.

والمنقطعة وهى التى تعنى انقطاع ما بعدها عما قبلها مع الإيذان بالإضراب سواء فسرت بمعنى الهمزة فقط، أم فسرت بمعنى (بل) والهمزة، وهى تأتى بعد الاستفهام وبعد الخبر، فقد وردت هذه فى القرآن الكريم- على ما استقر عندى- أربعا وثمانين مرة، وليها الماضى فى ستة و عشرين مثالا، والمضارع فى تسعة وعشرين مثالا، والاسم أو الظرف فى تسعة وعشرين مثالا، وإذ جمعنا بين أمثلة الفعل الماضى، وأمثلة الفعل المضارع وجدناها تبلغ خمسة و خمسين مثالا، وهو ما يقارب ثلثى جميع تلك الأمثلة، ويثبت أن الكثير فى (أم) المنقطعة أن يليها الفعل، وإن قلت نسبة ولاية الفعل إياها عن نسبة ولايته الهمزة.

وقد أفادت (أم) المنقطعة فى جميع أمثلتها معانى بلاغية، يأتى بيانها فى موضعه إن شاء الله.

- 1 سورة النمل: 59.
- 2 سورة المائدة: 116.
- 3 سورة الواقعة: 64.
- 4 سورة الأعراف: 140.
- 5 سورة الجن: 25.
- 6 سورة النمل: 55.
- 7 سورة الأنعام: 122.
- 8 سورة الأنبياء: 6.
- 9 سورة الصافات: 11.

فمن أمثلة مجيء الماضي بعد (أم) المنقطعة:

- وقول الله سبحانه: (أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون) (1) ؟
 وقوله جل وعلا: (أم أمنتكم أن يعيدكم فيه تارة أخرى، فيرسل عليكم قاصفا من
 الريح فيغرقكم بما كفرتم) (2) ؟
 وقوله تبارك اسمه: (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله
 أضغانهم) (3) ؟
 وقوله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) (4)
 وقوله عز شأنه: (أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون) (5) ؟

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد (أم) المنقطعة:

- قول الله تعالى: (أم تأمرهم أحلامهم بهذا ؟ أم هم قوم طاغون) (6)
 وقوله جل وعلا: (أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم؟ بلى ورسلنا لديهم
 يكتبون) (7)
 وقوله سبحانه: (أم يريدون كيدا؟ فالذين كفروا هم المكيدون) (8)
 وقوله تبارك اسمه: (أم تسألهم خرجا؟ فخراج ربك خير وهو خير الرازقين) (9)
 وقوله جل شأنه: (أم يقولون به جنة؟ بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق
 كارهون) (10)
 وقوله عز ذكره: (أم لم ينبأ بما فى صحف موسى, وإبراهيم الذى وفى؟ الا
 تزرؤازرة وزر أخرى) (11)

ومن أمثلة مجيء الاسم أو الظرف بعد (أم) المنقطعة:

- قول الله تعالى: (أفسح هذا أم أنتم لاتبصرون) (12) ؟
 وقوله جل شأنه: (أم عندهم خزائن ربك؟ أم هم المصيطرون) (13) ؟

سورة الأنبياء: 21.	1
سورة الإسراء: 69.	2
سورة محمد: 29.	3
سورة الكهف: 9.	4
سورة الطور: 35.	5
سورة الطور: 32.	6
سورة الزخرف: 80.	7
سورة الطور: 42.	8
سورة المؤمنون: 72.	9
سورة المؤمنون: 70.	10
سورة النجم: 36.	11
سورة الطور: 15.	12
سورة الطور: 37.	13

وقوله سبحانه: (أم لكم كتاب فيه تدرسون, إن لكم فيه لمتأخرون) (1)؟
 وقوله تبارك اسمه: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) (2)
 وقوله عز ثناؤه: (أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين) (3)؟

3_ أساليب (هل):

وردت (هل) في القرآن الكريم ثلاثا وتسعين مرة، وليها الماضي في أربعة عشر مثالا، والمضارع في خمسة وأربعين مثالا، والاسم أو الظرف في أربعة وثلاثين مثالا، وبالجمع بين أمثلة الماضي وأمثلة المضارع يتجلى أن أمثلة الفعل تبلغ تسعة وخمسين مثالا، وهو ما يقارب ثلثي جميع أمثلة (هل) في القرآن الكريم، وبهذا يتقرر أن الكثير في (هل) أن يليها الفعل، وأن نسبة ولاية الفعل إياها تساوى نسبة ولايته (أم) المنقطعة.
 وقد أفادت (هل) في جميع أمثلتها معاني بلاغية، موضع تفصيلها الفعل الثالث من هذا الباب.

فمن أمثلة مجيء الماضي بعد (هل):

قول الله جل شأنه: (هل أتاك حديث موسى) (4) ؟
 وقوله سبحانه: (هل أتاك حديث الغاشية) (5)؟
 وقوله تبارك وتعالى: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحاكم) (6)؟
 وقوله عز شأنه: (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) (7)؟
 وقوله جل وعلا: (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) (8)؟

- 1 سورة القلم: 37 و 38.
- 2 سورة الأنبياء: 43.
- 3 سورة القلم: 41.
- 4 سورة النازعات: 15.
- 5 سورة الغاشية: 1.
- 6 سورة محمد: 22.
- 7 سورة الأعراف: 44.
- 8 سورة المطفين: 36.

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد (هل):

قول الله سبحانه: (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)⁽¹⁾.

وقوله تعالى: (إذ تمشى أختك فتقول: هل أدلكم على من يكفله)⁽²⁾؟

وقوله عز اسمه: (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت, فارجع البصر هل من من فطور)⁽³⁾؟

وقوله جل شأنه: (قل هل يستوى الأعمى والبصير؟ أفلا تتفكرون)⁽⁴⁾؟

وقوله سبحانه: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين)⁽⁵⁾؟

وقوله جل ذكره: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام, والملائكة, وقضى الأمر)⁽⁶⁾.

وقوله عز ثناؤه: (هل يهلك إلا القوم الظالمون)⁽⁷⁾

ومن أمثلة مجيء الاسم أو الظرف بعد (هل):

قول الله جل وعلا: (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله, وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون)⁽⁸⁾؟

وقوله عز شأنه: (و علمناه صناعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون)⁽⁹⁾؟

وقوله سبحانه: (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون)⁽¹⁰⁾؟

وقوله جل ذكره: (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل)⁽¹¹⁾؟

وقوله تعالى: (فقل هل لك إلى أن تزكى)⁽¹²⁾؟

وقوله عز اسمه: (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق)⁽¹³⁾؟

وقوله جل جلاله: (ولقد تركناها آية فهل مدكر)⁽¹⁴⁾؟

سورة الأعراف: 147.	1
سورة طه: 40.	2
سورة الملك: 3.	3
سورة الأنعام: 50.	4
سورة الشعراء: 221.	5
سورة البقرة: 210.	6
سورة الأنعام: 47.	7
سورة هود: 14.	8
سورة الأنبياء: 80.	9
سورة الشعراء: 39.	10
سورة الشورى: 44.	11
سورة النازعات: 18.	12
سورة يونس: 35.	13
سورة القمر: 15.	14

ما امتازبه بعض حروف الاستفهام من بعض:

أولاً: امتازت الهمزة من أختيها بمايأتي:

1_ إذا دخلت على الفعل الماضي المبدوء بهزة وصل حذفت همزته، نحو قول الله تعالى: (أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار) (1)؟
وقوله جل ذكره: (أفترى على الله كذباً أم به جنة) (2)؟
وقوله سبحانه: (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين) (3).

ولا تحذف تلك الهمزة بدخول (أم) أو (هل) على الفعل المبدوء بها.
فمن عدم حذفها مع (أم) قول الله تبارك اسمه: (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) (4)؟

ومن عدم حذفها مع (هل) قول الله عز وجل: (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) (5)؟
وليس له مثال آخر في القرآن الكريم.
2_ إذا عطفت جملة الهمزة الاستفهامية بالواو، أو الفاء، أو ثم، سبقت الهمزة العاطف.

فمن أمثلتها مع الواو:

قول الله سبحانه: (أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) (6)؟
وقوله عز ذكره: (أولوكان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) (7)؟.

1 سورة ص: 63.

2 سورة سبأ: 8.

3 سورة ص: 75.

4 سورة الزمر: 43.

5 سورة ق: 30.

6 سورة الأعراف: 98.

7 سورة لقمان: 21.

- وقوله عز ذكره: (أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين) (1) ؟ .
 وقوله تعالى: (أولم تأتئهم بينة ما فى الصحف الأولى) (2) ؟ .
 وقوله تبارك اسمه: (أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) (3) ؟
 وقوله تعالى جلّ وعلا: (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) (4) ؟
 وقوله تعالى جده: (أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) (5)

ومن أمثلتها مع الفاء:

قول الله جلّ وعلا: (قل أفأخذتم من دون الله أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا) (6) ؟

- وقوله سبحانه: (أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) (7) ؟
 وقوله تعالى: (أفضال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) (8) ؟
 وقوله تبارك اسمه: (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) (9) .
 وقوله جلّ ذكره: (أفلا يعلم إذا بعثر ما فى القبور) (10) ؟
 وقوله عز شأنه: (ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) (11) ؟

وقوله تعالى: (أفبعذابنا يستعجلون) (12) ؟

ومن أمثلتها مع (ثم):

- قول الله عز وجل: (أثم إذا ما وقع آمنتم به) (13) ؟
 وليس لها مثال آخر فى القرآن الكريم.
 ولم تعطف (أم) بحرف قطعاً، لأنّ المتصلة عاطفة بنفسها، والمنقطعة تتضمن معنى الإضراب، وتغنى عن العاطف، ولهذا لم يستفهم بها فى صدر الكلام (14).
 وعطفت (هل) فى القرآن الكريم بالواو والفاء فقط، وسبق كل منهما عليها.

فمثال عطفاً بالواو:

- قول الله تبارك وتعالى: (وهل أتاك حديث موسى) (15) ؟
 وقوله جلّ وعلا: (وهل نجازى إلا الكفور) (1) ؟

سورة العنكبوت: 10.	1
سورة طه: 133.	2
سورة مريم: 67.	3
سورة العنكبوت: 51.	4
سورة الزخرف: 18.	5
سورة الرعد: 16.	6
سورة مريم: 77.	7
سورة طه: 86.	8
سورة القلم: 35.	9
سورة العاديات: 9.	10
سورة يونس: 43.	11
سورة الشعراء: 204.	12
سورة يونس: 51.	13
ينظر: جامع البيان 1/ 485، والبحر المحيط: 1/ 572.	14
سورة طه: 9.	15

ومثال عطفها بالفاء:

قول الله عز شأنه: (فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا)⁽²⁾؟
 وقوله جل ذكره: (فهل أنتم مغنون عنانصيبا من النار)⁽³⁾؟
 وقوله تعالى: (فهل على الرسول إلا البلاغ المبين)⁽⁴⁾.
 3_ اختصت الهمزة بالدخول على الأدوات: (إن) و(كلما) و(لما) و(لو) و(إذا)
 الشرطية، و(إن) التوكيدية.

فمن أمثلة دخولها على (إن):

قول الله جل جلاله: (قالوا طائركم معكم أ إن ذكرتم)⁽⁵⁾؟

ومن أمثلة دخولها على (كلما):

قول الله سبحانه: (أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم)⁽⁶⁾؟

ومن دخولها على (لما):

قول الله تبارك اسمه: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا)⁽⁷⁾؟
 وليس لها مثال آخر في القرآن الكريم.

ومن أمثلة دخولها على (لو):

قول الله عز شأنه: (أولوكان أبأؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)⁽⁸⁾؟

ومن أمثلة دخولها على (إذا):

قول الله جل وعلا: (ويقول الإنسان أ إذا مامت لسوف أخرج حيا)⁽⁹⁾؟

ومن أمثلة دخولها على (إن):

قول الله تعالى: (يقول أ إنك لمن المصدقين)⁽¹⁰⁾؟

ومن أمثلة دخولها على (إذا) و(إن) معا لتوكيد المعنى:

سورة سبأ: 17.	1
سورة الكهف: 94.	2
سورة غافر: 47.	3
سورة النحل: 35.	4
سورة يس: 19.	5
سورة البقرة: 100.	6
سورة آل عمران: 165.	7
سورة المائدة: 104.	8
سورة مريم: 66.	9
سورة الصافات: 52.	10

قول الله عزوجل: (أ إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أ إنا لمبعوثون)⁽¹⁾ ؟
 4_ اختصت الهمزة بالدخول على الأدوات : (لا) و(ليس) و(ما) و(لم) و(لن) و(لن) النافية.

فمن أمثلة دخولها على (لا):

قول الله تبارك وتعالى: (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه)⁽²⁾ ؟
 وأكثر دخولها عليها في فواصل الآيات , نحو:
 قول الله سبحانه: (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)⁽³⁾ ؟
 وقوله جل ذكره: (قال يا قوم أليس لى ملك مصر, وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون)⁽⁴⁾ ؟

وقوله عزوجل: (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون)⁽⁵⁾ ؟

ومن أمثلة دخولها على (ليس):

قول الله عز ذكره: (أليس فى جهنم مثوى للكافرين)⁽⁶⁾ ؟

ومن دخولها على (ما):

قول الله تعالى: (أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين)⁽⁷⁾ ؟
 وليس لها مثال آخر فى القرآن الكريم.

ومن أمثلة دخولها على (لم):

قول الله جل وعلا: (قالوا ألم نستحوذ عليكم ومنعكم من المؤمنين)⁽⁸⁾ ؟
 وفاق دخولها عليها دخولها على ماسواها من أدوات النفي, وأكثر وقوعها فى صدور الآيات , نحو:

قول الله تبارك اسمه: (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)⁽⁹⁾
 وقوله سبحانه: (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم)⁽¹⁰⁾ ؟

وقوله جل شأنه: (أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى)⁽¹¹⁾ ؟

ومن دخولها على (لن):

1	سورة الصافات: 16.
2	سورة المائدة: 74.
3	سورة الأنبياء: 30.
4	سورة الزخرف: 51.
5	سورة الأعراف: 169.
6	سورة العنكبوت: 68.
7	سورة الصافات: 58 و 59.
8	سورة النساء: 141.
9	سورة المؤمنون: 68.
10	سورة النساء: 49.
11	سورة الروم: 8.

قول الله عزوجل: (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)⁽¹⁾ وليس لها مثال آخر في القرآن الكريم.

ثانياً: ما أمتازت به (هل) من أختيها:

امتازت (هل) من أختيها بالاجتماع مع (إلا) في اثنين وعشرين مثالا نحو: قول الله جل ذكره: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الملائكة أويأتي ربك أويأتي بعض آيات ربك)⁽²⁾.

وقوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل)⁽³⁾.

وقوله جل وعلا: (وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم)⁽⁴⁾ ولم تجتمع أختاها الحرفيتان مع (إلا) أصلا.

- 1 سورة آل عمران: 124.
- 2 سورة الأنعام: 158.
- 3 سورة المائدة: 59.
- 4 سورة الأنبياء: 3.

المبحث الثانى

دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء الاستفهام فى

القرآن الكريم.

- 1_ أساليب (من).
- 2_ أساليب (ما).
- 3_ أساليب (ماذا).
- 4_ أساليب (أى).
- 5_ أساليب (كيف).
- 6_ أساليب (أنى).
- 7_ أساليب (أين).
- 8_ أساليب (متى).
- 9_ أساليب (أين).
- 10_ أساليب (كم).
- 11_ ما امتاز به بعض أسماء الاستفهام من بعض.

1_ أساليب (من):

(من) الاستفهامية فقد وردت فى القرآن الكريم اثنتين وتسعين مرة، دخلت على الفعل فى واحد وأربعين مثالا، وليها الفعل الماضى فى ثلاثة عشر مثالا، والفعل المضارع فى ثمانية وعشرين مثالا، ووليها الاسم أو الظرف فى واحد وخمسين مثالا، وقد أفادت (من) فى مثال واحد حقيقة الاستفهام وهو: قول الله تبارك وتعالى: (قال فمن ربكما ياموسى)؟⁽¹⁾

وأفادت فيمآداه معانى بلاغية أخرى.
فمن أمثلة مجىء الماضى بعد (من):

قول الله تعالى: (أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا, وجعل لها رواسي, وجعل بين البحرين حاجزا) (1) ؟

وقوله عز وجل: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن الله) (2) .

وقوله جل ذكره: (قالوا من فعل هذا بالهتتا؟ إنه لمن الظالمين) (3)

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد (من):

قول الله تبارك اسمه: (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) (4) ؟

وقوله جل وعلا: (قل من يرزقكم من السماوات والأرض؟ قل الله) (5) .

وقوله تعالى: (ومن يغفر الذنوب إلا الله) (6)

وقوله عز شأنه: (قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك مسيح ابن مريم وأمه

ومن فى الأرض جميعا) (7) ؟

وقوله جل ذكره: (فمن ينصرنى من الله إن عصيته) (8) ؟

وقوله عز وجل: (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل

الله) (9) ؟

ومن أمثلة مجيء الاسم أو الظرف بعد (من):

قول الله سبحانه: (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من

إله غير الله يأتاكم به) (10) ؟

وقوله جل وعلا: (قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه) (11) ؟

وليس لمجىء الظرف بعد (من) مثال آخر فى القرآن الكريم.

وقوله تبارك وتعالى: (إن ينصركم الله فلا غالب لكم, وإن يخذلكم فمن ذا الذى

ينصركم) (12)

وقوله جل شأنه: (قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم) (13) ؟

وفوله عز ثناؤه: (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) (14) ؟

1 سورة النمل: 61.

2 سورة لقمان: 25 وسورة الزمر: 38.

3 سورة الأنبياء: 59.

4 سورة الملك: 28.

5 سورة سبأ: 24.

6 سورة آل عمران: 135.

7 سورة المائدة: 17.

8 سورة هود: 63.

9 سورة الروم: 29.

10 سورة الأنعام: 46.

11 سورة المؤمنون: 88.

12 سورة آل عمران: 160.

13 سورة المؤمنون: 86.

14 سورة البقرة: 140.

وقوله جل ذكره: (فسيعلمون من هو شر مكاننا وأضعف جندا) (1).

2_ أساليب (ما):

بلغت أمثلة (ما) الاستفهامية في القرآن الكريم ثلاثين ومائة مثال، وليها الفعل في تسعة وخمسين مثالا، اختصّ الفعل الماضي بتسعة وعشرين مثالا، والفعل المضارع بثلاثين مثالا، واختص الاسم والظرف بواحد وسبعين مثالا، وقد أفادت (ما) حقيقة الاستفهام في عشرة مواضع، وهي:

قول الله سبحانه: (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي)؟ في موضعين (2).

وقوله تعالى: (قالوا ادع ربك يبين لنا مالونها) (3)؟

وقوله تبارك اسمه: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه: ما تعبدون من بعدى) (4)؟

وقوله عز شأنه: (قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه) (5)؟

وقوله جل ثناؤه: (قال فما خطبكم أيها المرسلون)؟ في موضعين (6).

1 سورة مريم: 75.

2 سورة البقرة: 68 و70.

3 سورة البقرة: 69.

4 سورة البقرة: 133.

5 سورة يوسف: 51.

6 سورة الحجر: 57، والذاريات: 31.

وقوله تعالى: (قال فما بال القرون الأولى) (1)؟
 وقوله سبحانه: (وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) (2)؟
 وقوله عز اسمه: (قال فما خطبكما) (3)؟
 وأفادت (ما) في تسعة عشر ومائة مثال معانى بلاغية أخرى.

فمن أمثلة مجيء الماضي بعد (ما):

قول الله عز وجل: (وما أدراك ما سقر) (4)؟
 وقوله جل وعلا: (ماسلككم فى سقر) (5)؟
 وقوله سبحانه: (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) (6)؟
 وقول عز شأنه: (وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) (7)؟
 وقوله جل جلاله: (قال ياهارون مامنك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن) (8)؟

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد (ما):

قول الله عز وجل: (قالوا يا أبانا مانبغى؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا) (9).
 وقوله تعالى: (هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) (10)؟

وقوله جل ذكره: (وما يدريك لعل الساعة قريب) (11)؟
 وقوله سبحانه: (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء) (12)؟

وقوله عز شأنه: (حكمة بالغة فماتغن النذر) (13)؟
 وقوله تبارك اسمه: (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) (14)؟
 وقوله جل ثناؤه: (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون) (15)؟

ومن أمثلة مجيء الاسم أو الظرف بعد (ما):

قول الله تعالى: (قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) (16)؟

وقوله جل شأنه: (وماتلك بيمينك ياموسى) (17)؟

1	سورة طه: 51.
2	سورة النمل: 35.
3	سورة القصص: 23.
4	سورة المدثر: 27.
5	سورة المدثر: 42.
6	سورة الشعراء: 207.
7	سورة النساء: 77.
8	سورة طه: 93 و 94.
9	سورة يوسف: 65.
10	سورة آل عمران: 66.
11	سورة الشورى: 17.
12	سورة آل عمران: 99.
13	سورة القمر: 5.
14	سورة البقرة: 91.
15	سورة آل عمران: 70.
16	سورة يوسف: 50.
17	سورة طه: 17.

- وقوله عز اسمه: (ولم أدر ما حسابيه)⁽¹⁾ ؟
 وقوله سبحانه: (وما أدراك ما سجين)⁽²⁾ ؟
 وقوله جل ذكره: (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)⁽³⁾ ؟
 وقوله تبارك اسمه: (فما ظنكم برب العالمين)⁽⁴⁾ ؟
 وقوله جل جلاله: (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإناله لناصحون)⁽⁵⁾ ؟
 وقوله عز شأنه: (وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبيلنا)⁽⁶⁾ ؟
 وقوله جل ثناؤه: (ومالي لأعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون)⁽⁷⁾ ؟

3_ أساليب (ماذا):

وصلت أمثلة (ماذا) فى القرآن الكريم سبعة وعشرين مثالا، وليها الفعل فى أربعة وعشرين مثالا، انفرد الفعل الماضى بثلاثة عشر مثالا، والفعل المضارع بأحد عشر مثالا، وانفرد الظرف بثلاثة أمثلة، وقد أفادت (ماذا) حقيقة الاستفهام فى ثمانية أمثلة، وهى:

- قول الله تعالى: (يسألونك ماذا ينفقون)⁽⁸⁾ ؟
 وقوله جل ذكره: (ويسألونك ماذا ينفقون)⁽⁹⁾ ؟
 وقوله تبارك اسمه: (يسألونك ماذا أحل لهم)⁽¹⁰⁾ ؟
 وقوله عز ثناؤه: (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون)⁽¹¹⁾ ؟
 وقوله جل وعلا: (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون)⁽¹²⁾ .
 وقوله سبحانه: (فانظر ماذا يرجعون)⁽¹³⁾ ؟
 وقوله عز شأنه: (والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين)⁽¹⁴⁾ ؟
 وقوله عز شأنه: (قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى)⁽¹⁵⁾ ؟
 وأفادت فى تسعة عشر مثالا معانى بلاغية أخرى.

فمن أمثلة مجيء الماضى بعد (ماذا):

- قول الله تعالى: (ويوم يناديهم فيقول: ماذا أجبتكم المرسلين)⁽¹⁶⁾ ؟
 وقوله جل وعلا: (أرونى ماذا خلقوا من الأرض)⁽¹⁷⁾ ؟

سورة الحاقة: 26.	1
سورة المطففين: 8.	2
سورة الواقعة: 27.	3
سورة الصافات: 87.	4
سورة يوسف: 11.	5
سورة إبراهيم: 12.	6
سورة يس: 22.	7
سورة البقرة: 215.	8
سورة البقرة: 219.	9
سورة المائدة: 4.	10
سورة الأعراف: 110.	11
سورة الشعراء: 35.	12
سورة النمل: 28.	13
سورة النمل: 33.	14
سورة الصافات: 102.	15
سورة القصص: 65.	16
سورة فاطر: 40.	17

وقوله عزذكره: (وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا) (1)

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد (ماذا):

قول الله تبارك اسمه: (قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بيّاتا أونهارا ماذا يستعجل منه المجرمون) (2)

وقد أفاد أكثر أمثلة المضارع حقيقة الاستفهام كما تقدّمت قريباً.

ومن أمثلة مجيء الظرف بعد (ماذا):

قول الله سبحانه: (قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض) (3) ؟

4_ أساليب (أى):

انتهت أمثلة (أى) فى القرآن الكريم إلى أربعة وخمسين مثالا، دخلت (أى) فى جميعها على الاسم مضافة إليه، وقعت متعلقا لفعل متأخر عنها فى اثنين وأربعين مثالا، ورفعت على الابتداء فى أحد عشر مثالا، وحذف متعلقها فى قول الله سبحانه: (فستبصرو ويبصرون بأىكم المفتون) (4) ؟

وقد أفادت (أى) فى مثالين حقيقة الاستفهام، وهما:

قول الله تعالى: (وماكنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) (5) ؟

وقوله عزوجل: (قال ياأيها الملأ أىكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) (6) ؟ وأفادت معانى بلاغية أخرى فى بقية أمثلتها.

فمن أمثلة مجيء المتعلق بعد (أى):

قول الله عزوجل: (فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون) (7) ؟

وقوله جل شأنه: (فى أى صورة ماشاء ركبك) (8) ؟

وقوله تعالى: (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) (9) ؟

ومن أمثلة مجيء الخبر بعد (أى):

قول الله جل وعلا: (ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) (10) ؟

وقوله عزتناؤه: (قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا) (11) ؟

1 سورة المدثر: 31.

2 سورة يونس: 50.

3 سورة يونس: 101.

4 سورة القلم: 5 و6.

5 سورة آل عمران: 44.

6 سورة النمل: 38.

7 سورة الجاثية: 6.

8 سورة الانفطار: 8.

9 سورة الشعراء: 227.

10 سورة الكهف: 12.

11 سورة مريم: 73.

وقوله تبارك اسمه: (الذى خلق الموت و الحياة ليلوكم أيكم أحسن عملا) (1) ؟

5_ أساليب (كيف):

وصلت أمثلة (كيف) فى القرآن الكريم ثمانين مثالا، وليها الفعل فى أربعة وسبعين مثالا، انفرد الفعل الماضى بتسعة وأربعين مثالا، والفعل المضارع بخمسة وعشرين مثالا، ووليها الاسم فى مثال، وحذف عاملها فى خمسة أمثلة.

وقد أفادت (كيف) حقيقة الاستفهام فى قوله تعالى:

(وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى) (2)؟

وأفادت فيما عداه معانى بلاغية أخرى.

فمن أمثلة مجيء الماضى بعد (كيف):

قول الله تبارك اسمه: (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا) (3) ؟

وقوله عزاسمه: (ألم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها

ثابت وفرعها فى السماء) (4) ؟

وقوله جل ذكره: (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) (5)؟

وقوله سبحانه: (فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر) (6) ؟

وقوله عز وجل: (فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (7)

وقوله جل ثناؤه: (ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم

فكيف كان عقاب) (8) ؟

وقوله تعالى: (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) (9) ؟

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد (كيف):

قول الله سبحانه: أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) (10) ؟

وقوله جل وعلا: (انظر كيف نبين لهم الآيات) (11) ؟

1 سورة الملك: 2.

2 سورة البقرة: 260.

3 سورة نوح: 15.

4 سورة إبراهيم: 24.

5 سورة الإسراء: 21.

6 سورة المدثر: 19 و 20.

7 سورة آل عمران: 137.

8 سورة الرعد: 32.

9 سورة الملك: 18.

10 سورة العنكبوت: 19.

11 سورة المائدة: 75.

- وقوله عز شأنه: (مالكم كيف تحكمون) (1) ؟
 وقوله جل ذكره: (وكيف تصبر على ما لم تحيط به خبرا) (2) ؟
 وقوله تعالى: (قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعلمون) (3) ؟
 وقوله عز وجل: (انظر كيف يفترون على الله الكذب) (4) ؟
 وقوله جل ثناؤه: (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) (5) ؟
ومن أمثلة حذف عامل (كيف):
 قول الله عز اسمه: (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) (6) ؟
 وقوله جل وعلا: (فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم) (7) ؟

6_ أساليب (أئى):

- | | |
|-------------------------------------|---|
| سورة الصافات: 154 و سورة القلم: 36. | 1 |
| سورة الكهف: 68. | 2 |
| سورة الأعراف: 129. | 3 |
| سورة النساء: 50. | 4 |
| سورة مريم: 29. | 5 |
| سورة النساء: 62. | 6 |
| سورة محمد: 27. | 7 |

جاءت (أنى) الاستفهامية فى القرآن الكريم، سبعا وعشرين مرة، وليها الفعل المضارع فى واحد وعشرين مثالا، والظرف الذى وقع خبرا لمبتدأ متأخر فى خمسة أمثلة، والاسم الذى وقعت (أنى) خبرا له فى مثال واحد.

وقد أفادت (أنى) فى جميع أمثلتها معانى بلاغية.

فمن أمثلة مجيء المضارع بعد (أنى):

قول الله تبارك وتعالى: (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) (1) ؟

وقوله جل ذكره: (ولونشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون) (2) ؟

وقوله عز وجل: (ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون) (3) ؟

وقوله سبحانه: (ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون) (4) ؟

وقوله تعالى: (قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر) (5) ؟

ومن أمثلة مجيء خبر المبتدأ المتأخر بعد (أنى):

قول الله جل وعلا: (أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين) (6) ؟

وقوله تبارك اسمه: (فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) (7) ؟

والمثال الواحد الذى جاء المبتدأ بعد (أنى):

قول الله عز شأنه: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا) (8) ؟

7- أساليب (أين):

بلغت أمثلة (أين) الاستفهامية فى القرآن الكريم عشرة وليها الفعل المضارع فى مثال، والاسم فيما عداه.

وقد أفادت (أين) فى كل أمثلتها معانى بلاغية.

1 سورة غافر: 62.

2 سورة يس: 66.

3 سورة الزمر: 6.

4 سورة غافر: 69.

5 سورة آل عمران: 47.

6 سورة الدخان: 13.

7 سورة محمد: 18.

8 سورة آل عمران: 165.

فالمثال الواحد الذى جاء المضارع بعد (أين):

قول الله تعالى: (فأين تذهبون) (1) ؟

ومن أمثلة مجيء الاسم بعد (أين):

قول الله عزاسمه: (ويوم يناديهم فيقول: أين شركائي؟ قالوا آذناك مامنا من شهيد) (2).

وقوله جل ذكره: (يقول الإنسان يومئذ أين المفر) (3) ؟

وقوله تعالى: (وبرزت الجحيم للغاوين، وقيل لهم: أين ما كنتم تعبدون من دون الله) (4) ؟

8- أساليب (متى):

وردت أمثلة (متى) الاستفهامية فى القرآن الكريم تسعة، وليها الاسم فى جميع الأمثلة.

وقد أفادت (متى) فيها كلها معانى بلاغية.

فمن أمثلة مجيء الاسم بعد (متى):

قول الله سبحانه: (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) (5) ؟

وقوله جل شأنه: (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) (6) ؟

وقوله عز وجل: (فسينغضون إليك رؤوسهم، ويقولون: متى هو) (7) ؟

ولم يجيء بعد (متى) فى القرآن الكريم إلا الاسم.

9- أساليب (أيان):

وصلت أمثلة (أيان) الاستفهامية فى القرآن الكريم ستة، وليها الفعل المضارع فى مثالين، والاسم فى أربعة أمثلة، وقد أفادت (أيان) فى جميع أمثلتها معانى بلاغية.

فمن أمثلة مجيء المضارع بعد (أيان):

قول الله تبارك وتعالى: (قل لا يعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) (1) ؟

1 سورة التكويد: 26.

2 سورة فصلت: 47.

3 سورة القيامة: 10.

4 سورة النمل: 91-93.

5 سورة يونس: 48، وسورة الأنبياء: 38، وسورة النمل: 71 وسورة سبأ: 29، وسورة يس: 48، وسورة الملك: 25.

6 سورة السجدة: 28.

7 سورة الإسراء: 51.

ومن أمثلة مجيء الاسم بعد (أيان):

قول الله جل وعلا: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) (2) ؟
وقوله عزشانه: (يسأل أيان يوم القيامة) (3) ؟

10- أساليب (كم):

بلغت أمثلة (كم) الاستفهامية في القرآن الكريم أربعة، وليها الفعل الماضي في جميع الأمثلة، ولم يذكر تمييزها إثرها، بل حذف في مثالين لدلالة الفعل عليه، وذكر في مثالين آخرين مؤخرا، وقد أفادت (كم) حقيقة الاستفهام في قول الله تعالى: (قال قائل منهم كم لبثتم) (4) ؟
وأفادت فيما سواه معاني بلاغية أخرى.

فمن أمثلة حذف تمييز (كم):

قول الله تبارك وتعالى: (فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال: كم لبثت) (5) ؟

ومن أمثلة ذكر تمييز (كم) مؤخرا:

قول الله جل وعلا: (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين) (6) ؟

ما امتازت به بعض أسماء الاستفهام من بعض:

1_ اختصت (من) بالدخول على اسم التفضيل في ثمانية وعشرين مثالا، ف جاء (من أظلم) في خمسة عشر مثالا، منها:

قول الله عزوجل: (ومن أظلم من افتري على الله كذبا أو كذب بآياته) (7) ؟

وقوله جل ذكره: (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها) (8) ؟

وقوله سبحانه: (فمن أظلم ممن ذكر بآيات ربه، ثم أعرض عنها) (9) ؟

وورد (من أحسن) في أربعة أمثلة، منها:

قول الله تعالى: (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (10) ؟

1 سورة النمل: 65.

2 سورة النازعات: 42.

3 سورة القيامة: 6.

4 سورة الكهف: 19.

5 سورة البقرة: 259.

6 سورة المؤمنون: 112.

7 سورة الأنعام: 21.

8 سورة الأنعام: 157.

9 سورة السجدة: 22.

10 سورة المائدة: 50.

- وجاء (من أضل) فى أربعة أمثلة منها:
 قول الله عزوجل: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (1) ؟
 وورد (من أصدق) فى مثالين , وهما:
 قول الله جل ذكره: (ومن أصدق من الله حديثاً) (2) ؟
 وقوله عز اسمه: (ومن أصدق من الله قيلاً) (3) ؟
 وجاء (من أوفى) فى مثال , وهو قول الله تبارك وتعالى:
 (ومن أوفى بعهد من الله) (4) ؟
 وجاء (من أشد) فى مثال , وهو قول الله جل وعلا:
 (وقالوا من أشد منا قوة) (5) ؟
 وورد (من أضعف) فى مثال , وهو قول الله سبحانه:
 (فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا) (6) ؟
- 2_ أن (ما) الاستفهامية أكثر الأسماء ورودا فى القرآن الكريم, وليت الهمزة فى
 كثرة الأمثلة, وتتوَّعت إفادتها, فجاءت لحقيقة الاستفهام, ولمعان بلاغية أخرى.
 3_ اختصت (ما) بحذف ألفها إذا وقعت مجرورة, وقد جرَّت باللام فى تسعة
 عشر أسلوبا, منها:
 قول الله سبحانه: (إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى لك عنك
 شيئا) (7) ؟
 وقوله جل ذكره: (قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) (8) ؟
 وقوله عز شأنه: (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم
 تعلمون) (9) ؟
 وجرَّت بالباء فى مثالين , هما:
 قول الله تبارك اسمه: (قال أبشروني على أن مسنى الكبر فبم تبشرون) (10) ؟
 وقوله سبحانه: (وإنى مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) (11) ؟
 وجرَّت بـ(فى) فى مثالين هما:
 قول الله تبارك وتعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا: فيم
 كنتم) (12) ؟

سورة القصص: 50.	1
سورة النساء: 87.	2
سورة النساء: 122.	3
سورة التوبة: 111.	4
سورة فصلت: 15.	5
سورة الجن: 24.	6
سورة مريم: 42.	7
سورة النمل: 46.	8
سورة آل عمران: 71.	9
سورة الحجر: 54.	10
سورة النمل: 35.	11
سورة النساء: 97.	12

وقوله جل جلاله: (فيم أنت من ذكراها) (1) ؟

وجرت بـ (من) فى مثال, وهو قول الله سبحانه:
فلينظر الإنسان مم خلق) (2)

وجرت بـ (عن) فى مثال, وهو قول الله جل وعلا: (عم يتساءلون) (3) ؟

4_ دخلت (ما) على الظرف فى ثلاثين أسلوباً, فدخلت على (عليك) فى
أسلوب, وهو قول الله عز وجل: (وما عليك ألا يزكى) (4)

ودخلت على لام الجر الداخلة على لضمير أو الظاهر فى تسعة وعشرين
أسلوباً, منها:

قول الله جل ذكره: (ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا
أحصاها) (5) ؟

وقوله تعالى: (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) (6) ؟

وقوله تبارك اسمه: (وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله) (7) ؟

وقوله سبحانه: (وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) (8) ؟

وقوله عز اسمه: (فما لهم عن التذكرة معرضين) (9) ؟

وقوله جل جلاله: (ويأقوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار) (10) ؟

5_ اشتركت (من) و(ما) و(ماذا) دون أخواتها فى الاجتماع مع (إلا) فاجتمعت
(من) معها فى أربعة أساليب, منها:

قول الله تعالى: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) (11) ؟

وقوله جل ذكره: (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) (12) ؟

واجتمعت (ما) معها فى مثالين, هما:

قول الله عز ثناؤه: (فماجزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي فى الحياة الدنيا) (13) ؟

وقوله سبحانه (قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب
أليم) (14) ؟

واجتمعت (ماذا) معها فى مثال واحد, وهو قول الله تبارك وتعالى:

1 سورة النازعات: 43.

2 سورة الطارق: 5.

3 سورة النبأ: 1.

4 سورة عبس: 7.

5 سورة الكهف: 49.

6 سورة المعارج: 36.

7 سورة الحديد: 10.

8 سورة ص: 62.

9 سورة المدثر: 49.

10 سورة غافر: 41.

11 سورة البقرة: 255.

12 سورة الحجر: 56.

13 سورة البقرة: 85.

14 سورة يوسف: 25.

فذلکم اللہ ربکم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال(1)؟

6_ تکرر أسلوب (فبأی آلاء ربکما تکذبان) (2) فی سورة الرحمن إحدى وثلاثین وثلاثین مرة، ولهذا التکرار سرّ سنقف علیه فی موضعه إن شاء اللہ .

7_ علقت (کیف) فعل النظر للمضارع أو الأمر فی ستة وثلاثین أسلوباً، ولی (کیف) فعل (کان) فی واحد وعشرين أسلوباً، منها:

قول اللہ جلّ وعلا: (فانظر کیف کان عاقبة المجرمین) (3) ؟

وقوله سبحانه: (فسیروا فی الأرض فانظروا کیف کان عاقبة المکذبین) (4) ؟

وقوله عز اسمه: (فانظر کیف کان عاقبة مکرهم؟ أنا دمرناهم وقومهم أجمعین) (5)

(أجمعین) (5)

وقوله تعالى: (أولم یسیروا فی الأرض فینظروا کیف کان عاقبة الذین من

قبلهم) (6) ؟

وولیها أفعال أخرى فی بقية الأسالیب، منها:

قول اللہ تبارک اسمه: (انظر کیف نصرف الآیات ثم هم یصدفون) (7)

وقوله جلّ ذكره: (ثم جعلناکم خلایف فی الأرض من بعدهم لننظر کیف

تعلمون) (8) ؟

وقوله عز وجل: (وانظر إلى العظام کیف ننشزها، ثم نکسوها لحماً) (9) ؟

8- لم تدخل (أنى) و(أین) و(متى) و(أیان) الاستفهامیة علی الفعل

الماضی، كما سبقت أمثلتها، أما قوله تعالى: (نساؤکم حرث لکم فأتوا حرثکم أنى

سئتم) (10) فالظاهر أن (أنى) شرطیة لعدم استغنائها بالجملة الواقعة بعدها (11).

وانفردت (متى) بأنها لم تدخل إلا علی الاسم.

1 سورة یونس: 32.

2 سورة الرحمن: 13.

3 سورة الأعراف: 84.

4 سورة النحل: 36.

5 سورة النمل: 51.

6 سورة الروم: 9 وسورة فاطر: 44.

7 سورة الأنعام: 46.

8 سورة یونس: 14.

9 سورة البقرة: 259.

10 سورة البقرة: 223.

11 ينظر: البحر المحیط: 2/ 182.

أهم نتائج هذا الفصل:

تبيّن من خلال هذا الفصل أن أساليب الاستفهام في القرآن الكريم بلغت أربعة عشر وألف أسلوب، فللهزمة ثمانية وتسعون وأربعمائة أسلوب، ولـ(أم) المنقطعة أربعة وثمانون أسلوباً، ولـ(هل) ثلاثة وتسعون أسلوباً، ولـ(من) اثنان وتسعون أسلوباً، ولـ(ما) ثلاثون ومائة أسلوب ولـ(ماذا) سبعة وعشرون أسلوباً، ولـ(أى) أربعة وخمسون أسلوباً، ولـ(كيف) ثمانون أسلوباً، ولـ(أنى) سبعة وعشرون أسلوباً، ولـ(أين) عشرة أساليب، ولـ(متى) تسعة أساليب، ولـ(أيان) ستة أساليب، ولـ(كم) أربعة أساليب.

كما اتضح أن حروف الاستفهام أفادت في جميع شواهدا معانى بلاغية وأما الأسماء فقد أفادت في ثلاثة وعشرين شاهدا معانى حقيقية، وأفادت فيما عداها معانى بلاغية، وتقدمت شواهد متنوعة لكل ماتقدم بلغ عددها أربعاً وستين ومائتى شاهد.

وتجلى مما تضمن هذا الفصل أن همزة الاستفهام أكثر الأدوات وروداً في القرآن الكريم، وأكثرها تنوعاً في الاستعمال، فقد دخلت على الفعل الماضى، والمضارع بصيغهما المختلفة، و على الاسم والظرف، واختصت بالدخول على الأدوات (إن) و(كلما) و(لما) و(لو) و(إذا) الشرطية، وعلى (إن) التوكيدية، كما اختصت بالدخول على الأدوات (لا) و(ليس) و(ما) و(لم) و(لن) النافية، وانفردت من أخواتها بأنها إذا عطف بالواو أو الفاء أو (ثم) سبقت العاطف، كل هذا يحقق جدارة الهمزة بأن تكون أم الباب.

ثبت مما تقدم دخول معظم الأدوات على الاسم أو الظرف في كثير من أمثلتها، فقد دخلت الهمزة على الاسم أو الظرف في أربعة وثلاثين ومائة مثال، و(أم) في تسعة وعشرين مثلاً، و(هل) في أربعة وثلاثين مثلاً، و(من) في واحد وخمسين مثلاً، ودخلت (أنى) على الاسم أو الظرف في ستة أمثلة، و(أين) في ثمانية أمثلة، ولم

تدخل (متى) إلا على الاسم, ودخلت (أيان) على الاسم في أربعة أمثلة, هذا ينقض ماقرره النحاة من أن أدوات الاستفهام ماعدا الهمزة تختص بالفعل⁽¹⁾.

كما ظهر مما سبق أن أدوات الاستفهام تختلف مؤانستها لماعداها من الأفعال والأسماء والظروف فالهمزة تأنس بالفعل المضارع مالا تأنس بغيره, و(من) و(ما) يألفان الاسم والظرف فوق إلفهما بالماضي والمضارع, و(كيف) تستأنس بالماضي أكثر من استئناسها بالمضارع و(أنى) تؤثر المضارع على الماضي, كما تؤثر (متى) الاسم على الماضي والمضارع, ولا ريب أن للبناء الأسلوبى تأثيرا فى المعنى البلاغى.

امتازت (هل) من أختيها الحرفيتين بالاجتماع مع (إلا) فى اثنين وعشرين مثالا, كما امتازت (من) و(ما) و(ماذا) من أخواتها الاسمية بالاجتماع مع (إلا) فى بعض الأمثلة, وهذا يقوى الصلة بين النفي والاستفهام, ولهذا عبر عن الاستفهام الإنكارى فى كتب النحو بشبه النفي⁽²⁾.

اختصت (من) الاستفهامية بالدخول على اسم التفضيل فى ثمانية وعشرين مثالا, فجاء (من أظلم) فى خمسة عشر مثالا, و(من أحسن) فى أربعة أمثلة, و(من أضل) فى أربعة أمثلة, و(من أصدق) فى مثالين, و(من أضل) فى أربعة أمثلة, و(من أصدق) فى مثالين, و(من أوفى) فى مثال, و(من أشد) فى مثال و(من أضعف) فى مثال.

اختصت (ما) بحذف ألفها إذا وقعت مجرورة, جاء ذلك فى القرآن الكريم فى خمسة وعشرين أسلوبا, فجاء (لم) فى تسعة عشر أسلوبا و(بم) فى أسلوبين, و(فيم) فى أسلوبين, و(مم) فى أسلوب, و(عم) فى أسلوب.

تكرر أسلوب (فباى آلاء ربكما تكذبان)⁽³⁾ فى سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة مرة لسر بلاغى يأتى فى موضعه إن شاء الله.

جاءت (كيف) معلقة فعل النظر للمضارع أو الأمر فى ستة وثلاثين أسلوبا, ولى الأداة فعل (كان) فى واحد وعشرين أسلوبا, ووليتها أفعال أخرى فى بقية الأساليب.

1 ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 5/2, وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 1/2.

2 ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 2/1/212؛ وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 2/144.

3 سورة الرحمن: 13.

الفصل الثانى

المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم
مدخل.

المبحث الأول: المقامات الأساسية لأساليب حروف
الاستفهام.

المبحث الثانى: المقامات الأساسية لأساليب أسماء
الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

سبق الحديث فى الفصل الأول من الباب الأول عن دور السياق فى دراسة أساليب الاستفهام, وأن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لثقافة الشعب الذى يتكلمها, ولهذا قرر البلاغيون منذ قديم الزمن وجوب مراعاة المقام للكلام⁽¹⁾.

ولاريب أن مراعاة القرآن الكريم المقام فى أساليبه الاستفهامية تكون على أبلغ وجه, وأرقى صورة, لأنه الكتاب الذى (أحكمت آياته, ثم فصلت من لدن حكيم خبير)⁽²⁾, فكم يتطرق الخطأ إلى البليغ فى فهم المقام لقصور العلم أو الغفلة أونحوها, ولكنه لا يتطرق إلى الله الذى (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور)⁽³⁾.

والمعروف أن القرآن الكريم فى عهده المكى كان يواجه قوما كفارا مشركين, اتخذوا من دون الله أولياء, وقالوا: (مانعدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)⁽⁴⁾

(وجعلوا لله شركاء الجن, وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم)⁽⁵⁾, وعجبوا من أن جاءهم رسول من أنفسهم ينذرهم بأس الله, فقالوا: (هذا ساحر كذاب, أجعل الآلهة إليها واحدا, إن هذا لشيء عجاب, وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد, ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق)⁽⁶⁾, وأنكروا البعث والنشور, وقالوا: (إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا, وما نحن بمبعوثين)⁽⁷⁾.

والقرآن الكريم فى عهده المدنى كان يواجه قوما مؤمنين أو أهل الكتاب أو منافقين, فالأول آمن بالله ربا, وبالإسلام دينا, وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا, فسلس قياده لأوامر الله, وإرشادات نبيه.

والثانى عرف الحق وأنكره, والثالث تزيى بزي الإسلام كذبا ونفاقا, ولهذا اتسم كل من القرآن المكى والمدنى بما اقتضت به أحوال المخاطبين, وقد اهتم العلماء بمعرفة المكى والمدنى من القرآن, وذكر خواصهما, وما يمتاز به كل منهما من الآخر, ولكنهم لم يتفقوا فى المراد بالمكى والمدنى, كمال يتفقوا فى تقسيم السور إليهما, والظاهر أن السبب يرجع إلى عدم التوقيف من قبل النبى (صلى الله عليه وسلم) فى ذلك⁽⁸⁾.

ولاجدال أن القرآن الكريم فى عهده المكى عالج تصحيح العقائد بالإنكار على الشرك, والدعوة إلى التوحيد, وعبادة الله وحده, وإثبات الرسالة, وإثبات البعث والجزاء, وذكر أهوال القيامة, وجادل المشركين بالحجج العقلية والآيات الكونية, ولفت أنظارهم إلى قصص الأنبياء والأمم الغابرة, ليعتبروا بمصير المكذبين من

1 ينظر: البيان والتبيين: 1/ 136.

2 سورة هود: 1.

3 سورة غافر: 19.

4 سورة الزمر: 3.

5 سورة الأنعام: 10.

6 سورة المؤمنون: 37.

7

8 ينظر: البرهان فى علوم القرآن: 1/ 191.

قبلهم⁽¹⁾، والاستفهام هو الأسلوب المناسب لتلك الأغراض لما يحمل في طياته من وخز الضمير، وتحريك الوجدان وإثارة المشاعر، وتنبيه المدارك، وقرع المسامع، كما يظهر من خلال هذا الفصل، ولهذا اختص أكثر من ثلاثة أرباع أساليب الاستفهام القرآني بالقرآن المكي.

والقرآن الكريم في عهده المدني وضع أساس العبادات، والمعاملات و الحدود، والعلاقات العامة، وأنكر على اليهود والنصارى اختلافهم في الحق، وتحريفهم لكتاب الله، ودعاهم إلى التوحيد، وكشف عن خبايا المناققين وخطرهم على الدين⁽²⁾، فقلت أساليب الاستفهام القرآني في القرآن المدني.

تضمن هذا الفصل المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، وهذه المقامات لم أجد لها في كتاب، بل استنبطها من دلالات أساليب الاستفهام خاصة، ومن خصائص أساليب القرآن عامة، وقسمتها إلى عشرة مقامات بملاحظة جانب وضوح المعنى في كل أسلوب، فهو تقسيم اعتباري لا يعنى التباين بين الأقسام، ولهذا نجد بعض الأساليب يفيد معاني متنوعة نستطيع أن نصنّفه تحت مقامات، بل نستطيع أن نجتمع جميع الأساليب تحت مقام واحد هو ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد، فقد قال ابن القيم:

إن كل سورة في القرآن متضمنة لنوع التوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن: إما خبر عن الله تعالى، وأسمائه وصفاته، وأفعاله وأقواله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبى.

وإما أمر ونهى وإلزام بطاعته وأمره ونهيه، فهو حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيد.

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبي من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم⁽³⁾. وقد انقسم الفصل إلى مبحثين:

الأول: المقامات الأساسية لأساليب حروف الاستفهام.

1 ينظر: في خواص القرآن المكي: السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن: 23/1 (دار المعرفة، بيروت- لبنان)، والزرقاتي: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن: 202/1 و203 (مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركاه).

2 ينظر: خواص القرآن المدني: الإتقان في علوم القرآن: 23/1، ومناهل العرفان: 204/1.

3 عبد الرحمن بن حسن بن سورة محمد بن عبد الوهاب، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، تحقيق الدكتور الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فريان، ص 38، الطبعة الأولى (دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض 1470 هـ-1997 م).

فقد تضمن هذا المبحث تسعة مقامات، اشتمل كل مقام على شواهد متنوعة، جاءت في القرآن لحروف الاستفهام، كما تضمن شواهد معارضات المعاندين لبعض المقامات، ذكرت تلك الشواهد إثر المقام الذي تتعلق به.

والثاني: المقامات الأساسية لأساليب أسماء الاستفهام.

فقد احتوى هذا المبحث على عشرة مقامات، كل مقام يضم شواهد متنوعة وردت في القرآن لأسماء الاستفهام، كما احتوى على شواهد معارضات المعاندين لبعض المقامات، أوردت تلك الشواهد إثر المقام الذي ترتبط به.

هذا، ولم أذكر في كثير من المقامات شواهد لبعض الأدوات، كما لم أذكر بعد كثير من المقامات شواهد للمعارضات، لأنى - حسب فهمى القاصر - لم أجدها ما أستشهد به من أساليب للاستفهام.

المبحث الأول

المقامات الأساسية لأساليب حروف الاستفهام فى القرآن

الكريم.

الأول: ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد.

الثانى: حقّية القرآن الكريم والرسالة.

الثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.

الرابع: الاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه.

الخامس: إنكار شىء واستبعاده.

السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خيائهم.

السابع: زجر المؤمنين على الخطأ والنسيان.

الثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير.

التاسع: تنبيه الرصول صلى الله عليه وسلم أو المخاطب وتعجيبه

مما وقع.

الأول: ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد:

فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:

قول الله جل وعلا: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم

من نطفة ثم سواك رجلاً) (1)؟

وقوله تعالى: (وإذ قال إبراهيم لأبيه أزر أتتخذ أصناماً آلهة) (2)؟

وقوله جل ذكره: (وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان) (3)؟

وقوله تبارك اسمه: (أتدعون بعلا وتزرون أحسن الخالقين) (4)

1 سورة الكهف: 37.

2 سورة الأنعام: 74.

3 سورة الأنعام: 80.

4 سورة الصافات: 125.

وقوله عز ثناؤه: (أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون)⁽¹⁾؟
 وقوله جل شأنه: (قال أتعبدون ما تنتحتون، والله خلقكم وما تعملون)⁽²⁾؟
 وقوله عز اسمه: (قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه... أتقولون على الله ما لا تعلمون)⁽³⁾؟
 وقوله سبحانه: (والى عاد أخاهم هود، قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، أفلاتتقون)⁽⁴⁾؟
 وقوله تعالى: (أفكأ آلهة دون الله تريدون)⁽⁵⁾؟
 وقوله جل و علا: (أإله مع الله؟ بل هم قوم يعدلون)⁽⁶⁾.
 وقوله عز وجل: (أإله مع الله؟ تعالى الله عما يشركون)⁽⁷⁾.
 وقوله تبارك وتعالى: (قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السماوات والأرض)⁽⁸⁾؟
 وقوله جل شأنه: (قل أغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون)⁽⁹⁾؟
 وقوله عز ثناؤه: (قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السماوات والأرض)⁽¹⁰⁾؟
 وقوله تبارك اسمه: (قل أ إنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين، وتجعلون له أندادا)⁽¹¹⁾؟

ومن مجيء (أم) المنقطعة لرد الشرك والدعوة إلى التوحيد:

قول الله تعالى: (أم اتخذوا من دونه آلهة؟ قل هاتوا برهانكم)⁽¹²⁾.
 وقوله عز وجل: (أم اتخذوا من دونه أولياء؟ فأنه هو الولي)⁽¹³⁾.
 وقوله عز ذكره: (أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون)⁽¹⁴⁾؟
 وقوله سبحانه: (أم لهم إله غير الله؟ سبحانه الله عما يشركون)⁽¹⁵⁾

ومن مجيء (هل) لرد الشرك والدعوة إلى التوحيد:

قول الله جل و علا: (قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون)⁽¹⁶⁾؟
 وقوله سبحانه: (قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون)⁽¹⁷⁾؟
 وقوله عز ثناؤه: (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم، هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم، فأنتم فيه سواء)⁽¹⁾؟

1	سورة الأعراف: 191.
2	سورة الصافات: 95 و96.
3	سورة يونس: 68.
4	سورة الأعراف: 65.
5	سورة الصافات: 86.
6	سورة النمل: 60.
7	سورة النمل: 63.
8	سورة الأنعام: 14.
9	سورة الزمر: 64.
10	سورة إبراهيم: 10.
11	سورة فصلت: 9.
12	سورة الأنبياء: 24.
13	سورة الشورى: 9.
14	سورة الروم: 35.
15	سورة الطور: 43.
16	سورة الشعراء: 72 و73.
17	سورة الأنبياء: 108.

معارضة المشركين ردالشرك والدعوة إلى التوحيد:

فقد جاءت الهمزة لهذه المعارضة فى آيات منها:
 قول الله تعالى: (أجعل الآلهة إليها واحدا؟ إن هذا لشيء عجاب)⁽²⁾.
 وقوله تبارك اسمه: (قالوا أجبنا لنعبدا الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا)⁽³⁾؟
 وقوله عز شأنه: (قالوا أجبنا لتأفكنا عن آلهتنا)⁽⁴⁾؟
 وقوله سبحانه: (قال أراغب أنت عن آلهتى إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنك
 واهجرنى مليا)⁽⁵⁾.
 وقوله جل ثناؤه: (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل
 فى أموالنا ما نشاء)⁽⁶⁾؟
 وقوله عز وجل: (ويقولون أإننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون)⁽⁷⁾

الثانى: حقبة القرآن الكريم والرسالة:

فمن مجىء الهمزة لهذا المقام:

قول الله تبارك وتعالى: (قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم؟ قالوا: إنا
 بما أرسلتم به كافرون)⁽⁸⁾.
 وقوله جل و علا: (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي، وآتاني منه رحمة
 فمن ينصرنى من الله إن عصيته)⁽⁹⁾ ؟
 وقوله عز اسمه: (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به، من أضل ممن هو فى
 شقاق بعيد)⁽¹⁰⁾ ؟
 وقوله سبحانه: (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم)⁽¹¹⁾ ؟
 وقوله جل ذكره: (أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس،
 وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم)⁽¹²⁾ ؟
 وقوله عز ثناؤه: (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)⁽¹³⁾ ؟
 وقوله تعالى: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)⁽¹⁴⁾ ؟
 وقوله جل شأنه: (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلاتعقلون)⁽¹⁾ ؟

1	سورة الروم: 28.
2	سورة ص: 5.
3	سورة الأعراف: 70.
4	سورة الأحقاف: 22.
5	سورة سورة مريم: 46.
6	سورة هود: 87.
7	سورة الصافات: 36.
8	سورة الزخرف: 24.
9	سورة هود: 63.
10	سورة فصلت: 52.
11	سورة الأعراف: 69.
12	سورة يونس: 2.
13	سورة يس: 10.
14	سورة القيامة: 36.

وقوله سبحانه: (وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون) (2) ؟
ومن مجيء (أم) المنقطعة لحقبة القرآن الكريم والرسالة:
 قول الله عزوجل: (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) (3)
 وقوله جل شأنه: (أم يقولون افتراه؟ قل إن افتريته فعلى إجرامى...) (4)
 وقوله عزذكره: (أم يقولون افترى على الله كذبا؟ فإن يشأ الله يختم على قلبك...) (5)

وقوله تبارك وتعالى: (أم يقولون تقوله؟ بل لا يؤمنون) (6)
 وقوله تقدس اسمه: (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) (7) ؟
ومن مجيء (هل) لحقبة القرآن الكريم والرسالة:
 قول الله عزوجل: (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا) (8)
 وقوله جل ثناؤه: (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) (9)
معارضة المنكرين حقبة القرآن الكريم والرسالة:
فمن مجيء الهمزة لهذه المعارضة:
 قول الله سبحانه: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) (10) ؟

وقوله جل وعلا: (قال أجنبتنا لتخرجنا من أرضنا بسحر كياموسى) (11) ؟
 وقوله عز شأنه: (ألقى عليه الذكر من بيننا؟ بل هو كذاب أشر) (12)
 وقوله تعالى: (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهمالنا عابدون) (13) ؟
 وقوله تبارك اسمه: (فقالوا أبشر يهدوننا؟ فكفروا وتولوا واستغنى الله) (14)
 وقوله عز ثناؤه: (فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه؟ إنا إذا لفي ضلال وسعر) (15)
ومن مجيء (أم) المنقطعة لمعارضة حقبة الرسالة:
 قول الله جل ذكره: (أم أنا خير من هذا الذى هو مهين، ولا يكاد يبين) (16) ؟

سورة الأنبياء: 10.	1
سورة الصافات: 123 و 124.	2
سورة المؤمنون: 69.	3
سورة هود: 35.	4
سورة الشورى: 24.	5
سورة الطور: 33.	6
سورة ص: 9.	7
سورة الإسراء: 93.	8
سورة النحل: 35.	9
سورة الإسراء: 94.	10
سورة طه: 57.	11
سورة القمر: 25.	12
سورة المؤمنون: 47.	13
سورة التغابن: 6.	14
سورة القمر: 24.	15
سورة الزخرف: 52.	16

ومن مجيء (هل) لمعارضة حقية الرسالة:

قول الله عز اسمه: (وأسروا النجوى الذين ظلموا، هل هذا إلا بشر مثلكم) (1) ؟

الثالث: إثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:

فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:

قول الله سبحانه: (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) (2) ؟

وقوله جل وعلا: (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) (3)

وقوله عز ذكره: (ويوم يعرض الذين كفروا على النار، أليس هذا بالحق) (4) ؟

وقوله تبارك اسمه: (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) (5) ؟

وقوله جل ثناؤه: (وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب، فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل، أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) (6) ؟

وقوله تعالى: (ينادونهم ألم تكن معكم؟ قالوا: بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم...) (7).

وقوله عز وجل: (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم؟ النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) (8).

وقوله جل شأنه: (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) (9).

وقوله سبحانه: (أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم) (10) ؟

ومن مجيء (أم) المنقطعة لإثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله عز اسمه: (أم حسب الذين يعلمون السيئات أن يسبقونا؟ ساء ما يحكمون) (11).

وقوله تبارك اسمه: (أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون) (12) ؟

ومن مجيء (هل) لإثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:

1 سورة الأنبياء: 3.

2 سورة هود: 81.

3 سورة العنكبوت: 68، وسورة الزمر: 32.

4 سورة الأحقاف: 34.

5 سورة القيامة: 40.

6 سورة إبراهيم: 44.

7 سورة الحديد: 14.

8 سورة الحج: 72.

9 سورة الفرقان: 17.

10 سورة الصافات: 62.

11 سورة العنكبوت: 4.

12 سورة القلم: 39.

قول الله جل وعلا: (ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار، هل تجزون إلا ما كنتم تعلمون)⁽¹⁾

وقوله تعالى: (وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعلمون)⁽²⁾.

وقوله عز شأنه: (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون)⁽³⁾.
وقوله جل ذكره: (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ، فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)⁽⁴⁾؟

وقوله سبحانه: (وإذ يتحاجون في النار، فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار)⁽⁵⁾؟

معارضة الكفرة إثبات البعث والجزاء وأهوال القيامة:

فقد جاءت الهمزة و(هل) لمعارضة إثبات البعث والجزاء وأهوال القيامة في آيات:

فمن مجيء الهمزة لهذه المعارضة:

قول الله تعالى: (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون)⁽⁶⁾؟

وقوله جل وعلا: (ويقول الإنسان أإذا مات لسوف أخرج حياً)⁽⁷⁾؟

وقوله تبارك وتعالى: (وقال الذين كفروا أإذا كنا تراباً وآبأؤنا أإنالمخرجون)⁽⁸⁾؟

وقوله عز ذكره: (أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنالمدِينون)⁽⁹⁾

وقوله سبحانه: (ويستنبئونك أحق هو؟ قل إى وربى إن لحق وما أنتم بمعجزين)⁽¹⁰⁾

ومن مجيء (هل) لمعارضة إثبات البعث والجزاء وأهوال القيامة:

قول الله عز وجل: (وقال الذين كفروا: هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد)⁽¹¹⁾؟

1 سورة النمل: 90.

2 سورة سبأ: 33.

3 سورة الزخرف: 66.

4 سورة الأحقاف: 35.

5 سورة غافر: 47.

6 سورة المؤمنون: 35.

7 سورة مريم: 66.

8 سورة النمل: 67.

9 سورة الصافات: 53.

10 سورة يونس: 53.

11 سورة سبأ: 7.

الرابع: الاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه: فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:

قول الله عزوجل: (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : بلى)⁽¹⁾ .
وقوله جل شأنه: (قالوا : أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلى)⁽²⁾ .
وقوله سبحانه: (أ أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)⁽³⁾ ؟
وقوله جل ثناؤه: (أ أنتم أشد خلقا أم السماء ؟ بناها)⁽⁴⁾ .
وقوله تبارك وتعالى: (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى)⁽⁵⁾ ؟

وقوله جل وعلا: (أفمن يخلق كمن لا يخلق؟ أفلا تذكرون)⁽⁶⁾ ؟
وقوله عز ذكره: (أفمن يلقي في النار خيرا أم من يأتي آمنا يوم القيامة)⁽⁷⁾ ؟
وقوله تبارك وتعالى: (أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم)⁽⁸⁾ ؟

ومن مجيء (أم) المنقطعة للاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه:

قول الله جل جلاله: (أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون)⁽⁹⁾ ؟
وقوله عز شأنه: (أم خلقوا السماوات والأرض؟ بل لا يوقنون)⁽¹⁰⁾ .
وقوله سبحانه: (أم لكم سلطان مبين؟ فاتوا بكتابكم إن كنتم صادقين)⁽¹¹⁾ .
وقوله جل ذكره: (أكفاركم خير من أولئكم؟ أم لكم براءة في الزبر)⁽¹²⁾ .
وقوله عزوجل: (أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما؟ فليرتقوا في الأسباب)⁽¹³⁾ ؟

ومن مجيء (هل) للاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه:

سورة الزمر: 71.	1
سورة غافر: 50.	2
سورة الواقعة: 59.	3
سورة النازعات: 27.	4
سورة الرعد: 19.	5
سورة النحل: 17.	6
سورة فصلت: 40.	7
سورة الملك: 22.	8
سورة الصافات: 150.	9
سورة الطور: 36.	10
سورة الصافات: 156 و 157.	11
سورة القمر: 43.	12
سورة ص: 10.	13

قول الله تعالى: (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ إنما يتذكر أولو الألباب)⁽¹⁾

وقوله جل شأنه: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع، هل يستويان مثلا)⁽²⁾؟

وقوله عز ذكره: (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه رزقا حسنا، فهو ينفق منه سرا وجهرا، هل يستويان)⁽³⁾؟

وقوله تبارك اسمه: (قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله، إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره؟ أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته)⁽⁴⁾؟

الخامس: إنكار شيء واستبعاده:

فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:

قول الله سبحانه: (أصطفى البنات على البنين)⁽⁵⁾؟

وقوله جل جلاله: (قالوا أتتخذنا هزوا؟ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)⁽⁶⁾.

وقوله عز شأنه: (أنت تركون فيما ههنا آمنين)⁽⁷⁾؟

وقوله تعالى: (أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها)⁽⁸⁾؟

وقوله جل شأنه: (قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس)⁽⁹⁾؟

وقوله عز وجل: (وإنقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس، قال أأسجد لمن خلقت طينا)⁽¹⁰⁾؟

وقوله تبارك وتعالى: (أفمن ضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين)⁽¹¹⁾؟

وقوله جل وعلا: (أوتقولوا إنما أشرك أبائنا من قبل، وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون)⁽¹²⁾؟

وقوله عز ثناؤه: (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك)⁽¹³⁾؟

وقوله تعالى جده: (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلهزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم)⁽¹⁴⁾؟

1 سورة الزمر: 9.

2 سورة هود: 24.

3 سورة النحل: 75.

4 سورة الزمر: 38.

5 سورة الصافات: 153.

6 سورة البقرة: 67.

7 سورة الشعراء: 146.

8 سورة الأنبياء: 44.

9 سورة القصص: 19.

10 سورة الإسراء: 61.

11 سورة الزخرف: 5.

12 سورة الأعراف: 173.

13 سورة الأعراف: 127.

14 سورة الأنبياء: 36.

وقوله تبارك اسمه: (قال أغير الله أبغىكم إليها وهو فضلكم على العالمين)⁽¹⁾؟
ومن مجيء (أم) المنقطعة لإنكار شيء واستبعاده:
 قول الله عز ذكره: (أم عندهم الغيب فهم يكتبون)⁽²⁾
 وقوله جل ثناؤه: (أم له البنات ولكم البنون)⁽³⁾؟
 وقوله عز شأنه: (ألهم أرجل يمشون بها، أم لهم أيدي يطشون بها؟ أم لهم أعين يبصرون بها؟ أم لهم أذان يسمعون بها)⁽⁴⁾؟
 وقوله سبحانه: (أم لهم شرك في السماوات)⁽⁵⁾؟
ومن مجيء (هل) لإنكار شيء واستبعاده:
 قول الله تعالى: (وكم أهلكنا قبلهم من قرن، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا)⁽⁶⁾.
 وقوله عز وجل: (فهل ترى لهم من باقية)⁽⁷⁾؟
 وقوله جل جلاله: (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا)⁽⁸⁾؟
 وقوله تبارك اسمه: (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص)⁽⁹⁾؟

السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:
 قول الله سبحانه: (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض، أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون)⁽¹⁰⁾؟
 وقوله جل وعلا: (أأمنتم أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتأتيهم الساعة بغتة، وهم لا يشعرون)⁽¹¹⁾

1	سورة الأعراف: 140.
2	سورة الطور: 41، وسورة القلم: 47.
3	سورة الطور: 39.
4	سورة الأعراف: 195.
5	سورة فاطر: 40، وسورة الأحقاف: 4.
6	سورة مريم: 98.
7	سورة الحاقة: 8.
8	سورة الأنعام: 148.
9	سورة ق: 36.
10	سورة النحل: 45.
11	سورة الملك: 16.

وقوله عز ثناؤه: (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون)⁽¹⁾
 وقوله تبارك وتعالى: (ولوطا إذ قال لقومه: أتأتون الفاحشة، ماسبقكم بها من أحد من العالمين)⁽²⁾؟
 وقوله جل شأنه: (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم في الخيرات؟ بل لا يشعرون)⁽³⁾
 وقوله عز وجل: (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم)⁽⁴⁾
 وقوله تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، وأنتم تتلون الكتاب؟ أفلا تعقلون)⁽⁵⁾؟
 وقوله جل جلاله: (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم، وأن الله علام الغيوب)⁽⁶⁾؟
 وقوله تبارك اسمه: (أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)⁽⁷⁾؟
 وقوله عز شأنه: (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)⁽⁸⁾؟
 وقوله تعالى جده: (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)⁽⁹⁾؟

ومن مجيء (أم) المنقطعة لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خيانتهم:
 قول الله عز وجل: (أم أمتنم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا)⁽¹⁰⁾؟
 وقوله سبحانه: (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم)⁽¹¹⁾؟
 وقوله جل وعلا: (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون)⁽¹²⁾؟
ومن مجيء (هل) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خيانتهم:
 قول الله تعالى: (هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين)⁽¹³⁾؟
 وقوله جل شأنه: (هل ينصرونكم أو ينتصرون)⁽¹⁴⁾؟

1	سورة يوسف: 107.
2	سورة الأعراف: 80.
3	سورة المؤمنون: 55 و56.
4	سورة المعارج: 38.
5	سورة البقرة: 44.
6	سورة التوبة: 78.
7	سورة البقرة: 77.
8	سورة يونس: 91.
9	سورة التوبة: 65.
10	سورة الملك: 17.
11	سورة محمد: 29.
12	سورة الطور: 30.
13	سورة التوبة: 52.
14	سورة الشعراء: 93.

وقوله تبارك وتعالى: (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنابالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل, وأن أكثرهم فاسقون)⁽¹⁾؟
معارضة الكفرة والمشركين توبيخهم وتهديدهم على خيائهم:
 فقد جاءت الهمزة لهذه المعارضة فى آيات منها:
 قول الله عز ذكره: (قالوا يا صالح قد كنت فىنا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد أبائنا)⁽²⁾؟
 وقوله تعالى: (قالوا أولم ننهك عن العالمين)⁽³⁾؟

السابع: زجر المؤمنين على الخطأ والنسيان:

فمن مجىء الهمزة لهذا المقام:

قول الله سبحانه: (فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها, قال: أخرجتها لتغرق أهلها)⁽⁴⁾؟
 وقوله جل وعلا: (قال ياهارون مامنك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن؟ أفعصيت أمرى)⁽⁵⁾؟
 وقوله تبارك وتعالى: (أ يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ فكرهتموه)⁽⁶⁾
 وقوله جل ذكره: (أتخشونهم؟ فانه أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)⁽⁷⁾
 وقوله عز وجل: أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)⁽⁸⁾؟

- | | |
|---|-------------------|
| 1 | سورة المائدة: 59. |
| 2 | سورة هود: 62. |
| 3 | سورة الحجر: 70. |
| 4 | سورة الكهف: 71. |
| 5 | سورة طه: 92 و93. |
| 6 | سورة الحجرات: 12. |
| 7 | سورة التوبة: 13. |
| 8 | سورة البقرة: 75. |

وقوله تبارك اسمه: (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) (1)
 وقوله جل شأنه: (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن
 الشيطان لكما عدو مبين) (2)؟

ومن مجيء (أم) المنقطعة لزجر المؤمنين على الخطأ والنسيان:
 قول الله تعالى: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
 قبلكم) (3)؟

وقوله عز شأنه: (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم
 يتخذوا من دون الله ولارسوله ولا المؤمنين وليجة) (4)؟

ومن مجيء (هل) لزجر المؤمنين على الخطأ والنسيان:
 قول الله سبحانه: (قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) (5)؟
 وقوله جل وعلا: (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) (6)؟

الثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير:
فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:

قول الله تبارك وتعالى: (كذبت قوم نوح المرسلين, إنقال لهم أخوهم نوح
 ألا تتقون) (7)؟

وقوله عز وجل: (كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) (8)
 وقول جل ذكره: (كذبت قوم لوط المرسلين, إنقال لهم أخوهم لوط ألا تتقون) (9)؟
 تتقون) (9)؟

ومن مجيء (هل) لتشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير:
 قول الله جل جلاله: (قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض
 فهل نجعك لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) (10)؟
 وقوله عز ذكره: (فوسوس إليه الشيطان, قال يا آدم: هل أدلك على شجرة الخلد
 وملك لا يبلى) (11)؟

سورة الكهف: 72.	1
سورة الأعراف: 22.	2
سورة البقرة: 214.	3
سورة التوبة: 16.	4
سورة يوسف: 64.	5
سورة يوسف: 89.	6
سورة الشعراء: 105 و 106.	7
سورة الشعراء: 123 و 124.	8
سورة الشعراء: 160 و 161.	9
سورة الكهف: 94.	10
سورة طه: 120.	11

وقوله تعالى جده: (فقالت : هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) (1)؟

وقوله جل ثناؤه: (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) (2) ؟

التاسع: تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم أوالمخاطب وتعجيبه مماوقع:

فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:

قول الله تبارك اسمه: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) (3)؟

وقوله جل وعلا: (أفرأيت الذى تولى , وأعطى قليلا وأكدى) (4) ؟

وقوله عزشأنه: (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك) (5)؟

وقوله سبحانه: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل) (6) ؟

وقوله جل ذكره: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دارالبوار) (7)؟

وقوله عزثناؤه: (ألم تر أن الله يزجى سحابا, ثم يؤلف بينه, ثم يجعله ركاما, فترى الودق يخرج من خلاله, وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء) (8)؟

وقوله تعالى: (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) (9).

ومن مجيء (أم) المنقطة لتنبية الرسول صلى الله عليه وسلم:

قول الله جل شأنه: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا) (10)؟

ومن مجيء (هل) لتنبية الرسول صلى الله عليه وسلم أوالمخاطب وتعجيبه مماوقع:

قول الله تبارك وتعالى: (وهل أتاك حديث إبراهيم المكرمين) (11)؟!

وقوله عز ذكره: (هل أتاك حديث الجنود, فرعون وثمود) (12)؟

- | | |
|----|-----------------------|
| 1 | سورة القصص: 12. |
| 2 | سورة الصف: 10. |
| 3 | سورة الفرقان: 43. |
| 4 | سورة النجم: 33 و 34. |
| 5 | سورة البقرة: 258. |
| 6 | سورة النساء: 44. |
| 7 | سورة إبراهيم: 28. |
| 8 | سورة النور: 43. |
| 9 | سورة الشعراء: 225. |
| 10 | سورة الكهف: 9. |
| 11 | سورة الذاريات: 24. |
| 12 | سورة البروج: 17 و 18. |

المبحث الثاني

المقامات الأساسية لأساليب أسماء الاستفهام في القرآن الكريم.

- الأول: ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد.
- الثاني: حقيّة القرآن الكريم والرسالة.
- الثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.
- الرابع: الاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه.
- الخامس: إنكار شيء واستبعاده.
- السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خيانتهم.
- السابع: زجر المؤمنين على الخطأ والنسيان.
- الثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير.
- التاسع: تنبيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو المخاطب وتعجيبه مما وقع.
- العاشر: التفخيم والتعظيم.

الأول: رد الشرك والدعوة إلى التوحيد:

فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله تعالى: (أم من يجيب المضطر إذ دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض)⁽¹⁾؟

وقوله جل وعلا: (أفأرأيت من اتخذ إلهه هواه.. فمن يهديه من بعد الله)⁽²⁾ ؟
وقوله عز وجل: (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء)⁽³⁾ ؟

وقوله سبحانه: (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه)⁽⁴⁾ ؟
وقوله جل شأنه: (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة)⁽⁵⁾ ؟

ومن مجيء (ما) لرد الشرك والدعوة إلى التوحيد:

قول الله تبارك اسمه: (إذ قال لأبيه , ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا)⁽⁶⁾ ؟

وقوله عز ذكره: (وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم)⁽⁷⁾ ؟
وقوله جل جلاله: (فمالهم لا يؤمنون)⁽⁸⁾ ؟

ومن مجيء (ماذا) لرد الشرك والدعوة إلى التوحيد:

قول الله عز شأنه: (إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون)⁽⁹⁾ ؟

ومن مجيء (كيف) لرد الشرك والدعوة إلى التوحيد:

- 1 سورة النمل: 62.
- 2 سورة الجاثية: 23.
- 3 سورة القصص: 71.
- 4 سورة القصص: 72.
- 5 سورة الأحقاف: 5.
- 6 سورة مريم: 42.
- 7 سورة الحديد: 8.
- 8 سورة الانشقاق: 20.
- 9 سورة الصافات: 85.

- قول الله جل ثناؤه: (فما لكم كيف تحكمون) (1)؟
ومن مجيء (أنى) لرد الشرك والدعوة إلى التوحيد:
 قول الله سبحانه وتعالى: (لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) (2)؟
 وقوله تبارك اسمه: (قاتلهم الله أنى يؤفكون) (3)؟
 وقوله عز ثناؤه: (قل فأنى تسحرون) (4)؟
ومن مجيء (أين) لرد الشرك والدعوة إلى التوحيد:
 قول الله تبارك وتعالى: (ويوم يناديهم فيقول: أين شركائى الذين كنتم تزعمون) (5)؟
 وقوله جل وعلا: (ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله) (6)؟
معارضة المشركين رد الشرك والدعوة إلى التوحيد:
فقد جاءت (ما) لهذه المعارضة فى:
 قول الله تعالى جده: (قال فرعون: وما رب العالمين) (7)؟
 وقوله عز وجل: (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا: وما الرحمن) (8)؟
الثانى: حقيقة القرآن الكريم والرسالة:
فمن مجيء (من) لهذا المقام:
 قول الله سبحانه: (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ، قل: من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس) (9)؟
 وقوله تعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه) (10)؟
ومن مجيء (ما) لحقبة القرآن الكريم والرسالة:
 قول الله تبارك اسمه: (وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) (11)؟
 وقوله جل شأنه: (قل ما كنت بدعا من الرسل، وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) (12)؟
ومن مجيء (ماذا) لحقبة الرسالة:
 قول الله عز ذكره: (ويوم يناديهم فيقول: ماذا أجبتكم المرسلين) (13)؟
ومن مجيء (أى) لحقبة القرآن الكريم:
 قول الله جل جلاله: (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق، فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون) (1)؟

سورة يونس: 35.	1
سورة فاطر: 3.	2
سورة التوبة: 30.	3
سورة المؤمنون: 89.	4
سورة القصص: 62.	5
سورة غافر: 73 و 74.	6
سورة الشعراء: 23.	7
سورة الفرقان: 60.	8
سورة الأنعام: 91.	9
سورة العنكبوت: 68.	10
سورة يونس: 101.	11
سورة الأحقاف: 9.	12
سورة القصص: 65.	13

معارضة المنكرين حقبة القرآن الكريم: فقد جاءت (أى) لهذه المعارضة فى:

قوله الله عزوجل: (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول: أيكم زادته هذه إيماناً)؟⁽²⁾

الثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة. فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله جل ثناؤه: (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض، فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا)؟⁽³⁾

وقوله عز شأنه: (أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن)؟⁽⁴⁾
وقوله تبارك وتعالى: (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه، ومن أصدق من الله حديثاً)؟⁽⁵⁾

وقوله جل وعلا: (يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار)؟⁽⁶⁾

ومن مجيء (ما) لإثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله تعالى: (وما أدراك ما يوم الفصل)؟⁽⁷⁾

وقوله جل شأنه: (وما أدراك ما يوم الدين)؟⁽⁸⁾

وقول سبحانه: (وما أدراك ما القارعة)؟⁽⁹⁾

وقوله تبارك اسمه: (وما أدراك ما الحطمة)؟⁽¹⁰⁾

وقوله جل جلاله: (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة)؟⁽¹¹⁾

ومن مجيء (ماذا) لإثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله عزوجل: (ولانتفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له، حتى إذا فزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم)؟⁽¹²⁾

1 سورة الجاثية: 6.

2 سورة التوبة: 124.

3 سورة غافر: 29.

4 سورة الملك: 20.

5 سورة النساء: 87.

6 سورة غافر: 16.

7 سورة المرسلات: 14.

8 سورة الانفطار: 17.

9 سورة القارعة: 3.

10 سورة الهمزة: 5.

11 سورة الواقعة: 9.

12 سورة سبأ: 23.

ومن مجيء (أى) لإثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:
 قول الله جل وعلا: (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)⁽¹⁾؟
 وقوله عز وجل: (لأى يوم أجلت؟ ليوم الفصل)⁽²⁾.

ومن مجيء (كيف) لإثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:
 قول الله تبارك وتعالى: (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق؟ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة)⁽³⁾.

وقوله جل ثناؤه: (فيكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا)⁽⁴⁾؟

ومن مجيء (أنى) لإثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:

وقوله جل ثناؤه: (وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى)⁽⁵⁾؟

ومن مجيء (أيان) لإثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله سبحانه: (قل لا يعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله ومايشعرون أيان يبعثون)⁽⁶⁾؟

معارضة الكفرة إثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:

فقد جاءت بعض الأسماء الاستفهامية لمعارضة إثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة.

فمن مجيء (من) لهذه المعارضة:

قول الله جل شأنه: (قال من يحيى العظام وهى رميم)⁽⁷⁾؟

وقوله عز ثناؤه: (فسيقولون من يعيدنا؟ قل الذى فطركم أول مرة)⁽⁸⁾؟

ومن مجيء (ما) الاستفهامية لمعارضة إثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله جل ذكره: (وإذا قيل إن وعد الله حق، والساعة لآريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة؟ إن نظن إلاظنا وما نحن بمستيقنين)⁽⁹⁾.

ومن مجيء (متى) لمعارضة إثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله عز اسمه: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)⁽¹⁰⁾؟

1 سورة الشعراء: 227.

2 سورة المرسلات: 12 و 13.

3 سورة العنكبوت: 20.

4 سورة الفجر: 23.

5 سورة المزمّل: 17.

6 سورة النمل: 65.

7 سورة يس: 78.

8 سورة الإسراء: 51.

9 سورة الجاثية: 32.

10 سورة يونس: 48.

ومن مجيء (أيان) الاستفهامية لمعارضة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله تعالى: (يسألونك أيان يوم الدين) (1)؟

الرابع: الاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه:

فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله عز شأنه: (أم من يبدؤ الخلق ثم يعيده؟ ومن يرزقكم من السماء والأرض) (2)؟

وقوله تبارك اسمه: (قل من يرزقكم من السماء والأرض؟ أمن يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي؟ ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله) (3).

وقوله جل وعلا: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر؟ ليقولن الله) (4).

وقوله جل ثناؤه: (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون) (5)؟

وقوله سبحانه: (قل من رب السماوات والأرض؟ قل لله) (6)؟

وقوله جل شأنه: (قل لمن مافي السماوات والأرض؟ قل لله) (7).

ومن مجيء (ما) للاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه:

قول الله عز ثناؤه: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم) (8)؟

وقوله تعالى جده: (قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) (9)؟

ومن مجيء (ماذا) للاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه:

قول الله جل ذكره: (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرؤنى ماذا خلقوا من الأرض) (10)؟

ومن مجيء (أى) للاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه:

قول الله عز اسمه: (من أى شىء خلقه) (11)؟

وقوله جل وعلا: (سلهم أيهم بذلك زعيم) (12)؟

- 1 سورة الذاريات: 12.
- 2 سورة النمل: 64.
- 3 سورة يونس: 31.
- 4 سورة العنكبوت: 61.
- 5 سورة المؤمنون: 84.
- 6 سورة الرعد: 16.
- 7 سورة الأنعام: 12.
- 8 سورة المائدة: 18.
- 9 سورة آل عمران: 183.
- 10 سورة الأحقاف: 4.
- 11 سورة عبس: 18.
- 12 سورة القلم: 40.

ومن مجيء (كيف) للاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه:
قول الله تبارك وتعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟ وإلى السماء كيف رفعت؟ وإلى الجبال كيف نصبت؟ وإلى الأرض كيف سطحت) (1)؟

الخامس : إنكار شيء واستبعاده.

فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله عز شأنه: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) (2)؟
وقوله جل ثناؤه: (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) (3)؟

ومن مجيء (ما) لإنكار شيء واستبعاده:

قول الله عز وجل: (مالكم لا ترجون الله وقارا، وقد خلقكم أطورا) (4)؟
وقوله تبارك اسمه: (ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق، ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) (5).

ومن مجيء (ماذا) لإنكار شيء واستبعاده:

قول الله سبحانه: (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر، وأنفقوا مमारزقهم الله) (6)؟

ومن مجيء (أى) لإنكار شيء واستبعاده:

قول الله تعالى جده: (فبأى حديث بعده يؤمنون) (7)؟

ومن مجيء (كيف) لإنكار شيء واستبعاده:

قول الله عز ثناؤه: (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) (8)؟

وقوله تبارك وتعالى: (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) (9)؟

وقوله جل ذكره: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولاذمة) (10)؟

وقوله عز اسمه: (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) (11).

وقوله تعالى: (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البيّنات) (12)؟

1 سورة الغاشية: 17-20.

2 سورة البقرة: 130.

3 سورة المائدة: 50.

4 سورة نوح: 13 و14.

5 سورة المائدة: 84.

6 سورة النساء: 39.

7 سورة الأعراف: 185، وسورة المرسلات: 50.

8 سورة الأعراف: 93.

9 سورة الأنعام: 81.

10 سورة التوبة: 8.

11 سورة آل عمران: 101.

12 سورة آل عمران: 86.

ومن مجيء (أنى) لإنكار شىء واستبعاده:

قول الله جل وعلا: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض... فأنى يؤفكون)⁽¹⁾؟

وقوله عز ذكره: (بديع السماوات والأرض, أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة)⁽²⁾؟

وقوله جل ثناؤه: (وقالوا آمنابه, وأنى لهم التناوش من مكان بعيد)⁽³⁾؟

ومن مجيء (متى) لإنكار شىء واستبعاده:

قول الله عز وجل: (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين)⁽⁴⁾؟

ومن مجيء (أيان) لإنكار شىء واستبعاده:

قوله تعالى: (يسأل أيان يوم القيامة)⁽⁵⁾؟

السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم.

فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله تبارك اسمه: (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً)⁽⁶⁾؟

وقوله عز ثناؤه: (قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة)⁽⁷⁾؟

وقوله جل شأنه: (قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى؟ ومن اهتدى)⁽⁸⁾؟

وقوله عز شأنه: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى, ولم يوح إليه شىء, ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله)⁽⁹⁾؟

ومن مجيء (ما) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

قول الله جل وعلا: (يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده)⁽¹⁰⁾؟

وقوله تعالى جده: (قال فما خطبك ياسامرى)⁽¹¹⁾؟

وقوله سبحانه: (قال يا إبليس مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي)⁽¹⁾؟

- | | |
|--------------------|----|
| سورة العنكبوت: 61. | 1 |
| سورة الأنعام: 101. | 2 |
| سورة سبأ: 52. | 3 |
| سورة السجدة: 28. | 4 |
| سورة القيامة: 6. | 5 |
| سورة الفتح: 11. | 6 |
| سورة الأحزاب: 17. | 7 |
| سورة طه: 135. | 8 |
| سورة الأنعام: 93. | 9 |
| سورة آل عمران: 65. | 10 |
| سورة طه: 95. | 11 |

وقوله تبارك اسمه: (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه)⁽²⁾؟

ومن مجيء (ماذا) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:
قول الله جل جلاله: (قال أكذبتكم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون)⁽³⁾؟

ومن مجيء (أى) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:
قول الله تعالى: (وإذ الموعدة سئلت بأى ذنب قتلت)⁽⁴⁾؟
وقوله عز وجل: (فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون)⁽⁵⁾؟

ومن مجيء (كيف) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:
قول الله جل شأنه: (أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)⁽⁶⁾؟

وقوله عز ذكره: (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا؟ فستعلمون كيف نذير)⁽⁷⁾؟

ومن مجيء (أين) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:
قول الله جل وعلا: (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)⁽⁸⁾؟

السابع: زجر المؤمنين على الخطأ والنسيان:
فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله عز ثناؤه: (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة؟ أم من يكون عليهم وكيل)⁽⁹⁾؟

ومن مجيء (ما) لزجر المؤمنين على الخطأ والنسيان:
قول الله تبارك اسمه: (وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فتنتفه الذكري)⁽¹⁰⁾؟
وقوله جل ثناؤه: (وما أعجلك عن قومك ياموسى)⁽¹¹⁾؟

الثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير.

1	سورة ص: 75.
2	سورة الأنفال: 34.
3	سورة النمل: 84.
4	سورة التكويد: 9 و 8.
5	سورة الأنعام: 81.
6	سورة يوسف: 109، وسورة غافر: 82، وسورة محمد: 10.
7	سورة الملك: 17.
8	سورة الأنعام: 22.
9	سورة النساء: 109.
10	سورة عبس: 3 و 4.
11	سورة طه: 83.

فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً، وقال إننى من المسلمين)⁽¹⁾؟

وقوله عزاسمه: (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم)⁽²⁾؟

وقوله جل جلاله: (فلماً أحسَّ عيسى منهم الكفر، قال من أنصارى إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله)⁽³⁾.

ومن مجيء (ما) لتشويق الناس وترغيبهم فيما يريد لهم من الخير:

قول الله جل ذكره: (وما أدراك ما عليون)⁽⁴⁾؟

وقوله سبحانه: (وما أدراك ما ليلة القدر)⁽⁵⁾؟

ومن مجيء (أى) لتشويق الناس وترغيبهم فيما يريد لهم من الخير:

قول الله تبارك وتعالى: (وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)⁽⁶⁾؟

وقوله عز وجل: (إنجعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوكم أيهم أحسن عملاً)⁽⁷⁾؟

التاسع: تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم أو المخاطب وتعجيبه مما وقع.

فمن مجيء (ما) لهذا المقام:

قول الله جل شأنه: (فلينظر الإنسان مم خلق)⁽⁸⁾؟

وقوله عز سلطانه: (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة)⁽⁹⁾؟

ومن مجيء (ماذا) لتنبيه المخاطب وتعجيبه مما وقع:

قول الله تعالى جده: (قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض)⁽¹⁰⁾؟

ومن مجيء (أى) لتنبيه الرسول أو المخاطب وتعجيبه مما وقع:

قول الله جل جلاله: (من أى شىء خلقه)⁽¹¹⁾؟

1 سورة فصلت: 33.

2 سورة الحديد: 11.

3 سورة آل عمران: 52.

4 سورة المطففين: 19.

5 سورة القدر: 2.

6 سورة هود: 7.

7 سورة الكهف: 7.

8 سورة الطارق: 5.

9 سورة الواقعة: 8.

10 سورة يونس: 101.

11 سورة عبس: 18.

وقوله عز ثناؤه: (فى أى صورة ماشاء ربك) (1)؟
ومن مجيء (كيف) لتبنيه الرسول أو المخاطب وتعجيبه مما وقع:
 قول الله تبارك اسمه: (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها) (2)؟

وقوله جل ثناؤه: (انظر كيف ضربوا لك الأمثال, فضلوا؟ فلا يستطيعون سبيلا) (3).

وقوله عز ذكره: (ألم تركيب فعل ربك بعاد) (4)؟
 وقوله تعالى: (ألم تركيب فعل ربك بأصحاب الفيل) (5)؟
 وقوله جل وعلا: (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) (6)؟
 وقوله عز اسمه: (أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) (7)؟

العاشر: التفضيم والتعظيم:

قد أفادت بعض الأسماء الاستفهامية معنى التفضيم والتعظيم مع معنى أومعان أخرى فى الغالب.

فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله سبحانه: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن خلقهن العزيز العليم) (8).

وقوله جل ذكره: (أم من يهديكم فى ظلمات البر والبحر؟ ومن يرسل الرياح بشرابين يدي رحمته) (9)؟

وقوله عز شأنه: (قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون) (10)؟

وقوله جل وعلا: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) (11).
 وقوله تعالى جده: (قل لمن مافى السماوات والأرض؟ قل لله) (12).

ومن مجيء (ما) للتفضيم والتعظيم:

قول الله عز سلطانه: (ثم ما أدراك ما يوم الدين) (13)؟

1 سورة الانفطار: 8.

2 سورة الروم: 50.

3 سورة الإسراء: 48.

4 سورة الفجر: 6.

5 سورة الفيل: 1.

6 سورة النمل: 14.

7 سورة الروم: 9, وسورة غافر: 21.

8 سورة الزخرف: 9.

9 سورة النمل: 63.

10 سورة المؤمنون: 88.

11 سورة البقرة: 255.

12 سورة الأنعام: 12.

13 سورة الانفطار: 18.

- وقوله جل ثناؤه: (وما أدراك ما الطارق) (1)؟
 وقوله تبارك اسمه: (وما أدراك ما العقبة) (2)؟
 وقوله عز وجل: (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) (3)؟
 وقوله جل شأنه: (القارعة ما القارعة) (4)؟

ومن مجيء (أى) للتفخيم والتعظيم:

- قول الله تعالى: (قل أى شىء أكبر شهادة) (5)؟
 وقوله جل جلاله: (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) (6)؟

ومن مجيء (كيف) للتفخيم والتعظيم:

- قول الله عز ثناؤه: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج) (7)؟

- وقوله سبحانه: (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظرو كيف كان عاقبة المنذرين) (8)؟
 وقوله جل وعلا: (كذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) (9)؟

- | | |
|----------------------|---|
| سورة الطارق: 2. | 1 |
| سورة البلد: 12. | 2 |
| سورة الواقعة: 27. | 3 |
| سورة القارعة: 1 و 2. | 4 |
| سورة الأنعام: 19. | 5 |
| سورة الشعراء: 227. | 6 |
| سورة ق: 6. | 7 |
| سورة يونس: 73. | 8 |
| سورة سبأ: 45. | 9 |

أهم نتائج هذا الفصل:

تناول الفصل في مبحثيه المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام فعرض في المبحث الأول: المقامات الأساسية لأساليب حروف الاستفهام، وقد بلغت تلك المقامات تسعة وهي:

الأول: ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد.
والثاني: حقّية القرآن الكريم والرسالة.
والثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.
والرابع: الاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه.
والخامس: إنكار شيء واستبعاده.
والسادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خيانتهم.
والسابع: زجر المؤمنين على الخطأ والنسيان.
والثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير.
والتاسع: تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم أو المخاطب وتعجيبه مما وقع.
وتضمن كل مقام عدة شواهد لحروف الاستفهام، بدئ بشواهد الهمزة، وتبعها شواهد (أم) المنقطعة، وختم بشواهد (هل) على أنه لم يعثر على شاهد لـ(أم) المنقطعة يذكر في المقام الثامن أو المقام التاسع.

وذكر بعد المقامات الثلاث الأولى: معارضات المشركين والمعاندين.
فذكر بعد المقام الأول: معارضة المشركين رد الشرك والدعوة إلى التوحيد.
وبعد المقام الثاني: معارضة المنكرين حقّية القرآن الكريم والرسالة.
وبعد المقام الثالث: معارضة الكفرة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.
وتضمنت كل معارضة عدة شواهد لبعض حروف الاستفهام أو كلها.
وعرض الفصل في المبحث الثاني: المقامات الأساسية لأساليب أسماء الاستفهام، وقد بلغت تلك المقامات عشرة، وهي التسعة المتقدمة، والعاشر: التفخيم والتعظيم.

واحتوى كل مقام على عدة شواهد لأسماء الاستفهام، بدئ بشواهد (من) وختم بشواهد (كم) على أننا لانجد مقاما تضمن شواهد جميع أسماء الاستفهام العشرة، كما لانجد مقاما خلا من شواهد (من) و(ما) الاستفهاميتين.

وقد تضمن هذا المبحث كالمبحث الأول معارضات الكفرة والمعاندين للمقامات الثلاثة الأولى , ذكرت شواهد كل معارضة عقب المقام الذى ترتبط به .
وبالنظر فى الشواهد الاستفهامية الواردة فى هذا الفصل والتي تبلغ ثمانية وسبعين ومائتى شاهد يتجلى لنا أن الهمزة الاستفهامية كما كانت أكثر الأدوات ورودا وتنوعا فى الاستعمال القرآنى, فإنها أوفر الأدوات غرضا ومعنى فى القرآن, ولهذا استحققت أن تكون أم الباب.

كما يتبين لنا أن الأدوات الاستفهامية تختلف مقاماتها المعنوية كمقاماتها النظمية, فلو تمعنا فى معانى الأدوات واحدة واحدة لوجدنا أن أظهر معنى لـ(أم) الاستفهامية: الزجر والتوبيخ والإنكار, وأبرز معنى لـ(هل): التقرير والتشويق وحمل المخاطب على ما أريده وأن (من) و(أيا) الاستفهاميتين تحسانا للتقرير والاحتجاج, و(ما) الاستفهامية للإنكار والنفي, وتتضمن ثلاثتها من معنى التعظيم أو التحقير ما لا يتضمنه غيرها.

وللدلالة (كيف) على الحال, كان الظاهر عليها معنى التعجب أو التعجب مع معنى آخر, وكان الغالب على (أنى) معنى الإنكار والاستبعاد, ويلاحظ على (أين) معنى التقرير والتبكيك والتوبيخ باديا, وعلى (متى) استعجال العذاب على وجه الإنكار و الاستهزاء ظاهرا, وغلبت على (أيان) معنى التفخيم مع التهديد أو التكذيب, ولهذا تخلف كثير من الأدوات عن كثير من المقامات السابقة.

الفصل الثالث

الأسرار البلاغية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم.
مدخل.

المبحث الأول: الأسرار البلاغية لأساليب حروف الاستفهام.
المبحث الثانى: الأسرار البلاغية لأساليب أسماء
الاستفهام.
أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

إن الخوض في غمار بحر القرآن الكريم بحثاً عن الأسرار البلاغية لأساليبه الاستفهامية، ليس أمراً هيناً، لأنه كلام من لا يدرك كنه ذاته، أنزله قانوناً صالحاً خلقه إلى أن يرث الأرض ومن عليها، وهذه الصلاحية تقتضى أن يكون نظم القرآن الكريم من نوع خاص، فهذا اختلاف أسلوبه عن غيره من الكتب الدينية السابقة، فلم يلتزم الترتيب الموضوعي، ولكنه مزج الفكرة الواحدة بغيرها مزج وقائع الحياة بأصحابها⁽¹⁾.

ولكى تفسر النصوص القرآنية تفسيراً صحيحاً، يساير الحوادث المتجددة، والمستجدات المتطورة، يجب أن يتبع في تفسيرها منهج السلف الصالح، وهو: تفسير القرآن بالقرآن أولاً، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة وسيرهم، ولا سيما المشهورون منهم، وعلى رأسهم ابن عباس الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل"⁽²⁾.

وابن مسعود الذي قال: (والذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت؟ وأين نزلت؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تتاله المطايا لأتيت⁽³⁾)، ثم بما تقتضيه اللغة وقواعدها.

قال الزركشي: أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان، فإنه قد بسط في آخر، فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له، قال تعالى: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)⁽⁴⁾، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)⁽⁵⁾، يعنى السنة، فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدري بذلك، لما شاهدوه من القرائن، ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب، فإن لم يوجد ذلك يرجع إلى النظر والاستنباط⁽⁶⁾.

وهذه الأقسام الأربعة المرتبة ترجع إلى قسمين: إلى المنقول عن معتبر تفسيره، وإلى المعقول الذي يتوصل إليه بالنظر إلى مفردات الألفاظ، ومدلولاتها، واستعمالها بحسب السياق⁽⁷⁾.

وقد دارت التفاسير كلها في فلك هذين المحورين أو أحدهما، ولهذا تنوعت إلى التفسير بالمأثور، والتفسير بالمعقول، والتفسير الجامع بين المأثور والمعقول.

1 ينظر: السيد أحمد خليل، دراسات في القرآن، ص: 14 (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان 1969م).

2 رواه الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد: 1/266، الطبعة الثانية (المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت 1398هـ - 1978م).

3 جامع البيان: 1/36.

4 سورة النحل: 64.

5 رواه الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد: 4/130، والإمام أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود تعليق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، كتاب السنة: 5/10 رقم الحديث 4604، الطبعة الأولى (دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1388هـ - 1996م).

6 البرهان في علوم القرآن: 2/17.

7 المرجع السابق: 2/172.

وأساليب الاستفهام القرآنية منوعة إلى نوعين: نوع أريد به حقيقته الاستفهام، وآخر أريد به معنى بلاغى يدل عليه السياق، وما أحيط به من القرائن، وأغلب الأساليب من النوع الثانى كما سبق البيان فى الفصل الأول من هذا الباب. وهذا الفصل يتناول بالبحث والدراسة الأسرار البلاغية لأساليب الاستفهام القرآنية، معتمدا على المنقول، والمعقول، ولكن المنقول فى هذا الحقل قليل، فمن الأساليب التى بينها القرآن الكريم قوله تعالى: (قالت: ياويلتى أألد وأنا عجوز، وهذا بعلى شيخا؟! إن هذا لشئ عجيب) (1). فقول امرأة إبراهيم عليه السلام: (إن هذا لشئ عجيب) يدل على أن الاستفهام بالهمزة (أألد...) للتعجب.

ومن الأساليب التى روى تفسيرها عن النبى صلى الله عليه وسلم، قول الله جل شأنه: (ثمانية أزواج من الضأن اثني عشر، ومن المعز اثني عشر، قل الذكركم حرم أم الأنثيين، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين) (2)؟

قال مالك بن عوف بن أبى الأحوص خطيب المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم: يا محمد، بلغنا أنك تحلّ أشياء، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنكم قد حرمتم أشياء على غير أصل، وإنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع فمن أين جاء هذا التحريم؟ أمن قبل الذكراً من قبل الأنثى؟ فسكت مالك بن عوف وتحير" (3). أى بگته عليه الصلاة والسلام.

ومن الأساليب التى فسرّها الصحابة والتابعون لهم: قول الله سبحانه: (وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا: أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) (4)؟

روى الطبرى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: "قوله: (وكذلك فتننا بعضهم ببعض) يعنى أنه جعل بعضهم أغنياء، وبعضهم فقراء، فقال الأغنياء للفقراء: أهؤلاء من الله عليهم من بيننا،

يعنى هداهم الله، وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية" (5).

وقوله تبارك اسمه: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) (6)؟

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين" (7).

وقوله جل وعلا: (قال أبشرونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون) (8)؟

روى الطبرى عن مجاهد قال: "عجب من كبره وكبر امرأته" (1).

1 سورة هود: 72.

2 سورة الأنعام: 143.

3 البحر المحيط: 241/4.

4 سورة الأنعام: 53.

5 جامع البيان: 207/7.

6 سورة الحديد: 16.

7 رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (ألم يأن للذين آمنوا...) 2319/4 رقم الحديث 3027.

8 سورة الحجر: 54.

وأمثال هذه الإضاءات الواردة في القرآن الكريم، أوفى الأحاديث النبوية ، أوفى تفاسير السلف لاحتياط بجميع أسرار الأساليب الاستفهامية القرآنية، ولهذا استندت إلى ما ذكره أهل النظر والاستنباط ولاسيما المهتمون بحقل البلاغة، ولم أغفل عن ذكر أسباب النزول الدالة على المعنى المقصود.

ومما لا ينكر أن كثيرا من الجمل القرآنية تحتمل وجوها إعرابية، وإيحائية متعددة تطرق بعض العلماء إلى جانب دون آخر، إما أنه اكتفى به عن غيره، وإما أن غيره احتجب عليه، ولهذا اختلفت الأنظار في تجلية الأسرار الكامنة في بعض الأساليب، ولا ضير في هذا الاختلاف إذا كان النص يحتمله، بل هو مفيد لأنه يوسع مجال دلالات النصوص، ويثري معطياتها، ومن هنا تعدد المعاني للأساليب الاستفهامية.

وقد قسمت الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: الأسرار البلاغية لأساليب حروف الاستفهام.

المبحث الثاني: الأسرار البلاغية لأساليب أسماء الاستفهام.

وتضمن المبحث الأول ثلاث مجموعات والثاني عشر مجموعات لأنه: جعلت أساليب كل أداة في مجموعة، قلّت أساليبها أو كثرت.

وقد احتوت كل مجموعة على النماذج الكافية لأساليبها الواردة في القرآن الكريم، وسبق في الغالب مع كل نموذج آراء العلماء عليه ثم عقب بما ظهر أنه الأوفق بالنظم القرآني، فأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت لكشف الغطاء عن بعض أسرار كتابه.

المبحث الأول

الأسرار البلاغية لأساليب حروف الاستفهام.

المجموعة الأولى : أساليب الهمزة.

المجموعة الثانية: أساليب (أم) المنقطعة.

المجموعة الثالثة: أساليب (هل).

المجموعة الأولى: أساليب الهمزة:

قال تعالى : (قل أتخذتم عندالله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لاتعلمون)⁽¹⁾.

قال الزمخشري: (أم) إيمان تكون معادلة بمعنى: أى الأمرين كائن على سبيل التقرير، لأن العلم واقع بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة⁽²⁾. وتبعه ابن عطية فى معنى التقرير⁽³⁾.

وقال الرازي: قوله تعالى(أتخذتم) ليس باستفهام بل هو إنكار، لأنه لايجوز أن يجعل تعالى حجة رسوله فى إبطال قولهم أن يستفهم، بل المراد التنبيه على طريقة الاستدلال⁽⁴⁾.

وقال القرطبي: (أم تقولون) تقرير وتوبيخ⁽⁵⁾.

1 سورة البقرة: 80.

2 الكشاف: 158 / 1.

3 ينظر: المحرر الوجيز: 274 / 1.

4 الرازي: محمدفخرالدين بن ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: 3/ 153، الطبعة الثالثة، (دار الفكر، بيروت- لبنان 1405 هـ 1985 م).

5 القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن : 2 / 10 (دار الكتب العلمية- بيروت

وقال أبو حيان فى الآية: مثل هذا الإخبار الجزم لا يكون إلا ممن اتخذ عند الله عهداً بذلك، وأنتم لم تتخذوا به عهداً، فهو كذب وافتراء، وأمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) بأن يرد عليهم بهذا الاستفهام الذى يدل على إنكار ما قالوه⁽¹⁾.
وجوز السمين الحلبي فى (أم) أن تكون منقطعة، فتقرب (بل) والهمزة، والتقدير: بل أتقولون؟ والاستفهام للإنكار⁽²⁾. وتبعه ابن عادل⁽³⁾، وأبو السعود⁽⁴⁾ والألوسي⁽⁵⁾ وأجاز البيضاوي فى (أم) وجهين، وفسر المنقطعة بمعنى التقرير والتقريع⁽⁶⁾.
وقال ابن عاشور: والاستفهام غير حقيقى؛ بدليل قوله بعده (بلى) فهو استفهام تقريرى للإلجاء إلى الاعتراف بأصدق الأمرين، وليس إنكارياً لوجود المعادل⁽⁷⁾.

تعقيب:

الملاحظ أن المفسرين ربطوا معنى الهمزة فى الآية بنوع (أم) فيرى جمهورهم أن (أم) إذا كانت متصلة فالاستفهام للتقرير، وإن كانت منقطعة فالاستفهام للإنكار، ويرى البيضاوي أن الاستفهام على كلا الوجهين للتقرير.
والذى يظهر لى من النظم القرآنى أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ والتبكيث، ذلك: أن صدر الآية يحكى ادعاء لليهود، وهو: أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، ولما كان ادعائهم مجرد كذب، أمر الله تعالى نبيه أن يطالبهم بالدليل، وبهذا الأسلوب الذى ييكتهم ويفضحهم (أخذتم عند الله عهداً...) أى من أين هذا الادعاء؟ لم أجد فيما أنزل على شيناً مما تزعمون، فأخبرونى عن مصدره، أهو عهد من الله (فلن يخلف الله عهده)، أم هو تقول على الله بلا علم؟ فقد طلب منهم الإقرار والاعتراف ببيان مصدر الادعاء، والمعلوم عند الجميع أنهم متقولون على الله تعالى بلا علم، ورغم ذلك جاء الاستفهام مجئ المتردد فيه، ليكون أخف وقعا فى الدخول إلى الحوار مع الخصم الذى يدعى أنه شعب الله المختار، ومن أهل الكتاب، فإذا دخل الحوار، وطلب منه الحجة على دعواه، افتضح وأقرب حاله- أن لم يقرب مقاله- بأنه كذاب مفتر على الله تعالى، ولهذا كان الاستفهام للتقرير مع التوبيخ والتبكيث.

1408 هـ (1988 م).

- 1 البحر المحيط: 445 / 1.
- 2 الدرالمصون: 272 / 1.
- 3 ينظر: ابن عادل: أبو حفص عمر بن عبد الله الدمشقي، الباب فى علوم الكتاب، تحقيق وتعليق مجموعة من العلماء 214 و 215، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1419 هـ 1998 م).
- 4 ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: 121 / 1.
- 5 ينظر: روح المعاني: 305 / 1.
- 6 ينظر: البيضاوي: القاضى ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 71 / 1 و 72 الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية بيروت- لبنان 1408 هـ 1988 م).
- 7 ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: 580 / 1 (الدار التونسية للنشر- والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام).

قال الله تعالى : (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر، أو يرسل عليكم حاصبا، ثم لاتجدوا لكم وكيلا) (1).

قال الطبري: أصل الحاصب: الريح تحصب بالحصباء، والحصباء الأرض فيها الرمل، والحصى الصغار وإنما وصفت الريح بأنها تحصب لرميها الناس بذلك (2).

وقال الزمخشري: الهمزة للإنكار، والفاء للعطف على محذوف، تقديره: أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض (3).
وتبعه البيضاوي (4)، وأبو السعود (5) والشوكاني (6) والألوسي (7).

وذكر ابن عادل أن الاستفهام للتوبيخ والتقريع (8). وتبعه سليمان الجمل (9).
وقال ابن عاشور: والاستفهام إنكارى وتوبيخى (10).
تعقيب:

الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتهديد، أى أن الله تعالى نبه الكفرة بكفرانهم للنعمة وارتباكهم فى العقيدة، ذلك أنهم كانوا إذا مسهم الضرفى البحر دعوا الله وحده، فإذا نجاهم إلى البر أعرضوا عن التوحيد، فأنكر الله تعالى عليهم ووبخهم مهددا بأمنهم أن يخسف بهم الأرض، أو يرسل عليهم حاصبا، ثم لا يجدوا وكيلا- يحفظهم من العذاب.

قال الله تعالى حكاية عن أهل النار: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص) (11).

قال الزمخشري: مستويان علينا الجزع والصبر، والهمزة وأم للتسوية (12).
وتبعه ابن عطية (13)، وأبو حيان (14)، والسمين الحلبي (15)، والبيضاوي (16)،
أبو السعود (1)، وسليمان الجمل (2)، والألوسي (3)، وابن عاشور (4).

- 1 سورة الإسراء: 68.
- 2 جامع البيان: 124 / 15.
- 3 الكشاف: 679 / 2.
- 4 ينظر: أنوار التنزيل: 577 / 1.
- 5 إرشاد العقل السليم: 185 / 5.
- 6 ينظر: الشوكاني: محمد بن على، فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدرابة من علم التفسير 3 / 243 (الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى وأولاده بمصر 1383 هـ 1464 م).
- 7 ينظر: روح المعاني: 184 / 15.
- 8 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 337 / 12.
- 9 ينظر: سليمان الجمل: حاشية الجمل على الجلالين المسماة بالفتوحات الإلهية، المطبوعة مع تفسير الجلالين ضبط التفسير وصححه وخرج آياته إبراهيم شمس الدين: 4 / 331 (قديمى كتب خانه كراتشى- باكستان).
- 10 التحرير والتنوير: 162 / 15.
- 11 سورة إبراهيم: 21.
- 12 الكشاف: 549 / 2.
- 13 ينظر: المحرر الوجيز: 76 / 10.
- 14 ينظر: البحر المحيط: 407 / 4.
- 15 ينظر: الدر المصون: 261 / 4.
- 16 ينظر: أنوار التنزيل: 571 / 1.

تعقيب:

الظاهر من سياق أسلوب الاستفهام وسباقه أنه للتسوية والتسوية، ذلك أن الضعفاء الذين اتبعوا القادة على الكفر بالله تعالى، يراجعونهم يوم القيامة، ويقولون لهم: (إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء؟)⁽⁵⁾

فيجيبهم القادة: (لوهذا الله لهديناكم، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا..) فالظاهر أن أسلوب الاستفهام من تنمة كلام القادة، ويبدو من الآيات القرآنية أن المراجعات تتعدد⁽⁶⁾ فهذه مراجعة في المحشر، وهناك مراجعة في النار، قال تعالى: (وإذيتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار؟ قال الذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون) العباد⁽⁷⁾.

ويظهر لي أن هذه المراجعات لونها آخر من العذاب قدرها الله تعالى بين قادة الكفر وأتباعهم لزيادة التقرير والتنكيل بهم. والله اعلم.
قال الله تعالى: (واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا، أ جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)⁽⁸⁾

ذكر الفراء في المراد من (اسأل من أرسلنا) قولين:
أحدهما: اسأل أهل التوراة والإنجيل لإخبارهم عن كتب الرسل، فإذا سألهم، فكانه سأل الرسل.

والثاني: اسأل الأنبياء ليلة الإسراء⁽⁹⁾.
رجح الطبري القول الأول⁽¹⁰⁾، والقرطبي القول الثاني⁽¹¹⁾.
قال الفراء: (يعبدون) للآلهة، وذلك أن الآلهة تكلم، ويدعى لها، وتعظم فأجريت مجرى الملوك والأمراء وما أشبههم⁽¹²⁾.
قال القرطبي: أمر الله رسوله لسؤال الأنبياء على جهة التوقيف والتقرير⁽¹³⁾.
وذكر ابن عاشور أن الاستفهام للإنكار⁽¹⁴⁾.

تعقيب:

- 1 ينظر: إرشاد العقل السليم: 41 / 5.
- 2 ينظر: الفتوحات الإلهية: 145 / 4.
- 3 ينظر: روح المعاني: 207 / 13.
- 4 ينظر: التحرير والتنوير: 217 / 13.
- 5 سورة إبراهيم: 21.
- 6 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 687 / 2.
- 7 سورة غافر: 47 و 48.
- 8 سورة الزخرف: 45.
- 9 ينظر: معاني القرآن: 34 / 3.
- 10 ينظر: جامع البيان: 78 / 25.
- 11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 64 / 16.
- 12 معاني القرآن: 34 / 3.
- 13 الجامع لأحكام القرآن: 64 / 16.
- 14 ينظر: التحرير والتنوير: 222 / 25.

يظهر أن القول الأول في المسئول هو الراجح لإفادة السؤال توبيخ المشركين على شركهم، سواء اعتبرنا الاستفهام للتقرير كما ذهب إليه القرطبي، أو اعتبرناه للإنكار على ما ارتضاه ابن عاشور، وهو ما أميل إليه، أى أسأل أهل التوراة والإنجيل، لم نجعل ولم نأمر بعبادة آلهة أخرى من دوننا، فما اتخذ المشركون من الآلهة ما أنزل الله بها من سلطان.

قال الله عز شأنه: (قال أولو جنتك بشئ مبين)⁽¹⁾.

قال الزمخشري: معناه: أتفعل بى ذلك ولو جنتك بشئ مبين⁽²⁾.

وقال ابن عطية: فقال له موسى على جهة اللطف والطمع فى إيمانه (أولو جنتك بشئ مبين)⁽³⁾.

وتبعه القرطبي⁽⁴⁾ وأبو حيان ونقل عن الحوفى أنه قال: واوالعطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتقرير، والمعنى: أتسجننى حتى فى هذه الحالة التى لاتناسب أن أسجن وأنا متلبس بها⁽⁵⁾.

وذكر الألوسى رأيين: الأول: أنه للإنكار على معنى: لاتقدر على فعل ذلك مع أنى نبى بالمعجزة.

والثانى: أنه للتقرير على معنى أتقرب بالوحدانية، وبرسالتى إن جنتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات الظاهرة⁽⁶⁾.

تعقيب:

الظاهر من سياق القصة أن موسى (عليه السلام) لما تغلب على فرعون فى المحاوراة هده اللعين بالسجن، فتلطف له موسى (عليه السلام) بالقول طمعا فى إيمانه فجاء بهذا الأسلوب التقريرى الذى يتضمن إحراج فرعون أمام حواشيه ولوتلجج فى عناده.

وأما توجيه الاستفهام للإنكار أو التقرير اللذين ذكرهما الألوسى فظاهر الأسلوب يأباه لأن التقدير: أتسجننى ولو جنتك بشئ مبين؟

قال سيد قطب: وفى هذا إحراج لفرعون أمام الملائكة الذين استمعوا لما سبق من قول موسى، ولورفض الإصغاء إلى برهانه المبين لدل على خوفه من حجته، وهو يدعى أنه مجنون، ومن ثم وجد نفسه مضطرا أن يطلب منه الدليل⁽⁷⁾.
قال الله عز ذكره: (قالوا أجننتنا بالحق أم أنت من اللاعبيين)⁽⁸⁾؟.

1 سورة الشعراء: 30.

2 الكشاف: 3/ 309.

3 المحرر الوجيز: 12/ 58.

4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 13/ 68.

5 البحر المحيط: 7/ 14.

6 ينظر: روح المعانى: 19/ 75.

7 سيد قطب، فى ظلال القرآن: 5/ 2593، الطبعة الحادية عشرة (دار الشروق بيروت 1405 هـ - 1985 م).

8 سورة الأنبياء: 55.

ذكر الزمخشري: أن قوم إبراهيم تعجبوا من تضليل إبراهيم إياهم (لقد كنتم أنتم وآبائكم في ضلال مبين)⁽¹⁾، وحسبوها مزاحا ومداعبة لاجدا وعزما، فلهذا قالوا له: هذا الذى جئت به أهو جد وحق أم لعب وهزل⁽²⁾.

وتبعه البيضاوي⁽³⁾

وذكر أبو حيان أن الجملة بعد (أم) جاءت اسمية للدلالة على الثبات ، فكأنهم حكموا عليه بأنه لاعب هازل فى مقالته لهم⁽⁴⁾. وتبعه أبو السعود⁽⁵⁾ والألوسى⁽⁶⁾.

تعقيب:

الظاهر من الأسلوب القرآنى وتفسير المتقدمين أن الاستفهام للتقرير ويتضمن الاستهزاء فقد زعم قوم إبراهيم (عليه السلام) أنه فى دعوته إلى التوحيد، وبيانه للحق مازح ومداعب فأرادوا تقريره بما زعموا أنه ثابت له كما تدل اسمية الجملة عليه، على ما تقدم من أبى حيان.

قال الله جل وعلا: (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ، إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا)⁽⁷⁾.

قال الطبرى: أفطن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة، والمسيح أن يتخذوا عبادى الذين عبدوهم من دون الله أولياء، كلا بل هم لهم أعداء⁽⁸⁾.

وقال الرازى: هو استفهام على سبيل التوبيخ⁽⁹⁾.

وتبعه أبو حيان⁽¹⁰⁾، والبيضاوي⁽¹¹⁾ وابن عادل⁽¹²⁾ وأبو السعود⁽¹³⁾، وسليمان الجمل⁽¹⁴⁾ والشوكانى⁽¹⁵⁾، والألوسى⁽¹⁶⁾ وابن عاشور⁽¹⁷⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أى أنكر الله تعالى على عبدة عباده ووبّخهم بحسبانهم وظنهم أن اتخاذ عباد الله من دونه أولياء يدفع عنهم عقابه وينفعهم⁽¹⁸⁾، وأخبر أنه أعد جهنم نزلا للكافرين.

- 1 سورة الأنبياء: 54.
- 2 ينظر: الكشاف: 3/ 122.
- 3 ينظر: أنوار التنزيل: 2/ 72 و 73.
- 4 ينظر: البحر المحيط: 6/ 300.
- 5 إرشاد العقل السليم: 6/ 73.
- 6 ينظر: روح المعانى: 17/ 60.
- 7 سورة الكهف: 102.
- 8 جامع البيان: 16/ 31.
- 9 التفسير الكبير: 21/ 174.
- 10 ينظر: البحر المحيط: 6/ 156.
- 11 ينظر: أنوار التنزيل: 2/ 24.
- 12 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 12/ 571.
- 13 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5/ 248.
- 14 ينظر: الفتوحات الإلهية: 3/ 461.
- 15 ينظر: فتح القدير: 3/ 315.
- 16 ينظر: روح المعانى: 16/ 45.
- 17 ينظر: التحرير والتنوير: 16/ 43.
- 18 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 11/ 44.

قال الله تعالى: (قال رأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت... (1))
 ورد الاستفهام عن الرؤية في القرآن الكريم كثيرا، وللعلماء كلام طويل في
 الناحيتين من أساليبه: ناحية الإعراب، ناحية المعنى.
 ذكر الفراء أن للعرب في (أرأيت) لغتان ومعنيان:
 أحدهما: أن يسأل الرجل الرجل: رأيت زيدا بعينك؟ فهذه مهموزة فإذا أوقعتها
 على كاف الخطاب، تبعت الكاف المخاطب في الأفراد وغيره، وفي التذكير
 والتأنيث، فنقول: رأيتك، وأرأيتكما، وأرأيتموكم، وأرأيتكن، وأرأيتكن؟
 والثاني: (أرأيتك) بمعنى أخبرني، لأن العرب لم يريدوا أن يكون الفعل منها
 واقعا على نفسها، فاكتفوا بذكرها في الكاف، وموضع الكاف نصب، وتأويله
 رفع (2).

وذكر الرازي عن البصريين أنهم يرون أن الضمير الثاني، وهو الكاف لامحل له
 من الإعراب لقوله تعالى: (أرأيتك هذا الذي كرمت على) (3)، ففي نحو: رأيتك
 زيدا ماشأنه؟ لا يجوز: رأيت نفسك زيدا ماشأنه؟ فنثبت أن الكاف حرف خطاب
 لامحل له من الإعراب (4).

وقال العكبري: الكاف حرف للخطاب، وليست اسماً والدليل على ذلك أنها لو
 كانت اسماً لكان إما مجرورة، وهو باطل إذ لا جارّ هنا، أو مرفوعة، وهو باطل
 أيضا لأمرين: أحدهما: أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع، والثاني أنه لا رافع
 لها، إذ ليست فاعلا، لأن التاء فاعل ولا يكون لفعل واحد فاعلان، وإما أن تكون
 منصوبة، وذلك باطل من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين، كقولك: رأيت زيدا ما فعل؟ فلو
 جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا، والثاني أنه لو كان مفعولا، لكان هو الفاعل في
 المعنى، وليس المعنى على ذلك، إذ ليس الغرض رأيت نفسك، بل رأيت
 غيرك...، والثالث أنه لو كان منصوبا على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية،
 والجمع، والتأنيث في التاء، فكنت تقول: أرأيتكما، وأرأيتموكم، وأرأيتكن، وقد
 ذهب الفراء: أن الكاف اسم مضمرة منصوب في معنى المرفوع، وفيما ذكرناه
 يبطل لمذهبه (5).

وأما معنى الاستفهام في الآية المتقدمة، فقد قال الزمخشري: (أرأيت) بمعنى
 أخبرني، فإن قلت ما وجه التثام هذا الكلام، فإن كل واحد من (أرأيت) و (إذ أوينا)
 و (فإنى نسيت الحوت) لا متعلق له؟ قلت لما طلب موسى (عليه السلام) الحوت،
 ذكر يوشع مارأى منه، وما اعتراه من نسيانه إلى تلك الغاية، فدهش وطفق يسأل

1 سورة الكهف: 63.

2 ينظر: معاني القرآن: 1/ 333.

3 سورة الإسراء: 62.

4 ينظر: التفسير الكبير: 12/ 233.

5 إملاء ما من به الرحمن: 1/ 242.

موسى (عليه السلام) عن سبب ذلك كأنه قال: رأيت ما دهانى إذ أوينا إلى الصخرة؟ فإنى نسيت الحوت، فحذف ذلك⁽¹⁾ وتبعه البيضاوى⁽²⁾.

وقال الرازى: قد جاء هذا الكلام على ما هو المتعارف بين الناس، فإنه إذا حدث لأحدهم أمر عجيب، قال لصاحبه: رأيت ما حدث لى؟ كذلك ههنا، كأنه قال: رأيت ما وقع لى منه إذ أوينا إلى الصخرة، فحذف مفعول (رأيت)⁽³⁾ وتبعه أبو السعود⁽⁴⁾.

ونقل أبو حيان عن الأخفش أن (رأيت) قد يخرج لمعنى (أما) ويكون أبدا بعدها الشرط، وظرف الزمان ، فقوله (فإنى نسيت الحوت) معناه: أما إذا أوينا ، فإنى نسيت الحوت، أو تنبه إذ أوينا، وليس الفاء إلا جوابا لـ(رأيت) لأن إذ لا يصح أن يجازى بها إلا مقرونة بما بلا خلاف⁽⁵⁾.

وقال الألوسى: لا يخفى أن (رأى) إن كانت بصرية، أو بمعنى عرف احتاجت إلى مفعول واحد، والتقدير عند بعض المحققين: أ أبصرت، أو أعرفت حالى إذ أوينا، وفيه تقييل للحذف، ولا يخفى حسنه⁽⁶⁾.

تعقيب:

هذه الآية من الآيات التى تحكى لنا قصة لموسى (عليه السلام) بشكل موجز، وقد وردت أحاديث توضح لنا تلك القصة بشكل أبسط، منها ما جاء عن ابن عباس أنه قال: حدثنا أبى بن كعب أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن موسى قام خطيبا فى بنى إسرائيل فسئل: أىّ الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه إن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يارب: وكيف لى به؟ قال: تأخذ معك حوتا فتجعله بمكثل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ، فأخذ حوتا فجعله بمكثل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون (عليه السلام) ، حتى إذا أتيا الصخرة، وضعا رأسيهما فناما واضطرب الحوت فى المكثل، فخرج منه فسقط فى البحر، فاتخذ سبيله فى البحر سربا... فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت.. حتى إذا كان من الغد، قال موسى لفتاه: (أتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا)⁽⁷⁾.. قال له فتاه: (رأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت..) قال: فكان الحوت سربا، ولموسى وفتاه عجا... الحديث⁽⁸⁾.

الظاهر من الحديث أن يوشع (عليه السلام) علم باتخاذ الحوت سبيله فى البحر عجا، ولم يعلم به موسى (عليه السلام)، وبعد أن أخذهما النصب والتعب، وطلب

1 الكشاف: 733 / 2.

2 ينظر: أنوار التنزيل: 17/2.

3 ينظر: التفسير الكبير: 148 / 21..

4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 233 / 6.

5 البحر المحيط: 138 / 6.

6 روح المعانى: 317 / 15.

7 سورة الكهف: 62.

8 رواه البخارى فى باب ما يستحب للعالم إذا سئل أىّ الناس أعلم فيكل العلم إلى الله، كتاب العلم: (فتح البارى 1/

287 و 288، رقم الحديث 122).

موسى منه إحضار الغداء تذكر الفتى، وذكّره بالمكان الذى نسى فيه الحوت، وما كان من حياته واتخاذ سبيله فى البحر عجباً، فليس هناك ما يوجب المصير إلى أن يكون (رأى) علمية، كما لا يوجد ما يثبت أن يكون الاستفهام للتقرير، فما ذهب إليه الزمخشري ومن تبعه غير سديد، إذ الظاهر من الآية والحديث أن (رأى) عرفانية، وأن الاستفهام للتنبيه والتعجب، وتقدير الكلام: أعرفت وأبصرت حالى إذ أوينا إلى الصخرة التى رقدنا عندها، فإنى نسيت الحوت، واتخذ سبيله فى البحر عجباً.

قال الله جل وعلا: (أفرايت إن متعناهم سنين، ثم جاءهم ماكانوا يوعدون ماأغنى عنهم ماكانوا يمتعون)⁽¹⁾.

ذكر أبوحيان أن (أرايت) بمعنى أخبرنى، وأن المفعول الأول محذوف، وجوز أن يكون (ماكانوا يوعدون) مفعولاً أول، وجملة (ماأغنى عنهم ماكانوا يمتعون) مفعولاً ثانياً⁽²⁾.

وتبعه الجلال المحلى فى معنى الاستفهام⁽³⁾، وأبو السعود⁽⁴⁾ وسليمان الجمل⁽⁵⁾ والألوسى⁽⁶⁾

تعقيب:

الاستفهام فى الآية للتقرير ويتضمن تهديد المجرمين أى أن الله تعالى قرّنيه محمداً (صلى الله عليه وسلم): بمصير المجرمين الذين بطرتهم النعمة، فأنستهم النعمة، فإذا جاءهم العذاب لم يغن عنهم تمتعهم بمتاع الحياة الدنيا شيئاً، يعنى: قد علمت يا محمد إن متعنا هؤلاء المجرمين سنيناً متطاوله بطول الأعمار وطيب المعاش ثم جاءهم وعدنا بالعذاب، لم يغن عنهم تمتعهم بمتاع الدنيا شيئاً⁽⁷⁾.

قال الله عزاسمه: (أفرايت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ؟ أفرايت إن كذب وتولى ، ألم يعلم بأن الله يرى)⁽⁸⁾.

هذه الآيات نزلت فى أبى جهل⁽⁹⁾، واختلف العلماء فى المعنى بالضمير المستتر فى (كان) و (كذب) فذكر الفراء أن المعنى بـ (كان على الهدى) محمد عليه الصلاة والسلام، وأن المراد بـ (كذب وتولى) أبو جهل⁽¹⁰⁾. وتبعه الطبرى⁽¹¹⁾ والقرطبي⁽¹²⁾.

1 سورة الشعراء: 205 - 207.

2 ينظر: البحر المحيط: 41 / 7.

3 ينظر: تفسير الجلالين ص: 492.

4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 266 / 6.

5 ينظر: الفتوحات الإلهية: 411 / 5.

6 ينظر: روح المعاني: 130 / 19 و 131.

7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 266 / 6.

8 سورة العلق: 11 - 14.

9 ينظر: جامع البيان: 253 / 30.

10 ينظر: معاني القرآن: 278 / 3.

11 ينظر: جامع البيان: 252 / 30.

12 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 84 / 20.

وذهب الزمخشري إلى أن المراد بالضمائر المستترة أبوجهل⁽¹⁾.
وتبعه الرازي⁽²⁾، وأبو حيان⁽³⁾، وأبو السعود⁽⁴⁾، والأوسى⁽⁵⁾.
تعقيب:

يظهر لي أن رأى الزمخشري ومن تبعه في أن الضمائر المستترة ترجع إلى
الناهي عن الصلاة، وهو أبوجهل، أرجح من الرأى الآخر، لاعتضاده بنسق النظم
القرآنى والابتعاد عن انتشار الضمائر.

وقد تضمن الاستفهام مع التقرير والتعجب تهديدياً بي جهل ومن كان على شاكلته
ممن أعرض عن الدين وكذب به، أى : قرر الله تعالى، وعجب نبيه بحال الطاغية
أبى جهل الذى حمله استغناؤه على الطغيان، ومجازة الحد، فكذب بالحق، وتولى
عنه، وجهل بأن الله يراه ويجازيه على أعماله.

قال الله تعالى: (قال أرايتك هذا الذى كرمت على؟ لئن أخرتن إلى يوم القيامة
لأحتنكن ذريته لإقليلا)⁽⁶⁾.

قال الزمخشري : والمعنى: أخبرنى عن هذا الذى كرمته على ، لم كرمته على،
وأناخير منه⁽⁷⁾؟

وتبعه القرطبي⁽⁸⁾، وأبو السعود⁽⁹⁾، وسليمان الجمل⁽¹⁰⁾، والأوسى⁽¹¹⁾.
وقال ابن عطية: والكاف حرف خطاب، ومبالغة فى التنبيه ، لاموضع لها من
الإعراب فهى زائدة ومعنى (أرايت) أتأملت ونحوه ، كأن المخاطب بهابيه
المخاطب ليستجمع لما ينصه عليه بعد⁽¹²⁾.
وذكر الرازي وجوها فى تفسير الآية:

الأول: ماتقدم من الزمخشري، والثانى: أن (هذا) مبتدأ محذوف منه حرف
الاستفهام و

(الذى) مع صلته خبر، تقديره: أخبرنى أهذا الذى كرمته على؟ وذلك على وجه
الاستصغار والاستحقار.

والثالث: (هذا) مفعول ، كأنه قال على وجه التعجب والإنكار: أبصرت أو علمت
هذا الذى كرمته على؟ بمعنى لو أبصرت أو علمته لكان يجب ألا تكرمه على⁽¹³⁾.

- 1 ينظر: الكشاف: 4 / 777.
- 2 ينظر: التفسير الكبير: 32 / 21.
- 3 ينظر: البحر المحيط: 8 / 489.
- 4 إرشاد العقل السليم: 9 / 179.
- 5 ينظر: روح المعانى: 30 / 183.
- 6 سورة الإسراء: 62.
- 7 الكشاف: 2 / 677.
- 8 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 10 / 186.
- 9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5 / 183.
- 10 ينظر: الفتوحات الإلهية: 4 / 327.
- 11 ينظر: روح المعانى: 15 / 109.
- 12 ينظر: المحرر الوجيز: 10 / 317.
- 13 ينظر: التفسير الكبير: 11 / 5 و4.

وفضل أبوحيان أن يكون (هذا) مفعولا أول والجملة القسمية مفعولا ثانيا،
إذ لا يكون في الكلام إضمار⁽¹⁾. وتبعه السمين الحلبي⁽²⁾.
تعقيب:

واضح أن جمهور المفسرين يرون أن في الآية محذوفاً، تقديره: رأيت هذا الذي
كرمته على لم كرمته على؟ والذي يظهر لي بعد البحث أنه لاداعي إلى تصيّد
تقديرات محذوفة، فيمكن أن نعدّ الكاف حرف خطاب، لاموضع له من الإعراب،
وتكون الرؤية بصرية، فلا تطلب الإمفعولا واحداً، وهو (هذا الذي كرمته على).

أونعدّ الكاف مفعولا أول كما يراه الكسائي⁽³⁾، إذ يجوز في أفعال القلوب أن يكون
فاعلها ومفعولها ضميرين لواحد، نحو: علمتني مجتهداً⁽⁴⁾.
والاستفهام للتقرير والتعجب، ذلك أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم،

سجدوا للإبليس، استنكر قائلًا: (أسجد لمن خلقت طينا)⁽⁵⁾
فعاد إلى التقرير المشوب بالإنكار والتعجب من تفضيل هذا المخلوق عليه، فأعلن
عداوته مؤكداً بالقسم- بأنه لا يدخر جهداً في استئصال ذرية هذا المخلوق المفضل
عليه.

قال الله تعالى: (قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن
كنتم صادقين)⁽⁶⁾.

جوز الزمخشري أن يكون (أغير الله تدعون) في موضع المفعول الثاني، وأن
يكون جواباً للشرط⁽⁷⁾.

وذكر العكبري في مفعول (أرأيتم) رأيين للعلماء:
الأول: أن المفعول محذوف، تقديره: أرأيتم عبادتكم الأصنام؟ هل تنفعكم
عند مجئ الساعة؟

والثاني: أن الفعل لا يحتاج إلى مفعول، لأن الشرط وجوابه قد حصل معنى
المفعول⁽⁸⁾.

وذكر أبوحيان أن المفعول الأول محذوف، والمفعول الثاني جملة (أغير الله
تدعون) والربط بين المفعولين محذوف، تقديره: أغير الله تدعون لكشفه، والمعنى:
قل أرأيتم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو كشف
نوازله؟ وحكم على ما ذكره العكبري بالضعف، وأورد في جواب الشرط أربعة
اقوال:

- 1 ينظر: البحر المحيط: 55 / 6.
- 2 ينظر: الدر المصون: 403 / 4 و404.
- 3 ينظر: الدر المصون: 57 / 3.
- 4 ينظر: شرح الكافية: 279 / 2.
- 5 سورة الإسراء: 61.
- 6 سورة الأنعام: 40.
- 7 ينظر: الكشاف: 22 / 2 و23.
- 8 ينظر: إملأ مامن به الرحمن: 242 / 1.

الأول: إنه (أرأيتم)، والثاني: إنه (أغير الله تدعون) والثالث: إنه محذوف تقديره: من تدعون؟ والرابع: إنه محذوف تقديره: دعوتم الله. ورجح حذفه لدلالة (أرأيتم) عليه، وتقديره: إن أتاكم عذاب الله فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه؟⁽¹⁾.

وذكر السمين الحلبي آراء ثلاثة في إعراب (أرأيتم): رأى البصريين أن الكاف حرف لامحل له من الأعراب، ورأى الفراء أنه ضمير نصب في محل رفع، ورأى الكسائي أنه ضمير في موضع نصب مفعول أول⁽²⁾.

وأما من حيث المعنى فقد قال الزمخشري: (أرأيتم) أخبروني⁽³⁾.
وتبعه أبوحيان⁽⁴⁾، وابن عادل⁽⁵⁾، والسيوطي⁽⁶⁾.

وقال أبو السعود: (قل أرأيتم) أمر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): بأن يبكتهم، ويلقمهم الحجر بالاسبيل لهم إلى النكير... ومبنى التركيب، وإن كان على الاستخبار عن الرؤية قلبية كانت أوبصرية، لكن المراد به الاستخبار عن متعلقها، أى أخبروني⁽⁷⁾. وتبعه الألويسي⁽⁸⁾.

وقال ابن عاشور: وقوله (أرأيتم) تركيب شهير الاستعمال يفتح بمثله الكلام، الذى يراد تحقيقه، والاهتمام به، وهمزة الاستفهام فيه للاستفهام التقريرى⁽⁹⁾.

تعقيب:

الذى يبدو من إعراب الزمخشري أن الجملة الاستفهامية الواقعة بعد الشرط يجوز فيها أن تكون جواباً للشرط، والجملة الشرطية فى موضع المفعول الثانى، ويجوز أن يكون المفعول الثانى محذوفاً، كما يجوز أن تكون الجملة الاستفهامية فى موضع المفعول، وجواب الشرط محذوف، وخالفه أبوحيان فى جعل الجملة الاستفهامية جواباً للشرط، لأن جواب الشرط إذا كان جملة استفهامية بالحرف، كانت بهل المسبوقة بالفاء⁽¹⁰⁾.

والذى يظهر من الاستعمال القرآنى للاستفهام مع الشرط، أن الاستفهام إن ولىه الشرط يراعى فى الجملة التالية لهما جانب واحد منهما، فإن روعى فيها جانب الاستفهام تجردت عن الفاء الرابطة، وإن روعى فيها جانب الشرط اقترنت بالفاء، على أنالجملة المبدوءة بالهمزة أوبهل روعى فيها جانب الشرط،

1 ينظر: البحر المحيط: 4/ 129-131.

2 ينظر: الدر المصون: 3/ 55-57.

3 ينظر: الكشاف: 2/ 22.

4 ينظر: البحر المحيط: 4/ 131.

5 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 8/ 136.

6 ينظر: تفسير الجلالين ص: 168.

7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3/ 132.

8 ينظر: روح المعانى: 7/ 147.

9 ينظر: التحرير والتنوير: 7/ 221.

10 ينظر: البحر المحيط: 4/ 130.

فما ذهب إليه الزمخشري ومن تبعه⁽¹⁾ غير وحيه، إلا إذا وافقنا الرضى أن جواب الشرط المصدر بهمزة الاستفهام لا يدخل عليه الفاء، لجواز دخول الهمزة على أداة الشرط فيقدر تقديمها على الأداة، نحو: إن أكرمتك أكرمني؟ والتقدير: أ إن أكرمتك تكرمني؟⁽²⁾ ولا ريب أن عدم التقدير هو الأصل.

والاستفهام فى الآية للتقرير وتبكيث المشركين، وتهديدهم به ، فقد أمر الله تعالى نبيه أن يحتج على المشركين، ويهددهم ببأس الله الذى إذا مسهم الضر لا يدعون إلا إياه، إذ الفطر حين تتعري من ركام الشرك فى مواجهة الهول، وحين يهزها الهول فيتساقط عنها ذلك الركام، وتنسى حكاية الآلهة الزائفة، تتجه من فورها إلى ربها الذى تعرفه فى قراراتها سائلة وحده الخلاص والنجاة⁽³⁾، وإذا زال الهول، وأقبلت الدنيا بنعمها ومتاعها، فحجبت الفطر، ضعفت صلتها بخالقها وتسربت أوشاب الشرك إلى أصحابها.

فالآية تقرر الكفار، وتهز فطرهم بالاعتراف بمن يدعون إن أتاهم عذاب الهلاك والدمار فى الدنيا وأتتهم الساعة على غير انتظار، وتقول لهم: أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) ثم أتى تقرير الجواب المطابق لما فى فطرهم: (بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون)⁽⁴⁾.

ونحوه الاستفهام فى قوله جل ثناؤه: (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم ، وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به...)⁽⁵⁾.

الاستفهام (بأرأيتم) كالاستفهام (بأرأيتمكم) للتقرير ويتضمن التبكيث والتهديد، الآية مكية خوطب بها المشركون الذين يقرون بأن الله خلقهم وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة، ومع ذلك صدقوا عن سبيل الهداية واتخذوا لله أندادا، ففى الآية أمر الله نبيه أن يقررهم بمن يقدر على ردّ مشاعرهم إن سلبها الله تعالى، ولا ريب أنه لأحد يقدر على ذلك، فيتم تبكيثهم على عبادتهم ما لا ينفعهم شيئا، وتهديدهم بسلب مشاعرهم.

الفرق بين (أرأيتم) وبين (أرأيتم):

تطرق المفسرون لسرّ اشتمال أحد الأسلوبين على الكاف، وتعري الآخر منهما، فذكر ابن عطية أنها زائدة للمبالغة فى التنبيه⁽⁶⁾، وأفاد القرطبي أنها زائدة لتأكيد الخطاب⁽⁷⁾.

1 ينظر: التفسير الكبير: 9 / 28.

2 شرح الكافية: 263 / 2.

3 ينظر: فى ظلال القرآن: 1086 / 2.

4 سورة الأنعام: 41.

5 سورة الأنعام: 46.

6 ينظر: المحرر الوجيز: 317 / 10.

7 ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 272 / 6.

وذكر أبو حيان أن تهديد المشركين لما كان في الآية السابقة أعظم، إذ أنه كان بإتيان العذاب أو الساعة، أكد خطابهم بحرف الكاف، ولما كان تهديدهم في هذه الآية أخف من ذلك لم يؤكد به، بل اكتفى بضمير الرفع⁽¹⁾. وتبعه السمين الحلبي⁽²⁾. قال الله تعالى: (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراما قل الله أذن لكم أم على الله تفترون)⁽³⁾.

عدالزمشري (قل) الثاني توكيدا للأول، وقال: أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم، فأنتم تفعلونه ذلك بإذنه، أم تتكذبون على الله في نسبة ذلك إليه، ويجوز أن تكون الهمزة للإنكار، وأم منقطعة بمعنى: بل أتفترون على الله؟ تقريرا للافتراء⁽⁴⁾.

وتبعه أبو حيان، ورجح في (أم) الاتصال⁽⁵⁾ وكذا السمين الحلبي⁽⁶⁾. وقال أبو السعود: (أم) متصلة، والاستفهام للتقرير والتبكيك لتحقيق العلم بالشق الأخير قطعاً، كأنه قيل أم لم يأذن لكم، بل تفترون عليه سبحانه، فأظهر الاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افتراءهم، وتأكيذا للتبكيك إثر تأكيد مع مراعاة الفواصل، ويجوز أن يكون الاستفهام للإنكار، وأم منقطعة، ومعنى بل فيها الإضراب والانتقال من التوبيخ والزجر بإنكار الإذن إلى ما تفيد همتها من التوبيخ على الافتراء عليه سبحانه، وتقريره، وتقديم الجار والمجرور على هذا يجوز أن يكون للقصر، كأنه قيل: بل أعلى الله تعالى خاصة تفترون⁽⁷⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام في (أرأيتم) و(الله) تقريرى باعتبار إلزامهم بأحد الأمرين:

إما أن يكون الله أذن لهم، أو أن يكونوا مفترين على الله، وقد شيب التقرير في ذلك بالإنكار على الوجهين⁽⁸⁾.

تعقيب:

الظاهر من النظم القرآني أن جملة (الله أذن لكم أم على الله تفترون) مستقلة رغم الارتباط المعنوي بينها وبين سابقتها، فإذا اعتمدنا على هذا الظاهر كان رأيتم متعدياً إلى مفعول واحد، وكان الغرض من الاستفهام التحقيق والتوقيف، ويتضمن التعجب، أي أن الله تعالى أمر نبيه أن يوقف الكفرة على الحقائق الماثلة أمامهم من جعلهم مارزقهم الله حلالاً وحراماً، ثم أمره أن يقررهم بافتراءهم على الله تعالى في تقسيمهم الرزق إلى حلال وحرام⁽⁹⁾.

1 ينظر: البحر المحيط: 135 / 4.

2 ينظر: الدر المصون: 66 / 3؛ والفتوحات الإلهية: 351 / 2.

3 سورة يونس: 59.

4 الكشاف: 354 / 2.

5 ينظر: البحر المحيط: 171 / 5.

6 ينظر: الدر المصون: 46 / 4.

7 إرشاد العقل السليم: 156 / 4.

8 التحرير والتنوير: 208 / 11.

9 ينظر: الدكتور عبد العظيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، الهمزة المجردة مع الفعل

وإذا جعلنا (قل) الثانى تكريرا للأول كما هو رأى الجمهور، كان (أرأيتم) متعديا إلى مفعولين، والثانى منهما جملة (الله أذن لكم...) وكان الغرض من الاستفهام تقرير الكفرة، وتبكيتهم على جعلهم رزق الله تعالى حلالا وحراما، أى: قل يا محمد لهؤلاء الكفرة: أعلمتم رزق الله الذى خولكم إياه، فجعلتم بعضه حراما، وبعضه حلالا، من أين هذا التحليل والتحرير (الله أذن لكم أم على الله تفترون)؟

قال سيد قطب: والجاهليون العرب كانوا يعترفون بوجود الله سبحانه، وبأنه الخالق الرازق، كما يعترف اليوم ناس يسمون أنفسهم (المسلمين) ثم كانوا مع هذا الاعتراف يزاولون التحريم والتحليل لأنفسهم فيما رزقهم الله كما يزاول ذلك اليوم ناس يسمون أنفسهم (المسلمين) وهذا القرآن يواجههم بهذا التناقض، بين ما يعترفون به من وجود الله، ومن أنه الخالق الرازق، وما يزاولونه فى حياتهم من ربوبية لغير الله تتمثل فى التشريع الذى يزاوله نفر منهم، وهوتناقض صارخ يدمغهم بالشرك، كما يدمغ كل من يزاول هذا التناقض اليوم وغدا إلى آخر الزمان.⁽¹⁾

قال الله تعالى: (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي , ورزقنى منه رزقا حسنا...)⁽²⁾.

قال الزمخشري: جواب (أرأيتم) محذوف، وإنما لم يثبت لأن إثباته فى القصتين دلّ على مكانه، ومعنى الكلام ينادى عليه، والمعنى: أخبرونى إن كنت على حجة واضحة، ويقين من ربي، وكنت نبيا على الحقيقة، أضح لى أن لا أمركم بترك عبادة الأوثان، والكف عن المعاصى؟ والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك⁽³⁾.

وذكر الرازى أن جواب الشرط محذوف تقديره: أنه تعالى لما أتانى جميع السعادات الروحانية وهى البينة، والسعادات الجسمانية، وهى المال والرزق الحسن فهل يسعنى مع هذا الإنعام العظيم أن أخون فى وحيه، وأن أخالفه فى أمره ونهيه⁽⁴⁾.

وأورد القرطبى احتمالات للمحذوف؛ الأول: أفلا أنهاكم عن الضلال؟ والثانى: (أرأيتم إن كنت على بينة من ربي) أتبع الضلال؟ والثالث: (أرأيتم إن كنت على بينة من ربي) أتأمروننى بالعصيان فى البخس والتطيف وقد أغنانى الله عنه⁽⁵⁾. وقال أبو السعود بعد أن ذكر أن جواب الشرط محذوف: أخبرونى إن كنت من جهة ربي ومالك أمورى ثابتا على النبوة والحكمة التى ليس وراءها غاية للكمال، ولا مطمح لطامح، ورزقنى بذلك رزقا حسنا، أتقولون فى شأنى وشأن أفعالى

الماضى، ص: 93 و94 (المكتبة التوفيقية 1399 هـ - 1979 م).

1 فى ظلال القرآن: 3/ 1802.

2 سورة هود: 88.

3 الكشاف: 2/ 420.

4 التفسير الكبير: 18/ 46.

5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 9/ 60.

ماتقولون مما لا خير فيه ولا شر وراءه ، هذا هو الجواب الذى يستدعيه السباق والسياق ويساعده النظم الكريم .
ورفض مقاله الزمخشري والرازي ، لأن خطاب شعيب (عليه السلم) هذا جاء ردا على استخفاف قومه واستهزائهم به (1).

تعقيب:

واضح أن الآية الكريمة تضمنت فعل (أرأيتم) بغير مفعول، كما احتوت شرطا بلا جواب، ولهذا كثرت تقديرات المفسرين للمحذوف، اكتفينا بما أوردناه، فمنهم من قدر المحذوف جوابا للاستفهام أو مفعولا ثانيا له، وهو يغنى عن جواب الشرط، ومنهم من عكس، ومنهم من جوز أن يقدر المحذوف للاستفهام أول للشرط والذى يظهر لى راجحا أن نقدر للاستفهام مفعولا ثانيا تقديره على ما ارتضاه أبو السعود: أتقولون فى شأنى وشأن أفعالى ماتقولون؟! .

وهو يغنى عن جواب الشرط، ويجوز أن نقدر للشرط جوابا محذوفا، تقديره: أتقولون فى شأنى وشأن أفعالى ماتقولون؟! والشرط بجوابه سد مسد المفعولين، لأن أدوات الشرط مما له الصدارة (وكل ماله صدارة يعلق) (2).
والاستفهام للتقرير والتعجب، فإن شعيبا (عليه السلام) يقرر قومه بما كانوا يتفوهون به فى شأنه متعجبا من ذلك رغم أنه نبي مرسل يدعوهم إلى توحيد الله ويصلح ما يستطيع من شؤونهم، والغرض من التقرير نهيم عما كانوا يتفوهون به.
قال الله عز شأنه: (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض...) (3).

اختلف العلماء فى إعراب (أرونى) فذكر الزمخشري أنه بدل من (أرأيتم) (4) وتبعه أبو السعود (5)، والألوسى (6).

وخالفهم أبو حيان لعدم دخول أداة الاستفهام عليه، ولأن البدل على نية تكرار العامل، ولا يتأتى ذلك هنا، فجملة (أرونى) اعتراض ، و(ماذا خلقوا من الأرض) فى موضع المفعول الثانى لفعل الرؤية (أرأيتم) (7).

تعقيب:

هذه النقاشات النحوية مبنية على ما استقر فى أذهانهم من أن (أرأيتم) يحتاج إلى مفعولين، فلو أنهم رجعوا إلى ما أصلوا فى النحو من أن هذا الفعل إذا كان بصريا أو بمعنى عرف تعدى إلى مفعول واحد- لاستراحوا، وأراحو غيرهم.
والذى يظهر للعبد الفقير إلى عفوره، أن أمامنا جملتين مستقلتين بنيت الثانية وهى المبدوءة بفعل الأمر على الأولى وهى المبدوءة بهمزة الاستفهام ، وأفادت

1 ينظر: إرشاد العقل السليم: 233 / 4 و234.

2 حاشية الصبان: 31 / 2.

3 سورة الفاطر: 40.

4 الكشف: 617 / 3.

5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 155 / 7.

6 ينظر: روح المعانى: 203 / 22.

7 ينظر: البحر المحيط: 302 / 7.

التقرير أو التوقيف والتعجب، أى أن الله تعالى أمر نبيه أن يقرر المشركين ويوقفهم على عبادتهم شركاءهم الذين لا يستحقون شيئاً من ذلك فيعجزهم مبكتاً وموبخاً إياهم على أن يخبروه بما خلقه هؤلاء الشركاء من أجزاء الأرض ويؤيد هذا التوجيه أن فيه تأسيساً، وهو أولى من التأكيد الذى يفهم من توجيه الجمهور. والله أعلم.

قال الله عز وجل: (أفرايتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكرو له الأنتى)⁽¹⁾

ذكر الطبرى أن المشركين سموا أوثانهم بأسماء الله تعالى، وزعموا أنهم بنات الله، فقال جل ثناؤه لهم: أفرايتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله (ألكم الذكر) وتجعلون (له الأنتى) التى لاترضونها لأنفسكم، بل تقتلونها الكراهتكم إياها⁽²⁾

وقال ابن عطية: (أفرايتم) مخاطبة لقريش، وهى من رؤية العين، لأنه أحال على أجرام مرئية، ولو كانت (أرايت) التى هى استفتاء لم تتعد⁽³⁾.

وذكر الرازى أن الفاء للتعقيب، وأن قوله (أفرايتم اللات والعزى) إشارة إلى إبطال قولهم بنفس القول، كأن يدعى ضعيف الملك فيقول له العقلاء: انظروا إلى هذا الذى يدعى الملك منكرين عليه غير مستدلين بدليل لظهور أمره، والظاهر أن (الأخرى) صفة ذم والمعنى: ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة⁽⁴⁾.

وقال القرطبي: فى الآية حذف دل عليه الكلام، أى : أفرايتم هذه الآلهة هل نفعت أوضرت حتى تكون شركاء لله؟ ثم قال على جهة التوبيخ والتقريع: (ألكم الذكرو له الأنتى)؟ ردا عليهم قولهم: الملائكة بنات الله، والأصنام بنات الله⁽⁵⁾.

وبعد أن أطل أبو حيان الكلام فى معانى الأسماء، وأماكنها، وأثبت أنها كانت أوثانا بمكة لتوجه الخطاب إلى قريش، ذكر أن (أرايتم) بمعنى: أخبرنى فمفعولها الأول (اللات) وماعطف عليها، ومفعولها الثانى جملة (ألكم الذكرو له الأنتى)؟ وردّ ماتقدم من ابن عطية ، وذكر أنه لم يطالع ماقاله الناس فى (أرايت) للاستفتاء على اصطلاحه⁽⁶⁾.

وتبعه السمين الحلبى⁽⁷⁾، والبيضاوى⁽⁸⁾.

وقال أبو السعود: الهمزة للإنكار، والفاء لتوجيهه إلى ترتيب الرؤية على ما ذكر من شؤن الله تعالى المنافية لها غاية المنافاة، وهى قلبية، ومفعولها الثانى محذوف لدلالة الحال عليه، فالمعنى: أعقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمة الله عز وجل فى ملكه

1 سورة النجم: 19 - 21.

2 ينظر: جامع البيان: 58 / 27.

3 المحرر الوجيز: 265 / 15.

4 ينظر: التفسير الكبير: 295 / 28 - 296.

5 الجامع لأحكام القرآن: 67 / 17.

6 ينظر: البحر المحيط: 158 / 8 - 160.

7 ينظر: الدر المصون: 208 / 6 - 209.

8 أنوار التنزيل: 440 / 2.

وملكوته، وجلاله وجبروته ، وإحكام قدرته، ونفاذ أمره فى المأ الأعلى وماتحت الثرى، ومابينهما رأيتم هذه الأصنام مع غاية حقارتها، وقمائها بنات له تعالى... ويشهده قوله تعالى: (ألكم الذكروله الأنتى) شهادة بينة ، فإنه توبيخ مبنى على التوبيخ الأول⁽¹⁾.

وجوزابن عاشوران تكون الرؤية بصرية، فلاتطلب مفعولاً ثانياً، ويكون الاستفهام للتقرير والتهكم⁽²⁾.

تعقيب:

تبين أن العلماء اختلفوا فى فعل الرؤية بين أن يكون بصرياً أو يكون قلبياً. ثم اختلف القائلون: إنه قلبى- بين أن يكون مفعوله الثانى جملة (ألكم الذكروله الأنتى) وأن تكون محذوفاً والذى افتتعت به أن أمامنا جملتين استفهاميتين مستقلتين وإن ارتبطت الثانية بالأولى من حيث المعنى.

فالاستفهام الأول يفيد التقرير المشوب بالتعجب والتوبيخ، والثانى يفيد الإنكار والتوبيخ، فيحصل لنا من الفصل بين الجملتين من غزارة المعنى البلاغى ما لا يحصل لنا من الوصل بينهما، إذ فى الفصل بينهما تكون الجملة الأولى لتوبيخهم على نسبة الولد إليه سبحانه ، وتكون الثانية لتوبيخهم على ترجيح جانبهم على جانب الله تعالى وفى الوصل بينهما، يكون التوبيخ متوجهاً إلى ترجيح جانبهم على جانب الله فقط⁽³⁾.

ثم إن فى (أفرأيتم) بمعنى أبصرتم أو أعرفتم تحاشياً من التقدير، لأن عدمه أولى ما أمكن.

والمعنى: أبصرتم أو أعرفتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى التى جعلتموها بنات لله تعالى؟ فأنكر عليهم شركهم ووبخهم فقال: (ألكم الذكروله الأنتى). قال الله سبحانه: (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فماتت الحياة الدنيا فى الآخرة الإقليل)⁽⁴⁾.

نقل ابن عطية الاتفاق على أن الآية نزلت عتاباً على تخلف عن غزوة تبوك، وذكر أن الاستفهام للتقرير⁽⁵⁾ وتبعه القرطبي⁽⁶⁾.

وذكر أبو حيان أنه للإنكار والتعجب⁽⁷⁾، وتبعه ابن عاشور فى معنى الإنكار⁽⁸⁾.

تعقيب:

الظاهر من سبب نزول الآية وأسلوبها أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ أى أن المتخلفين الذين تقاعسوا عن الجهاد لما استنفرهم الرسول (صلى الله عليه وسلم):

- 1 إرشاد العقل السليم: 158 / 8.
- 2 ينظر: التحرير والتنوير: 102 / 27.
- 3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 158 / 8.
- 4 سورة التوبة: 38.
- 5 ينظر: المحرر الوجيز: 183 / 8 و184.
- 6 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 90 / 8.
- 7 ينظر: البحر المحيط: 44 / 5.
- 8 ينظر: التحرير والتنوير: 198 / 10.

وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة، أنكر الله عليهم رضاهم بالحياة الدنيا بدل الآخرة، ووبخهم على ذلك، وأخبر أن متاع الدنيا جنب متاع الآخرة قليل وحقير. قال الله تعالى: (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن، وقل للذين أتوا الكتاب والأمين أسلمتم؟ فإن أسلموا فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد)⁽¹⁾

ذكر الفراء أن الاستفهام بمعنى الأمر⁽²⁾.
وتبعه الطبري⁽³⁾ والسمرقندي⁽⁴⁾ والرازي⁽⁵⁾، والعكبري⁽⁶⁾، وابن عادل⁽⁷⁾، والسيوطي⁽⁸⁾.

وقال الزمخشري: يعنى أنه قد جاءكم من البيئات ما يوجب الإسلام، ويقتضى حصوله لامحالة، فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم؟ وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق الكشف والبيان طريقا لإسلكته: هل فهمتها لا أم لك؟... ومن هذا الاستفهام استقصار، وتعبير بالمعاند، وقلة الإنصاف، لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق، وللمعاند بعد تجلى الحجة ما يضرب أسداده بينه وبين الإذعان⁽⁹⁾.

وحسنه أبو حيان⁽¹⁰⁾، والسمين الحلبي⁽¹¹⁾، كما تبعه أبو السعود⁽¹²⁾ والألوسي⁽¹³⁾. ونقل ابن عطية، والقرطبي عن الزجاج أن الاستفهام للتهديد، وحسنه، لأن المعنى: أسلمتم أم لا؟⁽¹⁴⁾. وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل في الاستبطاء والتحضيض، وجئ بصيغة الماضي للتنبيه على أنه يرجو تحقق إسلامهم حتى يكون كالحاصل في الماضي⁽¹⁵⁾.

تعقيب:

الذي يظهر لي أن الاستفهام للأمر، ويتضمن التعيير والتهديد، ذلك أن الله تعالى أخبر بأن الدين الحق عنده الإسلام: (إن الدين عند الله الإسلام)⁽¹⁶⁾، وأتبعه بذكر سبب اختلاف أهل الكتاب، وأنه كان بغيا وحسدا، وطلب للرياسة

- 1 سورة آل عمران: 20.
- 2 ينظر: معاني القرآن: 202 / 1.
- 3 ينظر: جامع البيان: 214 / 3.
- 4 ينظر: السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، تحقيق مجموعة من العلماء: 266/1، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1413 هـ - 1993).
- 5 ينظر: التفسير الكبير: 230 / 7.
- 6 ينظر: إملاء ما من به الرحمن: 129 / 1.
- 7 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 112 / 5.
- 8 ينظر: السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف ص: 68 (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان).
- 9 الكشاف: 347 / 1.
- 10 ينظر: البحر المحيط: 429 / 2.
- 11 ينظر: الدر المصون: 51 / 2.
- 12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 19 / 2.
- 13 ينظر: روح المعاني: 108 / 3.
- 14 ينظر: المحرر الوجيز: 44 / 3، والجامع لأحكام القرآن: 30 / 4.
- 15 التحرير والتنوير: 202 / 2.
- 16 سورة آل عمران: 19.

والزعامة، بعد علمهم بالحقائق: (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم)⁽¹⁾، ثم أمر نبيه بأن يقول للمحاجين والمجادلين الذين تبينت الحقائق لهم: (أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) وأن يقول لهم وللأميين من مشركي العرب: (أسلمتم)؟ أى أسلموا، ولهذا جاء بعده: (فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد)، ولاتعارض بين الأمرويين التعبير والتهديد، فالاستفهام يفيد الأمر بالإسلام، وتعبير المخاطب على معاندته، وتهديده عليها ولكن ما ذهب إليه ابن عاشور من أن الاستفهام للاستنباط والتحضيض لا أراه وجيهاً، لأن الأسلوب ورد في معرض المحاجة والمجادلة، والمجادل معاند يحتاج إلى التعبير والتهديد على معاندته للحق ليزدجر ويعود إليه.

قال الله تعالى: (أفأصفاكم ربكم بالبنين، واتخذ من الملائكة إناثاً، إنكم لتقولون قولاً عظيماً)⁽²⁾.

ذكر الطبري أن الخطاب لمشركي العرب الذين قالوا: الملائكة بنات الله⁽³⁾. قال الزمخشري: الهمة للإنكار، يعنى أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد، وهم البنون ، لم يجعل فيهم نصيباً لنفسه، واتخذ أدونهم، وهى البنات؟

وهذا خلاف الحكمة، وما عليه معقولكم وعادتكم، فإن العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الشوب، ويكون أردأها وأدونها للسادات⁽⁴⁾.

وتبعه الرازى⁽⁵⁾ والبيضاوى⁽⁶⁾، وأبو السعود⁽⁷⁾، والألوسى⁽⁸⁾. وذكر ابن عطية: أن الاستفهام لتقرير العرب القائلين الملائكة بنات الله على هذه الحجة⁽⁹⁾.

وقال أبو حيان: الاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ⁽¹⁰⁾. وتبعه ابن عادل⁽¹¹⁾، وسليمان الجمل⁽¹²⁾، والشوكاني⁽¹³⁾. وقال ابن عاشور: الاستفهام إنكار وتهكم⁽¹⁴⁾.

- 1 سورة ال عمران: 19.
- 2 سورة الإسراء: 40.
- 3 ينظر: جامع البيان: 90 / 15.
- 4 الكشاف: 668 / 2.
- 5 ينظر: التفسير الكبير: 216 / 20.
- 6 ينظر: أنوار التنزيل: 571 / 1.
- 7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 172 / 5.
- 8 ينظر: روح المعاني: 81 / 15.
- 9 ينظر: المحرر الوجيز: 297 / 10.
- 10 البحر المحيط: 36 / 6.
- 11 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 291 / 12.
- 12 ينظر: الفتوحات الإلهية: 315 / 3.
- 13 ينظر: فتح القدير: 229 / 3.
- 14 ينظر: التحرير والتنوير: 107 / 15.

تقييب:

الظاهر أنّ الاستفهام للإنكار والنفي ويتضمن التوبيخ أى أن الله تعالى أنكر على المشركين القائلين: الملائكة بنات الله-قولتهم، ونفى أن يكون قد خصهم بالذكر، واتخذ من الملائكة إناثا، وأخبرهم بأن ما يقولونه قول عظيم الشناعة.
قال الله جل ذكره: (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتنتقوا ولعلكم ترحمون)⁽¹⁾.

قال الزمخشري: الهمزة للإنكار، والواو للعطف، والمعطوف عليه محذوف ، كأنه قيل: أكذبتم وعجبتم من أن جاءكم ذكر من ربكم⁽²⁾؟
وتبعه الرازي⁽³⁾ والبيضاوي⁽⁴⁾، وأبو السعود⁽⁵⁾، والشوكاني⁽⁶⁾، والألوسي⁽⁷⁾.
وقال ابن عطية: والاستفهام هنا بمعنى التقرير والتوبيخ، وعجبهم الذى وقع إنما كان على جهة الاستبعاد والاستمحال⁽⁸⁾. وذكر القرطبي أن الهمزة للتقرير⁽⁹⁾.
وقال أبو حيان: الهمزة للإنكار والتوبيخ⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

رغم تقارب هذه الآراء، الذى يظهر لى أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ، ذلك أن نوحا (عليه السلام) لما أرسل إلى قومه، فدعاهم إلى عبادة الله- كذبه الملائكة منهم، ونسبوه إلى الضلال، وعجبوا أن يرسل الله إليهم رجلا منهم يحمل رسالة ربهم إليهم، كما توحى الآية، ولهذا قال سيد قطب: ونلمح هنا فجوة فى السياق، فكأنما عجبوا أن يختار الله رسولا من البشر من بينهم يحمله رسالة إلى قومه ، وأن يجدها الرسول فى نفسه علما عن ربه لا يجده الآخرون، الذين لم يختاروا هذا الاختيار⁽¹¹⁾.
فلما وجد نوح (عليه السلام) من قومه الإنكار والتكذيب أنكر عليهم ووبخهم بتعجبهم من حمله رسالة ربهم إليهم لإنذارهم بأس الله وأليم عقابه على الكفر به، ولكى يتقوا الله بطاعته فيرحمهم بمغفرته.

قال الله تعالى: (فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين)⁽¹²⁾

1 سورة الأعراف: 63.

2 الكشاف: 2/ 115.

3 ينظر: التفسير الكبير: 14/ 59.

4 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 344.

5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3/ 236.

6 ينظر: فتح القدير: 2/ 216.

7 ينظر: روح المعانى: 8/ 153.

8 ينظر: المحرر الوجيز: 7/ 88.

9 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 7/ 150.

10 البحر المحيط: 4/ 325.

11 فى ظلال القرآن: 3/ 1309.

12 سورة المائدة: 31

ذكر الرازي أن قوله (ياويلتى) كلمة تحسروتلطف، تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة، أى أيها الويل احضر، فهذا أوان حضورك⁽¹⁾.

قال أبوحيان: ومعنى هذا الاستفهام (أعجزت) الإنكار على نفسه والنعى، أى : لأعجز عن كونى مثل هذا الغراب، وفى ذلك هضم لنفسه واستصغار لها⁽²⁾ وتبعه ابن عاشور⁽³⁾.

وقال أبوالسعود: تعجب من عدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب⁽⁴⁾. وتبعه الألوسى⁽⁵⁾.

تعقيب:

الذى يظهر لى أن الاستفهام للإنكار والتعجب، ذلك أن الآية تذكر مشهدا من مشاهد قصة ابني آدم قابيل وهابيل، فلما قتل قابيل أخاه حسدا وبغيا لم يدر ماذا يفعل به، لأنه أول من سن القتل كما جاء عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل"⁽⁶⁾ فعلمه الله تعالى كيف يوارى جسد أخيه، حيث بعث غرابا يبحث فى الأرض ليوارى جثة غراب ميت، وليرى قابيل كيف يوارى سوء أخيه، فلما رأى ما صنع الغراب تحسّر وتأسف على ما صدر منه، وقال: (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب، فأوارى سوء أخى)؟! أى أنكر عجزه وتعجب منه حيث لم يهتد إلى مواراة جثة أخيه كما اهتدى الغراب إلى ذلك، فندم على ما بدر منه من الجناية على أخيه.

قال الله تعالى: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)⁽⁷⁾

روى الطبرى عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية بعد الآية التى فى سورة التوبة (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)⁽⁸⁾ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): زيادة على سبعين مرة ،

فأنزل الله: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم)⁽⁹⁾. وقال الزمخشري: (سواء عليهم) الاستغفار وعدمه، لأنهم لا ينتقون إليه، ولا يعتدون به لكفرهم، ولأن الله لا يغفر لهم⁽¹⁰⁾. أى أن الاستفهام للتسوية.

1 ينظر: التفسير الكبير: 215 / 11.

2 البحر المحيط: 481 / 3.

3 ينظر: التحرير والتنوير: 174 / 6.

4 إرشاد العقل السليم: 28 / 3.

5 ينظر: روح المعانى: 116 / 6.

6 رواه الشيخان (محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، كتاب القسام، باب بيان إثم من سن القتل، رقم الحديث 1092، الطبعة الأولى (مكتبة دار الفيحاء، دمشق مكتبة دار السلام- الرياض 1414 هـ - 1994 م).

7 سورة المنافقون: 6.

8 سورة التوبة: 80.

9 جامع البيان: 111 / 28.

10 الكشاف: 543 / 4.

وتبعه أبوحيان⁽¹⁾، وسليمان الجمل⁽²⁾ والألوسی⁽³⁾، وابن عاشور⁽⁴⁾.
 وذكر بعضهم أن الأسلوب يفيد تئيب النبي (صلى الله عليه وسلم): من إيمانهم
 على معنى أن استغفارك وعدمه سواء، فهم لا يؤمنون لسبق الشقاوة لهم⁽⁵⁾.

تعقيب:

يبدو من سبب النزول المتقدم أن الاستفهام يفيد التسوية والتئيب ذلك أن النبي
 (صلى الله عليه وسلم): فهم من قوله تعالى: (استغفرلهم أولاتستغفرلهم إن
 تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)⁽⁶⁾.

التخيير بين الاستغفار للمنافقين وعدم الاستغفار لهم⁽⁷⁾، فنزلت هذه الآية، وبيئت أن
 المراد بالعددي تلك الآية التكثر دون التحديد، فالمراد بهما عند الله تعالى واحد،
 هو عدم المغفرة للمنافقين مطلقاً، لخروجهم عن طاعته، إن الله لا يوفق للإيمان القوم
 الفاسقين.

قال الله سبحانه وتعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت
 وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)⁽⁸⁾
 اختلف المفسرون فيمن عنى بقوله (أكفرتم بعد إيمانكم) بين أن يكون عنى به
 المسلمون، أو الكفار، أو المنافقون ، أو غيرهم ، ورجح الطبري أن المعنى به جميع
 الكفار، وأن الإيمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه، هو الإيمان الذي أقرؤا به يوم
 الإشهاد على أنفسهم⁽⁹⁾.

وقال الزمخشري : والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم، والظاهر أنهم أهل
 الكتاب، وكفرهم بعد الإيمان تكذيبهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم):
 بعد اعترافهم به قبل مجيئه⁽¹⁰⁾.

وتبعه البيضاوي⁽¹¹⁾، وأبو السعود⁽¹²⁾، والألوسی⁽¹³⁾.
 وذكر ابن عطية أن همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ⁽¹⁴⁾.
 وقال ابن الأنباري : معناها التوبيخ والإنكار⁽¹⁵⁾.
 وقال الرازي: هذا استفهام بمعنى الإنكار⁽¹⁾.

- 1 ينظر: البحر المحيط: 269 / 8.
- 2 ينظر: الفتوحات الإلهية: 15 / 8.
- 3 ينظر: روح المعاني: 113 / 28.
- 4 ينظر: التحرير والتنوير: 245 / 28.
- 5 ينظر: الصاوي: أحمد الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين 4 \ 209 (دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان).
- 6 سورة التوبة: 80.
- 7 ينظر: جامع البيان: 100 / 10 و 200، أسباب نزول القرآن ص: 256 و 257.
- 8 سورة آل عمران: 106.
- 9 ينظر: جامع البيان: 4 / 40 و 41.
- 10 الكشاف: 399 / 1.
- 11 ينظر: أنوار التنزيل: 174 / 1.
- 12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 69 / 2.
- 13 ينظر: روح المعاني: 25 / 4.
- 14 ينظر: المحرر الوجيز: 190 / 3.
- 15 ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 214 / 1.

وذكر أبو حيان أن الاستفهام للتوبيخ والإرذال بهم⁽²⁾. وقال السمين الحلبي : الهمزة فيه للإنكار عليهم، والتوبيخ لهم، والتعجيب من حالهم⁽³⁾ وتبعه ابن عادل⁽⁴⁾.

تعقيب:

لاتعارض بين المعانى البلاغية التى ذكروها للهمزة ، فهى للإنكار، والتوبيخ والتعجيب، والتقرير الذى ذكره ابن عطية بمعنى التحقيق والتثبيت، وهو لا يصادق الإنكار.

وأما اختلاف المفسرين فيمن عنى بالمسودة وجوههم فلا يضر فى الإيحاء البلاغى لهمزة الاستفهام ، ويؤيد ترجيح الطبرى ظاهر الآية من أنها قسمت أهل الآخرة إلى فريقين: فريق بيض الوجوه ، وآخر سود الوجوه ، ولأريب أن جميع المؤمنين يدخلون فى الفريق الأول، وأن جميع الكفار يدخلون فى الثانى ، وارتباط الآية بالآية السابقة عليها، وهى قوله تعالى: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)⁽⁵⁾

لا يعنى اختصاصها بأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، بل يدل على أنهم داخلون فى عمومها.

فالآية تخوف الكفار بيوم القيامة (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) فيقال للذين اسودت وجوههم إنكارا لكفرهم ، وتوبيخا عليه، وتعجيبا منه بعد الإيمان: (أكفرتم بعد إيمانكم، فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون).

قال الله تعالى : (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)⁽⁶⁾

روى الطبرى عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): دعا اليهود إلى الإسلام، ورجبهم فيه ، وحذرهم عقاب الله ، فقالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، فإنهم كانوا أعلم وخيرا منا، فأنزل الله هذه الآية⁽⁷⁾.

وذكر الفراء أن الاستفهام للتعبير⁽⁸⁾، وتبعه السمرقندى⁽⁹⁾، والرازى⁽¹⁰⁾. وقال الزمخشري: الواو للحال، والهمزة بمعنى الرد والتعجيب، معناه : أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين، ولا يهتدون للصواب⁽¹¹⁾.

1 التفسير الكبير: 8 / 188.

2 ينظر: البحر المحيط: 3 / 27.

3 الدر المصون: 2 / 183.

4 ينظر: الباب فى علوم الكتاب: 5 / 457.

5 سورة آل عمران: 105.

6 سورة البقرة: 170.

7 ينظر: جامع البيان: 2 / 78.

8 ينظر: معانى القرآن: 1 / 98.

9 ينظر: بحر العلوم: 1 / 175.

10 التفسير الكبير: 5 / 7.

11 الكشف: 1 / 213.

وتبعه البيضاوى⁽¹⁾، والألوسى⁽²⁾.
 وذكر أبو حيان أن الهمزة للتوبيخ والإنكار والتعجيب⁽³⁾.
 وتبعه أبو السعود⁽⁴⁾، وسليمان الجمل⁽⁵⁾.
 وقال السمين الحلبي: الهمزة للإنكار⁽⁶⁾. وتبعه ابن كثير⁽⁷⁾ والسيوطي⁽⁸⁾.
تعقيب:

لاتضاديين هذه الآراء المختلفة، فهي تجتمع في أن الاستفهام للإنكار، والتوبيخ والتعجيب، كما ذهب إليه أبو حيان ومن تبعه.
 ذلك أن الله تعالى ذكر في هذه الآية حماقة الكفرة من اليهود، أو المشركين، أنهم إذا طلب منهم اتباع ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه الآباء والأجداد، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك التقليد، ووبخهم به، وعجب السامع من حالهم، فقال: (أولوكان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) أى أيتبعونهم ولو كان آباؤهم جهلة وضالين؟!!

ويلاحظ أن أسلوب الاستفهام اشتمل على (لو) الشرطية التي جاءت للتنبيه على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها، لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل، ولتدل على أن المراد وجود الفعل في كل حال، حتى في هذه الحال التي لاتناسب الفعل، فالنص القرآني ينكر على الكفرة اتباع الآباء في كل حال، حتى في هذه الحالة التي لاتناسب أن يتبعوا فيها، وهي تلبسهم بعدم العقل، وعدم الهداية ولذلك لا يجوز حذف الواو الداخلة على (لو) إذا كانت للمعنى المتقدم⁽⁹⁾.
 قال الله تعالى: (قال المأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين)⁽¹⁰⁾.
 قال الطبري: ومعنى الكلام: أخرجوننا من قريتنا، وتصدوننا عن سبيل الله، ولو كنا كارهين لذلك؟ ثم أدخلت ألف الاستفهام على واو (أولو)⁽¹¹⁾.
 وقال الزمخشري: الهمزة للاستفهام، والواو واو الحال، تقديره: أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا، ومع كوننا كارهين، وما يكون لنا، وما ينبغى لنا، وما يصح لنا،⁽¹²⁾ أى أنها للإنكار.

- 1 ينظر: أنوار التنزيل: 100 / 1.
- 2 ينظر: روح المعاني: 40 / 2.
- 3 ينظر: البحر المحيط: 655 / 1.
- 4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 188 / 1.
- 5 ينظر: الفتوحات الإلهية: 205 / 1.
- 6 الدر المصون: 436 / 1.
- 7 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 268 / 1.
- 8 ينظر: تفسير الجلالين ص: 34.
- 9 ينظر: البحر المحيط: 655 / 1.
- 10 سورة الأعراف: 88.
- 11 جامع البيان: 1 / 9.
- 12 الكشاف: 130 / 2.

وتبعه الرازي⁽¹⁾، وابن عادل⁽²⁾، والسيوطي⁽³⁾، وأبو السعود⁽⁴⁾، والألوسي⁽⁵⁾، والشوكاني⁽⁶⁾.

وقال ابن عطية: (أولوكنا كارهين) توقيف منه لهم على شناعة المعصية، وطلب أن يقرؤا بألسنتهم بإكراه المؤمنين على الإخراج ظلما وغشما⁽⁷⁾. وتبعه أبوحيان⁽⁸⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل في التعجب، تعجبا من قولهم (أولتعودن في ملتنا)⁽⁹⁾.

تعقيب:

الظاهر أن قول شعيب (عليه السلام) (أولوكنا كارهين) للرد على قولهم (أولتعودن في ملتنا) لا للتقرير بإخراجهم شعيبا والمؤمنين من قريتهم.

والاستفهام للإنكار والتعجب، ذلك أن الملائكة المستكبرين من قوم شعيب (عليه السلام) عارضوا دعوته إلى توحيد الله وعبادته، وهددوه بإخراجه مع المؤمنين من قريتهم إن لم يعودوا في ملتهم، فأنكر عليهم شعيب إجبارهم المؤمنين على العود في ملتهم، وهم يكرهونها كرها شديدا، والإنكار يتضمن التعجب مما يريد أولئك الملائكة من إعادة المؤمنين إلى الكفر.

قال الله سبحانه وتعالى: (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا...)⁽¹⁰⁾

قال الطبري: واذكريا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم فقرره بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به⁽¹¹⁾. وتبعه سليمان الجمل⁽¹²⁾.

وذكر الزمخشري أن السؤال والجواب من باب التمثيل والتخييل، فعبر عن نصب الأدلة على الربوبية والوحدانية، وشهادة العقول والبصائر بهذا السؤال وتبعه أبوحيان⁽¹⁴⁾، والبيضاوي⁽¹⁵⁾، وأبو السعود⁽¹⁶⁾.

- 1 ينظر: التفسير الكبير: 185 / 14.
- 2 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 215 / 9.
- 3 ينظر: تفسير الجلالين ص: 206.
- 4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 348 / 3.
- 5 ينظر: روح المعاني: 3 / 9.
- 6 ينظر: فتح القدير: 225 / 2.
- 7 المحرر الوجيز: 111 / 7.
- 8 ينظر: البحر المحيط: 345 / 4.
- 9 التحرير والتنوير: 7 / 9.
- 10 سورة الاعراف: 172.
- 11 جامع البيان: 110 / 9.
- 12 ينظر: الفتوحات الإلهية: 141 / 3.
- 13 ينظر: الكشاف: 177 / 2.
- 14 ينظر: البحر المحيط: 419 / 4.
- 15 ينظر: أنوار التنزيل: 367 / 1.
- 16 ينظر: إرشاد العقل السليم: 290 / 3.

ونسب الرازي القول الأول للمفسرين وأهل الأثر، ونسب القول الثاني لأصحاب النظر وأرباب المعقولات⁽¹⁾.

تعقيب:

الظاهر أن هناك اتفاقاً في أن الاستفهام للتقرير، وإن اختلفوا بين أن تكون الآية بيانا لحقيقة، أو تمثيلاً.

ويبدولى أنها بيان لحقيقة شهدت بها أحاديث، منها ما أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم، قبلاً، فقال: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا....⁽²⁾.

ويؤيدها ما نشاهده اليوم من التقدم المدهش في العلوم والتكنولوجيا. وقد أجيب عن الاختلاف بين الحديث والآية بأنه تعالى أخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه، ثم أخرج بني بنيه من ظهور بنيه، فاستغنى عن ذكر إخراج بني آدم بقوله من بني آدم، إذ من المعلوم أن بني بنيه لا يخرجون عن بنيه⁽³⁾.
أى أن الله تعالى أخرج أولاد آدم، فسألهم مقررًا: ألسن بربكم؟ فأجابوا جميعًا: بلى شهدنا، أنت ربنا.

قال الله تعالى: (ومحمد إرسول قدخلت من قبله الرسل، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...)⁽⁴⁾

لما كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب فأعطوه بأيديكم، فإنما هم إخوانكم، وقال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ماضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به؟ فأنزل الله تعالى فى ذلك (ومحمد إرسول قدخلت من قبله الرسل) إلى قوله (فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة)⁽⁵⁾
قال الزمخشري: والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل، مع علمهم أن خلو الرسل قبله، وبقاء دينهم متمسكاً به يجب أن يجعل سبباً للتمسك بدين محمد (صلى الله عليه وسلم) لا للانقلاب عنه⁽⁶⁾

وتبعه فى معنى الهمزة أبو حيان⁽⁷⁾، والسمين الحلبى⁽⁸⁾، والبيضاوى⁽⁹⁾، وابن عادل⁽¹⁰⁾ وأبو السعود⁽¹¹⁾، والألوسى⁽¹⁾، وابن عاشور⁽²⁾.

1 ينظر: التفسير الكبير: 50 / 15 و 53.

2 مسند الإمام أحمد: 273/1.

3 الفتوحات الإلهية: 141 / 3.

4 آل عمران: 144.

5 اسباب نزول القرآن ص: 120، والآية من سورة آل عمران: 148.

6 الكشاف: 423 / 1.

7 ينظر: البحر المحيط: 74 / 3.

8 ينظر: الدر المصون: 221 / 2.

9 ينظر: أنوار التنزيل: 182 / 1.

10 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 572 / 5.

11 ينظر: إرشاد العقل السليم: 92 / 2.

وقال ابن عطية: دخلت ألف الاستفهام على جملة الكلام على الحد الذي يخبر به ملتزمه، لأن أقبح الأحوال أن يقولوا: إن مات محمد أو قتل انقلبنا، فلما كان فعلهم ينحو هذا المنحى، وقفوا على الحد الذي يقع به الإخبار⁽³⁾.
وقال القرطبي: دخل حرف الاستفهام على حرف الجزاء، لأن الشرط قد انعقد به، وصار جملة واحدة وخبرا واحدا، والمعنى: أفتنقلبون على أعقابكم إن مات أو قتل، وكذلك كل استفهام دخل على حرف الجزاء⁽⁴⁾.

تعقيب:

الاستفهام فى الآية للإنكار والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى قرر فيها موت محمد (صلى الله عليه وسلم)، فهو رسول، يموت كمات الرسل قبله، وليس بإله، فأنكر على ضعيفى الإيمان ووبخهم بارتدادهم عن الدين بخلو النبي (صلى الله عليه وسلم) بموت أو قتل، ودخلت همزة الاستفهام على الشرط، وإن كان الذى أنكر عليهم ارتدادهم عن الدين مراعاة لنمط الخبر على ماتقدم من ابن عطية، أولأن الشرط والجزاء كخبر واحد لا يستغنى أحدهما عن الآخر.

وقد حصل الإنكار عليهم من الآية مرتين: أولاهما بالتعريض المستفاد من القصر الواقع فى صدر الآية. والأخرى بالتصريح الواقع فى جملة الاستفهام⁽⁵⁾.
قال سيد قطب: وفى التعبير تصوير حى للارتداد: (انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه) فهذه الحركة الحسية فى الانقلاب تجسم معنى الارتداد عن هذه العقيدة، كأنه منظر مشهود، والمقصود أصلا ليس حركة الارتداد الحسية بالهزيمة فى المعركة، ولكن حركة الارتداد النفسية التى صاحبها حينما هتف الهاتف: إن محمدا قد قتل، فأحسّ بعض المسلمين أن لاجدوى إذن من قتال المشركين، وبموت محمد انتهى أمر هذا الدين، وانتهى أمر الجهاد للمشركين، فهذه الحركة النفسية يجسمها التعبير هنا، فيصورها حركة ارتداد على الأعقاب كارتدادهم فى المعركة على الأعقاب⁽⁶⁾.

قال الله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)⁽⁷⁾
أفاد الطبرى أن الكلام ظهر ظهور الاستفهام، وهو خبر، لوقوعه موقع أى، كما يقال: لانبألى أقمتم أم قعدت، معناه: ما نبألى أى هذين كان منك⁽⁸⁾؟
وقال الزمخشري بعد ذكره لإعراب الأسلوب، والتقدير: سواء عليهم إنذارك وعدمه، فالهمزة وأم لمعنى التسوية⁽⁹⁾.

- 1 ينظر: روح المعانى: 4 / 73.
- 2 التحرير والتنوير: 4 / 112.
- 3 المحرر الوجيز: 3 / 247.
- 4 الجامع لأحكام القرآن: 4 / 145.
- 5 ينظر: التحرير والتنوير: 4 / 112.
- 6 فى ظلال القرآن: 1 / 486.
- 7 سورة البقرة: 6.
- 8 ينظر: جامع البيان: 1 / 111.
- 9 الكشاف: 1 / 47.

وتبعه ابن الأنباري⁽¹⁾، والرازي⁽²⁾، والعكبري⁽³⁾، والقرطبي⁽⁴⁾، وأبوحيان⁽⁵⁾ والبيضاوي⁽⁶⁾، وغيرهم.

وقال ابن عطية (أنذرتهم...) لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الخبر، وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام لأن فيه التسوية التي هي في الاستفهام، ألا ترى أنك إذا قلت مخبراً: سواء عليّ أقيمت أم قعدت، وإذا قلت مستفهماً: أخرج زيداً أم قام؟ فقد استوى الأمران عندك، هذان في الخبر، وهذان في الاستفهام، وعدم علم أحدهما بعينه، فلما عمتها التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته إياه في الإبهام، وكل استفهام تسوية، وإن لم يكن كل تسوية استفهماً⁽⁷⁾.

وذكر الألويسي للعدول عن المصدر إلى الفعل وجهين: لفظي، وهو حسن دخول الهمزة وأم، لأنهما في الأصل للاستفهام، وهو بالفعل أولى، ومعنوي وهو إيهام التجدد نظراً لظاهر الصيغة، وفيه إشارة إلى أنه (صلى الله عليه وسلم) أحدث ذلك وأوجده فأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وإنما لم يؤمنوا لسبق الشقاء، لالتقصير منه وحاشاه، فهو وإن أفاد اليأس فيه تسوية له (صلى الله عليه وسلم)⁽⁸⁾.

تعقيب:

الاستفهام على ماتبين للتسوية، ويتضمن تسوية النبي (صلى الله عليه وسلم) وتحريضه على الدعوة، وذلك لما جاء عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحرص على أن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله تعالى أنه لن يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاوة في الذكر الأول⁽⁹⁾.

فهذا الخبر يدل على أن الأسلوب وإن أفاد التسوية بالنظر إلى جانب الكفار، فإنه يفيد تسوية النبي (صلى الله عليه وسلم) من إعراض من كتب عليه الشقاء، كما يفيد تحريضه على القيام بالدعوة، فمن كان من أهل السعادة استجاب لها، ومن كان من أهل الشقاوة لم يرفع له رأساً، ولم ينزجر بالإنذار، لأن الإنذار وعدمه عنده سيان، وقد جاء بعد نحو هذه الآية في سورة يس ذكر من ينتفع بالإنذار، قال تعالى: (إنما نتذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم)⁽¹⁰⁾.

1 ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 1/ 49, 50.

2 ينظر: التفسير الكبير: 2/ 45.

3 ينظر: إملأ مامن به الرحمن: 1/ 15.

4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 1/ 129.

5 ينظر: البحر المحيط: 1/ 171.

6 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 22.

7 المحرر الوجيز: 1/ 107.

8 روح المعاني: 1/ 129.

9 ينظر: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم: 65/1، الطبعة الأولى (مؤسسة الريان، الكويت 1416هـ/1996م).

10 سورة يس: 11.

قال الله تعالى: (يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم؟ هذا قالوا شهدنا على أنفسنا...) (1)

ذكر الطبري أن الله تعالى يخاطب مشركي الإنس والجن يوم القيامة هذا الخطاب على سبيل التوبيخ والتقريع لهم على ما سلف منهم من الكفر والمعاصي، ومعناه قد أتاكم رسل منكم ينبهونكم على أخطائكم بالحجج البالغة، وينذرونكم وعيد الله على تلك الأخطاء، فلم تقبلوا، ولم تتذكروا، ولم تعتبروا (2).

وتبعه
الزمخشري (3) والرازي (4) والقرطبي (5) وأبو حيان (6) وأبو السعود (7) والألوسي (8) وابن عاشور (9).

تعقيب:

نعم، الاستفهام كما ذكره للتقرير والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى يخاطب مشركي الإنس والجن يوم القيامة فيقررهم على مجئ رسل منهم يتلون عليهم آيات ربهم وينذرونهم يوم يأتيهم العذاب، ويوبّخهم على ما فرط منهم من الكفر والمعاصي فيقرّ المشركون ويقولون: (شهدنا على أنفسنا).

قال الله تعالى: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) (10).

أورد الطبري في معنى القنطار روايات مختلفة عن السلف مثل: ألف ومائتا أوقية، وألف ومائتا دينار، وسبعون ألف دينار، وملء مسك ثور ذهباً، ورجح أنه المال الكثير الذي لا يحدّد قدر وزنه بحدّ (11).

وقال الراغب: القنطرة من المال ما فيه عبور الحياة تشبيهاً بالقنطرة، وذلك غير محدود القدر في نفسه، وإنما هو بحسب الإضافة كالغنى، فربّ إنسان يستغنى بالقليل، وآخر لا يستغنى بالكثير، ولما قلنا اختلفوا في حدّه (12).

قال الرازي: قوله (تأخذونه) استفهام على معنى الإنكار والإعظام (13).

- 1 سورة الأنعام: 130.
- 2 جامع البيان: 35/8.
- 3 ينظر: الكشاف: 66/2.
- 4 ينظر: التفسير الكبير: 204/13.
- 5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 56/7.
- 6 البحر المحيط: 225/4.
- 7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 185/3 و186.
- 8 ينظر: روح المعاني: 28/8.
- 9 ينظر: التحرير والتنوير: 75/8.
- 10 سورة النساء: 20.
- 11 ينظر: جامع البيان: 199/3-201.
- 12 الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمدسيد كيلاني، ص407 (دار المعرفة، بيروت - لبنان).
- 13 التفسير الكبير: 15/10.

وتبعه أبو حيان⁽¹⁾ والسمين الحلبي⁽²⁾ وابن عادل⁽³⁾ وابن عاشور⁽⁴⁾.
وقال البيضاوى: استفهام إنكار وتوبيخ، أى أتأخذونه باهتين آثمين⁽⁵⁾. وتبعه
السيوطى⁽⁶⁾
وأبو السعود⁽⁷⁾ وسليمان الجمل⁽⁸⁾ والألوسى⁽⁹⁾.

تعقيب:

نعم الاستفهام للإنكار والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى بين فى هذه الآية جانباً من
قانون الزواج، ونهى المسلمين عما تسرب إليهم من أضرار القانون الجاهلى، وهو
استرداد الصداق من المطلقة، وقد جاء النهى فى الآية مرتين: مرة نهى الله
صراحة الزوج الذى طلق امرأته ليتزوج بأخرى، عن أخذ شئ مما أمهرها
ولو كان مالا كثيراً.

وأخرى بالاستفهام المفيد للإنكار والتوبيخ على أخذ المهر بهتاناً وإثماً ميبناً.
قال الله سبحانه وتعالى: (أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب
أفلا تعقلون)⁽¹⁰⁾.

قال الطبرى: أتأمرون الناس بطاعة الله ، وتتركون أنفسكم تعصيه، فهلا
تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم، معيّرهم بذلك، ومقبحاً إليهم ما
أتوا به⁽¹¹⁾.

وقال الزمخشري: الهمزة للتقرير مع التوبيخ، والتعجيب من حالهم⁽¹²⁾.
وتبعه الرازى⁽¹³⁾ والبيضاوى⁽¹⁴⁾ وأبو السعود⁽¹⁵⁾.
وذكر ابن عطية أن الهمزة للتوبيخ⁽¹⁶⁾.
وتبعه القرطبي⁽¹⁷⁾ وأبو حيان⁽¹⁸⁾ وسليمان الجمل⁽¹⁹⁾.

- 1 البحر المحيط: 215/3.
- 2 الدر المصون: 338/2.
- 3 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 266/6.
- 4 ينظر: التحرير والتنوير: 289/4.
- 5 أنوار النزيل: 207/1.
- 6 ينظر: تفسير الجلالين: ص 102.
- 7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 159/2.
- 8 ينظر: الفتوحات الإلهية: 31 / 2.
- 9 ينظر: روح المعانى: 244 / 4.
- 10 سورة البقرة: 44.
- 11 جامع البيان : 259/1.
- 12 الكشاف: 133/1.
- 13 ينظر: التفسير الكبير: 48/3.
- 14 ينظر: أنوار التنزيل: 59/1.
- 15 ينظر: إرشاد العقل السليم: 97/1.
- 16 ينظر: المحرر الوجيز: 203/1.
- 17 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 248/1.
- 18 ينظر: البحر المحيط: 338/1.
- 19 ينظر: الفتوحات الإلهية: 70/1.

وقال السمين الحلبي: الهمزة للإنكار والتوبيخ أو التعجيب من حالهم⁽¹⁾. وتبعه ابن عادل⁽²⁾.

تعقيب:

لا تعارض بين الآراء المتقدمة رغم اختلافها الظاهري، ويبدو أنّ ما ذهب إليه الزمخشري ومن تبعه من أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ والتعجيب أجمع من غيره، ذلك أن أحبار اليهود كانوا يأمرّون أقرباءهم، ومقلّديهم بالبر، ويخالفونهم في العمل، فقررهم الله تعالى ووبخهم على مخالفتهم قولهم⁽³⁾

ويتولّد من توبيخهم التعجيب من حالهم، لأنهم يريدون الخير للغير، ويهملون أنفسهم منه، فحقيق بكل سامع أن يعجب من حالهم⁽⁴⁾ ولما كان التناقض بين القول والعمل غير سائغ من ذوى العقول، لأن العقل يمنع صاحبه من ارتكاب المحذور، وبخهم الله تعالى على عدم تعقلهم فقال: (أفلا تعقلون).

قال الله تعالى: (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أياًمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)⁽⁵⁾ قال قوم من أهل الكتاب للنبي (عليه الصلاة والسلام) حين دعاهم إلى الإسلام: أتريد يا محمد أن نعبدك، كما تعبد النصارى عيسى بن مريم، فأنزل الله (ما كان لبشر أن يؤتية... إلى قوله) (بعد إذ أنتم مسلمون)⁽⁶⁾.

ذكر الطبري أن الله تعالى نفى عن نبيه أن يأمر عباده باتخاذ الملائكة والنبيين آلهة يعبدون من دون الله، فقال: أيامركم أيها الناس نبيكم بالكفر وجحود وحدانية الله بعد إذ أنتم مسلمون؟ إن ذلك غير كائن⁽⁷⁾ أى أن الاستفهام للإنكار والنفي، وصرّح الزمخشري أن الهمزة للإنكار⁽⁸⁾. وتبعه الرازي⁽⁹⁾ وأبوحيان⁽¹⁰⁾، والبيضاوي⁽¹¹⁾ وابن عادل⁽¹²⁾ والألوسي⁽¹³⁾ وابن عاشور⁽¹⁴⁾.

وقال ابن عطية: (أيامركم...) تقرير على هذا المعنى الظاهر فساد⁽¹⁵⁾. وذكر القرطبي أن الاستفهام للإنكار والتعجب⁽¹⁶⁾.

تعقيب:

- 1 الدر المصون: 210/1.
- 2 ينظر: اللباب في علوم الكتاب/ 26/2.
- 3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 248/1.
- 4 ينظر: التحرير والتنوير: 475/1.
- 5 سورة آل عمران: 80.
- 6 ينظر: جامع البيان: 325/3.
- 7 ينظر: المصدر السابق: 329/3.
- 8 الكشاف: 378/1.
- 9 ينظر: التفسير الكبير: 125/8.
- 10 ينظر: البحر المحيط: 531/2.
- 11 ينظر: أنوار التنزيل: 167/1.
- 12 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 353/5.
- 13 ينظر: روح المعاني: 209/3.
- 14 ينظر: التحرير والتنوير: 296/3.
- 15 المحرر الوجيز: 142/3.
- 16 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 80/4.

الظاهر من الأسلوب، ومن سبب نزول الآية أن الاستفهام للإنكار ويتضمن توبيخ أولئك القوم على ما زعموا، أي نفى الله عن نبيه أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه، أو إلى عبادة الملائكة والنبیین، وأنكر أن يأمر النبي (عليه الصلاة السلام) أولئك القوم بالكفر بعد إسلامهم والإنكار تضمن التوبيخ لهم على زعمهم، وأما وصفهم بالإسلام فلا استدراج .

قال الألوسی: يجوز أن يقال لأهل الكتاب (أيأمرکم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) أي منقادون مستعدّون للدين الحق إرخاء للعنان واستدراجاً⁽¹⁾.

قال الله سبحانه وتعالى: (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض...)⁽²⁾.
قال ابن عطية (أفتؤمنون...) وهذا توبيخ لهم وبيان لقبح فعلهم⁽³⁾ وتبعه القرطبي⁽⁴⁾.

وذكر أبو حيان أن الاستفهام للتوبيخ والإنكار على المناقضة لاعلى الفداء⁽⁵⁾ وتبعه أبو السعود⁽⁶⁾. وقال الألوسی: والاستفهام للتهديد والتوبيخ على التفريق بين أحكام الله⁽⁷⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى ذكر في هذه الآية والآية السابقة عليها (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم...) ⁽⁸⁾ خبث اليهود وغدرهم، حيث أخذ الله تعالى عليهم أربعة عهود وهى: ترك القتل، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وفداء أسرارهم، فأعرضوا بعد الإقرار والشهادة على أنفسهم بالقبول عن كل ذلك إلا الفداء، فأنكر الله تعالى عليهم، ووبخهم على نقضهم للعهود والمواثيق، ثم هددهم بالخزى فى الدنيا، وبالعذاب الشديد فى الآخرة، فقال: (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي فى الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون)⁽⁹⁾.

قال الله سبحانه وتعالى (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء)⁽¹⁰⁾

1 روح المعانى: 209/3.

2 سورة البقرة: 85.

3 المحرر الوجيز: 284/1.

4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 17/2.

5 ينظر: البحر المحيط: 284/1.

6 إرشاد العقل السليم: 125/1.

7 روح المعانى: 313/1.

8 سورة البقرة: 84.

9 سورة البقرة: 85.

10 سورة البقرة: 13.

ذكر الطبري أن المنافقين إذا قيل لهم: آمنوا كما آمن المؤمنون، قالوا: أنؤمن كما آمن السفهاء، يعنون أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) (1). وقال الزمخشري: والاستفهام في معنى الإنكار (2) وتبعه البيضاوي (3) والألوسي (4). وقال القرطبي: وهذا القول من المنافقين إنما كانوا يقولون في خفاء واستهزاء فأطلع الله نبيه والمؤمنين على ذلك، وقرر أن السفه ورقة الحلوم وفساد البصائر إنما هي في حيزهم وصفة لهم... ولكن لا يعلمون للرين الذي على قلوبهم (5). وقال السمين الحلبي: الهمة في (أنؤمن) للإنكار والاستهزاء (6) وتبعه ابن عادل (7).

وذكر أبو السعود أن الاستفهام للإنكار، وأن قولهم ضرب من الكفر أتيق، وفن في النفاق عريق محتمل للشر وللخير، بأن يحمل على ادعاء الإيمان كإيمان الناس وإنكار ما اتهموا به من النفاق، على معنى: أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بإيمانهم لو آمنوا، ولا نؤمن كإيمان الناس حتى تأمرنا بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرأين لإرادة المعنى الأخير، وهم معولون على الأول (8).

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار، والاستهزاء بالمؤمنين، ذلك أن المنافقين على ما كان دأبهم (إذا لقوا الذين آمنوا) وقيل لهم (آمنوا كما آمن الناس) (قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون) (9) وكان يقول بعضهم لبعض: (أنؤمن كما آمن السفهاء)؟ إنكارا للإيمان واستهزاء بالمؤمنين، ولا مانع من أنهم قالوا ذلك الجواب عند من لم يفش سرهم من المؤمنين لقراءة أو مصلحة أخرى (10).

فما ذهب إليه أبو السعود متكلف لا حاجة إليه.

قال الله تعالى: (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبغون عندهم العزة، فإن العزة لله جميعا) (11) ذكر الرازي اتفاق المفسرين على أن المراد بالذين

- 1 ينظر: جامع البيان: 127/1 و128.
- 2 الكشاف: 64/1.
- 3 ينظر: أنوار التنزيل: 27/1.
- 4 ينظر: روح المعاني: 155/1.
- 5 الجامع لأحكام القرآن: 143/1.
- 6 الدر المصون: 122/1.
- 7 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 357/1.
- 8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 44/1 و45.
- 9 سورة البقرة: 14.
- 10 ينظر: روح المعاني: 155/1.
- 11 سورة النساء: 139.

المنافقون، وأن المراد بالكافرين اليهود⁽¹⁾ قال الطبري: (أبيتغون عندهم العزة) أيطلبون عندهم المنعة، والقوة باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان⁽²⁾.

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوقيف على جهة التوبيخ على مقصدهم⁽³⁾ وتبعه الشوكاني⁽⁴⁾.

وذكر ابن كثير أن الاستفهام للإنكار⁽⁵⁾ وتبعه السيوطي⁽⁶⁾، وأبو السعود⁽⁷⁾، والألوسي⁽⁸⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام إنكار وتوبيخ⁽⁹⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى أمر نبيه في الآية السابقة على هذه الآية أن يبشّر المنافقين بالعذاب الأليم (بشر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً)⁽¹⁰⁾ وبين في هذه الآية صفتهم الخبيثة، وهي أنهم يتخذون الكافرين أولياء، وأنكر عليهم طلبهم العزة عند الكافرين، ووبخهم على ذلك وبين أنّ العزة لله جميعاً، فهو يعزّ من يشاء ويذل من يشاء، وقد أعزّ رسوله (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون)⁽¹¹⁾.

قال الله تعالى: (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم)⁽¹²⁾
قال السمرقندي: (أفلا يتوبون...) لفظه لفظ الاستفهام، والمراد به الأمر، فكأنه قال: توبوا إلى الله⁽¹³⁾ ونسبه الرازي إلى الفراء⁽¹⁴⁾.

وقال الزمخشري: ألايتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر، وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه، وفيه تعجب من إصرارهم⁽¹⁵⁾ وتبعه البيضاوي⁽¹⁶⁾ وابن وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتحضيض على التوبة، وطلب المغفرة⁽¹⁸⁾.

1 ينظر: التفسير الكبير: 81 / 11.

2 جامع البيان: 329 / 5.

3 ينظر: المحرر الوجيز: 285 / 4.

4 ينظر: فتح القدير: 526 / 1.

5 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 742 / 1.

6 ينظر: تفسير الجلالين: 127 / 1.

7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 244 / 2.

8 ينظر: روح المعاني: 172 / 5.

9 التحرير والتنوير: 234 / 5.

10 سورة النساء: 138.

11 سورة المنافقون: 8.

12 سورة المائدة: 74.

13 بحر العلوم: 451 / 1.

14 ينظر: التفسير الكبير: 64 / 12.

15 الكشاف: 664 / 1.

16 ينظر: أنوار التنزيل: 278 / 1.

17 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 462 / 7.

18 ينظر: المحرر الوجيز: 162 / 5.

وتبعه ابن عاشور⁽¹⁾. وقال القرطبي: (أفلا يتوبون) تقرير وتوبيخ، أى فليتوبوا إليه، وليسألوه ستر ذنوبهم، والمراد الكفرة منهم⁽²⁾.
وقال أبوحيان: والمعنى على التعجب من انتفاء توبتهم، وعدم استغفارهم، وهم أجدر الناس بذلك⁽³⁾.

وقال أبو السعود: وهمزة الاستفهام لإنكار الواقع، واستبعاده، لا لإنكار الوقوع وفيه تعجيب من إصرارهم⁽⁴⁾ وتبعه الألوسى⁽⁵⁾.
تعقيب:

تشعبت الآراء حول المعنى البلاغى للاستفهام بين أن يكون للأمر أو لغيره كما تقدم والذى يظهر لى أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجيب، ذلك أن الله تعالى أخبر بكفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد...) ⁽⁶⁾ ففى هذه الآية أنكر عليهم عدم توبتهم واستغفارهم من كفرهم، ووبخهم على ذلك الترك، وعجّب السامع من حالهم، ولما كان إنكار الترك يتضمن الطلب للفعل فما ذهب إليه بعضهم من أن الاستفهام للأمر غير مستبعد.
قال الله عزّوجل: (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون)⁽⁷⁾

قال أبو عبيدة (أتجعل فيها...) جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربها وقد قال تبارك وتعالى (إنى جاعل فى الأرض خليفة)⁽⁸⁾ ولكن معناها معنى الإيجاب، أى إنك ستفعل⁽⁹⁾

وأورد الطبرى آراء فى معنى الاستفهام، ورجح أنه للاستخبار، والاستعلام⁽¹⁰⁾.
وتبعه العبرى⁽¹¹⁾، وابن كثير⁽¹²⁾، وسليمان الجمل⁽¹³⁾.
وذكر الزمخشري أن الاستفهام للتعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية⁽¹⁴⁾ وتبعه البيضاوى⁽¹⁵⁾.

- 1 ينظر: التحرير والتنوير: 284 / 6.
- 2 الجامع لأحكام القرآن: 162 / 6.
- 3 البحر المحيط: 545 / 3.
- 4 إرشاد العقل السليم: 67 / 3.
- 5 ينظر: روح المعانى: 208 / 6.
- 6 سورة المائدة: 73.
- 7 سورة البقرة: 30.
- 8 سورة البقرة: 30.
- 9 مجاز القرآن: 35 / 1.
- 10 ينظر: جامع البيان: 209 / 1.
- 11 ينظر: إملاء ما من به الرحمن: 28 / 1.
- 12 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 96 / 1.
- 13 ينظر: الفتوحات الإلهية: 55 / 1.
- 14 ينظر: الكشاف: 124 / 1 و 125.
- 15 ينظر: أنوار التنزيل: 50 / 1.

وقال ابن عطية: فهذا إما على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه، أو من عصيان من يستخلفه الله في أرضه، وينعم عليه بذلك، وإما على طريق الاستعظام والإكبار للفصلين جميعاً؛ الاستخلاف، والعصيان⁽¹⁾. وتبعه القرطبي⁽²⁾، وأبو حيان⁽³⁾.

وذكر الرازي أنه تعجب من كمال علم الله تعالى، وإحاطة حكمته بما خفى على كل العقلاء⁽⁴⁾. قال أبو السعود: أنت خبير بأن مدار تعجبهم ليس خلق من يفسد في الأرض، بل مداره أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها، من من شأن بنى نوعه الإفساد وسفك الدماء، وإنما أظهروا تعجبهم استكشافاً عما خفى عليهم من الحكم التي بدت على تلك المفاصد وألغتها، واستخباراً عما يزيح شبهتهم، ويرشدهم إلى معرفة ما فيه (عليه السلام) من الفضائل التي جعلته أهلاً لذلك، كسؤال المتعلم عما ينقح في ذهنه، لا اعتراضاً على فعل الله سبحانه، ولا شكاً في اشتماله على الحكمة والمصلحة إجمالاً، ولا طعناً فيه (عليه السلام) ولا في ذريته على وجه الغيبة⁽⁵⁾.

تعقيب:

اتفق المفسرون قاطبة أن سؤال الملائكة ليس على وجه الاعتراض على الله تعالى، ولا على وجه الحسد لبني آدم، لأنهم (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)⁽⁶⁾ أي لا يسألونه شيئاً لم يأذن لهم فيه⁽⁷⁾ نعم، نسب الرازي إلى الحشوية أنهم اعتبروا السؤال اعتراضاً على الله⁽⁸⁾. وقال الألويسي: ليست الهمزة للإنكار كما زعمته الحشوية⁽⁹⁾.

أما معنى الاستفهام فالذى يبدو من سياق الأسلوب وسباقه أن ما ارتضاه أبو السعود من أنه للتعجب من استخلاف من من شأن بنى نوعه الإفساد وسفك الدماء، وللاستعلام والاستكشاف عن الحكم الخفية وراء هذا الاستخلاف ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس وابن مسعود أن الله جل وعلا أخبر ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة تكون ذريته يفسدون فيها، ويسفكون فيها الدماء، فقالت الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)⁽¹⁰⁾ فظاهر الأسلوب، وهذا الخبر يدلان على أن الله أعلم ملائكته من يستخلف لعمارة الأرض: فتعجبوا من هذا الاستخلاف وسألوا عن حكمته.

1 المحرر الوجيز: 165 / 1.

2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 189 / 1.

3 ينظر: البحر المحيط: 290 / 1.

4 التفسير الكبير: 183 / 2.

5 إرشاد العقل السليم - باختصار يسير: 82 / 1.

6 سورة الأنبياء: 27.

7 تفسير القرآن العظيم: 96 / 1.

8 ينظر: التفسير الكبير: 181 / 2.

9 روح المعاني: 221 / 1.

10 ينظر: جامع البيان: 209 / 1.

قال الله تعالى: (أحسب الإنسان ألن نجمع عظامه)⁽¹⁾ ذكر الواحدى أن عدى بن أبى أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال: حدثنى عن يوم القيامة متى يكون؟ وكيف يكون أمرها وحالها؟ فأخبره النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد، ولم أؤمن به أو يجمع الله هذه العظام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية⁽²⁾.

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ⁽³⁾ وتبعه أبوحيان⁽⁴⁾. وقال أبو السعود: والهمزة لإنكار الواقع واستقباحه⁽⁵⁾. وتبعه الشوكانى⁽⁶⁾، والألوسى⁽⁷⁾، وابن عاشور⁽⁸⁾.

وقال سليمان الجمل (أحسب..) استفهام تفریع وتوبيخ⁽⁹⁾. قال الله تعالى: (قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا، ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله)⁽¹⁰⁾.

روى الطبرى عن السدى، قال: قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد (صلى الله عليه وسلم).

فقال الله ذكره: (قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا..)⁽¹¹⁾. قال أبو البقاء العكبرى: الاستفهام بمعنى التوبيخ⁽¹²⁾، وتبعه الشوكانى⁽¹³⁾. وذكر أبوحيان أنه للإنكار، معناه: لا يقع شئ من هذا⁽¹⁴⁾ وتبعه أبو السعود⁽¹⁵⁾، والألوسى⁽¹⁶⁾.

وقال ابن عادل: قوله (أندعو) استفهام توبيخ وإنكار⁽¹⁷⁾. وقال ابن عاشور: الاستفهام إنكار وتأييس، وجئ بنون المتكلم ومعه غيره لأن الكلام من الرسول عن نفسه، وعن المسلمين كلهم⁽¹⁸⁾.

تعقيب:

- 1 سورة القيامة: 3.
- 2 أسباب نزول القرآن / 477.
- 3 ينظر: المحرر الوجيز: 172 / 16.
- 4 البحر المحيط: 386/8.
- 5 إرشاد العقل السليم: 64 / 9.
- 6 ينظر: فتح القدير: 336 / 5.
- 7 ينظر: روح المعانى: 137 / 29.
- 8 ينظر: التحرير والتنوير: 339 / 39.
- 9 الفتوحات الإلهية: 173 / 8.
- 10 سورة الأنعام: 71.
- 11 جامع البيان: 236/7.
- 12 إملاء مامن به الرحمن : 247 / 1.
- 13 ينظر : فتح القدير : 129 / 2.
- 14 ينظر : البحر المحيط: 161/4.
- 15 ينظر : إرشاد العقل السليم: 149 / 3.
- 16 ينظر : روح المعانى: 188/7.
- 17 اللباب فى علوم الكتاب: 216/8.
- 18 التحرير والتنوير: 300 / 7.

ما ذكره العلماء لا تعارض بينها، ولكنّ الظاهر أن الاستفهام للإنكار ويتضمن توبيخ المشركين على طلبهم، وتأييسهم من طمعهم، أى أمر الله تعالى نبيه أن يستنكر على المشركين طلبهم، فينكر أن يعبد هو والمسلمون غير الله مما لا ينفع ولا يضر شيئاً، وينكر إمكان أن يردّهم المشركون إلى الكفر بعد أن أنقدهم الله منه. قال أبو السعود: وإيثار نرد على نرتد لتوجيه الإنكار إلى الارتداد بردّ الغير، تصريحاً بمخالفة المضلين، وقطعاً لأطماعهم الفارغة، وإيداناً بأن الارتداد من غير راد ليس فى حيز الاحتمال ليحتاج إلى نفيه وإنكاره⁽¹⁾.
قال الله تعالى: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت....)؟⁽²⁾

قد تكرر هذا الأسلوب فى القرآن الكريم بضعا وثلاثين مرة، وهذا أولها، فنورد بعض ما قاله العلماء فى هذا الموضوع ونستغنى به عن نقل آرائهم فى غيره:
قال الفراء فى قوله تعالى: (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم....)⁽³⁾ إدخال العرب إلى فى هذا الموضوع على جهة التعجب، كما تقول للرجل: أما ترى إلى هذا، والمعنى - والله أعلم- هل رأيت مثل هذا، أو رأيت هكذا؟!⁽⁴⁾
وقال الطبرى: هذا تعجب من الله تعالى ذكره نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) من الذى حاج إبراهيم فى ربه⁽⁵⁾.
وقال السمرقندى فى الآية الأولى: ألم تخبر، وهذا على سبيل التعجب، كما يقال ألا ترى إلى ما صنع فلان؟!⁽⁶⁾
وقال الزمخشرى: (ألم تر) تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب، وأخبار الأولين وتعجب من شأنهم، ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع، لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل فى معنى التعجب⁽⁷⁾.
وتبعه أبوحيان⁽⁸⁾، والسمين الحلبى⁽⁹⁾، والبيضاوى⁽¹⁰⁾، وابن عادل⁽¹¹⁾ وأبو السعود⁽¹²⁾،
والألوسى⁽¹³⁾.

- 1 إرشاد العقل السليم: 3 / 149.
- 2 سورة البقرة: 243.
- 3 سورة البقرة: 258.
- 4 معان القرآن: 1 / 170.
- 5 جامع البيان: 3 / 23.
- 6 بحر العلوم: 1 / 215.
- 7 الكشاف: 1 / 290.
- 8 ينظر: البحر المحيط: 1 / 258.
- 9 ينظر: الدر المصون: 1 / 592.
- 10 ينظر: أنوار التنزيل: 1 / 129.
- 11 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 4 / 246 و 247.
- 12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 1 / 237.
- 13 ينظر: روح المعانى: 2 / 160.

وقال ابن عطية، هذه رؤية القلب، بمعنى ألم تعلم، والكلام عند سيبويه بمعنى تنبّه إلى أمر الذين، ولا تحتاج هذه الرؤية إلى مفعولين⁽¹⁾. وذكر العكبري أن همزة الاستفهام دخلت على النفي، فأفادت الإيجاب، والتقرير⁽²⁾.

وقال السيوطي: (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده⁽³⁾.
تعقيب:

الآية تحكى قصة أهل بلدة كانوا فى زمن بنى إسرائيل، وخرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون، أو الجهاد، وكان عددهم يتجاوز عشرة آلاف شخص على ما ذهب إليه الطبرى⁽⁴⁾، فأذاقهم الله الموت الذى فرّوا منه، ثم بعد دهر أحياءهم بدعاء حزقيل من أنبياء بنى إسرائيل، وكان فى إحيائهم عبرة، ودليل قاطع للمعاد الجسماني يوم القيامة⁽⁵⁾.

فإذا كانت القصة معلومة للنبي (صلى الله عليه وسلم) قبل نزول الآية كما يبدو من الراويات الواردة عن السلف فى تفسيرها⁽⁶⁾، فالاستفهام للتقرير والتعجيب أى أن الله تعالى قرر رسوله بعلمه قصة أولئك القوم، وعجبه من شأنهم، وإن كانت القصة غير معلومة له قبل نزول الآية، فالاستفهام للتنبيه والتعجيب، وذلك بتشبيه حال من لم ير الشئ بحال من رآه، بناء على دعوى ظهوره وجلائه، بحيث استوى فى إدراكه الشاهد والغائب، ثم أجرى الكلم معه كما يجرى مع من رآه، قصدا إلى المبالغة فى شهرته وعراقته فى التعجب⁽⁷⁾.

قال الله تعالى: (ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السماوات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة....)⁽⁸⁾.

قال ابن عطية: هذه آية تنبيه على الصنعة الدالة على الصانع⁽⁹⁾ وتبعه أبو حيان⁽¹⁰⁾.

وقال أبو السعود: (ألم تروا...) رجوع إلى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين، وتوبيخ لهم على إصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد، والمراد بالتسخير إما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له، أعم من أن يكون منقادا له، يتصرف فيه كيف يشاء، ويستعمله حسبما يريد كعامة ما فى الأرض من الأشياء المسخرة للإنسان المستعملة له من الجماد والحيوان، أو لا يكون

- 1 المحرر الوجيز: 2/ 245.
- 2 ينظر: إملاء مامن به الرحمن: 101/1.
- 3 تفسير الجلالين: ص 52 و 53.
- 4 ينظر: جامع التبيان: 2/ 590.
- 5 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 1/ 390.
- 6 ينظر: جامع البيان: 2/ 586 - 590.
- 7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 1/ 237.
- 8 سورة لقمان: 20.
- 9 المحرر الوجيز: 13/ 20.
- 10 ينظر: البحر المحيط: 7/ 185.

كذلك ، بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل فى استعماله كجميع ما فى السماوات من الأشياء التى نيطت بها مصالح العباد معاشاً ومعاداً، وما جعله منقاداً للأمر مذلاً(1) وتبعه الألوسى(2).

وذكر الشوكانى أن الاستفهام لتوبيخ المشركين وتبكيتهم وإقامة الحجج عليهم(3). وقال ابن عاشور: والاستفهام تقرير، أو إنكار لعدم الرؤية بتنزيلهم منزلة من لم يروا آثار ذلك التسخير لعدم انتفاعهم بها فى إثبات الوحداينة، والرؤية بصرية(4).

تعقيب:

إذا كانت الرؤية بصرية فالظاهر أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ، أى قرر الله تعالى المشركين على رؤيتهم أن الله سخر لهم ما فى السماوات وما فى الأرض، وأتم عليهم نعمه الظاهرة والباطنة، ووبخهم على إصرارهم على شركهم مع هذه الدلائل الظاهرة فى الآفاق وفى الأنفس على توحيده سبحانه.

قال الله تعالى: (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى....)(5)

ذكر الطبرى عن عكرمة وغيره أن معنى (الرتق) عدم خروج شئ منها، ففتق الله السماء بالمطر، والأرض بالنبات، وأيده بدليل قوله (وجعلنا من الماء كل شئ حى)(6)

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوقيف على العبرة الدالة على وحدانية الله تعالى(7)

وتبعه القرطبى(8) وقال أبو حيان: (أولم ير) هذا استفهام توبيخ لمن ادّعى مع الله آلهة(9)

وقال أبو السعود: والهمزة للإنكار، والرؤية قلبية، والواو للعطف على مقدر، أى ألم يتفكروا ، ولم يعلموا(10) وتبعه الشوكانى(11)، والألوسى(12)، وابن عاشور(13).

تعقيب:

- 1 إرشاد العقل السليم: 73/7.
- 2 ينظر : روح المعانى: 92/21.
- 3 فتح القدير: 241/4.
- 4 التحرير والتنوير: 174/21.
- 5 سورة الأنبياء:30.
- 6 ينظر : جامع البيان: 19/17.
- 7 ينظر : المحرر الوجيز: 132/11.
- 8 ينظر : الجامع لأحكام القرآن: 188 /11.
- 9 البحر المحيط: 286 /6.
- 10 إرشاد العقل السليم: 64 /6.
- 11 ينظر : فتح القدير: 405 /3.
- 12 ينظر : روح المعانى: 34 /17.
- 13 ينظر : التحرير والتنوير: 53/17.

الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أى أنكر الله تعالى على الذين كفروا، ووبخهم بعدم رؤيتهم رؤية اعتبار الحجة المذكورة الدالة على وحدانية الله، وهى أن السماوات والأرض كانتا رتقا، لا يخرج منهما شئ ففتق الله السماء بالقطر والأرض بالنبت، وجعل من الماء كل شئ حي.

قال الله سبحانه وتعالى: (أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)⁽¹⁾؟

نقل الطبرى فى (أولايرون) قراءتين بالياء وبالتاء ورجح القراءة بالياء على أنها توبيخ للمنافقين، ولاتفاق القراء عليها⁽²⁾.

وقال الرازى: فعلى قراءة المخاطبة كان المعنى أن المؤمنين نبهوا على إعراض المنافقين عن النظر والتدبر، ومن قرأ على المغايبة، كان المعنى تقيح المنافقين بالإعراض عن الاعتبار بما يحدث فى حقهم من الأمور الموجبة للاعتبار⁽³⁾.

وقال أبو السعود: الهمزة للإنكار والتوبيخ⁽⁴⁾ وتبعه سليمان الجمل⁽⁵⁾، والألوسى⁽⁶⁾.

وذكر الشوكانى أن الأسلوب يفيد الإنكار، والتوبيخ، وتعجيب المؤمنين من حال المنافقين⁽⁷⁾، وتبعه ابن عاشور⁽⁸⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجيب، أى أنكر الله تعالى على المنافقين ووبخهم بعدم رؤيتهم رؤية اعتبار أنهم يختبرون فى كل عام مرة أو مرتين بالقطر والشدّة⁽⁹⁾ ثم لا يتوبون ولا يتعظون، فحالهم عجيبة يستحق أن يتعجب منها.

قال الله تعالى: (فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلّ الله فلن تجد له سبيلا)⁽¹⁰⁾.

رجح الطبرى أن الآية نزلت فى اختلاف الصحابة فى قوم من أهل مكة ارتدوا بعد إسلامهم⁽¹¹⁾.

قال الفراء: (أركسهم) ردّهم إلى الكفر⁽¹²⁾.

وقال ابن عطية: (أتريدون) استفهام معناه الإبعاد واليأس مما أرادوه⁽¹³⁾.

1 سورة التوبة: 126.

2 ينظر: جامع البيان: 73/11.

3 التفسير الكبير: 238/16.

4 إرشاد العقل السليم: 113/4.

5 ينظر: الفتوحات الإلهية: 329/3.

6 ينظر: روح المعانى: 11:51.

7 فتح القدير: 418/2.

8 ينظر: التحرير والتنوير: 67/11.

9 الجامع لأحكام القرآن: 190/8.

10 سورة النساء: 88.

11 ينظر: جامع البيان: 195/5.

12 معانى القرآن: 281/1.

13 المحرر الوجيز: 200/4.

وذكر أبو حيان أنه للإنكار⁽¹⁾ وتبعه ابن عادل⁽²⁾ والسيوطي⁽³⁾.
 وذكر أبو السعود أن الاستفهام للتوبيخ والإنكار، وقد توجه الإنكار إلى الهداية لا
 إلى متعلقها للمبالغة في إنكاره، ببيان أنه مما لا يمكن إرادته فضلا عن إمكان
 نفسه⁽⁴⁾.

وتبعه الشوكاني⁽⁵⁾ والألوسي⁽⁶⁾.
 وقال ابن عاشور: وقد دلّ الاستفهام الإنكارى المشوب باللوم على جملة محذوفة
 هي محل الاستئناف البياني، وتقديرها: إنهم قد أضلهم الله أتريدون أن تهدوا من
 أضل الله⁽⁷⁾.

تعقيب:

لا تضاد بين هذه الآراء، فهي تجتمع في أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أي
 أنكر الله تعالى على المؤمنين اختلافهم في شأن المنافقين، والحال أنه سبحانه ردهم
 إلى الكفر بما كسبوه من النفاق، فأنكر عليهم -المؤمنين- ووبخهم بإرادتهم هداية
 من أضله الله، ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا إلى الهداية.

قال الله تعالى: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون
 في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون؟ وكان ربك بصيرا)⁽⁸⁾
 روى الطبري عن ابن عباس أن الآية نزلت لما قال المشركون: (مالهذا الرسول
 يأكل الطعام ويمشى في الأسواق)⁽⁹⁾

وقال السمرقندي (أتصبرون) اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به الأمر، يعنى
 اصبروا⁽¹⁰⁾. وتبعه القرطبي⁽¹¹⁾، والبيضاوي⁽¹²⁾، وابن عاشور⁽¹³⁾.
 وذكر ابن عطية أن الاستفهام لتوقيف المؤمنين المحقين من أمة محمد (صلى الله
 عليه وسلم)⁽¹⁴⁾ وتبعه أبو حيان⁽¹⁵⁾.

وقال الرازي: (أتصبرون) استفهام والمرد منه التقرير⁽¹⁶⁾، وتبعه ابن عادل⁽¹⁷⁾،
 والشوكاني⁽¹⁾ وجوز الألوسي أن يكون الاستفهام للتقرير والحث⁽²⁾.

- 1 ينظر: البحر المحيط: 327 / 3.
- 2 ينظر: اللبا في علوم الكتاب: 549 / 6.
- 3 ينظر: تفسير الجلالين: ص 116.
- 4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 212 / 2، 213.
- 5 ينظر: فتح القدير: 495 / 1.
- 6 ينظر: روح المعاني: 108 / 5.
- 7 التحرير والتنوير: 150 / 5.
- 8 سورة الفرقان: 20.
- 9 ينظر: جامع البيان: 18 / 195. والآية من سورة الفرقان: 7.
- 10 بحر العلوم: 456 / 2.
- 11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 15 / 13.
- 12 ينظر: أنوار التنزيل: 138 / 2.
- 13 ينظر: التحرير والتنوير: 345 / 18.
- 14 ينظر: المحرر الوجيز: 15 / 12.
- 15 ينظر: البحر المحيط: 449 / 6.
- 16 التفسير الكبير: 67 / 24.
- 17 ينظر: اللبا في علوم الكتاب: 505 / 14.

تعقيب:

الظاهر من النصّ الكريم أن (أتصبرون) غاية للجعل المذكور، فالاستفهام للتقرير والحث، ذلك أن الله تعالى في الرد على المشركين سلى نبيّه، وأخبره أن شأنه لم يختلف عن شأن الرسل قبله، فهم كانوا يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، وهو كذلك ، وقال له: وجعلنا الأمم الكافرة فتنة لكم أيها الرسل، أتصبرون؟ وكان ربك يا محمد بمن يصبر ومن يجزع بصيرا.
قال الله تبارك وتعالى:(وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ...) (3).

ذكر الزمخشري أن زنادقة مكة كانوا يسمعون المؤمنين، يعلقون أفعال الله تعالى بمشيئته، فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين، وبما كانوا يقولون، ومعناه: أنطعم المقول فيه هذا القول بينكم (4).
وتبعه القرطبي (5)، والبيضاوي (6)، والجلال المحلي (7) وأبو السعود (8)، والشوكاني (9).

وقال الألوسى: ظاهر ما تقدم يقتضى أنها في كفار مكة، أمروا بالإففاق مما رزقهم الله تعالى، وهو عام في الإطعام وغيره، فأجابوا بنفى الإطعام الذي لم يزلوا يفتخرون به دلالة على نفي غيره بالطريق الأولى، ولذا لم يقل أنفق (10).

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفي، ويتضمن الاستهزاء بالمؤمنين، أي إذا قيل للكفار أنفقوا على الفقراء مما رزقكم الله، قالوا للناصحين منكبين الإطعام على الفقراء، ومستهزئين بالمؤمنين ومعتقدهم: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه؟!
قال الله عز وجل: (قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم) (11)

قال أبو حيان: لما بين تعالى بدليل النقل والعقل انتفاء الإلهية عن عيسى وكان قد توعدهم، ثم استدعاهم للتوبة وطلب الغفران أنكر عليهم ووبخهم من وجه آخر وهو عجزه، وعدم اقتداره على دفع ضرر، وجلب نفع، وإن من كان لا يدفع عن نفسه حرى أن لا يدفع عنكم والخطاب للنصارى (12).

1 ينظر: فتح القدير: 69/4.

2 ينظر: روح المعاني: 18 \ 255.

3 سورة يس: 47.

4 ينظر: الكشاف: 19 / 4.

5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 26/15.

6 ينظر: أنوار التنزيل: 283 / 2.

7 ينظر: تفسير الجلالين، 2 583.

8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 170 / 7 و 171.

9 ينظر: فتح القدير: 373 / 4.

10 روح المعاني: 30/23.

11 سورة المائدة: 76.

12 البحر المحيط: 546 / 3.

وذكر أبو السعود أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتبكي (1) وتبعه الأوسى (2)، وابن عاشور (3).

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتبكي، أي أن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن ينكر على النصارى عبادتهم عيسى (عليه السلام)، ويوبخهم، ويبيكتهم بتلك العبادة التي صرفت إلى مالا يملك لهم دفع ضرر يحلله الله بهم، ولا جلب نفع لم يقدره الله لهم، والحال أنه تعالى هو السميع للمسموعات، والعليم بالمعلومات، فلا يخفى عليه شيء مما عليه الناس.

قال الله عز وجل: (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها وذلك الخزي العظيم) (4).

قال ابن عطية: قوله (ألم) تقرير ووعيد (5).

وذكر الرازي أنه خطاب لمن حاوله الإنسان تعليمه مرة، وبالغ فيه، ثم إنه لم يعلم، وإنما حسن ذلك مع المنافقين لطول مكث الرسول (صلى الله عليه وسلم) معهم، وكثرة تحذيراته عن معصية الله وترغيباته في طاعته (6).

وقال أبو حيان: هو استفهام معناه التوبيخ والإنكار (7).

وتبعه أبو السعود (8)، والأوسى (9)، وابن عاشور (10).

تعقيب:

الظاهر من سياق الآية وسباقها أنها في شأن المنافقين، إذ ما قبلها وما بعدها فيهم، فلهذا الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتهديد، أي أنكروا الله تعالى على المنافقين، ووبخهم بعدم علمهم بأن من يشاقق الله ورسوله وجب له الخلود في نار جهنم، والانتهاج إلى ذلك الخزي العظيم.

قال الله تعالى: (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة) (11).

ذكر الزمخشري أن الهمزة للتقرير بانتفاء المقاتلة، ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة (12).

وقال ابن عطية: (ألا تقاتلون) عرض وتحضيض (13)، وتبعه أبو حيان (1).

1 ينظر: إرشاد العقل السليم: 68 / 3.

2 روح المعاني: 209/6.

3 ينظر: التحرير والتنوير: 288 / 6.

4 سورة التوبة: 63.

5 المحرر الوجيز: 222/8.

6 ينظر: التفسير الكبير: 122/16.

7 البحر المحيط: 66/5.

8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4:78.

9 ينظر: روح المعاني: 129/10.

10 ينظر: التحرير والتنوير: 246/10.

11 سورة التوبة: 13.

12 ينظر: الكشاف: 252/2.

13 المحرر الوجيز: 142/8.

وقال القرطبي: (ألا تقاتلون) توبيخ وفيه معنى التحضيض⁽²⁾، وتبعه أبو السعود⁽³⁾، والشوكاني⁽⁴⁾، والألوسي⁽⁵⁾.
وذكر البيضاوي أن الهمزة للإنكار، وأفادت المبالغة في الفعل⁽⁶⁾.

تعقيب:

الأسلوب يتحمل كل ما ذكره العلماء، والذي يظهر لي من صلته وملابساته أنه للإنكار والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى ذكر صفات للمشركين من نقض الأيمان، والهّم بإخراج الرسول، وبداءة المؤمنين بالقتال، فترك قتالهم مع هذه الموجبات يستدعي الإنكار والتوبيخ، أي أنكروا الله تعالى على المؤمنين، ووبخهم بعدم قتالهم المشركين الموصوفين بما ذكر من الصفات.

قال الله سبحانه: (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)⁽⁷⁾

قال الزمخشري: معنى (ألن يكفيكم) إنكار أن لا يكفيهم الإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة وإنما جئ بـألن الذي هو لتأكيد النفي، للإشعار بأنهم كانوا لقتلهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكتهم كالأيسين من النصر⁽⁸⁾.
وتبعه البيضاوي⁽⁹⁾، وأبو السعود⁽¹⁰⁾، والألوسي⁽¹¹⁾.

وقال ابن عطية: (ألن يكفيكم) تقرير على اعتقادهم الكفاية في هذا العدد من الملائكة، ومن حيث أن الأمر كان بينا في نفسه أن الملائكة كافية⁽¹²⁾.
وتبعه العكبري في معنى التقرير⁽¹³⁾، والسمين الحلبي⁽¹⁴⁾، وابن عادل⁽¹⁵⁾، وسليمان الجمل⁽¹⁶⁾، وابن عاشور⁽¹⁷⁾.

تعقيب:

القولان في مؤداهما قريبان جداً، لأن إنكار عدم الكفاية يؤدي إلى التقرير بالكفاية، ويظهر لي أن التقرير هنا أولى، لأنه لا يتصور أن يتردد أحدمن المسلمين في كفايتهم هذا العدد من الملائكة، والذي يفوق ضعفى عدد العدو وهو يتضمن

- 1 ينظر: البحر المحيط: 18/5.
- 2 الجامع لأحكام القرآن: 55/8.
- 3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 48/4.
- 4 ينظر: فتح القدير: 340/2.
- 5 ينظر: روح المعاني: 60/10.
- 6 ينظر: أنوار التنزيل: 397/1.
- 7 سورة آل عمران: 124.
- 8 الكشاف: 411/1.
- 9 ينظر: أنوار التنزيل: 178/1 و 179.
- 10 ينظر: إرشاد العقل السليم: 80/2.
- 11 ينظر: روح المعاني: 44/4.
- 12 المحرر الوجيز: 221/3.
- 13 ينظر: إملاء مامن به الرحمن: 148/1.
- 14 ينظر: الدر المصون: 204/2.
- 15 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 520/5.
- 16 ينظر: الفتوحات الإلهية: 476/1.
- 17 ينظر: التحرير والتنوير: 73/4.

التبشير أيضا أى أن الله تعالى أخبر نبيه بما كان يقرر المؤمنین عليه ويبشّرهم به: أما يكفيهم أن يعيينكم ربكم بإنزال ثلاثة آلاف من الملائكة يقاتلون معكم الأعداء؟ قال الله تعالى: (فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما أتانى الله خیر مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون)⁽¹⁾

قال أبوحيان: (أتمدونن بمال) استفهام إنكار واستقلال⁽²⁾.
وتبعه البيضاوى⁽³⁾، وابن عادل⁽⁴⁾، والشوكانى⁽⁵⁾، وابن عاشور⁽⁶⁾.
وذكر أبو السعود أن الاستفهام لإنكار الإمداد والتوبيخ بذلك⁽⁷⁾.
وتبعه سليمان الجمل⁽⁸⁾، والألوسى⁽⁹⁾.

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أى أن سليمان (عليه السلام) أنكر على وفد ملكة سبأ، ووبخهم بإمدادهم إياه بمال، وأخبرهم بخيرية ما أعطاه الله من الملك والنبوة على ما أعطاهم من متاع الدنيا، فهو لا يفرح بالهدايا، بل هم بها يفرحون.
قال الله سبحانه وتعالى: (قل أأنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله...) ⁽¹⁰⁾
رجح الطبرى أن الاستفهام ينتهى عند قوله سبحانه (بخير من ذلكم)⁽¹¹⁾.
وذكر البيضاوى أن الاستفهام للتقرير أن ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا⁽¹²⁾.

وتبعه السيوطى⁽¹³⁾، وأبو السعود⁽¹⁴⁾، والألوسى⁽¹⁵⁾.
وقال ابن عاشور: والاستفهام للعرض تشويقا من نفوس المخاطبين إلى تلقى ما سيقص عليهم⁽¹⁶⁾.

تعقيب:

نعم، الظاهر من سياق الآية وسباقها أن الاستفهام للحث والتشويق ذلك أن الله تعالى ذكر قبل هذه الآية ما زينها للناس (زين للناس حب الشهوات من النساء

- 1 سورة النمل: 36.
- 2 البحر المحيط: 71/7.
- 3 ينظر: أنوار التنزيل 2/ 176.
- 4 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 161/15.
- 5 ينظر: فتح القدير: 4/ 138.
- 6 ينظر: التحرير والتنوير: 19/ 268.
- 7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6/ 285.
- 8 ينظر: الفتوحات الإلهية: 5/ 441.
- 9 ينظر: روح المعانى: 19/ 200.
- 10 سورة آل عمران: 15.
- 11 ينظر: جامع البيان: 3/ 206.
- 12 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 151.
- 13 ينظر: تفسير الجلالين: ص 67.
- 14 ينظر: إرشاد العقل السليم: 2/ 15.
- 15 ينظر: روح المعانى: 3/ 100.
- 16 التحرير والتنوير: 3/ 154.

والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة....⁽¹⁾ ابتلاء واختبارا لهم (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)⁽²⁾.

وقد جاء عن عمر رضى الله عنه قال: لما نزل (زين للناس حب الشهوات) قلت: الآن يا ربّ حين زينتها لنا فنزلت: (قل أأنبئكم بخير من ذلكم...⁽³⁾) الآية

أى رغم أن الله تعالى زين أمتعة الدنيا لعباده، لم يرد منهم أن يطغوا ويتجاوزوا الحدّ في لذاتها، فرغبتهم إلى ما أعدّ للمتقين منهم، ويؤيد هذا المعنى اشتغال الأسلوب على عنصر التشويق (بخير من ذلكم) الذى يثير اهتمام المخاطب إلى ما يقدم له.

قال الله عزوجل: (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض...⁽⁴⁾)

ذكر الزمخشري أن الاستفهام للتهكم بهم وبما ادّعوه من المحال الذى هو شفاعاة الأصنام⁽⁵⁾.

وتبعه البيضاوى⁽⁶⁾، وأبو السعود⁽⁷⁾، والشوكانى⁽⁸⁾، والألوسى⁽⁹⁾، وابن عاشور⁽¹⁰⁾.

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ⁽¹¹⁾.

وذكر أبوحيان أنه للتهكم والتقريع والتوبيخ والإنكار⁽¹²⁾.

تعقيب:

نعم، ما ذكره أبوحيان متجه، ذلك أن الله تعالى أخبر عن المشركين بأنهم يعبدون الأصنام ويتخذونها شفعا لهم عند الله، وأمر نبيه أن يقول لهم: (أتنبئون الله..) تهكما بهم، وإنكارا لأدعائهم أن أصنامهم شفعا لهم عند الله، وتوبيخا لهم على ذلك الادعاء، سبحانه الله عما يشركون.

قال الله سبحانه وتعالى: (أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون)⁽¹³⁾

روى الطبرى عن ابن عباس وغيره أن معنى (أولم يهد) أولم يبين⁽¹⁴⁾.

وقال ابن عطية: هذه ألف تقرير دخلت على واو العطف⁽¹⁾.

1 سورة آل عمران: 14.

2 سورة الكهف: 7.

3 جامع البيان: 3/ 199.

4 سورة يونس: 18.

5 ينظر: الكشاف: 2/ 336.

6 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 131.

7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4/ 132.

8 ينظر: فتح القدير: 2/ 432.

9 ينظر: روح المعانى: 11/ 79.

10 ينظر: التحرير والتنوير: 11/ 126.

11 ينظر: المحرر الوجيز: 9/ 21.

12 ينظر: البحر المحيط: 5/ 138.

13 سورة الأعراف: 100.

14 ينظر: جامع البيان: 9/ 10.

وذكر ابن عاشور أن الاستفهام للتعجب⁽²⁾.

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للإنكار والتهديد، أي أن الله تعالى أنكر على المشركين الذين ورثوا الأرض بعد إهلاك من قبلهم بذنوبهم عدم التبين والاتضح لهم أنه سبحانه لو شاء لأصابهم بذنوبهم، كما أصاب من قبلهم بذنوبهم، وهو سبحانه يطبع على قلوب الذين لا يهتدون، فلا يسمعون ما ينفعهم.

قال الله تبارك وتعالى: (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا)⁽³⁾؟
روى الطبرى عن السدى قال: إن الله أمر موسى (عليه السلام) أن يأتيه فى ناس من بنى إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعداً فاختار موسى قومه سبعين رجلاً على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان، قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته، فأرناه، فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى، ويدعو الله، ويقول: رب ما ذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكت خيارهم، لو شئت أهلكتهم وإياي⁽⁴⁾.

ذكر الرازى للاستفهام توجيهين: الأول: أنه للجحد، أى أنك لا تفعل ذلك.

الثانى: أنه للاستعطف، أى لا تهلكننا⁽⁵⁾، وتبعه أبو السعود⁽⁶⁾.

وأضاف القرطبي توجيهها آخر وهو: أنه للدعاء والطلب أى لا تهلكننا⁽⁷⁾.

وقال أبوحيان: والذى يظهر أنه استفهام استعلام⁽⁸⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التفجع، أى أخشى ذلك، لأن القوم استحقوا العذاب، ويخشى أن يشمل عذاب الله من كان مع القوم المستحقين وإن لم يشاركهم فى سبب العذاب⁽⁹⁾.

تعقيب:

الظاهر من النص الحكيم ومن رواية السدى أن الاستفهام للاستعطف والضراعة إلى الله تعالى، ذلك أن موسى (عليه السلام) لما شاهد الرجفة أخذت أولئك الذين أتى بهم إلى ميقات ربه وهم خيار بنى إسرائيل خاف أن يلقى من غيرهم التهمة فى قتلهم، والصدّ فى سبيل دعوته، ولهذا قال: ربّ لو شئت أهلكتنا من قبل، أهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ أى لا تهلكننا بفعل السفهاء منا.

1 المحرر الوجيز: 120 / 7.

2 ينظر: التحرير والتنوير: 26/9.

3 سورة الأعراف: 155.

4 جامع البيان: 72 / 9.

5 ينظر: التفسير الكبير: 21 / 15.

6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 377 / 3.

7 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 188 / 7.

8 ينظر: البحر المحيط: 399 / 4.

9 التحرير والتنوير: 126 / 9.

قال الله تعالى: (أيودّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت...) (1).

ورد عن ابن عباس روايات مختلفة تدل على أن الآية مثل لكل من أبطل عمله بالكفر أو النفاق أو المن أو غيرها (2).
قال الزمخشري: الهمزة للإنكار (3) وتبعه الرازي (4)، وأبوحيان (5)، والبيضاوي (6)، وابن عادل (7)، والسيوطي (8) وأبو السعود (9)، والألوسي (10)، وابن عاشور (11).

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفي، أي أنكر الله تعالى ونفى أن تحصل لواحد مودة هذه الحالة، وهي أن تصيب ريح فيها نارٌ بستانه الموسوم بكثرة الأنهار والثمار في وقت كبره وضعف ذريته، فحترقه، فلا ينتفع من بستانه في أحوج الحالات إليه: فمن يحبط أعماله بالكفر، أو النفاق، أو المنّ والإيذاء، حاله في الحسرة والتأسف يوم القيامة تشبه حال صاحب البستان في عدم الانتفاع من الاعمال المحبطة في أشد الحالات احتياجا إليها (12).

قال الله سبحانه: (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا...) (13)؟

قال ابن عباس: (أسفا) حزينا (14) وذكر الزمخشري أن المراد من الوعد الحسن إنزال التوراة فيها هدى ونور (15).

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوبيخ (16) وتبعه أبوحيان (17).
وقال أبو السعود: والهمزة لإنكار عدم الوعد ونفيه، وتقرير وجوده على أبلغ وجه وأكدته (18).

- 1 سورة البقرة: 266.
- 2 ينظر: جامع البيان: 3/ 75 وما بعدها؛ والجامع لأحكام القرآن: 3/ 206 و 207.
- 3 الكشاف: 1/ 313.
- 4 ينظر: التفسير الكبير: 7/ 63.
- 5 ينظر: البحر المحيط: 2/ 326.
- 6 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 139.
- 7 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 4/ 403.
- 8 ينظر: تفسير الجلالين: ص 59.
- 9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 1/ 260.
- 10 ينظر: روح المعاني: 3/ 37.
- 11 ينظر: التحرير والتنوير: 3/ 54.
- 12 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 139.
- 13 سورة طه: 86.
- 14 جامع البيان: 16/ 196.
- 15 ينظر: الكشاف: 3/ 82.
- 16 ينظر: المحرر الوجيز: 11/ 97.
- 17 ينظر: البحر المحيط: 6/ 248.
- 18 إرشاد العقل السليم: 6/ 35.

وتبعه الشوكاني⁽¹⁾، والألوسي⁽²⁾، وابن عاشور⁽³⁾.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير ويتضمن التوبيخ، أى لما أخبر الله موسى (عليه السلام) بالفتنة التي وقع فيها قومه، رجع إليهم غضبان حزينا، فقررهم بالوعد الحسن الذي وعدهم ربهم من إنزال التوراة، ووبخهم على شركهم وعدم رعايتهم وعد الله. قال الله تعالى (قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيئا إن هذا لشيء عجيب)⁽⁴⁾

ذكر الرازى أن الاستفهام للتعجب⁽⁵⁾

وتبعه القرطبي⁽⁶⁾، والشوكاني⁽⁷⁾، وابن عاشور⁽⁸⁾.

وقال أبوحيان: أألد استفهام إنكار وتعجب⁽⁹⁾.

وذكر أبو السعود أن الاستفهام للاستبعاد بالنسبة إلى أحوالهما، لا بالنسبة إلى قدرة الله تعالى⁽¹⁰⁾، وتبعه الألوسي⁽¹¹⁾.

تعقيب:

نعم ، الاستفهام للاستبعاد والتعجب، أى أن الملائكة لما بشروا امرأة إبراهيم عليه السلام بإسحاق، تعجبت من هذه الولادة، واستبعدتها لأنها كانت عجوزا، وكان بعلمها شيئا، ولهذا قالت: (إن هذا لشيء عجيب).

قال الله سبحانه : (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعنا به الأرض أو كلّم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا..؟)⁽¹²⁾.

روى الطبرى عن ابن عباس أن المشركين من قريش قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو وسعت لنا أودية مكة، وسيرت جبالها، فاحترثناها، وأحييت من مات منا أو قطع به الأرض أو كلّم به الموتى، فقال الله تعالى: (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال... بل لله الأمر جميعا)⁽¹³⁾

ونقل عن ابن عباس وغيره أن معنى (أفلم ييأس) أفلم يعلم ويتبين⁽¹⁴⁾

- 1 ينظر: فتح القدير: 380 / 3.
- 2 ينظر: روح المعاني: 244/16.
- 3 ينظر: التحرير والتنوير: 282 / 16.
- 4 سورة هود: 72.
- 5 ينظر: التفسير الكبير: 29 / 18.
- 6 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 47 / 9.
- 7 ينظر: فتح القدير: 511 / 2.
- 8 ينظر: التحرير والتنوير: 120 / 12.
- 9 البحر المحيط: 244 / 5.
- 10 ينظر: إرشاد العقل السليم: 225 و 226.
- 11 ينظر: روح المعاني: 100/12.
- 12 سورة الرعد: 31.
- 13 جامع البيان: 151 / 13.
- 14 ينظر: المصدر السابق: 154 و 155.

وقال الزمخشري: ويجوز أن يتعلق (أن لو يشاء) بـ(آمنوا) على: أولم يقنط عن إيمان الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً⁽¹⁾ وذكر أبو السعود أن الاستفهام للإنكار⁽²⁾، وتبعه الألوسى⁽³⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار، ذلك أن الله تعالى بعد أن ردّ على مطالب المشركين بأنه مالك الأمر جميعاً، وليس لأحد أن يتحكم أو يقترح عليه ما يهواه، أنكر على المؤمنين عدم علمهم بأنه سبحانه لو يشاء لهدى الناس جميعاً من غير مشاهدة الآيات، أو أنكر عليهم عدم يأسهم من إيمان هؤلاء الكفار لعلمهم أن الله تعالى لو أراد هدايتهم لهداهم ، لأن المؤمنين تمنوا نزول الآيات طمعا في إيمانهم⁽⁴⁾. قال الله سبحانه وتعالى: (وإن تعجب فعجب قولهم أ إذا كنا ترابا أ إنا لفي خلق جديد..)⁽⁵⁾

ذكر الطبري أن قول المشركين تكذيب منهم بقدرة الله وجود للثواب والعقاب والبعث بعد الموت⁽⁶⁾.

وقال الزمخشري، (وإن تعجب) يامحمد من قولهم في إنكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه⁽⁷⁾. وقال ابن عطية: هذه الآية توبيخ للكفرة أى إن تعجب يا محمد من جهالتهم و إعراضهم عن الحق ، فهم أهل لذلك⁽⁸⁾.

وقال السمين الحلبي بعد أن أورد مواضع هذا الاستفهام في القرآن الكريم: الوجه في قراءة من استفهم في الأول والثاني قصداً للمبالغة، فأتى به في الجملة الأولى، وأعاد في الثانية تأكيداً له، والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لأن كل جملة مرتبطة بالأخرى، فإذا أنكر في أحدهما حصل الإنكار في الأخرى⁽⁹⁾

وتبعه ابن عادل⁽¹⁰⁾، وأبو السعود⁽¹¹⁾، والشوكاني⁽¹²⁾، والألوسى⁽¹³⁾ وابن

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار، ويفيد معه التعجب، أى أن الله تعالى أخبر نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بأعجوبة من العجائب، وهى قول المشركين المنبى عن

- 1 الكشاف: 2 / 531.
- 2 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5 / 22.
- 3 ينظر: روح المعاني: 13 : 156.
- 4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 9 / 210.
- 5 سورة الرعد: 5.
- 6 ينظر: جامع البيان: 13 / 103 و 104.
- 7 الكشاف: 2 / 513.
- 8 المحر الوجيز: 12 / 10.
- 9 الدر المصون: 4 / 228.
- 10 اللباب في علوم الكتاب: 11 / 250.
- 11 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5 / 6.
- 12 ينظر: فتح القدير 3 / 67.
- 13 ينظر: روح المعاني: 13 / 104.
- 14 التحرير والتنوير: 13 / 90.

إنكارهم للبعث وتعجبهم منه بعد صيرورتهم ترابا (أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد...).

قال الله سبحانه: (ياصاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)⁽¹⁾.

ذكر الرازي أن الاستفهام للإنكار⁽²⁾، وتبعه الشوكاني⁽³⁾. وقال ابن عادل: والمراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار، وتقرير فساد القول بعبادة الأصنام⁽⁴⁾ وذكر السيوطي أنه استفهام تقرير⁽⁵⁾ وتبعه ابن عاشور⁽⁶⁾.

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للتقرير والاحتجاج أي أن يوسف (عليه السلام) قال للفتيين اللذين دخلا معه السجن مقرا إياهما بما هو خير من عبادة أرباب وآلهة شتى متفرقين لا تنفع ولا تضر، ومن عبادة المعبود الواحد القهار الذي قهر كل شئ وسخره.

قال الله عز شأنه: (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أ أعجمي وعربي)⁽⁷⁾؟

ذكر الطبري أن الاستفهام للإنكار⁽⁸⁾.

وتبعه الزمخشري⁽⁹⁾، والرازي⁽¹⁰⁾، والقرطبي⁽¹¹⁾، وأبو السعود⁽¹⁴⁾، والشوكاني⁽¹⁵⁾، والألوسي⁽¹⁶⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام كما اتفقوا عليه للإنكار ويفيد معه التعجب أي أخبر الله تعالى نبيه أنه لوجعل القرآن أعجميا، لقاتل قريش: هلا بيئت أدلته وآياته فنفقهه ونعلم ما فيه أ أعجمي هذا القرآن، ولسان الذي أنزل عليه عربي⁽¹⁷⁾؟ أي تعجبوا من عجمية القرآن مع عربية الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأنكروا هذا الاختلاف اللغوي بينهما.

- 1 سورة يوسف: 39.
- 2 ينظر: التفسير الكبير: 143 / 1.
- 3 ينظر: فتح القدير: 27 / 3.
- 4 اللباب في علوم الكتاب: 105 / 11.
- 5 تفسير الجلالين: ص 309.
- 6 ينظر: التحرير والتنوير: 274 / 12.
- 7 سورة فصلت: 44.
- 8 ينظر: جامع البيان: 126 / 24.
- 9 ينظر: الكشاف: 202 / 4.
- 10 ينظر: التفسير الكبير: 134 / 27.
- 11 ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 240 / 15.
- 12 ينظر: البحر المحيط: 48 / 7.
- 13 ينظر: أنوار التنزيل: 355 / 2.
- 14 ينظر: إرشاد العقل السليم: 16 / 8.
- 15 ينظر: فتح القدير: 519 / 4.
- 16 ينظر: روح المعاني: 129 / 24.
- 17 ينظر: جامع البيان: 126 : 24.

قال الله جل ذكره: (قل الله أذن لكم أم على الله تفترون)⁽¹⁾؟
 قال الزمخشري: والمعنى أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم، فأنتم
 تفعلون ذلك بإذنه أم تتكذبون على الله في نسبة ذلك إليه ويجوز أن تكون الهمزة
 للإنكار، وأم منقطعة بمعنى: بل أفترون على الله؟ تقريراً للافتراء⁽²⁾. وتبعه
 البيضاوي⁽³⁾، وابن عادل⁽⁴⁾، وأبو السعود⁽⁵⁾، وابن عاشور⁽⁶⁾.
 ورجح أبو حيان الاتصال في (أم) وذكر أن الاستفهام للتقرير⁽⁷⁾ وتبعه السمين
 الحلبي⁽⁸⁾.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتبكي، أي أن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن
 يقرر المشركين بافتراءهم على الله في التحليل والتحريم، ويبيحتهم على ذلك.
 قال الله عز وجل: (ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا
 يعقلون)⁽⁹⁾

قال القرطبي: (أفأنت تسمع الصم) أي لاتسمع، فظاهره الاستفهام، ومعناه
 النفي، وجعلهم كالصم للختم على قلوبهم، والطبع عليها، أي لا تقدر على هداية من
 أصمّه الله عن سماع الهدى⁽¹⁰⁾.

وقال أبو السعود: همزة الاستفهام إنكارية⁽¹¹⁾، وتبعه الشوكاني⁽¹²⁾.
 وقال الألوسي: في تقديم الفاعل المعنوي، وإيلائه همزة الإنكار الدلالة على أن
 نبي الله (صلى الله عليه وسلم) تصور في نفسه من حرصه على إيمان القوم أنه
 قادر على الإسماع، أو نزل منزلة من تصور أنه قادر عليه⁽¹³⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفي ويتضمن تسليية الرسول (صلى الله عليه وسلم) عما
 كان يواجهه به المشركون فقد أخبر الله تعالى نبيه أن بعض المشركين يستمعون
 إلى قوله، فأنكر عليه ونفى أن يسمع الصم الذين لا يعقلون أي كما لا تقدر يا
 محمد على إسماع الصم كذلك لا تقدر على هداية هؤلاء المشركين إلا أن يشاء الله
 تعالى⁽¹⁴⁾.

- 1 سورة يونس: 59.
- 2 الكشاف: 354 / 2.
- 3 ينظر: أنوار التنزيل: 439 / 1.
- 4 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 360 / 10.
- 5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 156 / 4.
- 6 ينظر: التحرير والتنوير: 208 / 11.
- 7 ينظر: البحر المحيط: 71 / 5.
- 8 ينظر: الدر المصون: 46 / 4.
- 9 سورة يونس: 42.
- 10 الجامع لأحكام القرآن: 221 / 8.
- 11 إرشاد العقل السليم: 148 / 4.
- 12 ينظر: فتح القدير: 448 / 2.
- 13 روح المعاني: 125 / 11.
- 14 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 547 / 2.

قال الله جل ذكره: (قل أأنتم أعلم أم الله)⁽¹⁾.
قال العكبرى: و (أم) ههنا المتصلة، أى أيكم أعلم؟ وهو استفهام بمعنى الإنكار⁽²⁾.

وذكر القرطبي أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ⁽³⁾، وتبعه ابن عاشور⁽⁴⁾.
وقال أبوحيان: لا مشاركة بينهم وبين الله فى العلم حتى يسأل: أهم أزيد علما أم الله؟ ولكن ذلك على سبيل التهكم بهم والاستهزاء، وعلى تقدير أن يظن بهم علم⁽⁵⁾.
وتبعه السمين الحلبي⁽⁶⁾.

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للتقرير والتبكيث والتوبيخ، ذلك أن اليهود والنصارى تحاجوا المسلمين فى دينهم، وقالوا لهم: (كونوا هودا أو نصارى تهتدوا)⁽⁷⁾ وادّعوا أن إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى والحال أنهم لم يكونوا يهوديين ولا نصرانيين، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعدهم، فأمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقول لهم: (أأنتم أعلم أم الله)؟ رب البشرية، شارح الأديان، العليم بما كان وبما يكون أن لو كان كيف يكون، وهو الذى قال: (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما)⁽⁸⁾.

ولا ريب أن هذا السؤال التقريري يفحمهم فى المحاجة، لأنهم لا ينكرون أن الله تعالى أعلم بحال هؤلاء الأنبياء منهم، فيحصل تبكيثهم وتوبيخهم.
قال الله عز اسمه: (وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا...؟)⁽⁹⁾

روى الطبرى عن ابن عباس قال: قوله (وكذلك فتننا بعضهم ببعض) يعنى أنه جعل بعضهم أغنياء، وبعضهم فقراء، فقال الأغنياء للفقراء: أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يعنى هداهم الله، وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية⁽¹⁰⁾.
وتبعه ابن عطية⁽¹¹⁾، وابن عادل⁽¹²⁾، والسمين الحلبي⁽¹³⁾.
وذكر الزمخشري أن الاستفهام للإنكار⁽¹⁴⁾، وتبعه القرطبي⁽¹⁾، وأبوحيان⁽²⁾، والبيضاوى⁽³⁾، وأبو السعود⁽⁴⁾، وابن عاشور⁽⁵⁾.

1 سورة البقرة: 140.

2 إملأ مامن به الرحمن: 66/1.

3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 2/99.

4 ينظر: التحرير والتنوير: 1/747.

5 البحر المحيط: 1/587.

6 ينظر: الدر المصون: 1/390.

7 سورة البقرة: 135.

8 سورة آل عمران: 67.

9 سورة الانعام: 53.

10 جامع البيان: 7/207.

11 ينظر: المحرر الوجيز: 6/58.

12 ينظر: الدر المصون: 3/72.

13 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 8/170.

14 ينظر: الكشاف: 2/28.

تعقيب:

أسلوب الاستفهام يفيد الإنكار والاستهزاء، أى أن الله تعالى ابتلى الغنى بالفقير والقوى بالضعيف لعاقبة هو أدرى بها، وهى الاغترار بالنفس، والإعجاب بها، والازدراء بالغير، كما وقع للكفرة والمشركين مع المسلمين فى عصور التاريخ البشرى، وفى هذه الآية نلاحظ أن الأغنياء والرؤساء من المشركين استهزأوا بالفقراء والمساكين من المسلمين، وأنكروا أن يكون هؤلاء منّ عليهم بالإيمان والهداية إلى الإسلام، لأنهم حسب منطق الجاهلية ليسوا أهلاً لذلك (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه) (6)

قال الله سبحانه: (أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة...) (7) كثرت التفسيرات للآية، والظاهر من السياق أنها من مقول أصحاب الأعراف وإليه ذهب كثير من المفسرين وعلى رأسهم ابن عطية حيث قال وجملة (أهؤلاء الذين أقسمتم...) من كلام أصحاب الأعراف، والاستفهام فى قوله (أهؤلاء...) مستعمل فى التقرير (8)، وتبعه ابن عاشور (9). وأفاد الرازى أن الاستفهام للتبكيك والتحسير (10). وذكر القرطبي أنه للتوبيخ (11). وتبعه الشوكانى (12).

وقال سليمان الجمل: (أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة (13).

تعقيب:

لا تضاد بين المعانى التى ذكروها، فالاستفهام للتقرير والتبكيك ويتضمن التوبيخ، أى أن أصحاب الأعراف يخاطبون أهل النار، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المؤمنين: (أهؤلاء الذين أقسمتم...) أى يقررونهم ويبتكونهم على ماكانوا يقسمون عليه فى الدنيا من أن أولئك المؤمنين لايدخلون الجنة، وفيه توبيخ لهم على إعجابهم بأنفسهم وازدراءهم بالمؤمنين، وتحكمهم فى شئون الله تعالى. قال الله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) (14) ؟

1 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 280/6.

2 ينظر: البحر المحيط: 142/4.

3 ينظر: أنوار التنزيل: 303/1.

4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 140/3.

5 ينظر: التحرير والتنوير: 254/7.

6 سورة الأحقاف: 11.

7 سورة الأعراف: 49.

8 المحرر الوجيز: 146/8.

9 ينظر: التحرير والتنوير: 8 / القسم الثانى/ 146.

10 ينظر: التفسير الكبير: 97/14.

11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 137/7.

12 ينظر: فتح القدير: 208/2.

13 الفتوحات الإلهية: 45/3.

14 سورة النحل: 72.

ذكر ابن عطية أن الآية توقيف لمحمد على إيمانهم بالباطل، وكفرهم بنعمة الله⁽¹⁾، وتبعه أبو حيان⁽²⁾.

وأفاد أبو السعود أن الاستفهام للإنكار⁽³⁾ وتبعه الشوكاني⁽⁴⁾، والألوسي⁽⁵⁾. وقال سليمان الجمل: هذا استفهام وتوبيخ وتقريع⁽⁶⁾ وتبعه ابن عاشور⁽⁷⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والتوبيخ ذلك أن الله تعالى عدّد للناس بعض نعمه كنعمة الخلق، والرزق من الطيبات، وهذه النعم تستوجب شكر المنعم والوقوف عند حدوده، ولكنّ المشركين عكسوا الأمر، فأنكر الله تعالى عليهم، ووبخهم بإيمانهم بالباطل وكفرهم بنعمة الله.

قال الله سبحانه: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكّرين حرمّ أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين..)⁽⁸⁾.

قال مالك بن عوف بن أبي الأحوص خطيب المشركين للرسول (صلى الله عليه وسلم): يا محمد

بلغنا أنك تحل أشياء، فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): إنكم قد حرمتم أشياء على غير

أصل، وإنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل، والانتفاع بها، فمن أين جاء هذا التحريم؟

أمن قبل الذكر أم من قبل الأنثى؟ فسكت مالك بن عوف وتحيّر⁽⁹⁾. وذكر الطبري أن الآية تقريع من الله تعالى للمشركين الذين حرّموا بعض الأنعام، وتعليم منه لنبيه (صلى الله عليه وسلم) الحجة عليهم في تحريمهم ما حرّموا من ذلك⁽¹⁰⁾.

وقال الزمخشري: الهمزة في (الذكّرين) للإنكار، والمراد بالذكّرين الذكر من الضأن، والذكر من المعز، وبالأنثيين: الأنثى من الضأن، والأنثى من المعز على طريق الجنسية، والمعنى إنكار أن يحرم الله تعالى من جنس الغنم ضأنها ومعزها شيئاً من نوعي ذكورها وإناثها، ولا مما تحمل إناث الجنسين⁽¹¹⁾. وتبعه الرازي⁽¹²⁾.

- 1 ينظر: المحرر الوجيز: 211/10.
- 2 ينظر: البحر المحيط: 500/5.
- 3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 128/5.
- 4 ينظر: فتح القدير: 179/3.
- 5 ينظر: روح المعاني: 191/14.
- 6 ينظر: الفتوحات الإلهية: 249/3.
- 7 ينظر: التحرير والتنوير: 220/14.
- 8 سورة الأنعام: 143.
- 9 البحر المحيط: 241/4.
- 10 ينظر: جامع البيان: 65/8.
- 11 الكشاف: 74/2.
- 12 ينظر: التفسير الكبير: 229/13.

وقال أبوحيان: وهذا الاستفهام هو استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع، حيث نسبوا ما حرموه إلى الله تعالى⁽¹⁾.

وذكر أبوالسعود أن الاستفهام للتبكيك والإفحام، والمعنى إنكار أن الله حرم عليهم شيئاً من الأشياء الأربعة، وإظهار كذبهم في ذلك⁽²⁾، وتبعه الألوسى⁽³⁾.

تعقيب:

نخلص مما تقدم أن الاستفهام للإنكار والتبكيك والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى بين ما امتنّ به على عباده من الأنعام، وهي ثمانية أفراد، ذكر أربعة منها في هذه الآية، وأمر نبيه أن ينكر على المشركين تحريمهم بعض الأنعام ويبيكهم بسؤالهم الذكّرين من الضأن والمعز حرم أم الأنتيين منهما، أم ما حملت إناثهما؟ ويوبخهم على افتراءهم على الله تعالى. ورغم أن المقصود هو إنكار تحريم شيء مما ذكر من الأنعام، لكنه ولى أداة الاستفهام أنواعها، وذلك للمبالغة في الرد عليهم بإيراد الإنكار على كل نوع من تلك الأنواع⁽⁴⁾ وليتم الإنكار على أبلغ وجه، إذ الفعل لا بدّ له من محلّ يتعلق به، فإذا نفى محله لزم منه الإنكار على وجه برهاني⁽⁵⁾.

قال الله سبحانه وتعالى: (قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم! لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى ملياً)⁽⁶⁾.

روى الطبرى عن ابن عباس أنه قال: (واهجرنى ملياً) اجتنبنى سالماً قبل أن يصيبك منى عقوبة⁽⁷⁾.

وقال الزمخشري: (أراغب..) فيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد⁽⁸⁾. وتبعه أبوحيان⁽⁹⁾، والبيضاوى⁽¹⁰⁾، وأبوالسعود⁽¹¹⁾، والشوكانى⁽¹²⁾، والألوسى⁽¹³⁾، وابن عاشور⁽¹⁴⁾.

وذكر ابن عطية أنه للتقرير على جهة الإنكار⁽¹⁵⁾.

تعقيب:

- 1 البحر المحيط: 241/4.
- 2 ينظر: إرشاد العقل السليم: 193/3.
- 3 ينظر: روح المعانى: 42 و 41/8.
- 4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 193/3.
- 5 ينظر: مفتاح العلوم: ص 136.
- 6 سورة مريم: 46.
- 7 جامع البيان: 92/16.
- 8 الكشاف: 20/3.
- 9 ينظر: البحر المحيط: 183/6.
- 10 ينظر: أنوار التنزيل: 33/2.
- 11 ينظر: إرشاد العقل السليم: 268/5.
- 12 ينظر: فقه القدير: 336/3.
- 13 ينظر: روح المعانى: 98/16.
- 14 ينظر: التحرير والتنوير: 118/16.
- 15 ينظر: المحرر الوجيز: 34/11.

نعم الاستفهام للإنكار والتعجب، أى أن والد إبراهيم لما دعاه ابنه عليه السلام إلى التوحيد ونبذ الشرك ، قال له منكرًا عليه رغبته عن آلهة أبيه، ومتعجبًا منه: (أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم)؟

وهده بالرجم إن لم ينته عن التعرض لها، وطلب منه أن يهجره من غير أن يناله منه مكروه.

قال الله تعالى: (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون)⁽¹⁾ ذكر الواحدى عن ابن عباس قال: اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم)، كلا الفريقين برىء من دين إبراهيم، فغضبوا، وقالوا: والله مانرضى بقضائك، ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله تعالى: (أفغير دين الله يبغون)⁽²⁾.
وذكر الزمخشري أن الاستفهام للإنكار⁽³⁾.

وتبعه الرازى⁽⁴⁾، وأبوحيان⁽⁵⁾، والبيضاوى⁽⁶⁾، وابن عادل⁽⁷⁾، والسيوطى⁽⁸⁾، وأبوالسعود⁽⁹⁾ وسليمان الجمل⁽¹⁰⁾، والألوسى⁽¹¹⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أى أن الله تعالى أنكر على أهل الكتاب أن يكون غير دين الله مبتغاهم، ووبخهم على توليهم وإعراضهم عن دينه، وله أسلم وخضع مؤمن من فى السماوات والأرض طائعا، وكافرهم مكرها، وإليه يرجع الجميع يوم المعاد للجزاء والحساب.

قال الله جل ثناؤه: (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون)⁽¹²⁾.

- 1 سورة آل عمران: 83.
- 2 أسباب نزول القرآن، ص 108.
- 3 ينظر: الكشاف: 380/1.
- 4 ينظر: التفسير الكبير: 133/8.
- 5 ينظر: البحر المحيط: 537/2 و538.
- 6 ينظر: أنوار التنزيل: 168/1.
- 7 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 366/5.
- 8 ينظر: تفسير الجلالين: ص 78.
- 9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 54/2.
- 10 ينظر: الفتوحات الإلهية: 448/1.
- 11 ينظر: روحا المعانى: 213/3.
- 12 سورة النور: 50.

قال ابن عطية: وقفهم الله على أسباب فعلهم توقيف توبيخ، ليقروا بأحد هذه الوجوه التي عليهم في الإقرار بها ما عليهم⁽¹⁾. وتبعه الرازي⁽²⁾، والقرطبي⁽³⁾، وأبو حيان⁽⁴⁾، وابن عادل⁽⁵⁾.

وقال أبو السعود: (أفى قلوبهم مرض) إنكار واستقباح لإعراضهم المذكور، وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم، والمتوقعة منهم، تريد المنشئة بينها... كأنه قيل: أذلك أى إعراضهم المذكور لأنهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم، أم لأنهم ارتابوا فى امر نبوته (صلى الله عليه وسلم) مع ظهور حقيقتها، أم لأنهم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله، ثم أضرب عن الكل وأبطل منشئته، وحكم بأن المنشأ شئ آخر حيث قيل: (بل أولئك هم الظالمون)⁽⁶⁾ وتبعه سليمان الجمل⁽⁷⁾، والشوكانى⁽⁸⁾، ومال إليه الألوسى⁽⁹⁾.

تعقيب:

نعم، الآية كما يدل عليه السياق فى المنافقين الذين جمعوا كل القبائح المذكورة ولكن إعراضهم عن حكم النبى (صلى الله عليه وسلم) كان بسبب ظلمهم كما يظهر من حرف الإضراب، والاستفهام للتقرير والتوبيخ، أى قرر الله تعالى موبخا المنافقين فى إعراضهم عن حكم النبى (صلى الله عليه وسلم) على أحد من الأسباب المذكورة: مرض قلوبهم، وشكهم فى نبوته، وخوفهم من أن يحيف الله عليهم ورسوله ثم أضرب عن تلك الأسباب وبين السبب وهو ظلمهم وعنادهم للحق.

قال الله تعالى: (قالوا أ إنك لأنت يوسف؟ قال أنا يوسف وهذا أخى قد منّ الله علينا...) (10).

قال الزمخشري: وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع، فهو يكرر وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير⁽¹²⁾. وتبعه أبو السعود⁽¹³⁾، والشوكانى⁽¹⁴⁾، والألوسى⁽¹⁵⁾، وابن عاشور⁽¹⁾.

1 المحرر الوجيز: 319/11.

2 ينظر: التفسير الكبير: 21/24.

3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 193/12.

4 ينظر: البحر المحيط: 429/6.

5 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 428/14 و429.

6 إرشاد العقل السليم: 187/6.

7 ينظر: الفتوحات الإلهية: 308/5 و309.

8 ينظر: فتح القدير: 45/4.

9 ينظر: روح المعانى: 196/18 و197.

10 سورة يوسف: 90.

11 الكشف: 502/2.

12 ينظر: المحرر الوجيز: 368/9.

13 ينظر: إرشاد العقل السليم: 304/4.

14 ينظر: فتح القدير: 52/3.

15 ينظر: روح المعانى: 48/13.

وقال أبوحيان: واستفهموه استفهام استخبار، وقيل استفهام تقرير لأنهم عرفوه (2)

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتعجب، أى أن إخوة يوسف عرفوه فتعجبوا من حياته وقرروه على أنه يوسف، فأقر يوسف، وأشار لما من الله به عليه وعلى أخيه من الاجتماع بعد الفرقة.

قال الله سبحانه وتعالى: (قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلى هذا

القرآن لأنذركم به ومن بلغ، أ إنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى...)(3)؟
روى الواحدى عن الكلبي أن رؤساء مكة قالوا: يا محمد، مانرى أحداً يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أن ليس لك عندهم ذكرولا صفة، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم، فأنزل الله تعالى هذه الآية(4).

قال الزمخشري: (أ إنكم لتشهدون) تقرير لهم مع إنكار واستبعاد(5).
وتبعه البيضاوى(6)، وأبوالسعود(7). وذكر ابن عطية أن الاستفهام بالهمزة للتوبيخ وتسفيه الرأى(8) وتبعه أبوحيان(9).

وقال الرازى: (أ إنكم) استفهام معناه الجحد والإنكار(10) وتبعه ابن عاشور(11).
وقال القرطبى: (أ إنكم) استفهام توبيخ وتقريع(12)، وتبعه ابن عادل(13).

تعقيب:

لا تعارض بين هذه الآراء، فالاستفهام بالهمزة لتقرير المشركين بشركهم والإنكار له والتوبيخ عليه، أى أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه أن يردّ على المشركين الذين طلبوا منه شهودا يشهدون له بصدقهم، فيقررهم بمن أكبر وأعظم شهادة؟ ثم يتولى الجواب بنفسه، ويخبرهم بمهمته، فيقررهم مرة أخرى بشركهم وشهادتهم أن مع الله آلهة أخرى، وينكر عليهم ذلك ويوبخهم عليه.

1 ينظر: التحرير والتنوير: 49/13.

2 البحر المحيط: 337/5.

3 سورة الأنعام: 19.

4 أسباب نزول القرآن: ص 208.

5 الكشاف: 11/2.

6 ينظر: أنوار التنزيل: 296 /1.

7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 118/3.

8 ينظر: المحرر الوجيز: 21 و20/4.

9 ينظر: البحر المحيط: 95 و 96.

10 ينظر: التفسير الكبير: 188/12.

11 ينظر: التحرير والتنوير: 179/7.

12 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 257/6.

13 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 66/8.

قال الله جل شأنه: (أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر)⁽¹⁾؟
قال القرطبي: هو استفهام إنكار ومعناه النفي، أى ليس كفاركم خيراً من كفار من تقدم من الأمم الذين أهلكوا بكفرهم (أم لكم براءة في الزبر) أى فى الكتب المنزلة على الأنبياء بالسلامة من العقوبة⁽²⁾، وتبعه أبوحيان⁽³⁾، والبيضاوى⁽⁴⁾، وأبو السعود⁽⁵⁾، والشوكانى⁽⁶⁾، والألوسى⁽⁷⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام كما اتفقوا عليه للإنكار والنفي، ويتضمن التهديد، أى أنكر الله تعالى على العرب أن يكون كفارهم خيراً من كفار الأمم السابقة الذين أهلكهم الله بكفرهم، ثم بگتهم وأنكر أن يكون عندهم براءة فى الكتب المنزلة من العذاب، أى إن لم يؤمنوا فسيكون مصيرهم كمصير أسلافهم من الكفار.
قال الله سبحانه: أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقاً تقتلون⁽⁸⁾.

ذكر الزمخشري أن الهمزة للتوبيخ والتعجيب من شأنهم⁽⁹⁾.
وتبعه البيضاوى⁽¹⁰⁾، وأبو السعود⁽¹¹⁾، والألوسى⁽¹²⁾.
وقال ابن عطية: وظاهر الكلام الاستفهام، ومعناه التوبيخ والتقريب⁽¹³⁾.
وذكر ابن الأنبارى أن الاستفهام للتوبيخ⁽¹⁴⁾.
وتبعه العكبرى⁽¹⁵⁾، وأبوحيان⁽¹⁶⁾، وابن عادل⁽¹⁷⁾، والسيوطى⁽¹⁸⁾. وقال ابن
والاستفهام للتعجيب من طغيانهم ومقابلتهم جميع الرسل فى جميع الأزمان مقابلة واحدة، ساوى فيها الخلف السلف مما دلّ على أن ذلك سجية فى الجميع⁽¹⁹⁾.

تعقيب:

- 1 سورة القمر: 43.
- 2 الجامع لأحكام القرآن: 94/17.
- 3 ينظر: البحر المحيط: 181/8.
- 4 ينظر: أنوار التنزيل: 449/2.
- 5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 173/8 و 174.
- 6 ينظر: فتح القدير: 128/5.
- 7 ينظر: روح المعانى: 91/71 و 92.
- 8 سورة البقرة: 87.
- 9 ينظر: الكشاف: 162/1.
- 10 ينظر: أنوار التنزيل: 74/1.
- 11 ينظر: إرشاد العقل السليم: 127/1.
- 12 ينظر: روح المعانى: 317/1.
- 13 المحرر الوجيز: 287/1.
- 14 ينظر: البيان فى غريب إعراب القرآن: 105/1.
- 15 ينظر: إملاء مامن به الرحمن: 49/1.
- 16 ينظر: البحر المحيط: 468/1.
- 17 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 267/2.
- 18 ينظر: تفسير الجلالين: ص 18.
- 19 التحرير والتنوير: 596/1.

لا تضاد بين هذه الآراء، فالاستفهام للتقرير والتوبيخ والتعجيب ذلك أن الله تعالى ذكر بنى إسرائيل بطغيانهم تجاه نعمه سبحانه، فقد أنعم عليهم بإرسال الرسل، وأيد رسلهم بالمعجزات، ولكنهم جابهوا رسلهم بالكفر، فكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا، فكذبوا فريقاً وقتلوا آخر فقررهم الله تعالى بصنيعهم ووبخهم عليه وعجب من حالهم، إذ مقابلة النعمة بالكفران ليس من شأن نوى العقول. قال الله تعالى: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا؟ قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شئ قدير)⁽¹⁾.

نقل الطبرى الإجماع على أن المراد بالمصيبة التى أصيب بها المسلمون: قتل سبعين منهم يوم أحد، والمراد بإصابتهم مثليها: قتلهم سبعين من المشركين وأسره سبعين منهم⁽²⁾.

وقال الزمخشري: تقديره: أقلتم حين أصابتكم، والهمزة للتقرير والتقرير⁽³⁾.

وتبعه ابن عطية⁽⁴⁾ والبيضاوى⁽⁵⁾، وأبو السعود⁽⁶⁾، والألوسى⁽⁷⁾.

وقال أبوحيان: الهمزة للاستفهام الذى معناه الإنكار⁽⁸⁾.

وتبعه السمين الحلبى⁽⁹⁾، وابن عادل⁽¹⁰⁾، والسيوطى⁽¹¹⁾، وسليمان الجمل⁽¹²⁾.

وقال ابن عاشور: عطف الاستفهام الإنكارى التعجيبى على ما تقدم، فإن قولهم (أنى هذا) مما ينكر، ويتعجب السامع من صدوره منه بعد ما علموا ما أتوا من أسباب المصيبة⁽¹³⁾.

تعقيب:

لا تعارض بين قول الزمخشري وقول أبى حيان بأتباعهما فالاستفهام للإنكار، وهو لا يعارض التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت، لأن الإنكار يتوجه إلى ما ثبتت نكارتة، ويبدو أن الزمخشري وأتباعه قصدوا إلى هذا، ويؤيده مقاله أبو السعود: (وأنى هذا) مقول (قلتم) وتوسط الطرف وما تعلق به بينه وبين الهمزة مع أنه المقصود إنكاره، والمعطوف بالواو حقيقة لتأكيد النكير، وتشديد التقرير، فإن فعل القبيح فى غير وقته أقبح والإنكار على فاعله (أدخل)⁽¹⁴⁾.

1 سورة آل عمران: 165.

2 ينظر: جامع البيان: 164/4.

3 الكشاف: 436/1.

4 ينظر: المحرر الوجيز: 288/3.

5 ينظر: أنوار التنزيل: 188/1.

6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 108/2.

7 ينظر: روح المعانى: 115/4.

8 ينظر: البحر المحيط: 111/3.

9 ينظر: الدر المصون: 251/2.

10 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 35/6.

11 ينظر: تفسير الجلالين: ص 90.

12 ينظر: الفتوحات الإلهية: 509/1.

13 ينظر: التحرير والتنوير: 160/4.

14 إرشاد العقل السليم: 108/2.

أى أنكّر الله تعالى على المؤمنين وقرّعهم على قولهم (أنى هذا) حين أصابهم مصيبة من جهة المشركين نصف ما أصاب المشركين من جهتهم، فأمر نبيه أن يقول لهم : إن ما أصابكم أصابكم من قبل أنفسكم، إن الله على كل شيء كالنصر ومنعه قدير.

قال الله عزوجل: (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها...)⁽¹⁾.

أفاد أبوحيان أن الآية لإنكار الآلات للأصنام والأوثان⁽²⁾.

وقال أبو السعود: وقد وجه الإنكار إلى كل واحدة من هذه الآلات الأربع على حدة تكريرا للتبكيث، وتثنية للتقريع، وإشعارا بأن انتفاء كل واحدة منها بحياها كاف في الدلالة على استحالة الإجابة، ووصف الأرجل بالمشى بها للإيدان بأن مدار الإنكار هو الوصف ... وكذا الكلام فيما بعده من الجوارح⁽³⁾. وتبعه الشوكاني⁽⁴⁾ والألوسي⁽⁵⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهامات الواردة في الآية الكريمة بالهمزة وبأمر تفييد الإنكار وتبكيث المشركين، وتوبيخهم على عبادة معبوداتهم، أى أنكّر الله تعالى أن تكون للأصنام والأوثان التى يعبدها المشركون جوارح تنفعها، وبكثهم بخلوها مما ينفعها توبيخا لهم على عبادتهم ما لا ينفع نفسها فكيف ينفع غيرها؟.

قال الله سبحانه: (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه؟ جهنم وبئس المصير)⁽⁶⁾ اختلف في معنى الآية، فذكر الطبرى عن الضحاك أن المعنى بها: (من اتبع رضوان الله) فى ترك الغلول (كمن باء بسخط من الله) فى فعل الغلول، ونصره⁽⁷⁾.

وقال ابن عطية: (أفمن اتبع...) توقيف على تباين المنزلتين، وافتراق الحاليتين⁽⁸⁾. وذكر الرازى أن الاستفهام للإنكار⁽⁹⁾، وتبعه ابن عادل⁽¹⁰⁾ وسليمان الجمل⁽¹¹⁾ عاشور⁽¹²⁾.

وقال أبوحيان: هذا الاستفهام معناه النفي، أى ليس من اتبع رضا الله فامتثل أو امره، واجتنب مناهيه كمن عصاه، وباء بسخطه⁽¹⁾. وتبعه السمين الحلبي⁽²⁾.

- 1 سورة الأعراف: 195.
- 2 ينظر: البحر المحيط: 439/4.
- 3 إرشاد العقل السليم: 306/3.
- 4 ينظر: فتح القدير: 277/2.
- 5 ينظر: روح المعاني: 144/9.
- 6 سورة آل عمران: 162.
- 7 ينظر: جامع البيان: 161/4.
- 8 المحرر الوجيز: 286/3.
- 9 ينظر: التفسير الكبير: 77/9.
- 10 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 29/6.
- 11 ينظر: الفتوحات الإلهية: 506/1.
- 12 ينظر: التحرير والتنوير: 157/4.

وقال أبو السعود: والجمع بين الهمزة والفاء بتوجيه الإنكار إلى ترتب توهم المماثلة بينهما، والحكم بها على ما ذكر من حال الغال⁽³⁾.
تعقيب:

واضح مما تقدم اتفاق المفسرين على أن الاستفهام للإنكار والنفى أى أنكر الله تعالى ونفى أن يكون من اتبع رضاه بامثال أوامره واجتناب مناهيه كترك الغلول مثل من باء بسخطه بترك أوامره وفعل مناهيه كارتكاب الغلول، أى لا يستويان، لأن من اتبع رضا الله صار إلى الجنة، ومن اتبع ما يسخط الله أوى إلى جهنم، وبئس المصير.

قال الله جل وعلا: (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه شفا جرف هار....)⁽⁴⁾؟

قال الزمخشري: جرف الوادى: جانبه الذى يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهياً، والهار: الهائر، وهو المتصدع الذى أشفى على التهدم والسقوط والمعنى: أفمن أسس ببيان دينه على قاعدة تقوى الله ورضوانه خير أم من أسسه على قاعدة الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والاستمسك⁽⁵⁾.

وقال ابن عطية: (أفمن أسس بنيانه...) استفهام بمعنى التقرير⁽⁶⁾ وتبعه القرطبي⁽⁷⁾، والسيوطي⁽⁸⁾، وسليمان الجمل⁽⁹⁾، وابن عاشور⁽¹⁰⁾.
وقال أبو السعود: الهمزة للإنكار⁽¹¹⁾، وتبعه الألوسي⁽¹²⁾.

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للتقرير، والتهكم بالمنافقين، أى قرر الله عباده بخيرية أحد الصنفين المذكورين: من أسس بنيانه على تقوى الله ورضوانه ومن أسس بنيانه على شفير واد متجرف هائر، ولاريب أن الصنف الأول خير، وذكر الصنف الثانى فى مقابله للتهكم بالمنافقين الذين بنوا أساس دينهم على الكفر والنفاق.
قال الله سبحانه: (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين)⁽¹³⁾

- 1 البحر المحيط: 107/3.
- 2 ينظر: الدر المصون: 249/2.
- 3 إرشاد العقل السليم: 107/2.
- 4 سورة التوبة: 109.
- 5 ينظر: الكشاف: 312/2.
- 6 المحرر الوجيز: 277/8.
- 7 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 167/8.
- 8 ينظر: تفسير الجلالين: ص 260.
- 9 ينظر: الفتوحات الإلهية: 312/3.
- 10 ينظر: التحرير والتنوير: 34/11.
- 11 إرشاد العقل السليم: 103/4.
- 12 ينظر: روح المعاني: 22/11.
- 13 سورة سبأ: 32.

قال الزمخشري: أولي الاسم أعنى (نحن) حرف الإنكار، لأن الغرض إنكار أن يكونوا هم الصادين لهم عن الإيمان، وإثبات أنهم هم الذين صدّوا بأنفسهم عنه، وأنهم أبوا من قبل اختيارهم⁽¹⁾.

وتبعه القرطبي⁽²⁾، وأبو حيان⁽³⁾، والبيضاوي⁽⁴⁾، وأبو السعود⁽⁵⁾، والشوكاني⁽⁶⁾، والألوسي⁽⁷⁾، وابن عاشور⁽⁸⁾. وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير والتكذيب⁽⁹⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار لدلالة (بل) عليه ، أى أن المستكبرين يوم الحشر ينكرون على المستضعفين، وينفون عن أنفسهم أن يكونوا هم الصادين لهم عن الإيمان ، ويثبتون أنهم كانوا أهل إجرام أبوا الإيمان باختيارهم وكسبهم.

المجموعة الثانية: أساليب (أم) المنقطعة:

- 1 الكشاف: 584/3.
- 2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 193/14.
- 3 ينظر: البحر المحيط: 270/7.
- 4 ينظر: أنوار التنزيل: 262/2.
- 5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 134/7.
- 6 ينظر: فتح القدير: 328/4.
- 7 ينظر: روح المعاني: 145/22.
- 8 ينظر: التحرير والتنوير: 206/22.
- 9 ينظر: المحرر الوجيز: 140/13.

قال الله سبحانه: (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله؟ أروني ماذا خلقوا من الأرض؟ أم لهم شرك في السماوات؟ أم آيتناهم كتابافهم على بينة منه؟⁽¹⁾)
 قال الزمخشري: أروني أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله؟ أم لهم مع الله شركة فى خلق السماوات؟ أم معهم كتاب من عندالله ينطق بأنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب⁽²⁾.
 وذكر ابن عطية أن الاستفهام بأمر للتوقيف⁽³⁾.
 وذكر سليمان الجمل أن (أم) فى الموضوعين منقطعة، والاستفهام إنكارى⁽⁴⁾.

تعقيب:

الظاهر من السياق ومن تفسيرالزمخشري وابن عطية أن الاستفهام بأمر المنقطعة للتقرير والتبكيث، ويتضمن توبيخ المشركين على اتخاذهم شركاء من دون الله، أى أمرالله تعالى نبيه أن يقرر المشركين ويبكتهم بأشياء، فيقررهم بعجزشركائهم عن خلق شئ من الأرض، ثم يقررهم بعدم شركتهم مع الله فى خلق السماوات، ثم يقررهم بعدم كتاب معهم ينطق بأنهم شركاء الله ، فهم على برهان من ذلك الكتاب، وكل تقرير يحمل معه التبكيث، والتوبيخ على الشرك.
 قال الله تعالى: (أم آيتناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون)⁽⁵⁾.

قال الطبرى: ماآيتنا هؤلاء المتخرصين القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا الآلهة كتاباً بحقيقة مايقولون من ذلك من قبل هذا القرآن الذى أنزلنا إليك يا محمد⁽⁶⁾، وتبعه أبوحيان⁽⁷⁾.

وذكر ابن كثير أن الله تعالى أنكر على المشركين فى عبادتهم غيرالله بلا برهان ولادليل ولا حجة⁽⁸⁾.
 وتبعه ابن عادل⁽⁹⁾ ، وأبو السعود⁽¹⁰⁾.

وذكر ابن عاشور أن (أم) للإضراب والاستفهام الذى تؤذن به بعدها إنكارى⁽¹¹⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفى ويتضمن توبيخ المشركين على شركهم، أى أخبرالله تعالى أنه لم يؤت المشركين الذين قالوا: (لو شاء الرحمن ما عبدناهم)⁽¹⁾ كتاباً بحقيقة مايقولون من قبل هذا القرآن فهم بذلك الكتاب مستمسكون ويعملون به.

- 1 سور الفاطر: 40.
- 2 الكشاف: 617 / 3.
- 3 ينظر: المحرر الوجيز: 180 / 13.
- 4 ينظر: الفتوحات الإلهية: 268 / 6.
- 5 سورة الزخرف: 21.
- 6 جامع البيان: 59 \ 25.
- 7 ينظر: البحر المحيط: 12 \ 8.
- 8 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 158 \ 4.
- 9 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 248 \ 17.
- 10 إرشاد العقل السليم: 43 \ 8.
- 11 ينظر: التحرير والتنوير: 186 \ 25.

قال الله سبحانه: (أم أناخير من هذا الذى هو مهين، ولايكاديبين⁽²⁾)
قال الطبرى: أناخير من هذا الذى هو مهين أم هو؟ ثم ترك ذكر أم هو، لمافى الكلام
من الدليل عليه⁽³⁾.

وجوز الزمخشري أن تكون (أم) متصلة، على معنى: أفلاتبصرون أم تبصرون،
ووضع (أناخير) موضع تبصرون، وأن تكون منقطعة على معنى: بل أناخير،
والهمزة للتقرير، وذلك أنه قدم تعدد أسباب الفضل والتقدم عليهم، ثم قال: أناخير،
كأنه يقول: أثبت عندكم واستقرأنى أناخير⁽⁴⁾.
وتبعه البيضاوى⁽⁵⁾، وأبو السعود⁽⁶⁾.

تعقيب:

لا يخفى بعد توجيه (أم) للاتصال، والذي يظهر لى أنها منقطعة بمعنى الهمزة،
ومفيدة للتقرير والتثبيت، أى أن فرعون بعد أن قررقومه بما فضل به من ملك
مصر، والأناخير التى تجرى بين يديه، ادعى أنه خير من موسى (عليه السلام)
، الذى -على زعمه- هو ضعيف، ولايكاد يبين الكلام، وقرره على ذلك.

قال الله جل وعلا: (أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون⁽⁷⁾).
نقل القرطبي عن مقاتل أن الآية نزلت فى تدبيرهم المكرب بالنبي (صلى الله عليه
وسلم) فى دار الندوة، حين استقر أمرهم على ما أشار به أبو جهل عليهم أن يبرز من
كل قبيلة رجل ليشتركوا فى قتله؛ فتضعف المطالبة بدمه، فنزلت هذه الآية وقتل
الله جميعهم ببدر⁽⁸⁾.

وروى الطبرى عن قتادة أنه قال: أم أجمعوا أمرا فإنا مجمعون⁽⁹⁾.
وقال أبو حيان: أى بل أحكموا أمرا من كيدهم للرسول، ومكرهم، فإنا مبرمون
كيدنا كما أبرموا كيدهم⁽¹⁰⁾.

وقال أبو السعود: (أم) منقطعة وما فيها من معنى (بل) للانتقال من توبيخ أهل
النار إلى حكاية جناية هؤلاء، والهمزة للإنكار⁽¹¹⁾.
وتبعه سليمان الجمل⁽¹²⁾، والشوكانى⁽¹³⁾، والألوسى⁽¹⁴⁾.

- | | |
|-----------------------------------|----|
| سورة الزخرف: 20. | 1 |
| سورة الزخرف: 52. | 2 |
| جامع البيان: 82 / 25. | 3 |
| ينظر: الكشاف: 258 / 4. | 4 |
| ينظر: انوار التنزيل: 375 / 2. | 5 |
| ينظر: إرشاد العقل السليم: 50 / 8. | 6 |
| سورة الزخرف: 79. | 7 |
| الجامع لأحكام القرآن: 79 / 16. | 8 |
| جامع البيان: 100 / 25. | 9 |
| البحر المحيط: 28 / 8. | 10 |
| إرشاد العقل السليم: 55 / 8. | 11 |
| ينظر: الفتوحات الإلهية: 110 / 7. | 12 |
| ينظر: فتح القدير: 566 / 4. | 13 |
| ينظر: روح المعانى: 103 / 25. | 14 |

وذكر ابن عاشور أن (أم) منقطعة للإضراب الانتقالي، وأن الاستفهام للتقرير والتهديد⁽¹⁾

تعقيب:

الذي يظهر لي أن (أم) منقطعة بمعنى الهزمة، والاستفهام للإنكار والتوبيخ والتهديد، أي أنكر الله تعالى على المشركين ووبخهم بما أبرموه وأحكموه من الكيد، بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، وهددهم على ذلك تصريحاً بعد التلويح بالاستفهام فقال: (فإنما مبرمون).

قال الله سبحانه: (وجعلوا لله شركاء، قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض، أم بظاهر من القول...) (2)

نقل الطبري عن قتادة وغيره أن الظاهر من القول هو الباطل (3)

وذكر الزمخشري أن (أم) في الموضعين منقطعة، والمعنى: بل أتنبئونه شركاء لا يعلمهم في الأرض، وهو العالم بما في السماوات والأرض، بل أتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة (4)

وتبعه البيضاوي (5)، وأبو السعود (6)، والشوكاني (7)، والألوسي (8). وذكر القرطبي جواز الاتصال في (أم) الثانية والمعنى: أتنبئون الله بباطن لا يعلمه، أم بظاهر من القول يعلمه (9). وتبعه أبو حيان (10).

تعقيب:

الظاهر من تفسير قتادة وغيره من السلف أن (أم) في الموضعين منقطعة وهو ما أيده الألوسي (11)، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، أي أخبر الله تعالى عن اتخاذ المشركين شركاء لله، فأمر نبيه أن يطالبهم ببيان أسمائهم، فينكر عليهم ويوبخهم بإخبارهم الله بشركاء لا يعلمهم في الأرض، ثم ينكر عليهم ويوبخهم بتسميتهم أصنامهم شركاء بباطل من القول وكذب منه.

ولا يستبعد أن تكون (أم) الثانية للإضراب فقط، والمعنى: أتنبئونه بألوهة لا يعلمهم في الأرض، بل بباطل من القول (12).

قال الله تبارك وتعالى: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه، فتشابه الخلق عليهم) (13)

1 ينظر: التحرير والتنوير: 261 / 25.

2 سورة الرعد: 33.

3 ينظر: جامع البيان: 160 / 13.

4 ينظر: الكشاف: 532 / 2.

5 ينظر: انوار التنزيل: 509 / 1.

6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 24 / 5.

7 ينظر: فتح القدير: 85 / 3.

8 ينظر: روح المعاني: 161 / 13.

9 ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 211 / 9.

10 ينظر: البحر المحيط: 385 / 5.

11 ينظر: روح المعاني: 161 / 13.

12 ينظر: أكبر بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: 2 \ 658، الطبعة الثانية (ر اسم للدعاية

والإعلان جدة 1407 هـ 1987 م).

13 سورة الرعد: 16.

فسر الطبري (أم) بالهمزة⁽¹⁾، وتبعه ابن كثير⁽²⁾.
 وقال الزمخشري: (أم جعلوا) بل أجعلوا، ومعنى الهمزة الإنكار⁽³⁾.
 وتبعه البيضاوي⁽⁴⁾، والسيوطي⁽⁵⁾، وأبو السعود⁽⁶⁾ والألوسي⁽⁷⁾.
 وذكر أبو حيان أن الاستفهام للتعجب منهم، والإنكار عليهم، والتهكم بهم⁽⁸⁾.
 وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل في التهكم والتغليب⁽⁹⁾.

تعقيب:

يبدولى أن تفسير (أم) بالهمزة أقرب إلى ظاهر النص، وأن الاستفهام كما ذهب إليه المفسرون للإنكار، ويتضمن معه التهكم بالمشركين، أي: أجعل المشركون لله تعالى شركاء خلقوا مثل ما خلق الله تعالى، حتى يتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم، فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله، فاستحقوا العبادة كما استحقها، أي ليس الأمر كذلك حتى يشتبه عليهم، بل جعلوا لله شركاء عاجزين لا يقدر على شئ⁽¹⁰⁾.

قال الله جل ثناؤه: (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)⁽¹¹⁾
 بعد أن فسر الطبري الآية على انقطاع (أم) أجاز احتمال أن تكون بمعنى (بل)⁽¹²⁾
 وذكر الزمخشري أن (أم) بمعنى بل والهمزة⁽¹³⁾.
 وذكر ابن عطية أن الاستفهام بالهمزة وبأم التوبيخ⁽¹⁴⁾، وتبعه أبو حيان⁽¹⁵⁾.
 وقال أبو السعود: والهمزة لإنكار الواقع واستقباحه، وأم منقطعة، والهمزة لإنكار الوقوع⁽¹⁶⁾، وتبعه الشوكاني⁽¹⁷⁾ والألوسي⁽¹⁸⁾.

تعقيب:

نعم، (أم) منقطعة بمعنى الهمزة، والاستفهام بهالإنكار، ويتضمن توبيخ المشركين على إنكارهم للقرآن الكريم، أي أنكرا لله تعالى على المشركين ووبخهم

- 1 ينظر: جامع البيان: 13 / 133.
- 2 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 2 / 660.
- 3 الكشف: 2 / 522.
- 4 ينظر: انوار التنزيل: 1 / 505.
- 5 ينظر: تفسير الجلالين ص: 324.
- 6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5 / 13.
- 7 ينظر: روح المعاني: 13 / 128 و 129.
- 8 ينظر: البحر المحيط: 5 / 371.
- 9 ينظر: التحرير والتنوير: 13 / 115.
- 10 ينظر: أنوار التنزيل: 1 / 505.
- 11 سورة المؤمنون: 68.
- 12 ينظر: جامع البيان: 18 / 41.
- 13 ينظر: الكشف: 3 / 194.
- 14 ينظر: المحرر الوجيز: 11 / 243.
- 15 ينظر: البحر المحيط: 6 / 381.
- 16 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6 / 143 باختصار.
- 17 ينظر: فتح القدير: 3 / 492.
- 18 ينظر: روح المعاني: 18 / 50.

بعدم تدبرهم القرآن الكريم، وأضرب إلى الإنكار عليهم أن يكون قدأتاهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الأولين.

قال أبو السعود: مجئ الكتب من جهته تعالى إلى الرسل عليهم السلام سنة قديمة له تعالى لا يكاد يتسنى إنكاره، وأن مجئ القرآن على طريقته، فمن أين ينكرونه⁽¹⁾.

قال الله سبحانه: (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون؟ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)⁽²⁾.

قال الزمخشري: (أم) هذه منقطة، معناه: بل أتحسب، كأنّ هذه المذمة أشدّ من التي تقدّمتها حتى حقت بالإضراب عنها إليها، وهو كونهم مسلوبى الأسماع والعقول، لأنهم لا يلقون إلى استماع الحق أذنا، ولا إلى تدبّره عقلا، ومشبهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة، ثم أرجح ضلالة منها⁽³⁾. وتبعه أبو حيان⁽⁴⁾، والبيضاوى⁽⁵⁾، وأبو السعود⁽⁶⁾، والألوسى⁽⁷⁾.

وقال الرازى: (أم) ههنا منقطة معناه بل تحسب⁽⁸⁾.

وقال الشوكانى: أتحسب أن أكثرهم يسمعون ماتلوعليهم من آيات القرآن ومن المواعظة⁽⁹⁾.

تعقيب:

الظاهر أن (أم) المنقطة بمعنى الهمزة كما ذهب إليه الشوكانى، والاستفهام للإنكار، أى أنكر الله تعالى على نبيه إزالة لطمعه فى إيمان المشركين حسبانه أن أكثرهم يسمعون ما يتلو عليهم، سماع قبول، أو يعقلونه، ذلك أنهم كالأنعام فى عدم السماع و التعلل، بل هم أضل منها سبيلا.

قال الله جل شأنه: (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل، ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل)⁽¹⁰⁾

ذكر الواحدى عن ابن عباس أن رهطا من قريش قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً ووسع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيرا، نوّمن بك فأنزل الله تعالى هذه الآية⁽¹¹⁾.

أجاز الفراء فى (أم) الاتصال والانقطاع⁽¹²⁾.

وتبعه البيضاوى⁽¹⁾، وابن عادل⁽²⁾، والألوسى، وذكر أنها على كل من الوجهين للإنكار⁽³⁾.

- 1 إرشاد العقل السليم: 143 / 3.
- 2 سورة الفرقان: 44.
- 3 الكشاف: 282 / 3.
- 4 ينظر: البحر المحيط: 459/6.
- 5 ينظر: أنوار التنزيل: 142/2.
- 6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 221/6.
- 7 ينظر: روح المعانى: 24 / 19.
- 8 ينظر: التفسير الكبير: 86 / 24.
- 9 فتح القدير: 88/4.
- 10 سورة البقرة: 108.
- 11 أسباب نزول القرآن: ص: 32.
- 12 ينظر: معانى القرآن: 71 / 1.

وذكر الطبري أنها بمعنى : أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم الأشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم⁽⁴⁾.
وقال القرطبي : هذه (أم) المنقطعة التي بمعنى (بل) أي بل تريدون، ومعنى الكلام التوبيخ⁽⁵⁾، وتبعه الشوكاني⁽⁶⁾.
وقال أبو البقاء: (أم) هنا منقطعة، والتقدير: بل أتريدون⁽⁷⁾.
وتبعه أبو حيان⁽⁸⁾ والسيوطي⁽⁹⁾ وأبو السعود، وقال: معنى الهمزة إنكار وقوع الإرادة منهم واستبعاده⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

كثرت آراء المفسرين حول (أم) المنقطعة في الآية، لورودها أولى مرة في القرآن الكريم، والذي يبدو من سياق النص القرآني أن ما ارتضاه الطبري أوجه، ذلك أن القول: بجواز الاتصال لا يصح،
وقد قال أبو البقاء: والهمزة في قوله (ألم تعلم...) (11) ليست من (أم) في شيء⁽¹²⁾.
وقال أبو حيان فيها: هذا استفهام معناه التقرير، فلا يحتاج إلى معادل البتة⁽¹³⁾.
وأما تفسير (أم) بمعنى (بل) فقط، فيترتب عليه التوبيخ بالجملة الخبرية، ولأريب أن التوبيخ بالجملة الاستفهامية أبلغ منه بالجملة الخبرية، لأن الجملة الاستفهامية تحمل الإثارة والتحريك بخلاف الخبرية.
وأما تفسير (أم) بمعنى بل والهمزة، فلا ضرورة إليه مادام الاستفهام بها مؤذنا بالإضراب.
أى: أن الله تعالى أنكر على رهط قريش الذين تعنتوا في طلبهم من النبي (صلى الله عليه وسلم)، ووبخهم بإرادتهم أن يسألوا رسولهم كما سأل بنو إسرائيل موسى (عليه السلام) تعنتا وتكديبا (فقالوا أرنا الله جهرة)⁽¹⁴⁾، وبين أن من يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل الصراط المستقيم، وصار من أهل الكفر.
قال الله جل شأنه: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)⁽¹⁵⁾

- 1 ينظر: أنوار التنزيل: 81 / 1.
- 2 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 215 / 2.
- 3 ينظر: روح المعاني: 355 / 1.
- 4 ينظر: جامع البيان: 485 / 1.
- 5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 48 / 2.
- 6 ينظر: فتح القدير: 128 / 1.
- 7 إملاء مامن به الرحمن: 57 / 1.
- 8 ينظر: البحر المحيط: 516 / 1.
- 9 ينظر: تفسير الجلالين: ص 23.
- 10 إرشاد العقل السليم: 144 / 1.
- 11 سورة البقرة: 107.
- 12 إملاء مامن به الرحمن: 57 / 1.
- 13 البحر المحيط: 515 / 1.
- 14 سورة النساء: 153.
- 15 سورة محمد: 24.

قال الزمخشري: و(أم) بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لايتوصل إليهاذكر⁽¹⁾.
وتبعه ابن عطية⁽²⁾، والقرطبي⁽³⁾، وأبوحيان⁽⁴⁾، وأبوالسعود⁽⁵⁾، والشوكاني⁽⁶⁾، والأوسى⁽⁷⁾.

تعقيب:

نعم؛ الاستفهام بأم للتقرير ويتضمن التوبيخ، أى بعد أن أنكرالله تعالى على المنافقين ووبخهم بعدم تدبرهم القرآن الكريم، قرر أن قلوبهم مقفلة لايدخلها الإيمان توبيخالهم علىعدم إعمالها فيما دعوا إليه من الإيمان.
قال الله تبارك وتعالى: (أم يقولون افتراه ،قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)⁽⁸⁾
ذكرأبوعبيدة: أن (أم) فى هذه الآية بمعنى الواو⁽⁹⁾.
وقال الزمخشري: (أم يقولون افتراه) بل أيقولون اختلقه،على أن الهمزة تقرير للإلزام الحجة عليهم ، أوإنكارلقولهم واستبعاد، والمعنيان متقاربان⁽¹⁰⁾ وتبعه أبوحيان⁽¹¹⁾.
وقال القرطبي: (أم) ههنا فى موضع ألف الاستفهام، لأنها اتصلت بماقبلها⁽¹²⁾.
وقال البيضاوى: بل أيقولون افتراه محمد(صلى الله عليه وسلم) ، ومعنى الهمزة فيه الإنكار⁽¹³⁾.
وتبعه ابن عادل⁽¹⁴⁾، والسيوطى⁽¹⁵⁾، وأبوالسعود⁽¹⁾، والأوسى⁽²⁾.

- 1 الكشاف: 4 / 326.
- 2 [ينظر: المحرر الوجيز: 15 / 71.
- 3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 163/16.
- 4 ينظر: البحر المحيط: 8 / 82.
- 5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8 / 99.
- 6 ينظر: فتح القدير: 26 / 74..
- 7 ينظر: جامع البيان: 23 / 129.
- 8 سورة يونس: 38.
- 9 ينظر: مجاز القرآن: 1 / 278.
- 10 ينظر: الكشاف: 2 / 347.
- 11 ينظر البحر المحيط: 5 / 159.
- 12 الجامع لأحكام القرآن: 8 / 220.
- 13 أنوار التنزيل: 1 / 436.
- 14 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 10 / 332.
- 15 ينظر: تفسير الجلالين ص: 272.

وقال ابن عاشور: الاستفهام الذى تشعر به (أم) استفهام تعجيبى إنكارى والمعنى: بل أيقولون افتراه، بعد ماتبين لهم من الدلائل على صدقه وبراءته من الافتراء⁽³⁾.

تعقيب:

بعد الوقوف على تلك الآراء، الذى يظهر لى أن (أم) المنقطعة بمعنى الهمزة، والاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجيب، أى أنكر الله تعالى على المشركين زعمهم أن محمداً اختلق القرآن ووبخهم على ذلك الزعم، وعجب منهم مع ثبوت صدقه لديهم، وأمر نبيه أن يبكتهم بمعارضة القرآن من الإتيان بسورة مثله مع الاستعانة على ذلك بمن استطاعوا من دون الله إن كانوا صادقين فى زعمهم.

ونحوه الاستفهام فى قوله عز اسمه: (أم يقولون افتراه؟ بل هو الحق من ربك...)⁽⁴⁾ أى أنكر الله تعالى على المشركين ووبخهم وعجب من حالهم حيث يقولون إن محمداً اختلق القرآن الكريم، وهوليس مختلفاً، بل هو الحق من عند الرب سبحانه. قال الله تبارك وتعالى: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى)⁽⁵⁾؟

قال الطبرى: هذه الآيات نزلت تكذيباً من الله تعالى لليهود والنصارى فى دعواهم فى إبراهيم، وولده يعقوب، أنهم كانوا على ملتهم، وتأويل الكلام: أكنتم يامعشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد (صلى الله عليه وسلم) الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده إذ حضره الموت؟ أى أنكم لم تحضروا ذلك⁽⁶⁾. وتبعه ابن عطية⁽⁷⁾.

وقال الزمخشري: هى (أم) المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار⁽⁸⁾. وتبعه أبو حيان⁽⁹⁾، والبيضاوى⁽¹⁰⁾، وأبو السعود⁽¹¹⁾، وابن عاشور⁽¹²⁾. وذكر الرازى فى (أم) رأيين: الاتصال، والانقطاع⁽¹³⁾، وتبعه الشوكانى⁽¹⁴⁾.

تعقيب:

- 1 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4/ 146.
- 2 ينظر: روح المعانى: 11/ 118.
- 3 التحرير والتنوير: 11/ 170.
- 4 سورة السجدة: 3.
- 5 سورة البقرة: 133.
- 6 جامع البيان: 1/ 562.
- 7 ينظر: المحرر الوجيز: 1/ 365.
- 8 الكشاف: 1/ 192.
- 9 ينظر: البحر المحيط: 1/ 572.
- 10 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 88.
- 11 إرشاد العقل السليم: 1/ 164.
- 12 ينظر: التحرير والتنوير: 1/ 730.
- 13 ينظر: التفسير الكبير: 4/ 82.
- 14 ينظر: فتح القدير: 1/ 146.

الظاهر أن (أم) منقطعة بمعنى الهمزة لأنه يترتب على اتصالها أن يكون معادلها محذوفاً، وقد قال أبو حيان: ولانعلم أحداً أجاز حذف هذه الجملة ولا يحفظ ذلك لافي شعر، ولا في غيره، فلا يجوز: أم زيد، وأنت تريد: أقام عمرو أم زيد؟ والسبب فيه: أن الكلام في معنى: أي الأمرين وقع؟ فهي في الحقيقة جملة واحدة⁽¹⁾ والاستفهام للإنكار ويتضمن التوبيخ، أي أنكرا لله تعالى على اليهود والنصارى شهودهم وقت حضري يعقوب الموت، وقت قال لبنيه ماتعدون من بعدى؟ أي لم يكونوا حاضرين وقت موت يعقوب (عليه السلام) وتوصيته لبنيه، وفيه توبيخ لليهود والنصارى على ادعاء نسبة اليهودية أو النصرانية إليهم. قال الله سبحانه: (أم للإنسان ما تمنى)⁽²⁾؟

قال الفراء: (تمنى): اشتهى⁽³⁾. قال الزمخشري: هي (أم) المنقطعة، ومعنى الهمزة فيها الإنكار، أي: ليس للإنسان ما تمنى، والمراد طمعهم في شفاعاة الآلهة، وهو تمن على الله في غاية البعد⁽⁴⁾. وتبعه القرطبي⁽⁵⁾، والبيضاوي⁽⁶⁾، وأبو السعود⁽⁷⁾، وسليمان الجمل⁽⁸⁾ وابن عاشور⁽⁹⁾.

وذكر ابن عطية أن الاستفهام بأم للتوقيف على جهة التوبيخ والإنكار لحالهم ورأيهم⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

الظاهر أن (أم) بمعنى الهمزة، والاستفهام بها كما اتفق عليه العلماء للإنكار والنفى، ويتضمن توبيخ المشركين على أمانيتهم الفارغة من أن آلهتهم تشفعهم.

أي أنكرا لله تعالى ونفى أن يكون للإنسان الكافر ما يشتهي وتتمناه نفسه من شفاعاة الآلهة، فإنه ليس له ما يتمناه، بل الله مالك الدنيا والآخرة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

قال الله جل وعلا: (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً)⁽¹¹⁾ روى الطبري عن ابن عباس وغيره أن النقيب هو النقطة التي في ظهر النواة⁽¹²⁾. وقال الزمخشري: (أم) منقطعة، ومعنى الهمزة لإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك⁽¹⁾.

1 البحر المحيط: 1/ 572 باختصار.

2 سورة النجم: 24.

3 معاني القرآن: 3/ 89.

4 الكشاف: 4/ 424.

5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 17/ 68.

6 ينظر: أنوار التنزيل: 2/ 440.

7 ينظر: ارشاد العقل السليم: 8/ 159.

8 ينظر: الفتوحات الإلهية: 7/ 324 و325.

9 ينظر: التحرير والتوير: 27/ 111.

10 ينظر: المحرر الوجيز: 15/ 269.

11 سورة النساء: 53.

12 جامع البيان: 5/ 136.

وتبعه البيضاوى⁽²⁾، والسيوطى⁽³⁾، وأبو السعود⁽⁴⁾، والشوكانى⁽⁵⁾، والألوسى⁽⁶⁾، وابن عاشور⁽⁷⁾.

وذكر ابن عطية فيها ثلاثة آراء وهى: أنها بمعنى بل والهمزة ، وأنها بمعنى بل فقط، وأنها بمعنى الهمزة فقط⁽⁸⁾.
وتبعه الرازى⁽⁹⁾، والقرطبى⁽¹⁰⁾ وأبو حيان⁽¹¹⁾.

تعقيب:

الظاهر من سياق الآيات أنها بمعنى الهمزة، والاستفهام للإنكار والنفى، أى يقول الله تعالى لنبيه: أليهود نصيب من الملك؟ أى ليس لهم نصيب من الملك، لو كان لهم نصيب منه فإذا لا يؤتون الناس شيئاً من شدة بخلهم.
ونحوه قول الله سبحانه: (أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما؟ فليرتقوا فى الأسباب)⁽¹²⁾.

روى الطبرى عن مجاهد وغيره أن (الأسباب): طرق السماء وأبوابها⁽¹³⁾
أى: ألوهلاء المشركين ملك السماوات والأرض وما بينهما، حتى يعطوا ماشاءوا
ولمن شاءوا؟ أى ليس لهم ذلك، فإن كان لهم فليصعدوا إلى السماوات وليمنعوا
الملائكة من إنزال الوحي على محمد⁽¹⁴⁾.

قال الله جل ثناؤه: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)⁽¹⁵⁾
قال الزمخشري: معنى الهمزة فى (أم) التقرير والتفريع، وشركاؤهم شياطينهم الذين
زينوا لهم الشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا⁽¹⁶⁾.
وتبعه القرطبى فى معنى الاستفهام⁽¹⁷⁾، و أبو حيان⁽¹⁸⁾ والبيضاوى⁽¹⁹⁾
وسليمان الجمل⁽²¹⁾، والشوكانى⁽²²⁾، والألوسى⁽¹⁾، وابن عاشور⁽²⁾.

الكشاف: 521 / 1	1
ينظر: أنوار التنزيل: 219 / 1	2
ينظر: تفسير الجلالين ص: 110	3
ينظر: إرشاد العقل السليم: 189 / 2	4
ينظر: فتح القدير: 478 / 1	5
ينظر: روح المعانى: 56 / 5	6
ينظر: التحرير والتنوير: 88 / 5	7
ينظر: المحرر الوجيز: 151 / 4	8
ينظر: التفسير الكبير: 134 / 10	9
ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 161 / 5	10
ينظر: البحر المحيط: 284 / 3	11
سورة ص: 10	12
جامع البيان: 129 / 23	13
الجامع لأحكام القرآن: 101 / 15	14
سورة الشورى: 21	15
الكشاف: 218	16
ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 14 / 16	17
ينظر: البحر المحيط: 492 / 7	18
ينظر: أنوار التنزيل: 362 / 2	19
ينظر: إرشاد العقل السليم: 29 / 8	20
ينظر: الفتوحات الإلهية: 53 / 7	21
ينظر: فتح القدير: 533 / 4	22

تعقيب

نعم، الاستفهام بأم المنقطعة للتقرير والتوبيخ، أى: أهؤلاء المشركين شركاء من الشياطين شرعوا لهم من الدين الفاسد ما لم يأذن به الله؟! قال الله تبارك وتعالى: (أمن هوقانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة، ويرجو رحمة ربه)⁽³⁾.

روى الطبرى عن ابن عباس وغيره أن القنوت: الطاعة⁽⁴⁾. قال الفراء: فإن قال قائل: فأين جواب (أمن هو) فقدتئين فى الكلام أنه مضمّر؟ قد جرى معناه فى أول الكلمة، إذ ذكر الضال ثم ذكر المهتدى بالاستفهام فهو دليل على أنه يريد: أهذا مثل هذا؟ أو أهذا أفضل أم هذا؟⁽⁵⁾. وتبعه الطبرى⁽⁶⁾، وأبوحيان⁽⁷⁾. وقال الزمخشري: ومن مبتدأ خبره محذوف، تقديره: أمن هوقانت كغيره وإنما حذف لدلالة الكلام عليه، وهو جرى ذكر الكافر قبله⁽⁸⁾.

تعقيب:

الذى اتفقت عليه التفاسير أن هناك مقدرًا قبل (أم) أو بعدها وعليه جاز أن تكون (أم) متصلة أو منقطعة كما يشير إليه توجيه الفراء ومن تبعه⁽⁹⁾، والذي يظهر لي أن ما ارتضاه الزمخشري من أن التقدير بعد (أم) وأنها منقطعة أليق بظاهر النص والاستفهام للإنكار ويتضمن التوبيخ، أى: أمر الله تعالى نبيه أن يقول للإنسان العاصي الكافر، أمن هو مطيع لله فى ساعات الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه كمن هو مثلك؟!!

أى لامماتلة ولاستواء بينكما، كما لا استواء بين العالم والجاهل ولهذا قال: (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب)⁽¹⁰⁾

المجموعة الثالثة: أساليب (هل):

قال الله تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا)⁽¹¹⁾

- 1 ينظر: روح المعانى: 28 / 25.
- 2 ينظر: التحرير والتنوير: 76 / 25.
- 3 سورة الزمر: 9.
- 4 ينظر: جامع البيان: 202 / 23.
- 5 معانى القرآن: 417 / 2.
- 6 ينظر: جامع البيان: 201 / 23.
- 7 ينظر: البحر المحيط: 402 / 7.
- 8 الكشاف: 116 / 4.
- 9 ينظر: ارشاد العقل السليم: 245 / 7.
- 10 سورة الزمر: 9.
- 11 سورة الإنسان: 1.

قال الفراء: معناه: قدأتى على الإنسان حين من الدهر، وهل قدتكون جدها، وقدتكون خيرا، فهذا من الخبر، لأنك قدتقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرر به أنك قد أعطيته ووعظته، والجحدان تقول: وهل يقدر واحد على مثل هذا(1)؟ وتبعه الطبري،(2) والرازي(3).

وقال الزمخشري: فالمعنى: أقدأتى؟ على التقرير والتقريب جميعا(4). وتبعه أبوحيان(5)، والبيضاوي(6)، وأبو السعود(7)، والألوسي(8)، وابن عاشور(9) وقال ابن عطية: هل فى كلام العرب قدتجئ بمعنى(قد) حكاة سيويه لكنه لا تخلو من تقرير، فذكر أن أكثر المتأولين يقولون: هي هنا للتقرير(10).

تعقيب:

يتبين من كلام ابن عطية أنه لا تعارض بين الرأيين، فالاستفهام بهل للتقرير، أى قرر الله تعالى من ينكر البعث بأنه أتى على جنس الإنسان حين من الزمان الممتد لم يكن شيئا يذكر، بل كان شيئا منسيا نطفة فى الأصلاب(11). قال الله جل وعلا: (وهل أتاك نبأالخصم إذ تسوروا المحراب)(12)؟ ذكر الطبري أن المقصود بالخصم ملكان، وأن المحراب مقدم كل مجلس، وبيت وأشرفه(13).

وقال الزمخشري: (وهل أتاك نبأالخصم) ظاهره الاستفهام، ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التى حقها أن تشيع، ولا تخفى على أحد والتشويق إلى استماعه(14).

وتبعه ابن عطية(15)، والرازي(16)، وأبوحيان(17)، والبيضاوي(18)، والجلال وأبو السعود(20)، والألوسي(21).

- 1 معانى القرآن: 213 / 3.
- 2 جامع البيان: 202 / 29.
- 3 ينظر: التفسير الكبير: 235 / 30.
- 4 الكشاف: 665 / 4.
- 5 ينظر: البحر المحيط: 385 / 8.
- 6 ينظر: أنوار التنزيل: 551 / 2.
- 7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 70 / 9.
- 8 ينظر: روح المعانى: 150 / 29.
- 9 ينظر: التحرير والتنوير: 371 / 29.
- 10 ينظر: المحرر الوجيز: 182 / 16.
- 11 ينظر: روح المعانى: 150 / 29 و 151.
- 12 سورة ص: 21.
- 13 ينظر: جامع البيان: 141 / 23.
- 14 الكشاف: 82 / 4.
- 15 ينظر: المحرر الوجيز: 18 / 14.
- 16 ينظر: التفسير الكبير: 189 / 26.
- 17 ينظر: البحر المحيط: 375 / 7.
- 18 ينظر: أنوار التنزيل: 309 / 2.
- 19 ينظر: تفسير الجلالين ص: 600.
- 20 ينظر: إرشاد العقل السليم: 220 / 7.
- 21 ينظر: روح المعانى: 178 / 23.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتشويق إلى الخبر وتفخيمه و التعجيب منه، أى قال الله تعالى لنبيه مشوقاً إياه إلى استماع الخبر، ومعجباً منه: هل أتاك يا محمد خبر الخصم المتنازعين وقت أن أتوا غرفة عبادة داود (عليه السلام) من أعلى سورها⁽¹⁾.

قال الله عز اسمه: (قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل)⁽²⁾؟ ذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير والتوقيف⁽³⁾، وتبعه أبو حيان⁽⁴⁾.

وقال الرازى: والمعنى: أنكم ذكرتم قبل هذا الكلام فى يوسف وضمنتم لى حفظه، حيث قلتم

(وإناله لحافظون)⁽⁵⁾ ثم ههنا ذكرتم هذا اللفظ بعينه، فهل يكون ههنا أمانى إلا ما كان هناك، يعنى لمالم يحصل الأمان هناك ، فكذلك لا يحصل ههنا⁽⁶⁾. وقال الألوسى: (هل) استفهام إنكارى⁽⁷⁾ وتبعه ابن عاشور⁽⁸⁾.

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للإنكار والنفي بدليل أداة الاستثناء ويتضمن الإشفاق على بنيامين ذلك أن الله تعالى أخبر عن إخوة يوسف أنهم لما طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم بنيامين ليكتالوا بسببه ما يريدون، قال أبوهم: لأنتمكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل، فخنتم الأمان فأخاف أن تخونوا كذلك.

قال الله تبارك وتعالى: (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً)⁽⁹⁾

قال ابن عطية: هذه مخاطبة المستنزل المبالغ فى حسن الأدب، المعنى: هل يتفق لك ويخف عليك⁽¹⁰⁾.

وتبعه القرطبي⁽¹¹⁾، و أبو حيان⁽¹²⁾، والشوكانى⁽¹³⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى العرض، بقرينة أنه استفهام عن عمل نفس المستفهم⁽¹⁴⁾.

تعقيب:

- 1 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 109 / 15.
- 2 سورة يوسف: 64.
- 3 ينظر: المحرر الوجيز: 332 / 9.
- 4 ينظر: البحر المحيط: 320 / 5.
- 5 سورة يوسف: 12.
- 6 التفسير الكبير: 173 / 18.
- 7 روح المعانى: 11 / 13.
- 8 ينظر: التحرير والتنوير: 16 / 13.
- 9 سورة الكهف: 66.
- 10 المحرر الوجيز: 426 / 10.
- 11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 13 / 11.
- 12 ينظر: البحر المحيط: 139 / 6.
- 13 ينظر: فتح القدير: 299 / 3.
- 14 التحرير والتنوير: 369 / 15.

نعم، الاستفهام للعرض، والتلطف في الطلب، أى أن موسى عرض على الخضر عليهما السلام المصاحبة ليتعلم منه، فقال له: هل أصاحبك على أن تعلمنى مما علمك الله ما هورشاد إلى الحق⁽¹⁾.

قال الله تعالى: (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون)⁽²⁾.

قال ابن عطية: وقوله (هل تجزون) توقيف وتوبيخ⁽³⁾، وتبعه أبو حيان⁽⁴⁾.
وفسر السيوطى (هل) بمعنى (ما)⁽⁵⁾. وتبعه الألوسى⁽⁶⁾، وابن عاشور⁽⁷⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والنفي والتوبيخ، أى أخبر الله تعالى أن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب يقال لهم يوم القيامة: ذوقوا العذاب الدائم المستمر، ما تجزون إلا بما كنتم تعملون فى الحياة الدنيا.

قال الله عز شأنه: (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد)⁽⁸⁾.

ذكر الطبرى أن ما قال بعض الكفرة لبعض قالوا متعجبين من وعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إياهم بالبعث⁽⁹⁾.

وتبعه الزمخشري⁽¹⁰⁾، والرازى⁽¹¹⁾، والبيضاوى⁽¹²⁾، وابن عادل⁽¹³⁾،
وأبو السعود⁽¹⁴⁾، والشوكانى⁽¹⁵⁾ والألوسى⁽¹⁶⁾، وابن عاشور⁽¹⁷⁾.
وذكر ابن عطية أنهم قالوها تعجبا واستهزاء⁽¹⁸⁾.

1 ينظر: جامع البيان: 369 / 15.

2 سورة يونس: 52.

3 المحرر الوجيز: 54 / 9.

4 ينظر: البحر المحيط: 166 / 5.

5 تفسير الجلالين ص: 274.

6 ينظر: روح المعانى: 135 / 11.

7 ينظر: التحرير والتنوير: 195 / 11.

8 سورة سبأ: 7.

9 ينظر: جامع البيان: 62 / 22.

10 ينظر: الكشاف: 569 / 3.

11 ينظر: التفسير الكبير: 244 / 25.

12 ينظر: انوار التنزيل: 256 / 2.

13 اللباب فى علوم الكتاب: 16 / 16.

14 ينظر: إرشاد العقل السليم: 122 / 7.

15 ينظر: فتح القدير: 313 / 4.

16 ينظر: روح المعانى: 109 / 22.

17 ينظر: التحرير والتنوير: 147 / 22.

18 ينظر: المحرر الوجيز: 110 / 13.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للعرض والتعجب، أى أن الكفرة عرض بعضهم على بعض الدلالة على رجل ينبئهم بأعجوبة، وهى البعث بعد الموت وصيرورتهم تراباً ورافاتاً. وأما الاستهزاء فيفهم من تنكير الرجل، لأنهم أخرجوا كلامهم مخرج التحلى ببعض الأحاجى التى يتحاجى بها للضحك والتلهى متجاهلين به وبأمره⁽¹⁾. قال الله جل ثناؤه: (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أوبأيدينا...)⁽²⁾. ذكر القرطبي أن الاستفهام للتوبيخ⁽³⁾، وتبعه الشوكانى⁽⁴⁾، وابن عاشور⁽⁵⁾

تعقيب:

تدل أداة الاستثناء على أن الاستفهام للإنكار والنفي، ويتضمن توبيخ المنافقين على تربصهم بالمؤمنين القتل، أى أمر الله تعالى نبيه أن يقول لهم: لا تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين، وهما: النصر والشهادة، ونحن ننتظركم أن يهلككم الله بعذاب من عنده، أوبعذاب بأيدينا كالقتل على الكفر فتربصوا إنامعكم متربصون. قال الله جل وعلا: (من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ)⁽⁶⁾

نقل القرطبي عن أبى جعفر النحاس أنه قال: من أحسن ما قيل فيها أن المعنى: من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً (صلى الله عليه وسلم)، وأنه يتهاى له أن يقطع النصر الذى أوتيه، فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء، ثم ليقطع النصر إن تهياؤه، (فلينظر هل يذهبن كيده) وحيلته ما يغيظه من نصر النبى (صلى الله عليه وسلم)، والفائدة فى الكلام أنه إذا لم يتهاى الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل إلى قطع النصر⁽⁷⁾.

وقال أبو السعود: المراد بالنظر: تقدير النظر وتصويره، أى فليصور فى نفسه النظر هل يذهبن كيده الذى هو أقصى ما انتهت إليه قدرته فى باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر؟ كلا⁽⁸⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام بهل إنكارى⁽⁹⁾.

قال الله تبارك وتعالى: (وإذما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد، ثم انصرفوا...)⁽¹⁰⁾.

1 الكشاف: 3/ 570.

2 سورة التوبة: 52.

3 ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 8/ 102.

4 ينظر: فتح القدير: 2/ 369.

5 ينظر: التحرير والتنوير: 10/ 224.

6 سورة الحج: 15.

7 الجامع لاحكام القرآن: 12/ 16.

8 إرشاد العقل السليم: 6/ 99.

9 التحرير والتنوير: 17/ 221.

10 سورة التوبة: 127.

قال الفراء: وقوله (وإذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وغيبيهم، قال بعضهم لبعض (هل يراكم من أحد) إن قمتم؟ فإن خفى لهم القيام، قاموا⁽¹⁾.
وقال ابن عطية: يفهم من تلك النظرة التقرير: هل معكم من ينقل عنكم⁽²⁾.
وتبعه القرطبي⁽³⁾، وأبو حيان⁽⁴⁾.
وذكر ابن عاشور أن الاستفهام للتعجب⁽⁵⁾.

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للتقرير والإشفاق، أي أن المنافقين إذا ما أنزل الله سورة فيها عيبهم لم يتحملوا سماعها، فينظر بعضهم إلى بعض للتواطؤ على الهروب قائلين إيماء: هل يراكم من أحد؟ ثم انصرفوا إذا وجدوا الفرصة متاحة، صرف الله قلوبهم.

قال الله جل ثناؤه: (قال هل يسمعونكم إذ تدعون، أو ينفعونكم أو يضرون)⁽⁶⁾
ذكر الزمخشري أن الفعل المضارع أوقع في إذ حكاية للحال الماضية، ومعناه: استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها، وقولوا: هل سمعوا قط؟ وهذا أبلغ للتبكي⁽⁷⁾.

وتبعه البيضاوي⁽⁸⁾، وأبو السعود⁽⁹⁾، والألوسي⁽¹⁰⁾.
وقال القرطبي: هذا استفهام لتقرير الحجة، فإذا لم ينفعوكم ولم يضروا فما معنى عبادتكم لها⁽¹¹⁾ وتبعه الشوكاني⁽¹²⁾.

تعقيب:

ننتهي مما تقدم إلى أن الاستفهام للتقرير والتبكي، أي أن إبراهيم (عليه السلام) قرر قومه بعجز أصنامهم سماع دعائهم، وبكثهم بعبادتهم ما لا يسمع، ولا يبصر ولا يغنى عنهم شيئاً.
قال الله جل وعلا: (قل هل يستوى الأعمى البصير، أم هل تستوى الظلمات والنور...)⁽¹³⁾؟

روى الطبري عن قتادة أن المراد بالأعمى الكافر، و بالبصير المؤمن⁽¹⁴⁾.
وأفاد أن الاستفهام بهل في الموضوعين للإنكار⁽¹⁾ وتبعه غيره⁽²⁾.

1 معاني القرآن: 455 / 1.

2 المحرر الوجيز: 303 / 8.

3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 190 / 8.

4 ينظر: البحر المحيط: 120 / 5.

5 ينظر: التحرير والتنوير: 69 / 11.

6 سورة الشعراء: 72، 73.

7 الكشاف: 318 / 3.

8 ينظر أنوار التنزيل: 157 / 2.

9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 148 / 6.

10 ينظر: روح المعاني: 94 / 19.

11 الجامع لأحكام القرآن: 74 / 13.

12 ينظر: فتح القدير: 104 / 4.

13 سورة الرعد: 16.

14 جامع البيان: 199 / 7.

وقال ابن عطية: (قل هل يستوى الأعمى والبصير) أى قل لهم لا يستوى الناظر المفكر فى الآيات من المعرض الكافر المهمل للنظر⁽³⁾.
وتبعه أبو حيان⁽⁴⁾.

تعقيب:

الاستفهام فى الموضوعين على ما اتفقوا عليه للإنكار والنفى، أى أمر الله تعالى نبيه أن يقول للمشركين كما لا يستوى الأعمى والبصير فكذلك لا يستوى الكافر والمؤمن، وكما لا تستوى الظلمات والنور، فكذلك لا يستوى الكفر بالله والإيمان به سبحانه.

قال الله عز اسمه: (إنزال الحواريون يا عيسى بن مريم، هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين)⁽⁵⁾.
المائدة: الخوان إذا كان عليه الطعام، وهى من مائه إذا أعطاه، ورفده كأنها تميد من تقدم إليه⁽⁶⁾.

ذكر الفراء فى (يستطيع) قراءتين: بالياء وبالتاء، فقال فى القراءة بالياء: وقد يكون ذلك على قولك: هل يستطيع فلان القيام معنا؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه، و قال فى القراءة بالتاء: هل تقدر على أن تسأل ربك⁽⁷⁾.
ورجح الطبرى القراءة بالياء، وقال فى معناها: هل يستجيب لك إن سألته ذلك ويطيعك فيه⁽⁸⁾.

وحسن القرطبى قول الفراء فى القراءة بالياء، وقال: أحسن منه أن ذلك كان من قول من كان مع الحواريين⁽⁹⁾.

تعقيب:

وردت فى الآية آراء كثيرة للعلماء، أوردها الرازى، وأبو حيان فى تفسيريهما⁽¹⁰⁾ والذى يظهر لى بعد النظر فى آراء العلماء، والتعمق فى الأسلوب، أن الاستفهام على كلتا القراءتين للعرض والتلطف فى الطلب، أى أن الله تعالى ذكر نبيه عيسى (عليه السلام) بما جرى بينه، وبين الحواريين وقت أن قالوا: يا عيسى بن مريم هل يفعل ربك أن ينزل علينا خوانا من السماء؟! قال اتقوا الله من مثل هذا السؤال إن كنتم مؤمنين.

قال الله عز شأنه: (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا)⁽¹⁾.

- 1 ينظر: السابق: 132 / 13 و 133.
- 2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن 9 / 199، وإرشاد العقل السليم 3 / 37، وروح المعانى 7 / 156، والتحرير والتنوير 7 / 243.
- 3 المحرر الوجيز: 6 / 55.
- 4 ينظر: البحر المحيط: 4 / 137.
- 5 سورة المائدة: 112.
- 6 الكشف: 1 / 693.
- 7 معانى القرآن: 1 / 325.
- 8 جامع البيان: 7 / 129.
- 9 الجامع لأحكام القرآن: 6 / 235.
- 10 ينظر: التفسير الكبير: 12 / 137 و 138، والبحر المحيط: 4 / 57 و 58.

قال الزمخشري: والمعنى: هل قاربتم ألاتقاتلوا؟ يعني: هل الأمر كما أتوقعه أنكم لاتقاتلون؟ أراد أن يقول عسيتم ألاتقاتلوا، بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال، فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون، وأراد بالاستفهام التقرير، وتثبيت أن المتوقع كائن، وأنه صائب في توقعه⁽²⁾.

وتبعه الرازي⁽³⁾، والبيضاوي⁽⁴⁾، والسيوطي⁽⁵⁾، وأبو السعود⁽⁶⁾، وسليمان الجمل⁽⁷⁾، والشوكاني⁽⁸⁾، والألوسي⁽⁹⁾، وابن عاشور⁽¹⁰⁾.
وقال القرطبي: ومعنى هذه المقالة: هل أنتم قريب من التولى والفرار⁽¹¹⁾.
وذكر أبو حيان أن الاستفهام لاستثبات ما طلبوه من الجهاد⁽¹²⁾.
تعقيب:

نعم، الاستفهام للتقرير، والتحذير، أي أن الملاء من بني إسرائيل لما طلبوه من نبينهم، وهوشمويل بن بالي بن علقمة على ما ذكره الطبري⁽¹³⁾، أن يبعث لهم ملكا يقاتلون تحت رأيتهم في سبيل الله، قال لهم نبينهم هل الأمر كما أتوقع إن كتب عليكم القتال ألاتقاتلوا.

قال الله تعالى: (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون)⁽¹⁴⁾.
قال الطبري: هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ فرقتهم بينهما، وصنعتن ما صنعتن إذ أنتم جاهلون⁽¹⁵⁾.

وقال الزمخشري: يعني هل علمتم قبحة فتبتن إلى الله منه، لأن علم القبح يدعو إلى الاستقباح، والاستقباح يجر إلى التوبة، فكان كلامه شفقة عليهم، وتنصالحهم في الدين لامعابته وتثريبا، إثارة لحق الله على حق نفسه⁽¹⁶⁾.
وتبعه البيضاوي⁽¹⁷⁾، وأبو السعود⁽¹⁸⁾، والألوسي⁽¹⁾.

- 1 سورة البقرة: 246.
- 2 الكشاف: 291 / 1.
- 3 ينظر: التفسير الكبير: 184 / 6.
- 4 ينظر: أنوار التنزيل: 130 / 1.
- 5 ينظر: تفسير الجلالين ص: 53.
- 6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 139 / 1.
- 7 ينظر: الفتوحات الإلهية: 301 / 1.
- 8 ينظر: فتح القدير: 264 / 1.
- 9 ينظر: روح المعاني: 165 / 2.
- 10 ينظر: التحرير والتنوير: 485 / 2.
- 11 الجامع لأحكام القرآن: 159 / 3.
- 12 ينظر: البحر المحيط: 263 / 2.
- 13 جامع البيان: 595 / 2.
- 14 سورة يوسف: 89.
- 15 جامع البيان: 54 / 13.
- 16 الكشاف: 501 / 2.
- 17 ينظر: أنوار التنزيل: 494 / 1.
- 18 ينظر: إرشاد العقل السليم: 303 / 4.

وقال الرازي: (هل) استفهام يفيد تعظيم الواقعة، ومعناه: ما أعظم ما ارتكبتم، وما أقبح ما أقدمتم عليه، وهو كما يقال للمذنب: هل تدري من عصيت، وهل تعرف من خالفت⁽²⁾؟

وقال القرطبي: (هل علمتم...) استفهام بمعنى التذكير والتوبيخ⁽³⁾.
وتبعه ابن عادل⁽⁴⁾، والسيوطي⁽⁵⁾، والشوكاني⁽⁶⁾ وابن عاشور⁽⁷⁾ ونسبه أبو حيان للجمهور⁽⁸⁾.

تعقيب:

الذي يدل عليه ظاهر أسلوب الاستفهام أنه للتذكير والتوبيخ، أي أن يوسف (عليه السلام) ذكر إخوته مؤثبا بما فعلوا وصنعوا في حقه وحق أخيه وقت أن كانوا جاهلين.

قال الله جل ثناؤه: (يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد)⁽⁹⁾؟

ذكر الطبري في جواب جهنم (هل من مزيد) رأيين:

أ- رأى ابن عباس: قدامتلت، فليس لي مزيد.

ب- رأى أنس: هل بقي شيء أزداده⁽¹⁰⁾؟

وجوز الزمخشري أن تقول جهنم: (هل من مزيد) لاستكثار الداخلين فيها، وأطلب الزيادة غيظا على العصاة⁽¹¹⁾.

وتبعه الرازي⁽¹²⁾ والقرطبي⁽¹³⁾، والشوكاني⁽¹⁴⁾، والألوسي⁽¹⁵⁾.

وقال ابن عطية: قوله (هل امتلأت) تقرير وتوقيف، و(هل من مزيد) على معنى السؤال والرغبة في الزيادة⁽¹⁶⁾.

وقال القرطبي: (هل امتلأت) هذا الاستفهام على سبيل التصديق لخبره، والتحقق لوعده، والتفريع لأعدائه، والتنبيه لجميع عباده⁽¹⁷⁾.

1 ينظر: روح المعاني: 47 / 13.

2 التفسير الكبير: 207 / 18.

3 الجامع لأحكام القرآن: 167 / 9.

4 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 200 / 11.

5 ينظر: تفسير الجلالين ص: 316.

6 ينظر: فتح القدير: 51 / 3.

7 ينظر: التحرير والتنوير: 47 / 13.

8 ينظر: البحر المحيط: 336 / 5 و 337.

9 سورة ق: 30.

10 ينظر: جامع البيان: 169, 170 / 26.

11 ينظر: الكشاف: 389 / 4.

12 ينظر: التفسير الكبير: 174 / 28.

13 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 14 / 17.

14 ينظر: فتح القدير: 77 / 5.

15 ينظر: روح المعاني: 187 / 26.

16 المحرر الوجيز: 182 / 15.

17 الجامع لأحكام القرآن: 14 / 17.

تعقيب:

الظاهر مما تقدم ومن الأسلوب القرآني أن الاستفهام الموجه إلى جهنم للتقرير وتنبيه أعداء الله إلى ما يدهمهم من العذاب، والاستفهام الواقع في جواب جهنم للاستزادة، وهو ما ارتضاه الطبري، ويؤيده ماجاء عن أنس بن مالك قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم): لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض (1).

أى أخبر الله تعالى أنه لا يظلم عباده يوم يقرر جهنم، فيقول لها: هل امتلأت؟ فهي تجيب: هل من مزيد أزداده؟.

قال الله تبارك وتعالى: (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله؟ من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، أولئك شرمكانا وأضل عن سواء السبيل) (2).

ذكر الزمخشري أن (ذلك) إشارة إلى المنقوم في الآية السابقة، والمضاف محذوف تقديره بشر من أهل ذلك (3).

وذكر أبو السعود أن الاستفهام للتشويق إلى المخبر به ولتبيكيت اليهودي بيان أن الحقيق بالنقم، والعيب حقيقة ما هم عليه من الدين المحرف (4)، وتبعه الألوسى (5).

وقال الخازن: إن المثوبة بمعنى الجزاء، فهي مختصة بالإحسان، وقد استعملت هنا في العقوبة تهكما (6).

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتشويق ويتضمن تبيكيت اليهودي بيان أنهم المنقومون حقيقة أى أمر الله تعالى نبيه أن يقول لليهود الذين نقموا من المؤمنين الإيمان: هل أخبركم بشر من أهل ذلك المنقوم عقوبة عند الله؟ هو من لعنه الله وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت، أولئك الموصوفون شرمكانا، وأضل من غيرهم عن الصراط المستقيم.

قال الله تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً) (7)؟

قال ابن عطية: قل لهؤلاء الكفرة على جهة التوبيخ: هل نخبركم بالذين خسر عملهم (1). وتبعه القرطبي (2)، وأبو السعود (3).

1 رواه البخارى فى باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، كتاب الأيمان والنذور (فتح البارى 11 / 664 رقم الحديث 6661).

2 سورة المائدة: 60.

3 ينظر: الكشاف: 1 / 651.

4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3 / 54.

5 ينظر: روح المعانى: 6 / 174.

6 الخازن: علاء الدين على بن محمد البغدادي، لباب التأويل فى معانى التنزيل 1 \ 470 (دار الفكر).

7 سورة الكهف: 103.

وقال الألوسى: وإذ حمل الاستفهام على الاستئذان كان فيه من التهكم ما فيه (4).
وقال ابن عاشور: إنه بمعنى أحببون أن ننبئكم بالأخسرين أعمالاً؟ وهو عرض تهكم لأنه منبئهم بذلك دون توقف على رضاهم (5).

تعقيب:

نعم، الاستفهام للعرض التهكمى ويتضمن توبيخ الكفرة المخاطبين على كفرهم.
أى أمر الله تعالى نبيه أن يقول للكفرة: هل نخبركم بالذين خسرت أعمالهم، هم الذين بطلت سعيهم وعملهم فى الحياة الدنيا، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا.
قال الله سبحانه وتعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون) (6).
قال السمرقندى: (فهل أنتم منتهون) يعنى: انتهوا عن شربها، فقال، عمر قد انتهينا يا رب (7). وتبعه ابن عادل (8)، والسيوطى (9).
وقال الزمخشرى وقوله (فهل أنتم منتهون) من أبلغ ما ينهى به، كأنه قيل قد تلى عليكم ما فيها من أنواع الصوارف، والموانع، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون، أم أنتم على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجروا (10)؟. وتبعه الرازى (11)، وأبو حيان (12).

وقال ابن عطية: (فهل أنتم منتهون) وعيد فى ضمن التوقيف زائد على معنى انتهوا (13) وتبعه العكبرى (14)، والقرطبى (15)، والشوكانى (16).
وذكر أبو السعود أن الاستفهام للحث على الانتهاء (17).
وتبعه الألوسى (18)، وابن عاشور (19).

تعقيب:

- 1 المحرر الوجيز: 455 / 10.
- 2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 44 / 11.
- 3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 249 / 5.
- 4 روح المعانى: 47 / 16.
- 5 التحرير والتنوير: 46 / 16.
- 6 سورة المائدة: 91.
- 7 بحر العلوم: 457 / 1.
- 8 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 509 / 7.
- 9 ينظر: تفسير الجلالين ص: 154.
- 10 الكشاف: 575 / 1.
- 11 ينظر: التفسير الكبير: 86 / 12.
- 12 ينظر: البحر المحيط: 18 / 4.
- 13 المحرر الوجيز: 185 / 5.
- 14 ينظر: إملاء مامن به الرحمن: 225 / 1.
- 15 الجامع لأحكام القرآن: 189 / 6.
- 16 ينظر: فتح القدير: 74 / 2.
- 17 ينظر: إرشاد العقل السليم: 76 / 3.
- 18 ينظر: روح المعانى: 17 / 7.
- 19 ينظر: التحرير والتنوير: 23 / 7.

الظاهر أن الاستفهام للأمر بالانتهاء، والتهديد والزجر من الاستبطاء في ذلك: فقد ذكر الله تعالى أن الشيطان ما يريد بترغيبه إلى شرب الخمر ولعب الميسر وتحسينه إياهما إلا إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، والصدع عن ذكر الله وعن إقامة الصلاة، فأمر بالانتهاء عن شربها (فهل أنتم منتهون)؟

ذكر الرازي أن الأسلوب يجرى مجرى تنصيص الله تعالى على وجوب الانتهاء مقروناً بإقرار المكلف بذلك الوجوب⁽¹⁾.

قال الله تعالى: (وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) (2).

قال الزمخشري: قولهم (فهل أنتم مغنون عنا) من باب التبكيت، لأنهم قد علموا أنهم لا يقدر على الإغناء عنهم⁽³⁾.

وذكر أبو حيان أن الاستفهام للتوبيخ والتقريع⁽⁴⁾، وتبعه الألوسى⁽⁵⁾. وقال أبو السعود: والمراد التوبيخ والعتاب والتقريع والتبكيت⁽⁶⁾، وتبعه ابن عاشور⁽⁷⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام لتقرير المستكبرين وتوبيخهم على إغوائهم، وتبكيتهم بعجزهم. أي أخبر الله تعالى بأن الكفرة كغيرهم يخرجون من الأحداث إلى ربهم يوم القيامة فيقول الأتباع للمتبوعين المستكبرين: إنا كنا لكم أتباعاً، فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء؟ يعنى: فادفعوا عنا بعض العذاب إن كنتم تقدر على ذلك.

قال الله جل وعلا: (قالوا ربنا أمتنا اثنتين، وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل)⁽⁸⁾

روى الطبري عن قتادة وغيره أن المراد بالإماتتين: موتهم في صلب الآباء وموتهم الواقعي، والمراد بالإحيائين: إحياءهم في الدنيا وإحياءهم للبعث⁽⁹⁾.

قال الزمخشري: (فهل إلى خروج من سبيل) فهل إلى نوع من الخروج سريع أو بطيء من سبيل قط، أم اليأس واقع دون ذلك، فلا خروج ولا سبيل إليهما؟ وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط، وإنما يقولون ذلك تعلاً وتحيراً⁽¹⁰⁾.

1 ينظر: التفسير الكبير: 87 / 12.

2 سورة إبراهيم: 21.

3 الكشاف: 549 / 2.

4 ينظر: البحر المحيط: 406 / 5.

5 ينظر: روح المعاني: 206 / 13.

6 ارشاد العقل السليم: 41 / 5.

7 ينظر: التحرير والتنوير: 216 / 13.

8 سورة غافر: 11.

9 ينظر: جامع البيان: 47 / 24.

10 الكشاف: 155 / 4.

وتبعه الرازي⁽¹⁾، وأبو حيان⁽²⁾ والبيضاوي⁽³⁾، والألوسي⁽⁴⁾.
وأفاد القرطبي أن الاستفهام للتمنى⁽⁵⁾، وتبعه الشوكاني⁽⁶⁾.
وذكر أبو السعود أنه لطمع الرجوع إلى الدنيا، مع نوع استبعاده، واستشعار يأس
منه⁽⁷⁾.

وقال ابن عاشور: فالاستفهام مستعمل في العرض كليا لرفع العذاب⁽⁸⁾.
تقيب:

الاستفهام كما يشهد له قوله سبحانه: (يا ليتنا نردو لآنكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين)⁽⁹⁾. وقوله سبحانه: (فارجعنا لعمل صالحا إنا موقنون)⁽¹⁰⁾.
للطمع والتمنى، ذلك أن الكفرة بعد دخول النار، ورؤية الأهوال يوم القيامة، يقولون:
ربنا أمتنا مرتين وأحييتنا مرتين، فاعترفنا بذنوبنا التي ارتكبناها في الدنيا، فهل إلى
خروج من النار من سبيل لندرجع إلى الدنيا، فنعمل غير الذي كنا نعمل؟
قال الله جل ذكره: (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا، إن تتبعون إلا الظن وإن
أنتم إلا تخرسون)⁽¹¹⁾.

قال الزمخشري: (قل هل عندكم من علم...) وهذا من التهكم، والشهادة بأن مثل
قولهم محال أن يكون له حجة⁽¹²⁾.
وتبعه أبو حيان⁽¹³⁾، وابن عاشور⁽¹⁴⁾.
وقال الرازي: ولا شك أنه استفهام على سبيل الإنكار، وذلك يدل على أن القائلين
بهذا القول ليس لهم به علم ولا حجة⁽¹⁵⁾. وتبعه سليمان الجمل⁽¹⁶⁾.
وقال الشوكاني: والمقصود من هذا التبكيت لهم، لأنه قد علم أنه لا علم عندهم يصلح
للحجة، ويقوم به البرهان⁽¹⁷⁾.

- 1 ينظر: التفسير الكبير: 42 / 27.
- 2 ينظر: البحر المحيط: 435 / 7.
- 3 ينظر: أنوار التنزيل: 336 / 2.
- 4 ينظر: روح المعاني: 54 / 24.
- 5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 194 / 15.
- 6 ينظر: فتح القدير: 484 / 4.
- 7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 269 / 7.
- 8 التحرير والتنوير: 98 / 24.
- 9 سورة الأنعام: 27.
- 10 السجدة: 12.
- 11 سورة الأنعام: 148.
- 12 الكشاف: 77 / 2.
- 13 ينظر: البحر المحيط: 248 / 4.
- 14 ينظر: التحرير والتنوير: 149 / 8.
- 15 التفسير الكبير: 238 / 13.
- 16 ينظر: الفتوحات الإلهية: 462 / 2.
- 17 فتح القدير: 175 / 2.

تعقيب:

لاتضاديين هذه الآراء، فإن الاستفهام فى الآية، للإلكار والتبكيث والتهمك بهم، أى أمر الله تعالى نبيه أن يقول للمشركين الذين نسبوا شركهم وشرك آبائهم، وتحريمهم مالم يحرمه الله استهزاء إلى مشيئة الله تعالى: هل عندكم من علم على زعمكم فتخرجوه لنا؟! إيعنى: لا علم عندكم ماتتبعون فى ما تزعمون إلا الظن الباطل، وما أنتم إلا تكذبون على الله تعالى.

قال تعالى: (هل فى ذلك قسم لذى حجر) (1).

قال الزمخشري: أى فيما أقسمت به من هذه الأشياء قسم (2).
وذكر الرازى أن المراد من الاستفهام التأكيد كقولك بعد ذكر حجة باهرة: هل فيما ذكرته حجة؟ (3).

ونقل القرطبى للاستفهام ثلاثة توجيهات: الأول: أن (هل) فى موضع (إن)، والثانى: أنها للتقرير، والثالث: أنها للتأكيد (4).

ونصر أبوحيان كونها استفهامية للتقرير (5)، وتبعه أبو السعود (6)، والألوسى (7).

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للتحقيق والتقرير ويتضمن التأكيد، ذلك أن الله تعالى أقسم بأشياء، فقال: هل فى هذه الأقسام قسم مقنع لذى عقل ولبب فيزدجر ويفكر فى آيات الله ودلائل توحيدة وربوبيته.

قال الله سبحانه وتعالى: (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طائفة منكم، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية، يقولون هل لنا من الأمر من شئ...) (8).

قد أهمتهم أنفسهم: أوقعتهم فى الهموم والأحزان (9).

نقل أبوحيان الإجماع على أن هذه الطائفة هم المنافقون (10).

وذكر ابن عطية عن قتادة وابن جريج قالوا: قيل لعبدالله بن أبى بن سلول: قتل بنو الخزرج، فقال: وهل لنا من الأمر من شئ؟ يريد أن الرأى ليس لنا، ولو كان لنا منه شئ لسمع من رأينا، فلم يخرج فلم يقتل أحد منا (11).

وتبعه القرطبى (12)، وأبوحيان (1)، وأبو السعود (2)، والشوكانى (3)، والألوسى (4).

1 سورة الفجر: 5.

2 الكشاف: 4 \ 166.

3 ينظر: التفسير الكبير: 31 / 166.

4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن 19 / 30.

5 ينظر: البحر المحيط: 8 / 464.

6 ينظر: إرشاد العقل السليم 9 / 153.

7 ينظر: روح المعانى: 30 / 122.

8 سورة آل عمران: 154.

9 ينظر: الكشاف: 1 / 428.

10 ينظر: البحر المحيط: 3 / 94.

11 المحرر الوجيز: 3 / 270.

12 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 4 / 156.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفي ويفيد التحسر أيضاً، أى ذكر الله تعالى المؤمنين بما أنعم عليهم يوم أحد، من أنه وهبهم بعد الغم أمنا نعاسا يغشاهم والمنافقون قد أوقعتهم أنفسهم فى الهموم يظنون بالله ظن أهل الجاهلية، يقولون متحسرين: ليس لنا من التدبير من شىء.

قال الله سبحانه: (قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده؟ قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده...) (5).

قال الزمخشري عن سر عطف الإعادة على الإبداء: قد وضعت إعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما إن دفعه دافع كان مكابراً راداً للظاهر البين الذى لا مدخل للشبهة فيه، دلالة على أنهم فى إنكارهم لهامنكرون أمراً مسلماً معترفاً بصحته عند العقلاء (6).

وقال ابن عطية: هذا توقيف أيضاً على قصور الأصنام وعجزها، وتنبية على قدرة الله (7).

وذكر القرطبي أن الاستفهام بهل للتوبيخ والتقرير (8)، وتبعه ابن عاشور (9). وقال أبو السعود: والسؤال للتبكي والإلزام، وقد جعلت على إعادة وتحققها لوضوح مكانها، وسنوح برهانها بمنزلة بدء الخلق، فنظمت فى سلكه (10) وتبعه الألوسى (11).

تعقيب:

لا تعارض بين الآراء، فالاستفهام للتقرير والإلزام والتوبيخ، أى أمر الله تعالى نبيه أن يسأل المشركين سؤال تقرير للاحتجاج عليهم وتوبيخهم على شركهم فيقول لهم: هل من آلهتكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده؟ ولما كان العناد لا يدعهم أن يجيبوا، أمر الله نبيه أن يتولى الجواب عنهم: (الله يبدؤ الخلق ثم يعيده).

قال الله عز وجل: (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض...) (12).

1 ينظر: البحر المحيط: 153 / 3.

2 ينظر: إرشاد العقل السليم: 101 / 2.

3 ينظر: فتح القدير: 391 / 1.

4 ينظر: روح المعاني: 95 / 4.

5 سورة يونس: 34.

6 الكشاف: 346 / 2.

7 المحرر الوجيز: 40 / 9.

8 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 217 / 8.

9 ينظر: التحرير والتنوير: 161 / 11.

10 إرشاد العقل السليم: 143 / 4.

11 ينظر: روح المعاني: 113 / 11.

12 سورة فاطر: 3.

قال الزمخشري: ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط، ولكن به، وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط، وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها، وطاعة مولئها⁽¹⁾.

وذكر أبو حيان أن الاستفهام بهل للتقرير⁽²⁾، وتبعه الجلال المحلى⁽³⁾. وقال البيضاوى: ورفع (غير) للحمل على محل (من خالق) بأنه وصف أو بدل، فإن الاستفهام بمعنى النفي⁽⁴⁾.

وقال أبو السعود: ولما كانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها منحصرة في نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء نفي أن يكون في الوجود شيء غيره تعالى، يصدر عنه إحدى النعمتين بطريق الاستفهام الإنكارى باستحالة أن يجاب عنه بنعم⁽⁵⁾. وتبعه الألوسى⁽⁶⁾، وابن عاشور فى معنى الاستفهام⁽⁷⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والنفي، وما ذكره أبو حيان من التقرير يقصد به التقرير بالنفي، فلا تعارض بين المعنيين، أى خاطب الله تعالى قريشا والناس بعدهم، فأمرهم الله بذكر نعمه بالقيام بشكرها، والإيمان بمولئها، وأخبرهم أنه لا خالق غير الله يرزقهم من السماء والأرض، يستحق الإيمان به والشكر لنعمه.

قال الله جل ثناؤه: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)⁽⁸⁾ روى الطبرى عن مجاهد أنه فسر (يسرنا القرآن) بمعنى هوئاه⁽⁹⁾. وقال الفراء: (ولقد يسرنا القرآن للذكر) للحفظ، فليس من كتاب يحفظ ظاهرا غيره⁽¹⁰⁾.

وقال الزمخشري: أى سهّلناه للاتعاظ و الإدّكار والاتعاظ، بأن شحّناه بالمواعظ الشافية، و صرفنا فيه من الوعد والوعيد، فهل من متعظ⁽¹¹⁾؟ وقال ابن عطية: (فهل من مدكر) استدعاء وحضّ على ذكره وحفظه، لتكون زواجره وعلومه وهداياته حاضرة فى النفس⁽¹²⁾ وتبعه الشوكانى⁽¹³⁾، وابن عاشور⁽¹⁴⁾.

- 1 الكشاف: 3 / 597.
- 2 ينظر: البحر المحيط: 7 / 286.
- 3 ينظر: تفسير الجلالين: ص 571.
- 4 أنوار التنزيل: 2 / 268.
- 5 إرشاد العقل السليم: 7 / 142.
- 6 ينظر: روح المعانى: 22 / 165.
- 7 ينظر: التحرير والتنوير: 22 / 245.
- 8 سورة القمر: 17.
- 9 جامع البيان: 27 / 96.
- 10 معانى القرآن: 3 / 108.
- 11 الكشاف: 4 / 435.
- 12 المحرر الوجيز: 15 / 302.
- 13 ينظر: فتح القدير: 5 / 123.
- 14 ينظر: التحرير والتنوير: 27 / 187 و 190.

وقال أبو السعود: (فهل من مدكر) إنكار ونفى للمتعض على أبلغ وجه وأكده، حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم⁽¹⁾.

تعقيب

الاستفهام للحث والتحضيض، أي أخبر الله تعالى إخباراً مؤكداً أنه يسر القرآن وسهله للاتعاظ والاعتبار والحفظ، وحضّ على حفظه والاتعاظ بما فيه من العبر. وقد تكررت هذه الآية أربع مرات في أواخر أربع قصص وردت في سورة القمر⁽²⁾؟

قال ابن قتيبة: التكرار للتفهيم والتقرير⁽³⁾.

وقال الزمخشري: فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكاراً واتعاظاً، وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً إذا سمعوا الحث على ذلك، والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصامرات، ويقعق لهم الشنّ تارات لئلا يغلبهم السهو، ولا تستولى عليهم الغفلة⁽⁴⁾.

وذكر أبو السعود أن الجملة تكررت لتقرير مضمون قوله تعالى: (ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر، حكمة بالغة فماتغن النذر)⁽⁵⁾.

وللتنبية على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الادكار، كافية في الازدجار، ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار⁽⁶⁾.

قال الله تعالى: (فيقولوا هل نحن منظرون)⁽⁷⁾

قال ابن عطية: أي مؤخرون، وهذا على جهة التمني منهم، والرغبة حيث لا تنفع الرغبة⁽⁸⁾. وتبعه القرطبي⁽⁹⁾ وابن عاشور⁽¹⁰⁾

وذكر الرازي أن الاستفهام للتحسر والتأسف⁽¹¹⁾، وتبعه البيضاوي⁽¹²⁾

وذكر أبو السعود أنه للتحسر على ما فاتهم من الإيمان، وللتمني للإمهال كي يتلاقوا ما فرطوه⁽¹³⁾.

وتبعه سليمان الجمل⁽¹⁴⁾، والشوكاني⁽¹⁵⁾ والألوسي⁽¹⁶⁾.

1 إرشاد العقل السليم: 170 / 8.

2 سبقت الأولى، ورقم الثانية: 22، والثالثة: 32، والرابعة: 40.

3 تأويل مشكل القرآن، ص: 240.

4 الكشف: 439 / 4.

5 سورة القمر: 6 و 5.

6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 170 / 8.

7 سورة الشعراء: 203.

8 المحرر الوجيز: 82 / 12.

9 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 94 / 13.

10 ينظر: التحرير والتنوير: 195 / 19.

11 ينظر: التفسير الكبير: 170 / 24.

12 ينظر: أنوار التنزيل: 167 / 2.

13 إرشاد العقل السليم: 265 / 6.

14 ينظر: الفتوحات الإلهية: 410 / 5.

15 ينظر: فتح القدير: 119 / 4.

16 ينظر: روح المعاني: 129 / 19.

تعقيب:

ما ارتضاه أبو السعود ومن تبعه من الجمع بين المعنيين المتقدمين أولى بالمقام ذلك أن المجرمين الذين لا يؤمنون بالقرآن حتى (يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون)⁽¹⁾ فيقولون تحسرا على ما فاتهم وتمنياللامهال: هل نحن مؤخرون؟

المبحث الثاني**الأسرار البلاغية لأساليب أسماء الاستفهام في القرآن الكريم.**

المجموعة الأولى: أساليب (من).

المجموعة الثانية: أساليب (ما).

المجموعة الثالثة: أساليب (ماذا).

المجموعة الرابعة: أساليب (أى).

المجموعة الخامسة: أساليب (كيف).

المجموعة السادسة: أساليب (أتى).

- المجموعة السابعة: أساليب (متى).
 المجموعة الثامنة: أساليب (أيان).
 المجموعة التاسعة: أساليب (أين).
 المجموعة العاشرة: أساليب (كم).

المجموعة الأولى: أساليب (من):

قال الله سبحانه وتعالى: (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا؟ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)⁽¹⁾.
 روى الطبرى عن مجاهد أن قوله تعالى: (هذا ما وعد الرحمن) من قول المؤمنين, ورجحه⁽²⁾.
 وذكر الفراء أنه من قول الملائكة⁽³⁾.
 وذكر ابن عاشور أن الاستفهام للتعجب والتحسر من البعث⁽⁴⁾.
تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للإنكار والتعجب والتحسر, أى أن المشركين حين ينفخ نفخة البعث لموقف القيامة, وردت أرواحهم إلى أجسامهم بعد نومة ناموها, قالوا منكرين متعجبين متحسرين: ياويلنا وهاكنا من بعثنا من منامنا؟! فيجيب المؤمنون: هذا ما وعد الرحمن, وصدق المرسلون⁽⁵⁾.
 أويجيبهم الملائكة بهذا الجواب, أو الملائكة والمؤمنون على ما أجازه القرطبي⁽⁶⁾.
 قال الله عز وجل: (هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة؟ أم من يكون عليهم وكيلا)⁽⁷⁾.
 نزلت الآية فى طعمة بن أبيرق سرق درعاً من جاره, وخبأها عند يهودى فلما افتضح أمره, انطلق قومه بنو ظفر إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم), وكلموه

1 سورة يس: 52.

2 ينظر: جامع البيان: 23/ 16 و 17.

3 ينظر: معانى القرآن: 2/ 380.

4 ينظر: التحرير والتنوير: 23/ 37.

5 ينظر: جامع البيان: 23/ 16.

6 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 15/ 29.

7 سورة النساء: 109.

لتبرئة صاحبهم، فنزلت آيات هذه منها⁽¹⁾.
 أفاد الطبري أن الاستفهام في الموضوعين للإنكار والتوبيخ⁽²⁾
 وتبعه القرطبي⁽³⁾، والشوكاني⁽⁴⁾.
 وقال ابن عطية: وقوله: (فمن يجادل الله عنهم...) وعيد محض، أي أن الله يعلم
 حقيقة الأمر، فلا يمكن أن يلبس عليه بجدال ولا غيره⁽⁵⁾.
 وذكر الرازي أن الاستفهام في الموضوعين للتوبيخ والتقريع⁽⁶⁾، وتبعه ابن عادل⁽⁷⁾.
 وذكر أبو حيان أن الاستفهام فيهما للنفي⁽⁸⁾ وتبعه الألوسي⁽⁹⁾.

تعقيب:

لأتعارض بين الآراء المتقدمة، فإن الاستفهام في الموضوعين للإنكار والنفي
 ويتضمن توبيخ المجادلين عن بني أبيرق والوعيد لهم، ذلك أن الله تعالى خاطب
 المجادلين فقال: ها أنتم القوم جادلتم عنهم في الحياة الدنيا، فمن ذا الذي يخاصم الله
 عنهم يوم القيامة؟ أم من ذا الذي يكون وكيلا عليهم يقوم بتدبير أمورهم؟ والجواب
 : لا أحد.

قال الله عز شأنه: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من
 الرزق)⁽¹⁰⁾

زينة الله : الملبس الحسن إذا قدر صاحبه عليه⁽¹¹⁾.
 ذكر الزمخشري أن الاستفهام للإنكار⁽¹²⁾.
 وتبعه الرازي⁽¹³⁾، والبيضاوي⁽¹⁴⁾، والسيوطي⁽¹⁵⁾، وأبو السعود⁽¹⁶⁾، والشوكاني⁽¹⁷⁾
 والألوسي⁽¹⁸⁾، وابن عاشور⁽¹⁹⁾.
 وذكر ابن عطية أنه للتوبيخ والتقريع⁽²⁰⁾.
 وقال أبو حيان: ومعنى الاستفهام إنكار تحريم هذه الأشياء، وتوبيخ محرميها⁽¹⁾

- 1 ينظر: أسباب نزول القرآن: 172 و173.
- 2 ينظر: جامع البيان: 272 / 5.
- 3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 243 / 5.
- 4 ينظر: فتح القدير: 511 / 1.
- 5 المحرر الوجيز: 251، 250 / 4.
- 6 ينظر: التفسير الكبير: 37 / 11.
- 7 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 9 / 7.
- 8 ينظر: البحر المحيط: 360 / 3.
- 9 ينظر: روح المعاني: 143 / 5.
- 10 سورة الأعراف: 32.
- 11 الجامع لأحكام القرآن: 125 / 7.
- 12 ينظر: الكشاف: 101 / 2.
- 13 ينظر: التفسير الكبير: 67 / 14.
- 14 ينظر: أنوار التنزيل: 337 / 1.
- 15 ينظر: تفسير الجلالين ص: 197.
- 16 ينظر: إرشاد العقل السليم: 324 / 3.
- 17 ينظر: فتح القدير: 200 / 2.
- 18 ينظر: روح المعاني: 111 / 8.
- 19 ينظر: التحرير والتنوير 8 / القسم الثاني/ 96.
- 20 ينظر: المحرر الوجيز: 46 / 7.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار، ويتضمن توبيخ المحرّمين لما ذكر، أى أمر الله تعالى نبيه أن يقول للعرب الذين كانوا يطوفون بالبيت عراة، ويحرمون على أنفسهم ما أحل الله لهم من طيبات الرزق⁽²⁾: من حرم زينة الله التى أخرج لعباده من الثياب، وحرم الحلال من الرزق؟!.

قال الله عزوجل: (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه، قال من يحيى العظام وهى رميم)⁽³⁾؟.

روى الطبرى عن قتادة قال: ذكر لنا أن أبى بن خلف أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعظم حائل ففّته، ثم ذرّاه فى الريح، ثم قال: يا محمد، من يحيى هذا وهو رميم؟! قال: الله يحييه، ثم يمّيته، ثم يدخلك النار⁽⁴⁾.

قال الزمخشري: فإن قلت: لم سمى قوله (من يحيى العظام وهى رميم) مثلا؟ قلت: لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل، وهى إنكار قدرة الله على إحياء الموتى⁽⁵⁾.

وتبعه الرازى فى معنى الاستفهام⁽⁶⁾ والبيضاوى⁽⁷⁾، وأبو السعود⁽⁸⁾، والشوكانى⁽⁹⁾، والأوسى⁽¹⁰⁾، وابن عاشور⁽¹¹⁾.

تعقيب:

واضح من سبب نزول الآية، ومما قرره العلماء أن الاستفهام للإنكار والاستبعاد، ويفيد التعجب أيضا، أى: ذكر الله تعالى لنبيه، أن ذا الكافر الخصيم جعل لله قصة عجيبة شبيهة بالمثل، ونسى خلق الله إياه من ماعميين، حيث قال منكرا متعجبا: (من يحيى العظام وهى رميم)؟!.

قال الله جل وعلا: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه...)⁽¹²⁾

قال الطبرى: وإنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى، لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية، والنصرانية على الإسلام، لأن ملة إبراهيم هى الحنيفية المسلمة...

فمعنى الكلام: وما يرغب عن ملة إبراهيم إلا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها فى معادها⁽¹³⁾.

1 ينظر: البحر المحيط: 293 / 4.

2 ينظر: جامع البيان: 163 / 8.

3 سورة يس: 78.

4 جامع البيان: 30 / 23.

5 الكشاف: 30 / 4.

6 ينظر: التفسير الكبير: 109 / 26.

7 ينظر: أنوار التنزيل: 287 / 2.

8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 181 / 7.

9 ينظر: فتح القدير: 383 / 4.

10 ينظر روح المعانى: 54 / 23.

11 ينظر: التحرير والتنوير: 75 / 23.

12 سورة البقرة: 130.

13 جامع البيان: 558 / 1 و 559.

وذكر السمرقندي أن الاستفهام للتقريع والتوبيخ، وأن (من) بمعنى (ما) أى: وما يرغب عن دين إبراهيم⁽¹⁾، وتبعه القرطبي⁽²⁾.
وقال الزمخشري: إنكار واستبعاد لأن يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذى هو ملة إبراهيم⁽³⁾.
وتبعه الرازى⁽⁴⁾، وأبو حيان⁽⁵⁾، والبيضاوى⁽⁶⁾، وابن عادل⁽⁷⁾، وأبو السعود⁽⁸⁾، وسليمان الجمل⁽⁹⁾، والشوكانى⁽¹⁰⁾، والألوسى⁽¹¹⁾، وابن عاشور⁽¹²⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والنفى ويتضمن توبيخ الراغبين عن ملة إبراهيم (عليه السلام) أى أنكرا لله تعالى ونفى أن يرغب عن ملة إبراهيم الإسفيه النفس وذليلها كاليهود والنصارى الذين رغبوا عن ملته، وفيه توبيخ لهم على رغبتهم عن تلك الملة.
قال الله جل وعلا: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن؟ بل هم عن ذكر ربهم معرضون)⁽¹³⁾.

قال الطبرى: من يحفظكم ويحرسكم بالليل إذا نتم، وبالنهار إذا تصرفتم من أمر الرحمن إن نزل بكم ومن عذابه إن حلّ بكم⁽¹⁴⁾.
قال ابن عطية: قل لهم على جهة التقريع والتوبيخ⁽¹⁵⁾، وتبعه أبو حيان⁽¹⁶⁾.
وذكر القرطبي أن الاستفهام للنفى⁽¹⁷⁾.
وذكر أبو السعود أنه للتقريع والتبكي⁽¹⁸⁾.
وقال الألوسى: أمرله (صلى الله عليه وسلم) أن يسأل أولئك المستهزئين سؤال تقريع وتنبية كى لا يغتروا بما غشاهم من نعم الله تعالى⁽¹⁹⁾.

- 1 ينظر: بحر العلوم: 1/ 159.
- 2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 2/ 90.
- 3 الكشاف: 1/ 189.
- 4 ينظر: التفسير الكبير: 4/ 76.
- 5 ينظر: البحر المحيط: 1/ 564.
- 6 ينظر: أنوار التنزيل: 2/ 87.
- 7 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 2/ 495.
- 8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 1/ 162.
- 9 ينظر: الفتوحات الإلهية: 1/ 162.
- 10 ينظر: فتح القدير: 1/ 144.
- 11 ينظر: روح المعانى: 1/ 387.
- 12 ينظر: التحرير والتنوير: 1/ 724.
- 13 سورة الأنبياء: 42.
- 14 جامع البيان: 17/ 29.
- 15 المحرر الوجيز: 11/ 139.
- 16 ينظر: البحر المحيط: 6/ 292.
- 17 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 11/ 193.
- 18 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6/ 69.
- 19 روح المعانى: 17/ 51.

وقال ابن عاشور: والاستفهام إنكار وتقرّيع, أى لا يكلؤكم منه أحد, فكيف تجهلون ذلك تنبيها لهم إذا نسوا نعمه⁽¹⁾.

تعقيب:

هذه الآراء وإن كانت متقاربة, والذى يظهرلى من ظاهرالنص الحكيم أن الاستفهام للتقرير والتبكيث والتوبيخ, أى أمرالله تعالى نبيه أن يسأل الكافرين المستهزئين به سؤال تقريروتبكيث وتوبيخ عنم يحفظهم من عذاب الله تعالى إن أتاهم, أى لاحافظ لهم منه, ثم أضرب ببيان أنهم معرضون عن ذكره سبحانه فضلا عن أن يخافوا بأسه, قال الزمخشري: والمراد أنه أمررسوله عليه الصلاة والسلام بسؤالهم عن الكالى, ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لإعراضهم عن ذكرمن يكلؤهم⁽²⁾.

قال الله جل ذكره: (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار؟ إنه لا يفلح الظالمون)⁽³⁾.

أجاز الفراء فى (من) أن تكون استفهامية, وأن تكون موصولة⁽⁴⁾. وقال الزمخشري: والمعنى: اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى, فإنى ثابت علىالإسلام وعلى مصابرتكم (فسوف تعلمون) أينا تكون له العاقبة المحمودة... وهذا طريق من الإنذارلطيف المسلك, فيه إنصاف فى المقال, وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد, والوثوق بأن المنذرمحق, والمنذرمبطل⁽⁵⁾. وتبعه البيضاوى⁽⁶⁾, وأبو السعود⁽⁷⁾.

تعقيب:

الاستفهام لتعظيم من تكون له عاقبةالدار, ويتضمن تهديدالمشركين أى أمرالله تعالى نبيه أن يقول للمشركين مهدّداً إياهم على شركهم: يا قوم اعملوا على حالكم التى أنتم عليها, إنى عامل على حالى التى أنا عليها, فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى لهذه الدار؟ إنه لا يفلح الظالمون الكافرون.

قال الله عزوجل: (قل من ينجيكم من ظلمات البروالبحر تدعونه تضرعا وخفية..)⁽⁸⁾.

ذكرابن عطية أن الاستفهام لتوبيخ المشركين وتوقيفهم على سوء فعلهم⁽⁹⁾.

1 التحريروالتنوير: 73 / 17.

2 الكشاف: 118 / 3.

3 سورة الأنعام: 135.

4 ينظر: معانى القرآن: 355 / 1.

5 الكشاف: 68 / 2.

6 ينظر: أنوار التنزيل: 323 / 1.

7 إرشاد العقل السليم: 188 / 3.

8 سورة الأنعام: 63.

9 ينظر: المحرر الوجيز: 68 / 6.

وقال أبوحيان: هو استفهام يراد به التقرير والإنكار والتوبيخ والتوقيف على سوء معتقدهم عند عبادة الأصنام، وترك الذى ينبجى من الشدائد، ويلجأ إليه فى كشفها⁽¹⁾ وقال ابن عادل: الاستفهام للتقرير والتوبيخ⁽²⁾. وذكر أبو السعود أنه للتقرير⁽³⁾ وتبعه الألوسى⁽⁴⁾ وابن عاشور⁽⁵⁾. وقال الشوكانى: والاستفهام للتقريع والتوبيخ⁽⁶⁾.

تعقيب:

للتعارض بين الآراء الواردة فى الاستفهام فهو للتقرير ويتضمن توبيخ المشركين وتوقيفهم على سوء فعلهم، أى أمر الله تعالى نبيه ان يقرر المشركين على من ينجيهم من أهوال البر والبحر، يفزعون إليه تضرعاً وخفية عند الشدائد، والمقرر عندهم أن الذى ينجيهم من تلك الأهوال: الله تعالى الذى تركوا عبادته عند الرخاء، ولهذا كان الاستفهام متضمناً توقيفهم وتوبيخهم على سوء صنيعهم وقت الرخاء.

قال الله عز ثناؤه: (وياقوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلاتذكرون)⁽⁷⁾. قال الفراء: من يمنعى من الله، وكذلك كل ماكان فى القرآن منه، فالنصر على جهة المنع⁽⁸⁾.

وقال الزمخشري: من يمنعى من انتقامه إن طردتهم؟ وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به أنفة من أن يكونوا معهم على سواء⁽⁹⁾.

وقال ابن عطية: هو استفهام بمعنى التقرير والتوقيف⁽¹⁰⁾. وقال الألوسى: والاستفهام للإنكار، أى لا ينصرنى أحد من ذلك⁽¹¹⁾. وتبعه ابن عاشور⁽¹²⁾.

تعقيب:

والذى يبدو من ظاهر الأسلوب أن الاستفهام للتقرير ويتضمن التوبيخ أى أن قوم نوح (عليه السلام) لماسألوه أن يطرد الضعفاء الذين آمنوا به، قال لهم: يا قوم من يمنعى من عذاب الله إن طردت هؤلاء المؤمنين؟ يعنى: لأحد يمنعى منه، أفلاتذكرون ماينفعكم من الإيمان بالله والانقلاع عن الاستكبار.

قال الله جل وعلا: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)⁽¹³⁾

- 1 البحر المحيط: 154 / 4.
- 2 اللباب فى علوم الكتاب: 200 / 8.
- 3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 145 / 3.
- 4 ينظر: روح المعانى: 178 / 7.
- 5 ينظر: التحرير والتنوير: 280 / 7.
- 6 فتح القدير: 125 / 2.
- 7 سورة هود: 30.
- 8 معانى القرآن: 13 / 2.
- 9 الكشاف: 390 / 2.
- 10 المحرر الوجيز: 135 / 9.
- 11 روح المعانى: 42 / 12.
- 12 ينظر: التحرير والتنوير: 56 / 12.
- 13 سورة البقرة: 138.

قال الفراء: وقوله (صبغة الله) نصب مردودة على الملة, وإنما قيل: صبغة الله, لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد له المولود جعلوه في ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة(1).

وقال الزمخشري (صبغة الله) مصدر مؤكد منتصب على قوله (أمنابالله)(2)
وقال أبو السعود: والاستفهام للإنكار والنفي(3), وتبعه الألوسى(4), وابن عاشور(5).
عاشور(5).

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكار والنفي, ويتضمن تقبيح الكفر وبدعة تطهير النصارى أى أمر الله تعالى المسلمين أن يقولوا للكفرة من اليهود والنصارى صبغنا الله بالإيمان صبغة, ولا صبغة أحسن من صبغته, ونحن له عابدون.
ونظيره قوله عز سبحانه: (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً)(6)؟

أى أنكر الله تعالى ونفى أن يكون أحد أحسن ديناً ممن أسلم وجهه له سبحانه وهو محسن لأداء ما شرعه الله, واتبع دين إبراهيم الحنيف, ولا يخفى ما فيه من الحث والتشويق إلى الدخول في الإسلام.
قال الله سبحانه: (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة)(7).

ذكر الطبري أن القرض إعطاء الرجل غيره ماله ليقضيه مثله وقت الطلب, فلما كان إعطاء أهل الحاجة والفاقة فى سبيل الله لابتغاء ما وعده الله تعالى عليه من جزيل الثواب سماه قرضاً(8).

وقال الزمخشري: إقراض الله: مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه, والقرض الحسن إما المجاهدة فى نفسها, وإما النفقة فى سبيل الله(9).
ذكر أبو حيان أن الجملة الاستفهامية تتضمن معنى الطلب(10).
وقال القرطبي: لما أمر الله تعالى بالجهاد والقتال على الحق حرض على الإنفاق فى ذلك(11).

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التحضيض والتهييج على الاتصاف بالخير(12).

- 1 معانى القرآن: 82 / 1.
- 2 الكشاف: 196 / 1. والآية من سورة البقرة: 136.
- 3 إرشاد العقل السليم: 168 / 1.
- 4 ينظر: روح المعانى: 398 / 1.
- 5 ينظر: التحرير والتنوير: 745 / 1.
- 6 سورة النساء: 125.
- 7 سورة البقرة: 245.
- 8 ينظر: جامع البيان: 592 / 2.
- 9 الكشاف: 290 و 291 / 1.
- 10 ينظر: البحر المحيط: 261 / 2.
- 11 الجامع لأحكام القرآن: 155 / 1.
- 12 التحرير والتنوير: 481 / 2.

تعقيب:

نعم، الاستفهام كما هو واضح للتحضيض والتحريض على الإنفاق، أى: أيقرض الله أحد بالإنفاق فى سبيله، فيضاعفه أجره أضعافا كثيرة. قال الله جل وعلا: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) (1)؟ قال الرازى: قوله (من ذا الذى) استفهام معناه الإنكار والنفى (2). وتبعه أبو حيان (3) وابن عادل (4) والسيوطى (5)، وسليمان الجمل (6)، والشوكانى (7)، والأوسى (8)، وابن عاشور (9).

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفى كما تدل عليه (إلا) ويتضمن توبيخ المشركين الذين زعموا أن معبوداتهم تقربهم إلى الله زلفى، وتشفع لهم عنده، فقد أنكر الله تعالى ونفى أن يشفع عنده أحد إلا بإذنه وأمره. قال الله تعالى: (فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة) (10)؟

ذكر القرطبى أن عاد استكبروا على عباد الله هود والمؤمنين، واغتروا بأجسامهم حين تهددهم هود بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا (11).

وتبعه البيضاوى (12)، والشوكانى (13).

وقال أبو حيان: (وقالوا من أشد منا قوة) أى لا أحد أشد منا، وذلك لما أعطاهم الله من عظم الخلق وشدة البطش (14). وتبعه الأوسى (15).

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفى، والافتخار، أى أن عاد استكبروا فى الأرض، واستعلوا على أهلها بغير الحق، وأنكروا أن يكون أحد أشد منهم قوة افتخارا بقوتهم وبعظم خلق أجسامهم.

- 1 سورة البقرة: 255.
- 2 التفسير الكبير: 10 / 7.
- 3 ينظر: البحر المحيط: 288 / 2.
- 4 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 319 / 4.
- 5 ينظر: تفسير الجلالين ص: 56.
- 6 ينظر: الفتوحات الإلهية:
- 7 ينظر: فتح القدير
- 8 ينظر: روح المعانى:
- 9 ينظر: التحرير والتنوير:
- 10 سورة فصلت: 15.
- 11 ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 226 / 15.
- 12 ينظر: أنوار التنزيل: 350 / 2.
- 13 ينظر: فتح القدير: 510 / 4.
- 14 البحر المحيط: 469 / 7.
- 15 ينظر: روح المعانى: 112 / 24.

قال الله جل ذكره: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها)⁽¹⁾؟

رجح الطبرى أن المعنى بالآية النصارى، خربوا بيت المقدس، وأعانوا باختصر على ذلك ومنعوا مؤمنى بنى إسرائيل من الصلاة فيه⁽²⁾.
وذكر الزمخشري أن المراد بها العموم⁽³⁾.

الاستفهام كظائره المتقدمة للإنكار والنفى، أى أنكر الله تعالى ونفى أن يوجد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها ويعبد، وممن سعى فى تخريبها.

وقد تضمن الاستفهام تقبيح الصدعن مساجد الله، والسعى فى تخريبها، كمتضمن توبيخ الظلمة المانعين عنها، والمخربين لها، وفيه تنبيه المؤمنين للحفاظ على مساجدهم حتى لا تبطش بها يدكافرة آثمة، ولكن للأسف الشديد أصاب المسلمين ما أصاب الأمم الأخرى من الذل والهوان، فهجروا المساجد ودمروها بأيديهم، ثم تركوها للأعداء يحولونها إلى كنائس ومعابد، اللهم أعزنا بالإسلام وثبتنا عليه!

وقد تكرر أسلوب (من أظلم ممن) فى القرآن الكريم خمس عشرة مرة، أثار تساؤلا لدى العلماء، فأجاب الرازى، وقال: أقصى ما فى الباب أنه عام دخله التخصيص فلا يقدح فيه⁽⁴⁾.

وذكر أبو حيان أوجهها، وهى:

1- تخصيص كل أسلوب بمعنى صلته، أى لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله، وكذا غيره.

2- تخصيص بالنسبة إلى السبق لمالم يسبق أحد إلى مثله.

3- أن نفى الأظلمية لا يستدعى نفى الظالمية، لأن نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق، فليس فيها تناقض، لأن فيها إثبات التسوية على الأظلمية، ورجح هذا الوجه⁽⁵⁾.

1 سورة البقرة: 114.

2 ينظر: جامع البيان: 499 / 1.

3 ينظر: الكشاف: 179 / 1.

4 التفسير الكبير: 11 / 4.

5 ينظر: البحر المحيط: 527 / 1.

المجموعة الثانية: أساليب (ما):

قال الله سبحانه: (قال أبشرتموني على أن مسنى الكبر؟ فبم تبشرون) (1)؟
 قال الزمخشري: (فبم تبشرون) هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه
 قال: فبأى أعجوبة تبشرونى (2)؟
 وتبعه الرازى (3)، والقرطبي (4)، وأبوحيان (5)، والبيضاوى (6)، وابن عادل (7)،
 وأبو السعود (8)، والشوكانى (9)، والأوسى (10)، وابن عاشور (11).

-
- | | |
|--|----|
| سورة الحجر: 54. | 1 |
| الكشاف: 581 / 2. | 2 |
| ينظر: التفسير الكبير: 201 / 19. | 3 |
| ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 24 / 10. | 4 |
| ينظر: البحر المحيط: 446 / 5. | 5 |
| ينظر: أنوار التنزيل: 532 / 1. | 6 |
| ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 468 / 11. | 7 |
| ينظر: إرشاد العقل السليم: 81 / 5. | 8 |
| ينظر: فتح القدير: 134 / 3. | 9 |
| ينظر: روح المعانى: 61 / 14. | 10 |
| ينظر: التحرير والتنوير: 59 / 14. | 11 |

وقال ابن عطية: تقرير على جهة التعجب، والاستبعاد لكبرهما، أو على جهة الاحتقار وقلة المبالاة بالمسرة الدنيوية لمضى العمر واستيلاء الكبر⁽¹⁾.
تعقيب:

نعم، الاستفهام بما للتعجب والاستبعاد لأجل الكبر، فهو مثل الاستفهام بقوله (أبشرتموني) في إفادة ذينك المعنين، أى أن إبراهيم (عليه السلام) لمابشره الملائكة بسلام عليم، قال مستغربا ومتعجبا: أبشرتموني على حالة الكبر؟ فبأى أعجوبة تبشروننى؟!.

قال الله تعالى: (ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم)⁽²⁾؟
فسر الطبري: (أمة معدودة) بوقت محدود وسنين محدودة، وذكر أن قول المشركين على جهة التكذيب منهم بالعذاب والظن أن ذلك إنما أخرجهم المتوعد⁽³⁾.

وقال الزمخشري: (ما يحبسهم) ما يمنعه من النزول، استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء⁽⁴⁾.

وتبعه أبو حيان⁽⁵⁾، والسيوطي⁽⁶⁾، وأبو السعود⁽⁷⁾، وسليمان الجمل⁽⁸⁾ والشوكاني⁽⁹⁾، والشوكاني⁽⁹⁾، والألوسي⁽¹⁰⁾.
وقال القرطبي: وقالوا هذا إمتكذيبا للعذاب لتأخره عنهم، أو استعجالا واستهزاء⁽¹¹⁾.

تعقيب:

الظاهر أنه لاتعارض بين التكذيب والاستهزاء، فالأسلوب هنا يفيدهما، أى أخبر الله تعالى نبيه إخبارا مؤكدا بالقسم عن قبيحة من قبائح المشركين، وهى أنهم إذا أخرج الله عنهم العذاب إلى وقت محدود، يقولون تكذيبا بالعذاب المتوعد، واستهزاء به: أى شئ يحبسهم عنا ويمنعه من المجئ.
قال الله جل ذكره: (وما أدراك ما الحاقة)⁽¹⁾.

1 المحرر الوجيز: 10 / 137.

2 سورة هود: 8.

3 ينظر: جامع البيان: 12 / 7.

4 الكشاف: 2 / 381.

5 ينظر: البحر المحيط: 5 / 206.

6 ينظر: تفسير الجلالين ص: 285.

7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4 / 189.

8 ينظر: الفتوحات الإلهية: 3 / 412.

9 ينظر: فتح القدير: 2 / 483.

10 ينظر: روح المعاني: 11 / 14.

11 الجامع لأحكام القرآن: 9 / 9.

قال الزمخشري: وأى شئ أعلمك ماالحاقة؟ يعنى أنك لا علم لك بكنهها، ومدى عظمتها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه، كيفما قدرت فهي أعظم من ذلك⁽²⁾.

وتبعه ابن عطية⁽³⁾، والرازي⁽⁴⁾، والقرطبي⁽⁵⁾، وأبوحيان⁽⁶⁾، والبيضاوى⁽⁷⁾.
وابن عادل⁽⁸⁾ وأبوالسعود⁽⁹⁾، وسليمان الجمل⁽¹⁰⁾، والشوكاني⁽¹¹⁾، والألوسى⁽¹²⁾.

تعقيب:

الظاهر مما قالوا أن الاستفهام الأول للإنكار والنفى، والثانى للتهويل والتعظيم، أى قال الله لنبيه: أى شئ أدراك وأعلمك ماالحاقة؟ يعنى: لم يعلمك يا محمد بكنه الحاقة ومدى عظمتها شئ، إذ هي خارجة عن دائرة علم المخلوقات.

قال الله سبحانه وتعالى: (يسألك الناس عن الساعة، قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً)⁽¹³⁾.

قال الزمخشري: كان المشركون يسألون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء، واليهود يسألونه امتحاناً، لأن الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وفى كل كتاب، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به، لم يطلع عليه ملكاً ولا نبياً ثم بين لرسوله أنها قريبة الوقوع تهديداً للمستعجلين وإسكاتاً للمتحنين⁽¹⁴⁾.

وقال أبوحيان: (وما يدريك)؟ أى: وأى شئ يدريك بها؟ ومعناه النفى أى ما يدريك بها أحد⁽¹⁵⁾.

وتبعه أبوالسعود⁽¹⁶⁾، وسليمان الجمل⁽¹⁷⁾، والألوسى⁽¹⁸⁾.

تعقيب:

- 1 سورة الحاقة: 3.
- 2 الكشف: 4 / 598.
- 3 ينظر: المحرر الوجيز: 16 / 93.
- 4 ينظر: التفسير الكبير: 30 / 102.
- 5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 18 / 167.
- 6 ينظر: البحر المحيط: 8 / 315.
- 7 ينظر: أنوار التنزيل: 2 / 520.
- 8 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 19 / 313.
- 9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 9 / 21.
- 10 ينظر: الفتوحات الإلهية: 8 / 89.
- 11 ينظر: فتح القدير: 5 / 279.
- 12 ينظر: روح المعانى: 29 / 40.
- 13 الأحزاب: 63.
- 14 الكشف: 3 / 562.
- 15 البحر المحيط: 7 / 242.
- 16 ينظر: إرشاد العقل السليم: 7 / 116.
- 17 ينظر: الفتوحات الإلهية: 6 / 200.
- 18 ينظر: روح المعانى: 22 / 92.

نعم، الاستفهام للنفي، أى أمر الله تعالى نبيه أن يقول للسائلين عن وقت قيام الساعة: إنما علمها عند الله، فقال: وما يعلمك بها أحد لأنها مما اختص ربك بعلمه، ولعلها قريبة الوقوع.

الفرق بين (مأدراك) و (مايدريك):

نقل أبو السعود عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كل ما فى القرآن من قول تعالى: (مأدراك) فقد أدراه، وكل ما فيه من قوله (ومايدريك) فقد طوى عنه⁽¹⁾. ونقل نحوه القرطبي عن يحيى بن سلام، وعن سفيان بن عيينة⁽²⁾. قال الله سبحانه: (عم يتساءلون)⁽³⁾.

ذكر الطبري أن قريشا فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل في مادعاهم إليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) من التصديق بما بعث به، والإيمان بالبعث بعد الموت، فقال الله تعالى، فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون، وفى وعن هنا بمعنى واحد⁽⁴⁾.

وقال الزمخشري: ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن، كأنه قال: عن أى شئ يتساءلون⁽⁵⁾؟

وتبعه الرازى⁽⁶⁾، والبيضاوى⁽⁷⁾، والجلال المحلى⁽⁸⁾، وأبو السعود⁽⁹⁾، والشوكانى⁽¹⁰⁾، والألوسى⁽¹¹⁾.

وقال ابن عطية: هو استفهام توقيف وتعجب منهم⁽¹²⁾.

وقال أبو حيان: والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب⁽¹³⁾.

وقال ابن عادل: هو استفهام توبيخ وتعظيم⁽¹⁴⁾.

وذكر ابن عاشور أنه للتشويق⁽¹⁵⁾.

تعقيب:

- 1 إرشاد العقل السليم: 123 / 9.
- 2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 167 / 18.
- 3 سورة النبا: 1.
- 4 ينظر: جامع البيان: 1 / 30.
- 5 الكشاف: 4 / 684؟
- 6 ينظر: التفسير الكبير: 3 / 31.
- 7 ينظر: أنوار التنزيل: 560 / 2.
- 8 ينظر: تفسير الجلالين ص: 786.
- 9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 84 / 9.
- 10 ينظر: فتح القدير: 363 / 5.
- 11 ينظر: روح المعاني: 3 / 30.
- 12 المحرر الوجيز: 206 / 16.
- 13 البحر المحيط: 403 / 8.
- 14 اللباب فى علوم الكتاب: 93 / 20.
- 15 ينظر: التحرير والتنوير: 9 / 30.

رغم إمكان توجيه جميع الآراء, الذى يظهرلى أوفق بظاهر الأسلوب الاستفهامى أنه للتعظيم وتفخيم شأن المستفهم عنه, والتشويق إلى تلقى الجواب, أى: عن شئ عظيم يتساءل المشركون, (عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون)⁽¹⁾.
قال الله تعالى: (وائل عليهم نبأ إبراهيم, إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون)⁽²⁾؟
قال الزمخشري: كان إبراهيم (عليه السلام) يعلم أنهم عبدة أصنام, ولكنه سألهم ليريهم أن مايعبدونه ليس من استحقاق العبادة فى شئ⁽³⁾.
وتبعه الرازى⁽⁴⁾, والبيضاوى⁽⁵⁾, وأبو السعود⁽⁶⁾, والأوسى⁽⁷⁾, والشوكانى⁽⁸⁾.
والشوكانى⁽⁸⁾.

وقال ابن عطية: وقول إبراهيم (عليه السلام) استفهام بمعنى التقرير⁽⁹⁾.
وقال أبوحيان: وما استفهام بمعنى التحقير والتقرير⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير ويتضمن تبكيت عبدة الأصنام وتوبيخهم على كفرهم.
أى أمر الله تعالى نبيه أن يتلو على المشركين خبر إبراهيم (عليه السلام) حين قال لأبيه وقومه: أى شئ تعبدونه؟ وهو يعرف أنهم يعبدون أصناما ولكنه أراد تبكيتهم وتوبيخهم بصرف العبادة إلى ما لا يستحقها.
قال الله عزاسمه: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه, قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشر ممن خلق)⁽¹¹⁾.
روى الطبرى عن ابن عباس أن النبى (صلى الله عليه وسلم) دعا جماعة من اليهود إلى الله, وحذرهم نقمته فقالوا: ماتخوفنا يا محمد؟ نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى, فأنزل الله عزوجل الآية⁽¹²⁾.
وقال الرازى: جملة الكلام أن اليهود والنصارى كانوا يرون لأنفسهم فضلا على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء حتى انتهوا فى تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه⁽¹³⁾.
وذكر الزمخشري: أن الاستفهام للإلزام بالعذاب الدنيوى, وهو مسخ أسلافهم قرده, وبالعذاب الأخرى, وهو مازعموه (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة)⁽¹⁴⁾.

- 1 سورة النبأ: 2-3.
- 2 سورة الشعراء: 69, 70.
- 3 الكشاف: 3/ 317.
- 4 ينظر: التفسير الكبير: 24 / 142.
- 5 ينظر: أنوار التنزيل: 2 / 157.
- 6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6 / 247.
- 7 ينظر: روح المعانى: 19 / 93.
- 8 ينظر: فتح القدير: 4 / 104.
- 9 المحرر الوجيز: 12 / 65.
- 10 البحر المحيط: 7 / 20.
- 11 سورة المائدة: 18.
- 12 ينظر: جامع البيان: 6 / 164.
- 13 التفسير الكبير: 11 / 197.
- 14 ينظر: الكشاف: 1 / 618, والآية من سورة البقرة: 80.

وتبعه أبوحيان⁽¹⁾، والبيضاوى⁽²⁾، وأبوالسعود⁽³⁾، والشوكانى⁽⁴⁾، والألوسى⁽⁵⁾.
الألوسى⁽⁵⁾.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتبكييت ويتضمن التوبيخ، أى أخبر الله تعالى نبيه عن زعم اليهود والنصارى، وأمره أن يقول لهم تقريراً وتبكييتاً: إن كنتم كما زعمتم بأنكم أبناء الله وأحبائه فلم يعذبكم بذنوبكم، فليستم كما زعمتم (بل أنتم بشر ممن خلق). قال الله جل ذكره: (ياأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم)⁽⁶⁾؟

قال ابن عباس: الإنسان هنا الوليد بن المغيرة⁽⁷⁾.
وذكر الزمخشري أن الاستفهام للإنكار⁽⁸⁾.
وذكر ابن عطية أنه للتوبيخ والتنبيه⁽⁹⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام مجازى فى الإنكار والتعجب من الإشراك بالله⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء المتقدمة، فالاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجب أى أنكر الله تعالى على الإنسان الكافر اغتراره بربه الكريم، ووبخه على ذلك، وعجب من حاله حيث قابل نعم ربه بالكفران والمعصية.

قال الله جل وعلا: (ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم، قالوا: ماأغنى عنكم جمعكم وماكنتم تستكبرون)⁽¹¹⁾؟

روى الطبرى عن ابن عباس وغيره أن الأعراف: سوربين الجنة والنار⁽¹²⁾.

وأفادالرازى أن الاستفهام للتبكييت والتوبيخ⁽¹³⁾.

وتبعه أبوحيان⁽¹⁴⁾، وابن عادل⁽¹⁵⁾، وأبوالسعود⁽¹⁶⁾، وسليمان الجمل⁽¹⁷⁾، والشوكانى⁽¹⁸⁾، والألوسى⁽¹⁾.

- 1 ينظر: البحر المحيط: 466/3.
- 2 ينظر: أنوار التنزيل: 260 /1.
- 3 ينظر: إرشادالعقل السليم: 21 /3.
- 4 ينظر: فتح القدير: 24 /2.
- 5 ينظر: روح المعانى: 101 /6.
- 6 سورة الانفطار: 6.
- 7 الجامع لأحكام القرآن: 161 /19.
- 8 ينظر: الكشاف: 715 /4.
- 9 ينظر: المحرر الوجيز: 246 /16.
- 10 التحرير والتنوير: 174 /30.
- 11 سورة الأعراف: 48.
- 12 ينظر: جامع البيان: 189 /8.
- 13 ينظر: التفسير الكبير: 97 /14.
- 14 ينظر: البحر المحيط: 306 /4.
- 15 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 90 /9.
- 16 ينظر: إرشادالعقل السليم: 230 /3.
- 17 ينظر: الفتوحات الإلهية: 44 /3.
- 18 ينظر: فتح القدير: 208 /2.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتقرير والتبكيك والتوبيخ، أى أخبر الله تعالى عن أصحاب الأعراف- وهم رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم، ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم⁽²⁾- أنهم ينادون رجالا يعرفونهم بعلاماتهم، ويسألونهم سؤال تقرير وتبكيك وتوبيخ: ما أغنى عنكم ما كنتم تجمعون فى الدنيا من المال وغيره، وما كنتم تستكبرون على المؤمنين.

قال الله جل ثناؤه: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم)⁽³⁾؟
قال القرطبي: (ما يفعل الله) استفهام بمعنى التقرير للمنافقين، التقدير: أى منفعة له فى عذابكم إن شكرتم وآمنتم، فنبه تعالى أنه لا يعذب الشاكر المؤمن، وأن تعذيبه عباده لا يزيد فى ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه⁽⁴⁾.
وقال أبو حيان: هذا استفهام معناه النفي، والتقدير: أى شئ يفعل الله بعذابكم⁽⁵⁾؟
وتبعه السيوطى⁽⁶⁾، وابن عادل⁽⁷⁾، وأبو السعود⁽⁸⁾، وابن عاشور⁽⁹⁾.

تعقيب:

لا تعارض بين الرأيين، فالمراد من التقرير: التقرير بالنفى، إذن الاستفهام للإنكار والنفى ويتضمن التوبيخ، أى قال الله للمنافقين: أى منفعة لله بعذابكم إن شكرتم نعمه وآمنتم به؟ يعنى لا منفعة له فى عذابكم، وفيه توبيخ لهم على عدم شكرهم وإيمانهم.
قال الله عز وجل: (... وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال؟ لولا أخرجتنا إلى أجل قريب)⁽¹⁰⁾.

الآية على ما رجحه الرازى والقرطبي نزلت فى المنافقين⁽¹¹⁾.
فالاستفهام بناء على ذلك للإنكار، أى أخبر الله تعالى عن المنافقين الذين اشتاقوا القتال قبل فرضه، فلما كتب عليهم، اعترضوا على الله تعالى، وقالوا: ربنا لأى شئ كتبت علينا القتال؟ هلا أخرجتنا إلى أجل مقدر قريب.
وإن كانت الآية نازلة فى ضعاف المؤمنين، فالاستفهام للخوف والإشفاق⁽¹²⁾.
قال الله جل ذكره: (فما يكذبك بعد بالدين)⁽¹³⁾

- | | |
|----|---|
| 1 | ينظر: روح المعاني: 8/ 125. |
| 2 | ينظر: جامع البيان: 8/ 190. |
| 3 | سورة النساء: 147. |
| 4 | الجامع لاحكام القرآن: 5/ 273. |
| 5 | البحر المحيط: 3/ 397. |
| 6 | ينظر: تفسير الجلالين ص: 129. |
| 7 | ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 7/ 94. |
| 8 | ينظر: إرشاد العقل السليم: 2/ 247. |
| 9 | ينظر: التحرير والتنوير: 5/ 245. |
| 10 | سورة النساء: 77. |
| 11 | ينظر: التفسير الكبير: 10/ 190، والجامع لاحكام القرآن: 5/ 181. |
| 12 | ينظر: الكشاف: 1/ 535، وأنوار التنزيل: 1/ 225. |
| 13 | سورة التين: 7. |

قال الفراء: فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم , كأنه قال: فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ماتبين له من خلقنا الإنسان على ما وصفنا⁽¹⁾ , وأيده الطبري⁽²⁾.

وارتضى الزمخشري أن يكون الخطاب للإنسان على طريقة الالتفات⁽³⁾ .
وأورد الرازي الرأيين المتقدمين , وذكر أن الاستفهام للتعجب⁽⁴⁾ .
ونسب أبوحيان رأى الزمخشري إلى الجمهور⁽⁵⁾ .

تعقيب:

ظهر لنا أن الخطاب يحتمل أن يكون للنبي (صلى الله عليه وسلم) , وأن يكون للإنسان الكافر , فإن كان الخطاب للنبي (عليه الصلاة والسلام) , فالاستفهام للإنكار و تهديد المكذابين بالحساب والجزاء , والمعنى: فمن يكذبك بعد هذا البيان بالحساب والجزاء .

وإن كان الخطاب للإنسان الكافر فالاستفهام للإنكار والتوبيخ .
والمعنى : فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل؟ أى: فأى شئ يضطرك إلى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء⁽⁶⁾ .
قال الله جل شأنه: (قال مامنك ألا تسجد إذ أمرتك؟ قال: أنا خير منه , خلقتني من نار وخلقته من طين)⁽⁷⁾ .

قال الزمخشري : "لا" فى (أن لاتسجد) صلة بدليل قوله (مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي)⁽⁸⁾ والسؤال للتوبيخ , وإظهار معاندته وكفره , وكبره , واقتضاه بأصله , وازدراؤه بأصل آدم⁽⁹⁾ .

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوبيخ والتفريع⁽¹⁰⁾ .
وتبعه القرطبي⁽¹¹⁾ , وأبوحيان⁽¹²⁾ , والبيضاوى⁽¹³⁾ , وأبو السعود⁽¹⁴⁾ والشوكانى⁽¹⁵⁾ , والألوسى⁽¹⁶⁾ , وابن عاشور⁽¹⁷⁾ .

- 1 معانى القرآن: 277 / 3.
- 2 ينظر: جامع البيان: 249 / 30.
- 3 ينظر: الكشاف: 774 / 4.
- 4 ينظر: التفسير الكبير: 12 / 32.
- 5 ينظر: البحر المحيط: 486 / 8.
- 6 الكشاف: 774 / 4.
- 7 سورة الأعراف: 12.
- 8 سورة ص: 75.
- 9 الكشاف: 89 / 2 و 90.
- 10 ينظر: المحرر الوجيز 18 / 7.
- 11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 110 / 7.
- 12 ينظر: البحر المحيط: 273 / 4.
- 13 ينظر أنوار التنزيل: 333 / 1.
- 14 ينظر: إرشاد العقل السليم: 216 / 3.
- 15 ينظر: فتح القدير: 191 / 2.
- 16 ينظر: روح المعانى: 88 / 8.
- 17 ينظر: التحرير والتنوير: 8 / القسم الثانى / 39.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتوبيخ , أى قرر الله تعالى إبليس بامناعه من السجود لآدم حين أمره به , ووبخه على ذلك , فقال اللعين مفتخراً بأصله ومزدرياً بأصل آدم: (خلقتنى من نار وخلقته من طين).

قال الله عزوجل: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها)⁽¹⁾

نقل الطبرى عن مجاهد وغيره أن المراد بالسفهاء اليهود⁽²⁾.

وذكر القرطبي أن الاستفهام للاستهزاء بالمسلمين⁽³⁾.

وقال ابن عادل (ما) مبتدأ وهى استفهامية على وجه الاستهزاء والتعجب⁽⁴⁾.

وذكر أبو السعود أن الاستفهام للإنكار⁽⁵⁾.

وتبعه سليمان الجمل⁽⁶⁾, والألوسى⁽⁷⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التعريض بالتخطئة واضطراب العقل⁽⁸⁾

تعقيب:

الذى يبدولى من النص الحكيم أن الاستفهام للإنكار والتعجب , أى: أخبر الله تعالى نبيه أنه سيقول أخفاء الأحلام من اليهود منكرين ومتعجبين: أى شئ صرف محمداً وأصحابه عن بيت المقدس قبلتهم التى كانوا عليها؟.

قال الله تعالى : (فيم أنت من ذكراها؟ إلى ربك منتهاها)⁽⁹⁾

روى الطبرى عن عائشة رضى الله عنها قالت: لم يزل النبى (صلى الله عليه وسلم) يسأل عن الساعة حتى أنزل الله عزوجل (فيم أنت...)⁽¹⁰⁾.

وقال الزمخشري : فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها , كأنه قيل: فى أى شغل واهتمام, أنت من ذكرها, والسؤال عنها والمعنى: أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لاتزال تذكرها وتسال عنها⁽¹¹⁾.

وتبعه الرازى⁽¹²⁾, والقرطبي⁽¹³⁾.

- | | |
|--------------------------------------|----|
| سورة البقرة: 142. | 1 |
| ينظر: جامع البيان: 1/2. | 2 |
| ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 100 /2. | 3 |
| ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 5/3. | 4 |
| ينظر: إرشاد العقل السليم: 171 /1. | 5 |
| ينظر: الفتوحات الإلهية: 171/1. | 6 |
| ينظر: روح المعانى: 2/2. | 7 |
| التحرير والتنوير: 8/2. | 8 |
| سورة النازعات: 43 و 44. | 9 |
| جامع البيان: 49 /30. | 10 |
| الكشاف: 699 /4. | 11 |
| ينظر: التفسير الكبير: 53 /31. | 12 |
| ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 136 /19. | 13 |

وقال أبو حيان: والمعنى: فى أى شئ أنت من ذكر تحديدها ووقتها؟ أى لست من ذلك فى شئ⁽¹⁾.

وقال أبو السعود: قوله تعالى: (فيم أنت من ذكراها) إنكار ورد لسؤال المشركين عنها⁽²⁾.

وتبعه سليمان الجمل⁽³⁾, والشوكانى⁽⁴⁾, والألوسى⁽⁵⁾.
وذكر ابن عاشور أن الاستفهام للتعجب من سؤالهم وتوبيخهم⁽⁶⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والنفى ويتضمن توبيخ المشركين على سؤالهم النبى (صلى الله عليه وسلم) عنها , وهوليس من ذكرها وتبيين وقتها لهم فى شئ , لأنها مما استأثر الله تعالى بعلمه.

قال الله جل ذكره: (الحاقة ما الحاقة)⁽⁷⁾؟

قال الفراء الحاقة: سميت بذلك لأن فيها الثواب, والجزاء, والحاقة مرفوعة بما تعجبت منه من ذكرها, كقولك: الحاقة ما هي؟ والثانية راجعة على الأولى⁽⁸⁾, وتبعه الطبرى⁽⁹⁾.

قال الزمخشري: والأصل: الحاقة ما هي؟ أى: أى شئ هي تفخيما لشأنها وتعظيم الهولها, فوضع الظاهر موضع المضمرة لأنه أهول لها⁽¹⁰⁾.

وتبعه ابن عطية⁽¹¹⁾, والرازى⁽¹²⁾, والقرطبي⁽¹³⁾, وأبو حيان⁽¹⁴⁾,
والبيضاوى⁽¹⁵⁾.

وإبن عادل⁽¹⁶⁾, والشوكانى⁽¹⁷⁾, والألوسى⁽¹⁸⁾, و ابن عاشور⁽¹⁹⁾.

تعقيب:

نعم, الاستفهام بالالتهويل والتعظيم والتعجب, أى قال الله لنبيه: الحاقة, أتدرى ما هي فى هولها وعظم شأنها؟

- 1 البحر المحيط: 416 / 8.
- 1 البحر المحيط: 416 / 8.
- 2 إرشاد العقل السليم: 105 / 9.
- 3 ينظر: الفتوحات الالهية: 238 / 8.
- 4 ينظر: فتح القدير: 380 / 5.
- 5 ينظر: روح المعاني: 37 / 30.
- 6 ينظر: التحرير والتنوير: 95 / 30.
- 7 الحاقة: 1 و 2.
- 8 معانى القرآن: 180, 179 / 3.
- 9 ينظر: جامع البيان: 47 / 29.
- 10 الكشاف: 598 / 4.
- 11 ينظر: المحرر الوجيز: 92 / 16 و 93.
- 12 ينظر: التفسير الكبير: 102 / 30.
- 13 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 167 / 18.
- 14 ينظر: البحر المحيط: 315 / 8.
- 15 ينظر: أنوار التنزيل: 520 / 2.
- 16 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 312 / 19.
- 17 ينظر: فتح القدير: 279 / 5.
- 18 ينظر: روح المعاني: 40 / 29.
- 19 ينظر: التحرير والتنوير: 113 / 29.

قال الله تبارك وتعالى: (إنقال لأبيه ماهذه التماثيل التي أنتم لها عابدون)⁽¹⁾.
ذكر الزمخشري أن سؤاله تجاهل لتحقير آلهتهم وتصغير شأنها، مع علمه بتعظيمهم وإجلالهم

وتبعه أبوحيان⁽³⁾ والبيضاوى⁽⁴⁾، وأبو السعود⁽⁵⁾، والألوسى⁽⁶⁾.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير بحقيقة الأصنام والتحقير لشأنها، ويتضمن التوبيخ على إجلالها وتعظيمها، أى أن إبراهيم (عليه السلام) رغم أنه كان يعرف حقيقة تلك الأصنام التي اتخذها قومه آلهة، ولكنه سألهم عن حقيقتها تحقيراً لها، و توبيخاً لهم بإقامتهم على إجلالها وعبادتها.

قال الله جل ذكره: (قال فرعون: وما رب العالمين)⁽⁷⁾.

قال الزمخشري: والذي يليق بحال فرعون، ويبدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا إنكاراً لأن يكون للعالمين رب سواه لادعائه الإلهية⁽⁸⁾.

وقال أبوحيان: والظاهر أن سؤاله إنما كان على سبيل المباهة والمكابرة والمرادة، وكان عالماً بالله، ويدل عليه (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إله الرب السماوات والأرض بصائر)⁽⁹⁾، ولكنه تعامى عن ذلك طلباً للرياسة ودعوى الإلهية⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والمباهة مع علمه بصحة دعوة موسى (عليه السلام) وذلك للحفاظ على زعامته وإلهيته المزعومة، ولهذا لما أخبره موسى (عليه السلام) أنه رسول الرب سبحانه إليه، قال منكراً ومجادلاً أن يكون للعالمين رب سواه: (وما رب العالمين)؟

قال الله تعالى: (وإذا قيل إن وعد الله حق، والساعة لآتية فيها، قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً، وما نحن بمستيقنين)⁽¹¹⁾.

ذكر الرازى أن المراد بالآية الشاكون المتحيرون فى البعث لكثرة ما سمعوه من الأدلة⁽¹²⁾.

وأفاد الطبرى أن الاستفهام للإنكار والتكذيب⁽¹³⁾.

- 1 سورة الأنبياء: 52.
- 2 ينظر: الكشاف: 3 / 121.
- 3 ينظر: البحر المحيط: 6 / 299.
- 4 ينظر: أنوار التنزيل: 2 / 72.
- 5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6 / 72.
- 6 ينظر: روح المعاني: 17 / 59.
- 7 سورة الشعراء: 23.
- 8 الكشاف: 3 / 307.
- 9 سورة الإسراء: 102.
- 10 البحر المحيط: 7 / 12.
- 11 الجاثية: 32.
- 12 ينظر: التفسير الكبير: 27 / 275.
- 13 ينظر: جامع البيان: 25 / 157.

وذكر البيضاوى أنهم قالوا: أى شىء الساعة استغراباً لها⁽¹⁾.
وتبعه أبو السعود⁽²⁾, والألوسى⁽³⁾, وسليمان الجمل⁽⁴⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتعجب، أى أخبر الله تعالى أن الكفار يوبخون يوم القيامة بإنكارهم لهافى الدنيا، فيقال لهم: وإذا قيل لكم فى الدنيا إن وعد الله بالبعث حق كائن، والساعة لا ريب فيها، تعجبتم وأنكرتم الساعة، حيث قلتم: ما ندرى أى شىء الساعة: (إن نطن الأظنا، وما نحن بمستيقنين).

قال الله جل وعز: (فأصحاب الميمنة، ما أصحاب الميمنة)⁽⁵⁾؟
قال الفراء: عجب نبيه منهم، فقال: ما أصحاب الميمنة؟ أى شىء هم؟ وهم أصحاب اليمين⁽⁶⁾.

وتبعه الطبرى⁽⁷⁾, والرازى⁽⁸⁾, والقرطبى⁽⁹⁾, والبيضاوى⁽¹⁰⁾, وابن عاشور⁽¹¹⁾.
عاشور⁽¹¹⁾.

وقال ابن عطية: (ما أصحاب الميمنة) والجملة خبر الابتداء الأول، وفى الكلام معنى التعظيم، كما تقول: زيد ما زيد⁽¹²⁾؟ وتبعه أبوحيان⁽¹³⁾, وابن عادل⁽¹⁴⁾.
وذكر أبو السعود أن المراد تعجيب السامع من شأن الفريق فى الفخامة⁽¹⁵⁾.
وتبعه الشوكانى⁽¹⁶⁾, والألوسى⁽¹⁷⁾.

تعقيب:

ما ذكره أبو السعود من الجمع بين الرأيين السابقين وجيه، فالاستفهام للتعظيم والتعجيب، أى عظم الله لنبيه شأن أصحاب الميمنة وعجبه منهم، فقال: أصحاب اليمين، أى شىء هم؟ يعنى هم فى حسن الحال وراحة البال⁽¹⁸⁾.
قال الله جل ثناؤه: (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة)⁽¹⁹⁾؟

- 1 أنوار التنزيل: 2 / 390.
- 2 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8 / 75.
- 3 روح المعانى: 25 / 157.
- 4 ينظر: الفتوحات الإلهية: 7 / 151.
- 5 سورة الواقعة: 8.
- 6 معانى القرآن: 3 / 122.
- 7 ينظر: جامع البيان: 27 / 170.
- 8 ينظر: التفسير الكبير: 29 / 145.
- 9 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 17 / 129.
- 10 ينظر: أنوار التنزيل: 2 / 459.
- 11 ينظر: التحرير والتنوير: 27 / 286.
- 12 المحرر الوجيز: 15 / 358.
- 13 ينظر: البحر المحيط: 8 / 204.
- 14 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 18 / 375.
- 15 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8 / 189.
- 16 ينظر: فتح القدير: 5 / 148.
- 17 ينظر: روح المعانى: 27 / 131.
- 18 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8 / 189.
- 19 يونس: 60.

ذكر الطبري أن الاستفهام تهديد للمتخرصين على الله الكذب بتحريم مالم يحرمه عليهم من الأرزاق والأقوات⁽¹⁾.

قال الزمخشري: يعنى: أى شئ ظن المفترين فى ذلك اليوم، ما يصنع بهم فيه، هو يوم الجزاء بالإحسان والإساءة، وهو عيد عظيم حيث أبهم أمره⁽²⁾.
وتبعه الرازى⁽³⁾، وأبو حيان⁽⁴⁾، والبيضاوى⁽⁵⁾، وأبو السعود⁽⁶⁾، والشوكانى⁽⁷⁾، والألوسى⁽⁸⁾.

وقال القرطبى: والمعنى: أيحسبون أن الله لا يؤاخذهم به⁽⁹⁾؟
وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التعجب من حالهم⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام لتقرير الذين يتخرصون على الله الكذب فيضيفون إليه تحريم مالم يحرمه من الأرزاق والأقوات، بحسبانهم وظنهم فيما يفعل بهم يوم القيامة، ويتضمن توبيخهم وتهديدهم بالعذاب الذى ينتظرهم بسبب افتراءهم على الله الكذب.

قال الله تبارك اسمه: (فمالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً)⁽¹¹⁾؟
ذكر ابن عطية: أن الله تعالى وبخهم بالاستفهام عن علة جهلهم، وقلة فهمهم، وتحصيلهم لما يخبرون به من الحقائق⁽¹²⁾.

وذكر الرازى أن الاستفهام للتعجب من عدم وقوفهم على صحة أن كلا من الحسنة والسيئة من عند الله⁽¹³⁾.

وتبعه القرطبى⁽¹⁴⁾، وأبو حيان⁽¹⁵⁾، والسيوطى⁽¹⁶⁾.
وذكر أبو السعود أن الاستفهام لتعبيرهم بالجهل، وتقبيح حالهم، والتعجب من كمال بغاوتهم⁽¹⁷⁾، وتبعه الألوسى⁽¹⁸⁾.

تعقيب:

- 1 ينظر: جامع البيان: 128 / 11.
- 2 الكشاف: 354 / 2.
- 3 ينظر: التفسير الكبير: 126 / 17.
- 4 ينظر: البحر المحيط: 171 / 5.
- 5 ينظر: أنوار التنزيل: 440 / 1.
- 6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 157 / 4.
- 7 ينظر: فتح القدير: 456 / 2.
- 8 ينظر: روح المعانى: 143 / 11.
- 9 الجامع لأحكام القرآن: 228 / 8.
- 10 التحرير والتنوير: 210 / 11.
- 11 النساء: 78.
- 12 ينظر: المحرر الوجيز: 182 / 4.
- 13 ينظر: التفسير الكبير: 195 / 10.
- 14 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 183 / 5.
- 15 ينظر: البحر المحيط: 312 / 3.
- 16 ينظر: تفسير الجلالين ص: 114.
- 17 ينظر: إرشاد العقل السليم: 205 / 2.
- 18 ينظر: روح المعانى: 88 / 5.

الظاهر أن ما ذهب إليه أبو السعود من جمع المعانى التى ذكرها غيره أوجه للنص الكريم لعدم التعارض بين تلك المعانى، فالاستفهام للتوبيخ والتعجيب، ويتضمن تقييح حال المنافقين، أى وبخ الله تعالى المنافقين بعدم فهمهم مايلقى إليهم من أن كلا من الحسنه والسيئة من عند الله، وعجب السامع من فرط جهلهم وغبوتهم.

قال الله عز ثناؤه: (قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين)⁽¹⁾؟

قال الطبرى: مامنك من أن تكون مع الساجدين⁽²⁾؟

وقال الزمخشري: مالك فى ألا تكون مع الساجدين، بمعنى: أى غرض لك فى إبانك السجود؟ وأى داع لك إليه⁽³⁾؟

وذكر أبو السعود أن الاستفهام للتوبيخ والتفريع⁽⁴⁾.

وتبعه سليمان الجمل⁽⁵⁾، والشوكانى⁽⁶⁾، والألوسى⁽⁷⁾، وابن عاشور⁽⁸⁾.

تعقيب:

الظاهر من النص الحكيم ومما تقدم من المفسرين أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ، أى لمأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم (عليه السلام) تحية له سجدوا جميعاً إلا إبليس، فقرر الله بالسبب الذى حال دون سجوده وبوخه على الامتناع منه.

قال الله جل ثناؤه: (ومالكم لا تقتلون فى سبيل الله، والمستضعفين من الرجال والنساء والوالدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها)⁽⁹⁾؟

ذكر الطبرى أن الاستفهام لحضّ المؤمنين على الجهاد واستنقاذ المستضعفين منهم من أيدي الكفار الذين غلبوا عليهم⁽¹⁰⁾.

وتبعه القرطبي⁽¹¹⁾، وأبوحيان⁽¹²⁾، وابن كثير⁽¹³⁾، وابن عادل⁽¹⁴⁾، وسليمان الجمل⁽¹⁵⁾، والشوكانى⁽¹⁶⁾، والألوسى⁽¹⁷⁾.

وقال أبو السعود: والاستفهام للإنكار والنفي، أى: أى شئ لكم غير مقاتلين، أى لا عذر لكم فى ترك المقاتلة⁽¹⁸⁾.

1 سورة الحجر: 32.

2 جامع البيان: 32 / 14.

3 الكشاف: 577 / 2.

4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 75 / 5.

5 ينظر: الفتوحات الإلهية: 182 / 4.

6 ينظر: فتح القدير: 130 / 3.

7 ينظر: روح المعانى: 46 / 14.

8 ينظر: التحرير والتنوير: 46 / 14.

9 سورة النساء: 75.

10 ينظر: جامع البيان: 168 / 5.

11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 180 / 5.

12 ينظر: البحر المحيط: 307 / 3.

13 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 686 / 1.

14 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 495 / 6.

15 ينظر: الفتوحات الإلهية: 81 / 2.

16 ينظر: فتح القدير: 487 / 1.

17 ينظر: روح المعانى: 81 / 5.

18 إرشاد العقل السليم: 201 / 2.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفي ويتضمن تحريض المؤمنين على الجهاد واستنقاذ المستضعفين من أيدي الكفار، أى أنكر الله تعالى وجود عذر للمؤمنين فى ترك القتال فى سبيل الله، وتخليص المستضعفين من الرجال والنساء والصبيان، الذين يدعون الله تعالى ويقولون: (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك وليا، واجعل لنا من لدنك نصيرا).

قال الله عز شأنه: (فمالكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا)⁽¹⁾؟
رجح الطبرى أن الآية نزلت فى اختلاف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى قوم كانوا ارتدوا عن الإسلام بعد إسلامهم من أهل مكة⁽²⁾.
قال ابن عطية: وهذا ظاهره استفهام والمقصد منه التوبيخ⁽³⁾.
وقال أبو حيان: إنه تعالى أنكر عليهم اختلافهم فى نفاق من ظهر منه النفاق⁽⁴⁾.
وتبعه ابن كثير⁽⁵⁾ وابن عادل⁽⁶⁾، والسيوطى⁽⁷⁾، والشوكانى⁽⁸⁾.
وقال أبو السعود: والاستفهام للإنكار والنفي، والخطاب لجميع المؤمنين لكن مافيه من معنى التوبيخ متوجه إلى بعضهم⁽⁹⁾.
وتبعه سليمان الجمل⁽¹⁰⁾، والألوسى⁽¹¹⁾.
وقال ابن عاشور: والاستفهام للتعجب واللوم⁽¹²⁾.

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء السابقة فالذى يبدو رغم عموم الخطاب للمؤمنين أن الاستفهام للإنكار والنفي ويتضمن توبيخ الفريق المخالف للحكم بارتداد المنافقين، والتعجب من حاله، أى أنكر الله تعالى على المؤمنين صيرورتهم فريقين فى شأن المنافقين، والحال أن الله تعالى ردهم الى الكفر بما كسبوا من الأجرام.

قال الله تعالى: (مالكم لاتناصرون)⁽¹³⁾؟
قال الزمخشري: هذا تهكم بهم، وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا متعاضدين متناصرين⁽¹⁴⁾.
وتبعه القرطبى،
المحلى⁽³⁾، وأبو السعود⁽⁴⁾، والشوكانى⁽⁵⁾.

وأبو حيان⁽¹⁾، والبيضاوى⁽²⁾، والجلال

- 1 سورة النساء: 88.
- 2 جامع البيان: 5/ 194 و 195.
- 3 المحرر الوجيز: 4/ 198.
- 4 البحر المحيط: 3/ 326.
- 5 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 1/ 696.
- 6 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 6/ 546.
- 7 ينظر: تفسير الجلالين ص: 116.
- 8 ينظر: فتح القدير: 1/ 495.
- 9 إرشاد العقل السليم: 2/ 212.
- 10 ينظر: الفتوحات الإلهية: 2/ 95 و 96.
- 11 ينظر: روح المعانى: 5/ 106.
- 12 التحرير والتنوير: 5/ 149.
- 13 سورة الصافات: 25.
- 14 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 15/ 50.

وقال ابن عاشور: وهو استفهام مستعمل فى التعجب للتذكير بما يسوءهم⁽⁶⁾.

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام لتقرير المشركين, وتوبيخهم, والتهكم بهم, أى أن الله تعالى يحشر يوم القيامة المشركين وأزواجهم وما كانوا يعبدون (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون).⁽⁷⁾ فيسألهم على جهة التقرير, والتوبيخ, والتهكم بهم: أى شئ لكم لاتناصرون فيمنع بعضكم بعضا من العذاب؟ قال الله تبارك اسمه: (قالوا وما لنا ألقنا فى سبيل الله, وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا)⁽⁸⁾؟

ذكر الفراء أن معنى الاستفهام: مامننا ألقنا فى سبيل الله؟ ونقل عن الكسائى أنه قدر (فى) قبل (أنه)

فالتقدير: مالنا فى ألقنا⁽⁹⁾؟ واستجاده النحاس⁽¹⁰⁾ واختار الطبرى قول الفراء⁽¹¹⁾. وذكر أبو حيان أن الاستفهام للإنكار⁽¹²⁾. وتبعه السيوطى⁽¹³⁾, وسليمان الجمل⁽¹⁴⁾. وقال ابن عاشور: والاستفهام إنكارى وتعجبى من قول نبيهم⁽¹⁵⁾.

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكار ويتضمن التعجب من توقع نبيهم جنبهم عن القتال أى لما قال للملأ من بنى إسرائيل نبيهم شمويل: (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا)؟ قالوا: أى عذر لنا فى ألقنا فى سبيل الله وقد أخرجنا من الديار والأهل والأولاد؟! أى أن الأسباب للقتال متوفرة, والبواعث له قوية, فكيف نتخلف؟! قال الله عز ذكره: (وقال الإنسان مالها)⁽¹⁶⁾؟

قال الفراء: الإنسان يعنى به ههنا: الكافر⁽¹⁷⁾, ونسبه أبو حيان إلى الجمهور⁽¹⁸⁾.

1 ينظر: البحر المحيط: 314 / 7.

2 ينظر: أنوار التنزيل: 293 / 2.

3 ينظر: تفسير الجلالين ص: 589.

4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 188 / 7.

5 ينظر: فتح القدير: 391 / 4.

6 التحرير والتنوير: 103 / 23.

7 الصافات: 22.

8 سورة البقرة: 246.

9 ينظر: معانى القرآن: 163 / 1 و 165.

10 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 160 / 3.

11 ينظر: جامع البيان: 599 / 2.

12 ينظر: البحر المحيط: 264 / 2.

13 ينظر: تفسير الجلالين ص: 53.

14 ينظر: الفتوحات الإلهية: 302 / 1.

15 التحرير والتنوير: 486 / 2.

16 سورة الزلزلة: 3.

17 معانى القرآن: 283 / 3.

18 ينظر: البحر المحيط: 397 / 8.

وقال ابن عطية: وقول الإنسان (مالها) هو قول على معنى التعجب من هول ما يرى⁽¹⁾.

وتبعه الرازي⁽²⁾، والقرطبي⁽³⁾، وأبو حيان⁽⁴⁾ وابن عادل⁽⁵⁾، أبو السعود⁽⁶⁾، وسليمان عادل⁽⁵⁾، أبو السعود⁽⁶⁾، وسليمان الجمل⁽⁷⁾، والشوكاني⁽⁸⁾ والألوسي⁽⁹⁾. وذكر الجلال المحلى أن الاستفهام للإنكار⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والتعجب، أى عند ما تنزل الأرض عند قيام الساعة⁽¹¹⁾ يقول الإنسان الكافر إنكاراً لها، وتعجباً منها: مال الأرض زلزلت هذه الزلزلة الشديدة، ولفظت ما فى بطنها؟!!

-
- 1 المحرر الوجيز: 348/16.
 - 2 ينظر: التفسير الكبير: 59/32.
 - 3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 59/20.
 - 4 ينظر: البحر المحيط: 497//8.
 - 5 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 446/20.
 - 6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 188/9.
 - 7 ينظر: الفتوحات الإلهية: 380/8.
 - 8 ينظر: فتح القدير: 479/5.
 - 9 ينظر: روح المعانى: 209/30.
 - 10 ينظر: تفسير الجلالين: ص: 817.
 - 11 ينظر: جامع البيان: 266/30.

المجموعة الثالثة: (أساليب (ماذ):

قال الله تبارك وتعالى: (فذلکم الله ربکم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال)⁽¹⁾؟
 قال الطبري: فأى شئ سوى الحق إلا الضلال و هو الجور عن قصد السبيل⁽²⁾.
 وقال أبو حيان: و(ماذا) استفهام معناه النفي، ولذلك دخلت (إلا) وصحبه
 التقرير والتوبيخ، كأنه قيل: ما بعد الحق إلا الضلال⁽³⁾.
 وذكر البيضاوي أن الاستفهام بماذا للإنكار⁽⁴⁾.
 وتبعه أبو السعود⁽⁵⁾، والشوكاني⁽⁶⁾، والأوسى⁽⁷⁾، وابن عاشور⁽⁸⁾.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والنفي، ويتضمن توبيخ المشركين على ضلالهم.
 قرر الله تعالى في الآية السابقة المشركين على بعض صفاته تعالى، فذكر في هذه
 الآية أن المتصف بالصفات المتقدمة هو الله ربكم الحق الذي لا ريب فيه، فليس
 غير الحق إلا الضلال، (فأنى تصرفون) عن توحيد ربكم إلى الإشراف به؟!
 قال الله عز اسمه: (يوم يجمع الله الرسل، فيقول: ماذا أجبتهم؟ قالوا: لا علم لنا إنك
 أنت علام الغيوب)⁽⁹⁾.

عن النحاس أنه قال: والصحيح في هذا أن المعنى: ماذا أجبتهم في
 السر والعلانية ليكون هذا توبيخاً للكفار، فيقولون: لا علم لنا، فيكون هذا تكديباً لمن
 اتخذ المسيح إلهاً⁽¹⁰⁾.

وقال الزمخشري: (ماذا منتصب بأجبتهم انتصاب مصدره، على معنى أى إجابة
 أجبتهم، ولو أريد الجواب لقل: بماذا أجبتهم؟ فإن قلت: ما معنى سؤالهم؟ قلت توبيخ
 قومهم)⁽¹¹⁾.

- | | |
|----|------------------------------------|
| 1 | يونس: 32. |
| 2 | جامع البيان: 114 / 11. |
| 3 | البحر المحيط: 156 / 5. |
| 4 | ينظر: أنوار التنزيل: 435 / 1. |
| 5 | ينظر: إرشاد العقل السليم: 142 / 4. |
| 6 | ينظر: فتح القدير: 444 / 2. |
| 7 | ينظر: روح المعاني: 112 / 11. |
| 8 | ينظر: التحرير والتنوير: 158 / 11. |
| 9 | سورة المائدة: 109. |
| 10 | الجامع لأحكام القرآن: 233 / 6. |
| 11 | الكشاف: 690 / 1. |

وتبعه
عادل⁽³⁾، والسيوطي⁽⁴⁾ وأبو السعود⁽⁵⁾، والشوكاني⁽⁶⁾، والألوسي⁽⁷⁾، وابن عاشور⁽⁸⁾.
عاشور⁽⁸⁾.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير ويتضمن توبيخ الكفار على تكذيبهم الرسل عليهم السلام، أي: أخبر الله تعالى أنه يوم القيامة يجمع الناس مع رسلهم، فيقول للرسل، توبيخاً وتقريراً لمن كذبوهم: ماذا أجابتمكم أممكم؟ فيجيب الرسل: (لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) تعلم ما أظهره لنا، وما أبطنوه في قلوبهم.

قال الله جل شأنه: (هذا خلق الله ، فأروني ماذا خلق الذين من دونه)⁽⁹⁾؟
ذكر الزمخشري أن الاستفهام للتبكيث⁽¹⁰⁾، وتبعه البيضاوي⁽¹¹⁾ وأبو السعود⁽¹²⁾.
وذكر أبو حيان أن الاستفهام للتهكم بهم⁽¹³⁾.
وقال الجلال المحلى: و(ما) استفهام إنكار⁽¹⁴⁾.
وقال سليمان الجمل: و(ما) استفهام إنكار، وتوبيخ وتقرير⁽¹⁵⁾، وتبعه الشوكاني⁽¹⁶⁾.

تعقيب:

رغم أنه لاتعارض بين المعانى المذكورة، ولكن الذى يظهرلى أن الاستفهام للتقرير ويتضمن التهكم بالمشركين وتبكيثهم وتوبيخهم على شركهم، أى بعد أن ذكر الله تعالى بعض مخلوقاته العظيمة قال: هذا خلق الله، فأروني أيها المشركون أى شئ خلقته ألتهكم الذين تدعونهم من دون الله؟.

ولاشك أن عجز أصنامهم عن الخلق مقرر عندهم فيحصل تبكيثهم وتوبيخهم على شركهم بالله ما لا يخلق شيئاً ولا يتسبب إليهم نفعاً ولا ضراً.
قال الله جل وعلا: (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا)⁽¹⁷⁾

- 1 ينظر: البحر المحيط: 52 / 4.
- 2 ينظر: أنوار التنزيل: 287 / 1.
- 3 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 592 / 7.
- 4 ينظر: تفسير الجلالين ص: 159.
- 5 ينظر: إرشاد لعقل السليم: 93 / 3.
- 6 ينظر: فتح القدير: 90 / 2.
- 7 ينظر: روح المعانى: 55 / 7.
- 8 ينظر: التحرير والتنوير: 99 / 7.
- 9 سورة لقمان: 11.
- 10 ينظر: الكشاف: 492 / 3.
- 11 ينظر: أنوار التنزيل: 227 / 2.
- 12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 70 / 7.
- 13 ينظر: البحر المحيط: 180 / 7.
- 14 تفسير الجلالين ص: 541.
- 15 الفتوحات الإلهية: 117 / 6.
- 16 ينظر: فتح القدير: 235 / 4.
- 17 سورة البقرة: 26.

ذكر الطبري أن الآية جواب لنكير الكفار والمنافقين ماضرب لهم من الأمثال في هذه السورة⁽¹⁾.

وقال الزمخشري: وفي قولهم (ماذا أراد الله بهذا مثلا) استرذال واستحغار⁽²⁾ وتبعه الرازي⁽³⁾ والبيضاوي⁽⁴⁾.

وقال ابن عطية: ومعنى كلامهم هذا الإنكار بلفظ الاستفهام⁽⁵⁾.
وتبعه القرطبي⁽⁶⁾ والسيوطي⁽⁷⁾ وابن عاشور⁽⁸⁾.

وقال الألوسي: والاستفهام يحتمل الاستغراب، والاستبعاد، والاستهزاء⁽⁹⁾.

تعقيب:

لأتعارض بين الآراء المتقدمة، فالاستفهام إنكار لضرب الأمثال، واستحغار لها، وتعجب منها، أي لما ضرب الله تعالى المثل المائي والناري في هذه السورة استحقرهما المنافقون، وتعجبوا منهما وأنكروهما، فأخبر الله في هذه الآية أنه لا يستحي من بيان مثل ما مهما كان صغيرا، ابتلاء به عباده، ليتميز أهل الإيمان والتصديق من أهل الكفر والتكذيب، فيقول المؤمنون: إنه الحق من ربهم، ويقول الكافرون على وجه الاستحغار والإنكار والتعجب: أي شيء أراد الله بهذا المثل؟ فأجاب الله سبحانه بأنه يضل به قوما ويهدي به آخرين، وما يضل به إلا الفاسقين الكافرين.

قال الله تبارك اسمه: (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر، وأنفقوا مآزرهم الله)⁽¹⁰⁾؟

قال الزمخشري: وأي تبعة ووبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله، والمراد الذم والتوبيخ، وإفكل منفعة ومفلة في ذلك⁽¹¹⁾.

وتبعه أبوحيان⁽¹²⁾، والبيضاوي⁽¹³⁾، وأبو السعود⁽¹⁴⁾، والألوسي⁽¹⁵⁾، وابن عاشور⁽¹⁶⁾.

- 1 ينظر: جامع البيان: 178 / 1.
- 2 الكشاف: 117 / 1.
- 3 ينظر: التفسير الكبير: 2 / 149 و 150.
- 4 ينظر: أنوار التنزيل: 1 / 45.
- 5 المحرر الوجيز: 1 / 15.
- 6 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 1 / 169.
- 7 ينظر: تفسير الجلالين ص: 7.
- 8 ينظر: التحرير والتنوير: 1 / 364.
- 9 روح المعاني: 1 / 208.
- 10 سورة النساء: 39.
- 11 الكشاف: 1 / 511.
- 12 ينظر: البحر المحيط: 3 / 259.
- 13 ينظر: أنوار التنزيل: 1 / 215.
- 14 ينظر: إرشاد العقل السليم: 2 / 177.
- 15 ينظر: روح المعاني: 5 / 31.
- 16 ينظر: التحرير والتنوير: 5 / 54.

وقال ابن عطية: وفي هذا الكلام تفجع ما عليهم, واستدعاء جميل يقتضى حيلة وإشفاقاً⁽¹⁾.

وذكر الرازي: أن الاستفهام للإنكار⁽²⁾ وتبعه ابن عادل⁽³⁾ والسيوطي⁽⁴⁾.

تعقيب:

الظاهر أنّ الاستفهام للإنكار والنفي, ويتضمن توبيخ الكفار وذمهم على عدم إيمانهم بالله تعالى وعدم إنفاقهم في سبيله أى أنكر الله تعالى ونفى أى وبال على الكفار في إيمانهم بالله واليوم الآخر, وفي إنفاقهم في سبيل الله ممارزتهم الله, توبيخاً لهم على عدم الإيمان, وعدم الإنفاق, وعلى الجهل بمكان المنفعة.

قال الله عز اسمه: (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً)⁽⁵⁾؟

ذكر الفراء أن المنافقين كانوا يسمعون خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) في الجمعة, فلا يعونها, وبعد الانصراف يقولون للمسلمين: ماذا قال آنفاً, استهزاء منهم⁽⁶⁾.

وقال الزمخشري: كانوا يحضرون مجلس رسول الله فيسمعون كلامه, ولا يعونه, ولا يلقون له بالاً تهاوناً منهم, فإذا خرجوا قالوا لأولى العلم من الصحابة, ماذا قال الساعة؟ على جهة الاستهزاء⁽⁷⁾.

وتبعه ابن عطية⁽⁸⁾ والقرطبي⁽⁹⁾ وأبو حيان⁽¹⁰⁾, والبيضاوي⁽¹¹⁾, وأبو السعود⁽¹²⁾ والشوكاني⁽¹³⁾, والألوسي⁽¹⁴⁾, وابن عاشور⁽¹⁵⁾.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والاستهزاء, أى أخبر الله تعالى نبيه عن المنافقين أنهم يتهاونون بما يسمعون من كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) في مجلسه, فإذا خرجوا من عنده قالوا للعلماء من الصحابة: ماذا قال الآن؟ أى مامعناه وما فائدته؟ وذلك استهزاء منهم بما سمعوه.

- 1 المحرر الوجيز: 117 / 4.
- 2 ينظر: التفسير الكبير: 103 / 10.
- 3 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 381 / 6.
- 4 ينظر: تفسير الجلالين: ص: 107.
- 5 سورة محمد: 16.
- 6 ينظر: معاني القرآن: 60 / 3.
- 7 الكشاف: 322 / 4.
- 8 ينظر: المحرر الوجيز: 62 / 15.
- 9 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 158 / 16.
- 10 ينظر: البحر المحيط: 79 / 8.
- 11 ينظر: أنوار التنزيل: 403 / 2.
- 12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 96 / 8.
- 13 ينظر: فتح القدير: 35 / 5.
- 14 ينظر: روح المعاني: 50 / 26.
- 15 ينظر: التحرير والتنوير: 101 / 26.

قال الله جل ذكره: (قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون)⁽¹⁾؟

ذكر الزمخشري أن الاستفهام بماذا للتبكيث⁽²⁾ وتبعه أبو السعود⁽³⁾ والشوكاني⁽⁴⁾.
أبو السعود⁽³⁾ والشوكاني⁽⁴⁾.

وقال القرطبي: تقريع وتوبيخ، أي ماذا كنتم تعملون حين لم تبحثوا عنها، ولم تتفكروا مافيها⁽⁵⁾.

وتبعه أبو حيان⁽⁶⁾ وسليمان الجمل⁽⁷⁾.

تعقيب:

لا تعارض بين الرأيين، فالاستفهام بماذا لتقرير المشركين المكذبين بآيات الله تعالى تبكيثا لهم وتوبيخا على تكذيبهم، أي أن الله تعالى يقول يوم الحشر للمكذبين بآياته على وجه الإنكار والتوبيخ: أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بكنها علما؟! فيقررهم لتبكيثهم وتوبيخهم على التكذيب: بل أي شئ كنتم تعملون غير الكفر والتكذيب؟!!

المجموعة الرابعة: أساليب (أى):

قال الله جلّ وعلا: (ويريكم آياته وأى آيات الله تنكرون)⁽⁸⁾.

ذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير على جهة التوبيخ⁽⁹⁾.

وذكر أبو حيان أن الاستفهام للإنكار⁽¹⁾.

1 سورة النمل: 84.

2 ينظر: الكشاف: 3/ 386.

3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6/ 302.

4 ينظر: فتح القدير: 4/ 154.

5 الجامع لأحكام القرآن: 13/ 158.

6 ينظر: البحر المحيط: 7/ 92.

7 ينظر: الفتوحات الإلهية: 5/ 466.

8 غافر: 81.

9 ينظر: المحرر الوجيز: 14/ 159.

وتبعه ابن كثير⁽²⁾، والبيضاوي⁽³⁾، وأبو السعود⁽⁴⁾، وابن عاشور⁽⁵⁾.

تعقيب:

الظاهر أنّ الاستفهام للإنكار ويتضمن توبيخ المكابرين على تكذيبهم حجج الله وكفرهم به سبحانه، أى: يريكم الله- أيها الناس- حججه وبراهينه الكثيرة فى الآفاق والأنفس، فأى آياته تنكرون؟.

قال الله تعالى: (فبأى آلاء ربك تتمارى)⁽⁶⁾.

قال الفراء: فبأى نعم ربك تكذب أنها، ليست منه⁽⁷⁾.

قال الفيروز آبادى: ماراه ممرارة ومرارة وامترى فيه وتمارى: شك⁽⁸⁾ وذكر أبو حيان أن الاستفهام للإنكار⁽⁹⁾، وتبعه الألوسى⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

الخطاب على مارجحه الرازى لعموم الإنسان⁽¹¹⁾، فالظاهر من الاستفهام أنه للتقرير والامتنان ويتضمن التوبيخ للمكذبين، أى: بأى نعم ربك يا ابن آدم تشك وتكذب أنها ليست منه سبحانه؟!.

ونحوه الاستفهام فى قوله جل وعلا: (فبأى آلاء ربكما تكذبان)⁽¹²⁾.

روى الحاكم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قراء على أصحابه سورة الرحمن فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: (فبأى آلاء ربكما تكذبان)؟ قالوا لا بشئ من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد⁽¹³⁾. أى أن الاستفهام للتقرير والاحتجاج بالنعم على الثقلين.

وقد تكررت هذه الآية فى سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، وخاض العلماء فى سرتكرارها، فقال ابن قتيبة: التكرار للتفهيم والتقرير⁽¹⁴⁾.

وذكر الزمخشري أنه لتجديد الأذكار والاتعاظ عند استماع كل نعمة عدّها⁽¹⁵⁾.

- 1 ينظر: البحر المحيط: 457 / 7.
- 2 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 112 / 4.
- 3 ينظر أنوار التنزيل: 347 / 2.
- 4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 286 / 7.
- 5 ينظر: التحرير والتنوير: 218 / 24.
- 6 سورة النجم: 55.
- 7 ينظر: معانى القرآن: 103 / 3.
- 8 الفيروز آبادى: مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، تحقيق الأستاذ محمد على النجار: 497 / 4 (المكتبة العلمية، بيروت- لبنان).
- 9 ينظر: البحر المحيط: 167 / 8.
- 10 ينظر: روح المعانى: 71 / 27.
- 11 ينظر: التفسير الكبير: 26 / 29.
- 12 سورة الرحمن: 13.
- 13 المستدرک، تفسير سورة الرحمن: 473 / 2.
- 14 تأويل مشكل القرآن: ص: 240.
- 15 ينظر: الكشاف: 439 / 4.

وقال القرطبي: فالتكرير للتأكيد، والمبالغة في التقرير، واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلق خلق⁽¹⁾ وتبعه الشوكاني⁽²⁾، ولاتعارض بين الآراء والرأى الأخير الأخير أشمل.

قال الله عز وجل: (أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم، فبأى حديث بعده يؤمنون)⁽³⁾. قال الزمخشري: فإن قلت: بم يتعلق قوله: (فبأى حديث بعده يؤمنون)؟ قلت بقوله (عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) كأنه قيل: لعل أجلهم قد اقترب فمالهم لا يبادرون إلى الإيمان بالقرآن قبل الفوت؟ وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق؟ وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا؟⁽⁴⁾.

وقال أبو حيان: (فبأى حديث بعده يؤمنون) معنى هذه الجملة وما قبلها: توقيفهم، وتوبيخهم على أنه لم يقع منهم نظر، ولا تدبر في شيء من ملكوت السماوات والأرض، ولا في مخلوقات الله تعالى، ولا في اقتراب آجالهم، ثم قال: فبأى حديث أو أمر يقع إيمانهم وتصديقهم إذ لم يقع بأمر فيه نجاتهم ودخولهم الجنة⁽⁵⁾، وتبعه الشوكاني⁽⁶⁾.

وذكر ابن عادل أن الاستفهام بأى للتعجب⁽⁷⁾.

وقال أبو السعود: وقوله تعالى: (فبأى حديث بعده يؤمنون) قطع لاحتمال إيمانهم رأساً، ونفى له بالكلية مترتب على ما ذكر من تكذيبهم بالآيات وإخلالهم بالتفكير والنظر⁽⁸⁾.

وتبعه الألويسي⁽⁹⁾ وابن عاشور⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتعجب من عدم إيمان المشركين بالقرآن الكريم، وتوبيخهم على ذلك أي أنكر الله تعالى على المشركين ووبخهم بعدم النظر في ملكوت السماوات والأرض وسائر مخلوقاته، وفي اقتراب آجالهم وتوقع حلولها كي يسارعوا إلى الإيمان بالقرآن، فإن لم يؤمنوا به، وفيه فلاحهم فلا يؤمنون بشيء بعده.

- 1 الجامع لأحكام القرآن: 104 / 17.
- 2 ينظر: فتح القدير: 133 / 5.
- 3 سورة الأعراف: 185.
- 4 الكشاف: 182 / 2 و 183.
- 5 البحر المحيط: 430 / 4.
- 6 ينظر: فتح القدير: 272 / 2.
- 7 الباب في علوم الكتاب: 407 / 9.
- 8 إرشاد العقل السليم: 299 / 3.
- 9 ينظر: روح المعاني: 129 / 9.
- 10 ينظر: التحرير والتنوير: 198 / 9.

قال الله عز شأنه: (قل أى شئ أكبر شهادة؟ قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأندركم به ومن بلغ)⁽¹⁾.

عن ابن عباس أن رؤساء أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله غيرك رسولاً، وما نرى أحداً يصدقك، وقد سألنا اليهود والنصارى عنك، فزعموا أنه لاذكرك عندهم بالنبوة، فأرنا من يشهد لك بالنبوة، فأنزل الله تعالى هذه الآية⁽²⁾.

قال الزمخشري: الشئ أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه⁽³⁾. وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوقيف والتقريب⁽⁴⁾ وتبعه أبوحيان، ونقل عن الجمهور جواز إطلاق شئ على الله تعالى⁽⁵⁾.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتعظيم، فقد أمر الله تعالى نبيه أن يقول للمشركين الذين طلبوا منه الشاهد له بالنبوة: أى شئ أعظم شهادة وأكبر؟ ثم أمره أن يجيب بما لا يدفع أكبر شهادة الذى لا يقع فى شهادته سهو ولا خطأ، ولا غلط ولا كذب، وهو شهيد بينى وبينكم على صحة رسالتى، وأوحى إلى هذا القرآن لأندركم به عقاب الله، وأنذره من بلغه من غيركم⁽⁶⁾.

قال الله تبارك وتعالى: (فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون)⁽⁷⁾ ذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير⁽⁸⁾.

وتبعه أبوحيان، وقال: عدل عن أيننا أحق بالأمن، أنا أم أنتم؟ احترازاً من تجريد نفسه فيكون ذلك تركية لها⁽⁹⁾، كما تبعه ابن عاشور⁽¹⁰⁾.

وقال الألوسى: فإيثارها فى النظم على أن يقال: فأيننا أحق بالأمن أنا أم أنتم؟ لتأكيد الإلجاء إلى الجواب بالتنبيه على علة الحكم، والتفادى عن التصريح بتخطئتهم التى ربما تدعو إلى اللجاج والعناد مع الإشارة بما فى النظم إلى أن أحقية الأمن لا تخصه (عليه السلام) بل تشمل كل موحد ترغيبهم فى التوحيد⁽¹¹⁾.

تعقيب:

الظاهر من كلام الألوسى أن الاستفهام للتقرير ويتضمن الترغيب، والذى يبدو لى أنه للتقرير والتهديد، أى أن إبراهيم (عليه السلام) قال لقومه: مقررًا ومهدداً إن

1 سورة الأنعام: 19.

2 التفسير الكبير: 185 / 12.

3 الكشاف: 11 / 2.

4 ينظر: المحرر الوجيز: 20 / 6.

5 ينظر: البحر المحيط: 94 / 4 و 95.

6 ينظر: جامع البيان: 162 / 7.

7 سورة الأنعام: 81.

8 ينظر: المحرر الوجيز: 95 / 6.

9 البحر المحيط: 175 / 4.

10 التحرير والتنوير: 331 / 7.

11 روح المعانى: 207 / 7.

كنتم من أهل العلم، فأى الفريقين أحق بالأمن؟ فقد جاء الجواب فى الآية التالية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)⁽¹⁾.
قال الله عزوجل: (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول: أيكم زادته هذه إيمانا...)⁽²⁾؟

قال الزمخشري: فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض: (أيكم زادته هذه إيمانا)؟ إنكاراً واستهزاء بالمؤمنين، واعتقادهم زيادة الإيمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به⁽³⁾، وتبعه البيضاوى⁽⁴⁾، والسيوطى⁽⁵⁾.
وقال ابن عطية: ومعنى: (أيكم زادته هذه إيمانا)؟ الاستخفاف والتحقير لشأن السورة⁽⁶⁾.

وجوز الرازى أن يكون الخطاب من بعض المنافقين إلى بعضهم الآخر لتثبيتهم على النفاق أو إلى بعض المؤمنين لصرّهم عن الإيمان⁽⁷⁾.
وتبعه أبو السعود⁽⁸⁾، والشوكانى⁽⁹⁾، والألوسى⁽¹⁰⁾.
وقال أبوحيان: والتقسيم يقتضى أن الخطاب من أولئك المنافقين المستهزئين عام للمنافقين والمؤمنين⁽¹¹⁾.

تعقيب:

يبدولى أن الخطاب من بعض المنافقين لبعضهم الآخر، لأن الجبن والخوف كانا يسيطران على المنافقين فى ذلك العصر، ولهذا لم يكونوا يتجرأون على الانصراف من مجلس النبى (صلى الله عليه وسلم) علناً (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد، ثم انصرفوا...)⁽¹²⁾.
فكيف يتجرأون على خطاب المؤمنين بهذا الخطاب المشحون بالإنكار والاستخفاف؟ فالاستفهام للإنكار والاستخفاف بشأن السورة، أى أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم إذا ما أنزل الله سورة يقول بعضهم لبعض: أيكم زادته هذه السورة إيمانا؟! إنكاراً لزيادة الإيمان بنزول السورة، واستخفافاً بشأنها، أى لم تزد أحداً منكم هذه إيمانا.

1 سورة الأنعام: 82.

2 سورة التوبة: 124.

3 الكشاف: 2 / 324.

4 ينظر: أنوار التنزيل: 1 / 426.

5 ينظر: تفسير الجلالين ص: 263.

6 المحرر الوجيز: 8 / 303.

7 ينظر: التفسير الكبير: 16 / 226.

8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4 / 112.

9 ينظر: فتح القدير: 2 / 417 و 418.

10 ينظر: روح المعانى: 11 / 50.

11 البحر المحيط: 5 / 118.

12 سورة التوبة: 127.

المجموعة الخامسة: أساليب (كيف):

قال الله سبحانه وتعالى: (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) (1).

قال الفراء: الإفضاء: أن يخلوبها وإن لم يجامعها (2).

وقال الطبري: وهذا كلام وإن كان مخرجه مخرج الاستفهام، فإنه في معنى النكير والتغليظ، كما يقول الرجل لآخر: كيف تفعل كذا وكذا وأنا غير راض به على معنى التهديد والوعيد (3).

وقال أبو حيان: وهذا استفهام إنكار أيضا، أنكر أولا الأخذ، ونبه على امتناع الأخذ بكونه بهتاناً وإثماً، وأنكر ثانيا حالة الأخذ، وأنها ليست مما يمكن أن يجامع حال الإفضاء (4).

وتبعه البيضاوي (5)، وأبو السعود (6)، والشوكاني (7)، والألوسي (8).

وذكر ابن عادل أنه للتعجب (9).

وقال ابن عاشور: وقوله (وكيف..) استفهام تعجيبى بعد الإنكار (10).

1 سورة النساء: 21.

2 معاني القرآن: 259/1.

3 جامع البيان: 314/4.

4 البحر المحيط: 216/3.

5 ينظر: أنوار التنزيل: 207/1.

6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 159/2.

7 ينظر: فتح القدير: 441/1.

8 ينظر: روح المعاني: 244/4.

9 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 267/6.

10 التحرير والتنوير: 290/4.

تعقيب:

لا تعارض بين ما ذكرها العلماء، فالاستفهام للإنكار والتعجيب، قد نهى الله تعالى المؤمنين في الآية السابقة عن أخذ شيء من المهور عند تطليق النساء، وفي هذه الآية أنكر عليهم أخذ شيء من المهر، وعجب منه، والحال أنه قد خلا بعضهم إلى بعض، وأخذن منهم عهدا وثيقا، وهو ما أوجبه الله تعالى من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

قال أبوالسعود: وجه الإنكار إلى كيفية الأخذ إيذانا بأنه لا سبيل له إلى التحقق والوقوع أصلا، لأن ما يدخل تحت الوجود لا بدّ أن يكون على حال من الأحوال، فإذا لم يكن لشيء حال أصلا، لم يكن له حظ من الوجود قطعاً⁽¹⁾.

قال الله تعالى: (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه، ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)⁽²⁾.

ذكر الطبري أن هذا وعيد شديد وتهديد غليظ لليهود الذين (قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات، وغرّهم في دينهم ما كانوا يفترون)⁽³⁾ وتبعه ابن الأنباري⁽⁴⁾. وقال الزمخشري: فكيف يصنعون، أو فكيف تكون حالهم؟ وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل له، وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه، والمخلص منه وأن ما حدثوا به أنفسهم، وسهلوه عليها تغل بباطل، وتطمع بما لا يكون⁽⁵⁾ وتبعه أبوحيان⁽⁶⁾، والبيضاوي⁽⁷⁾، وأبوالسعود⁽⁸⁾، وسليمان الجمل⁽⁹⁾ والألوسي⁽¹⁰⁾، وابن عاشور⁽¹¹⁾.

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوقيف والتعجيب⁽¹²⁾، وتبعه القرطبي⁽¹³⁾. وذكر الرازي أن التقدير: فكيف حالهم، ويحذف الحال كثيرا عليها، وهذا الحذف يفيد مزيد البلاغة لما فيه من تحريك النفس على استحضر كل نوع من أنواع العذاب⁽¹⁴⁾.

تعقيب:

- 1 إرشاد العقل السليم: 159/2.
- 2 سورة آل عمران: 25.
- 3 ينظر: جامع البيان: 220/3، والآية من سورة آل عمران: 24.
- 4 البيان في غريب إعراب القرآن: 197/1.
- 5 الكشف: 349/1.
- 6 ينظر: البحر المحيط: 435/2.
- 7 ينظر: أنوار التنزيل: 154/1.
- 8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 21/2.
- 9 ينظر: الفتوحات الإلهية: 390/1 - 391.
- 10 ينظر: روح المعاني: 111/3 و112.
- 11 ينظر: التحرير والتنوير: 211/3.
- 12 ينظر: المحرر الوجيز: 48/3.
- 13 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 34/4.
- 14 ينظر: التفسير الكبير: 237/7.

لا تعارض بين الآراء المتقدمة، فإن الاستفهام لتهويل ما أعد الله لليهود الكاذبين عليه من العذاب، وتهديدهم به، وتعجيب المؤمنين من حالهم إذا جمعوا ليوم القيامة، أى أخبر الله تعالى نبيه بهول عذاب اليهود وفضاعة حالهم يوم القيامة، يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، وفيه تهديد لهم ولغيرهم من الكفار. ونحوه الاستفهام فى قوله جل وعلا: (فكيف إذا جننا من كل أمة بشهيد وجنابك على هؤلاء شهيدا)⁽¹⁾.

أى أخبر الله تعالى نبيه بحال الكفار الفظيعة العجيبة يوم القيامة، يوم يجعل الله تعالى كل نبي شهيدا على أمته بالتصديق والتكذيب. قال الله سبحانه: (فما لكم كيف تحكمون)⁽²⁾.

قال الرازى: يعجب الله من مذهبهم الفاسد ومقاتلهم الباطلة أرباب العقول⁽³⁾. وقال القرطبي: (كيف تحكمون) أى لأنفسكم، وتفضون بهذا الباطل الصراح تعبدون آلهة لا تغنى عن أنفسها شيئا، إلا أن يفعل بها، والله يفعل ما يشاء فتتركون عبادته⁽⁴⁾.

وقال أبوحيان: هاتان جملتان، أنكر فى الأولى وتعجب من اتباعهم من لا يهدى ولا يهتدى، وأنكر فى الثانية حكمهم بالباطل، وتسوية الأصنام برب العالمين⁽⁵⁾. وقال أبوالسعود: (كيف تحكمون) أى بما يقضى صريح العقل ببطلانه، إنكار لحكمهم الباطل، وتعجب منه، وتشنيع لهم بذلك⁽⁶⁾. وتبعه الألوسى⁽⁷⁾، وابن عاشور⁽⁸⁾، وقال الشوكانى: وكلا الاستفهامين للتفريع والتوبيخ⁽⁹⁾.

تعقيب:

نعم، كلا الاستفهامين للإنكار والتوبيخ والتعجب، فقد أمر الله تعالى نبيه أن يقول للمشركين: أى شئ لكم فى اتخاذكم هؤلاء شركاء لله تعالى؟ كيف تحكمون بهذا الباطل الصريح، تجعلون لله أندادا وشركاء؟!⁽¹⁰⁾

قال الله عز ذكره: (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين)⁽¹¹⁾

قال الطبرى: هذا وإن كان من الله تعالى ذكره خطاب لنبيه (صلى الله عليه وسلم) فإنه تفريع منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية⁽¹⁾.

1 سورة النساء: 41.

2 سورة يونس: 35.

3 التفسير الكبير: 96/17.

4 الجامع لأحكام القرآن: 219/8.

5 البحر المحيط: 158/5.

6 إرشاد العقل السليم: 144/4.

7 ينظر: روح المعانى: 115/11.

8 ينظر: التحرير والتنوير: 164/11.

9 فتح القدير: 445/2.

10 ينظر: البحر المحيط: 158/5.

11 سورة المائدة: 43.

وقال الزمخشري: (وكيف يحكمونك) تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به، وبكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الإيمان به⁽²⁾.
وتبعه الرازي⁽³⁾، وأبوحيان⁽⁴⁾، والبيضاوي⁽⁵⁾، والسيوطي⁽⁶⁾، وأبوالسعود⁽⁷⁾، والشوكاني⁽⁸⁾، والألوسي⁽⁹⁾، وابن عاشور⁽¹⁰⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتعجيب ويتضمن توبيخ اليهود على إعراضهم عن حكم النبي (صلى الله عليه وسلم)، ذلك أن اليهود تركوا حكم الله تعالى بشأن الزاني المحصن الموجود عندهم في التوراة، وحكموا النبي (صلى الله عليه وسلم) طلباً للأهون والأخف، ثم أعرضوا عن حكمه⁽¹¹⁾، ففي الآية عجب الله تعالى نبيه بصنيعهم، فقال: وكيف يجعلونك حكماً في قضيتهم، وحكم الله فيها موجود عندهم في التوراة، ثم يعرضون عن حكمك، فهم ليسوا بالمؤمنين بالله ورسوله.
قال الله جل وعلا: (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون)⁽¹²⁾.

قال الزمخشري: فإن قلت: كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الأمور، وعلى أن الكذب والجحد لاوجه لمنفعته؟ قلت: الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه، من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا⁽¹³⁾.
وذكر الرازي أن جمهور المفسرين يرون أن الكفار قد يكذبون في يوم القيامة⁽¹⁴⁾.

وقال أبوالسعود: قوله تعالى: (انظر كيف كذبوا...) فإنه تعجيب من كذبهم الصريح بإنكار صدور الإثراك عنهم في الدنيا، أي انظر كيف كذبوا على أنفسهم في قولهم ذلك فإنه أمر عجيب في الغاية⁽¹⁵⁾، وتبعه الشوكاني⁽¹⁶⁾.

- 1 جامع البيان: 247/6.
- 2 الكشاف: 1 / 635 و 636.
- 3 ينظر: التفسير الكبير: 142/11.
- 4 ينظر: البحر المحيط: 502/3.
- 5 ينظر: أنوار التنزيل: 267/1.
- 6 ينظر: تفسير الجلالين: ص 144.
- 7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 40/3.
- 8 ينظر: فتح القدير: 42/2.
- 9 ينظر: روح المعاني: 141/6.
- 10 ينظر: التحرير والتنوير: 206/6.
- 11 ينظر: جامع البيان: 247/6.
- 12 سورة الأنعام: 24.
- 13 الكشاف: 13/2.
- 14 ينظر: التفسير الكبير: 193/12.
- 15 إرشاد العقل السليم: 120/3.
- 16 ينظر: فتح القدير: 107/2.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتعجيب، أخبر الله تعالى نبيه أن المشركين عند ما يسألون عن شركائهم، ويقال لهم: (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)⁽¹⁾ فيجيبون: (والله ربنا ما كنا مشركين)⁽²⁾

فعجب الله تعالى نبيه من كذبهم على أنفسهم باليمين المغلظة بأنهم لم يشركوا في الدنيا، وزال افتراؤهم حتى نفوا صدوره عنهم بالكلية.
قال الله سبحانه: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)⁽³⁾.

قال الفراء: وقوله: (كيف تكفرون بالله) على وجه التعجب والتوبيخ على الاستفهام المحض، أى ويحكم كيف تكفرون!⁽⁴⁾
وذكر الطبرى أن الاستفهام للتوبيخ والتأنيب⁽⁵⁾.

وقال الزمخشري: هو للإنكار والتعجب، ونظيره قولك: أتطير بغير جناح، وكيف تطير بغير جناح!⁽⁶⁾
وتبعه البيضاوى⁽⁷⁾، وأبو السعود⁽⁸⁾، والشوكانى⁽⁹⁾، والألوسى⁽¹⁰⁾، وابن عاشور⁽¹¹⁾.

وقال ابن عطية: لفظه لفظ الاستفهام وليس به، بل هو تقرير وتوبيخ⁽¹²⁾.

وقال الرازى: المراد به التبكيت والتعنيف⁽¹³⁾.

وذكر القرطبي أنه للتعجب⁽¹⁴⁾، وتبعه السيوطى⁽¹⁵⁾.

تعقيب:

لا تعارض بين الآراء المتقدمة، والظاهر أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجب، أى أنكّر الله تعالى على الكفار ووبخهم بكفرهم به سبحانه، وعجب من حالهم كيف يكفرون بالله الذي أحياهم، وقد كانوا نطفا فى أصلاب الأباء؟ ثم إنه يميتهم بانقضاء الأجال، ثم يحييهم بالبعث من القبور ثم إليه يرجعون للمحاسبة والجزاء.

قال الله عز ثناؤه: (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله)⁽¹⁶⁾.

- 1 سورة الأنعام: 22.
- 2 سورة الأنعام: 23.
- 3 سورة البقرة: 28.
- 4 معانى القرآن: 23/1.
- 5 ينظر: جامع البيان: 188/1.
- 6 الكشاف: 121/1.
- 7 ينظر: أنوار التنزيل: 47/1.
- 8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 77/1.
- 9 ينظر: فتح القدير: 59/1.
- 10 ينظر: روح المعانى: 212/1.
- 11 ينظر: التحرير والتنوير: 373/1.
- 12 المحرر والوجيز: 157/1.
- 13 التفسير الكبير: 163/2.
- 14 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 172/1.
- 15 تفسير الجلالين: ص 8.
- 16 سورة آل عمران: 101.

روى الواحدى عن ابن عباس قال: كان بين الأوس والخزرج شر فى الجاهلية، فذكروا ما بينهم، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر ذلك له، فذهب إليهم فنزلت هذه الآية⁽¹⁾.

أى أن الاستفهام للإنكار والاستبعاد، فقد أنكر الله تعالى واستبعد أن يتطرق الكفر إلى المؤمنين، والحال أنهم يتلى عليهم القرآن الكريم، وفيهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بإرشاداته وتوجيهاته.

قال الله عز وجل: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)⁽²⁾

قال الزمخشري: (قد خلت من قبلكم سنن) ما سنه الله فى الأمم المكذبة من وقائعه⁽³⁾.

وقال الرازى: الأكثرون من المفسرين أن المراد سنن الهلاك والاستئصال⁽⁴⁾. الآية مما خوطب به المؤمنون يوم أحد⁽⁵⁾، واستبعد الألوسى قول من قال إن الخطاب للكفار⁽⁶⁾.

فالاستفهام للتنبيه والتعجيب وتسلية المؤمنين بهلاك المكذبين، أى أخبر الله تعالى المؤمنين أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) بأنه قد مضت سننه بالهلاك والاستئصال فى الأمم المكذبة من قبلهم، فأمرهم أن يسيروا فى الأرض للنظر والتأمل كيف كان آخر أمر المكذبين لأنبيائهم؟! أى أن عاقبة هؤلاء الكفار ستنتهى إلى الهلاك كأسلافهم.

قال الله عزّ ثناؤه: (فكيف كان عذابي ونذر)⁽⁷⁾. قال الفراء: والنذر هاهنا مصدر معناه: فكيف كان إنذارى⁽⁸⁾. وقال ابن عطية: والنذر هنا جمع نذير المصدر، بمعنى: كيف كان عاقبة إنذارى لمن لم يجعل به كأنتم أيها القوم⁽⁹⁾؟

أى قال الله تعالى بعد ذكر قصة نوح (عليه السلام) تهويلا وتعجيبا من عذابه وإنذاره: فكيف كان عذابي للكافرين من قوم نوح؟! وكيف كان إنذارى بعقوبتهم؟! قال أبو حيان: (فكيف كان..) تهويل لما حل بقوم نوح من العذاب وإعظام له إذ قد استأصل جميعهم، وقطع دابرهم، فلم ينسلّ منهم أحد⁽¹⁰⁾.

1 أسباب نزول القرآن: ص 113.

2 سورة آل عمران: 137.

3 الكشاف: 417/1.

4 التفسير الكبير: 12/9.

5 ينظر: جامع البيان: 99/4، والجامع لأحكام القرآن: 139/4.

6 ينظر: روح المعانى: 37/4.

7 سورة القمر: 16.

8 معانى القرآن: 107/3.

9 المحرر الوجيز: 301/15.

10 البحر المحيط: 186/8.

وقد تكررت هذه الآية في سورة القمر أربع مرات، فجاءت في قصة نوح على ما تقدم بعد بيان العذاب، وفي قصة عاد مرتين: قبل بيان العذاب وبعده⁽¹⁾، وفي قصة ثمود قبل بيان العذاب⁽²⁾.

قال الكرمانى فى سر تكرار الآية فى قصة عاد: الأولى فى الدنيا، والثانية فى العقبى، وقيل: الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم والثانى لتحذير غيرهم بهم بعد إهلاكهم⁽³⁾.

وذكر الرازى أنها حيث ذكرت قبل ذكر العذاب فهى للبيان، وحيث ذكرت بعده فهى للتعظيم⁽⁴⁾.

وقال أبوحيان فى سرّ تكرارها فى قصة عاد: وتكرر التهويل بالاستفهام قبل ذكر ما حلّ بهم وبعده لغرابة ما عذبوا به من الريح وانفرادهم بهذا النوع من العذاب، ولأن الاختصار داعية الاعتبار والتدبر⁽⁵⁾.

وذكر أبوالسعود أن الأولى لتوجيه السامعين نحو الإصغاء لما يذكر لهم والثانية للتهويل والتعجب⁽⁶⁾، وتبعه الألوسى⁽⁷⁾، وابن عاشور⁽⁸⁾.

تعقيب:

الظاهر أن ما ذهب إليه الرازى وأبوالسعود ومن تبعهما هو الأنسب بالأسلوب وسياقه، فحيث جاءت الآية قبل ذكر العذاب فالاستفهام للتنبية والحث على الإصغاء لما يذكر، وحيث جاءت بعد ذكر العذاب فهو للتهويل والتعجب والناس منه.

قال الله تبارك وتعالى: (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام...) ⁽⁹⁾.

قال الزمخشري: (كيف) استفهام فى معنى الاستنكار والاستبعاد⁽¹⁰⁾. وتبعه الرازى⁽¹¹⁾، والبيضاوى⁽¹²⁾، وابن عادل⁽¹³⁾، وأبوالسعود⁽¹⁴⁾، وابن عاشور⁽¹⁵⁾.

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتعجب والاستبعاد⁽¹⁾.

- 1 رقم الأولى: 18، والثانية: 21.
- 2 رقمها: 30.
- 3 الكرمانى: محمود بن حمزة بن نصر، البرهان فى توجيه متشابه القرآن، تحقيق عبدالقادر أحمد عطاء، ص 179، الطبعة الأولى (دارالكتب العلمية، بيروت-لبنان 1406 هـ 1986).
- 4 ينظر: التفسير الكبير: 29 / 45 و 56.
- 5 البحر المحيط: 8 / 177.
- 6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8 / 170 و 171.
- 7 ينظر: روح المعانى: 27 / 84.
- 8 ينظر: التحرير والتنوير: 27 / 191.
- 9 سورة التوبة: 7.
- 10 الكشاف: 2 / 249.
- 11 ينظر: التفسير الكبير: 15 / 238.
- 12 ينظر: أنوار التنزيل: 1 / 396.
- 13 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 10 / 21.
- 14 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4 / 44.
- 15 ينظر: التحرير والتنوير: 10 / 121.

وتبعه القرطبي⁽²⁾، وأبو حيان⁽³⁾، والشوكاني⁽⁴⁾.

تعقيب:

الذى يبدو من ظاهر النص القرآنى أن الاستفهام للاستنكار والاستبعاد ويتضمن تحضيض المؤمنين على القتال، أى يقول الله تعالى: أنى يكون أيها المؤمنون للمشركين عهدو ذمة عند الله وعند رسوله يوفى لهم، يعنى: لا عهد لهم، وأنّ الواجب عليكم قتالهم حيث وجدتموهم إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام، وهم بعض بنى بكر، فيجب عليكم الوفاء بعهدهم والاستقامة لهم عليه ما داموا عليه مستقيمين لكم (إن الله يحب المتقين)⁽⁵⁾.

قال الله سبحانه: (فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا)⁽⁶⁾
ذكر الرازى أن الآية للتخويف بالقيامة⁽⁷⁾.

وقال الشوكاني: هذا تقييد لهم شديد وتوبيخ عظيم⁽⁸⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام بكيف مستعمل فى التعجيز والتوبيخ⁽⁹⁾.

تعقيب:

لا تعارض بين الآراء، فالاستفهام للإنكار والتوبيخ والتهديد، أى أنكر الله تعالى أن يقدر المشركون على اتقاء عذاب يوم القيامة، تهديدا لهم به وتوبيخا لهم على كفرهم.

المجموعة السادسة: أساليب (أى):

قال الله تعالى: (إن الله فالحق والحبّ والنوى، يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون)⁽¹⁰⁾!

قال الزمخشري: (فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عنه وعن توليه إلى غيره⁽¹¹⁾؟
وقال الرازى: والمقصود منه الإنكار على تكذيبهم بالحشر والنشر⁽¹²⁾، وتبعه ابن عادل⁽¹⁾.

- 1 ينظر: المحرر الوجيز: 8 / 135.
- 2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 8 / 50.
- 3 ينظر: البحر المحيط: 5 / 14.
- 4 ينظر: فتح القدير: 2 / 339.
- 5 ينظر: جامع البيان: 10 / 81.
- 6 سورة المزمل: 17.
- 7 ينظر: التفسير الكبير: 30 / 183.
- 8 فتح القدير: 5 / 319.
- 9 التحرير والتنوير: 29 / 274.
- 10 سورة الأنعام: 95.
- 11 الكشاف: 2 / 48.
- 12 التفسير الكبير: 13 / 99.

وذكر ابن عاشور أن الاستفهام للتعجب والإنكار⁽²⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتعجب ويتضمن توبيخ المشركين على شركهم. أى أقام الله بعض حججه على المشركين، فذكر أنه يشق الحب من النبات، فيخرج منه الزرع، ويشق النوى فيخرج منه الشجر، يخرج السنبل الحى من الحب الميت ويخرج الحب الميت من السنبل الحى، فقال: الذى يفعل ذلكم كله هو الله، فكيف تصرفون عن توحيده وعبادته مع وجود تلك الدلائل وعدم وجود الصارف؟! ونحوه الاستفهام فى قوله جل وعلا: (قل هل من شركائكم من يبدؤالخلق ثم يعيده؟ قل الله يبدؤالخلق ثم يعيده، فأنى تؤفكون)⁽³⁾!

أى أمر الله تعالى نبيه أن يسأل المشركين للاحتجاج عليهم: هل من آلهتهم من يبدؤالخلق ثم يعيده؟ فإذا بهتوا فليقل لهم: الله يبدؤالخلق ثم يعيده بعد الموت، فكيف تصرفون عن الحق إلى الباطل؟! أى ينكر عليهم انصرافهم عن الحق إلى الباطل متعجبا وموبّخا إياهم على ذلك.

قال الله سبحانه: (أوكالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها، قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها)⁽⁴⁾؟

ذكر الطبرى أنه لم يصح بيان اسم الرجل، ولا حاجة إلى معرفته، لأن المقصود بالآية تعريف المنكرين قدرة الله على البعث بعد الموت، وإقامة الحجة على اليهود فى عدم قبول رسالة النبى (صلى الله عليه وسلم)⁽⁵⁾.

وقال الزمخشري: قوله (أنى يحيى) اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء واستعظام لقدرة المحيى⁽⁶⁾، وتبعه البيضاوى⁽⁷⁾، والسيوطى⁽⁸⁾.

وقال ابن عطية: معناه: من أى طريق؟ وبأى سبب؟ وظاهر اللفظ: السؤال عن إحياء القرية

بعمارة وسكان، كما يقال الآن فى المدن الخربة التى يبعد أن تعمروتسكن، فكأن هذا تلهف من

الواقف المعتبر على مدينته التى عهد فيها أهله وأحبته، وضرب له المثل فى نفسه بما هو أعظم مما سأل عنه⁽⁹⁾.

وتبعه القرطبى⁽¹⁰⁾، وأبو حيان⁽¹¹⁾.

- 1 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 307 / 8.
- 2 ينظر: التحرير والتنوير: 389 / 7.
- 3 سورة يونس: 34.
- 4 سورة البقرة: 259.
- 5 ينظر: جامع البيان: 29 / 3.
- 6 الكشاف: 207 / 1.
- 7 ينظر: أنوار التنزيل: 136 / 1.
- 8 ينظر: تفسير الجلالين ص: 57.
- 9 المحرر الوجيز: 292 / 2.
- 10 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 189 / 3.
- 11 ينظر: البحر المحيط: 303 / 2.
- 12 ينظر: التفسير الكبير: 31 / 7.

وذكر الرازي أن الاستفهام للاستبعاد⁽¹⁾.
وتبعه ابن عادل⁽²⁾، وأبو السعود⁽³⁾، والشوكاني⁽⁴⁾، والألوسي⁽⁵⁾، وابن عاشور⁽⁶⁾.
عاشور⁽⁶⁾.

تعقيب:

رغم أن هوية المار على القرية لم تتبين، والظاهر من الأسلوب أنه لم يكن مؤمناً بالبعث، فالاستفهام للإنكار والاستبعاد، أي أن الله تعالى نبه نبيه وعجبه بحال الذي مر على قرية وهي ساقطة على سقوفها، فقال مستنكراً للبعث بعد الموت مستبعداً إياه: كيف يحيى الله هذه القرية بعد موتها؟.

قال الله جل وعلا: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها، قلتم أنى هذا)⁽⁷⁾؟
قال الزمخشري: (أنى هذا) من أين هذا؟ كقوله تعالى: (أنى لك هذا)⁽⁸⁾؟
وقال أبوحيان: قالوا ذلك على سبيل التعجب والإنكار لما أصابهم، والمعنى: كيف أصابنا هذا، ونحن نقاتل أعداء الله، وقد وعدنا بالنصر وإمداد الملائكة فاستفهموا على سبيل التعجب عن ذلك، وأنى سؤال عن الحال هنا⁽⁹⁾.

وتبعه السيوطي⁽¹⁰⁾، وابن عاشور⁽¹¹⁾.
وذكر أبو السعود أن الاستفهام بأنى للاستبعاد⁽¹²⁾، وتبعه الألوسي⁽¹³⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والاستبعاد والتعجب، والاستفهام بالهمزة على ما تقدم في موضعه للإنكار، أي أنكرا لله تعالى على المؤمنين إنكارهم وتعجبهم من مصيبة القتل والجرح التي أصابتهم من قبل المشركين يوم أحد وقد أصابوا منهم مثليها يوم بدر، وأخبر أنهم تسببوا بجر المصيبة على أنفسهم: (قل هو من عند أنفسكم)⁽¹⁴⁾.
قال الله عزاسمه: (فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال، فأنى تصرفون)⁽¹⁵⁾.

ذكر ابن عطية أن الاستفهام بأنى للتقرير⁽¹⁾.

- 1 ينظر: التفسير الكبير: 31 / 7.
- 2 ينظر: الباب في علوم الكتاب: 4 / 350 و351.
- 3 إرشاد العقل السليم: 1 / 253.
- 4 ينظر: فتح القدير: 1 / 279.
- 5 ينظر: روح المعاني: 3 / 21.
- 6 ينظر: التحرير والتنوير: 3 / 36.
- 7 سورة آل عمران: 165.
- 8 الكشاف: 1 / 436، والآية من سورة آل عمران: 37.
- 9 البحر المحيط: 3 / 111.
- 10 ينظر: تفسير الجلالين ص: 90.
- 11 ينظر: التحرير والتنوير: 4 / 161.
- 12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 2 / 109.
- 13 ينظر: روح المعاني: 4 / 115.
- 14 سورة آل عمران: 165.
- 15 سورة يونس: 32.

وقال أبو حيان: وبخهم على اتباع الضلال بعد وضوح الحق، أى كيف يقع صرفكم بعد وضوح الحق، وقيام حججه على عبادة من يستحق العبادة، وكيف تشركون معه غيره، وهو لا يشاركه فى شئ من تلك الأوصاف⁽²⁾.

وذكر أبو السعود أنه لإنكار الواقع واستبعاده والتعجيب منه، وفيه من المبالغة ما ليس فى توجيه الإنكار إلى نفس الفعل، لأن انتفاء أحوال وجود الفعل يستلزم انتفاء وجوده على الطريق البرهانى، أى كيف تصرفون من الحق الذى هو التوحيد إلى الضلال الذى هو الإشراك وعبادة الأصنام^{(3)؟} وتبعه الشوكانى⁽⁴⁾، والألوسى⁽⁵⁾، وابن عاشور⁽⁶⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والاستبعاد والتعجيب، ويتضمن توبيخ المشركين على شركهم وضلالهم، أى بعد أن قرر الله تعالى المشركين على بعض صفاته فى الآية السابقة، قال لهم: ذلكم المتصف بالصفات المتقدمة هو الله ربكم الحق الذى لا ريب فيه، فليس غير الحق إلا الضلال، فكيف تصرفون عن توحيد ربكم إلى الإشراك به؟!.

قال الله جلّ جلاله: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه، ولم يؤت سعة من المال...)^{(7)؟} قال الزمخشري: (أنى) كيف، ومن أين، وهو إنكار لتملكه عليهم واستبعاده⁽⁸⁾. وتبعه الرازى⁽⁹⁾، وأبو حيان⁽¹⁰⁾، والبيضاوى⁽¹¹⁾، وأبو السعود⁽¹²⁾. وذكر الألوسى أن الاستفهام بأنى حقيقى، أول للتعجب⁽¹³⁾. وقال ابن عاشور: وأنى بمعنى كيف، وهو استفهام مستعمل للتعجب⁽¹⁴⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتعجب، أى أخبر الله تعالى أن نبيّ بنى إسرائيل شمويل بن بالى⁽¹⁵⁾ قال لهم-لماطلبوا منه أن يبعث لهم ملكا يقاتلون تحت رايته فى سبيل

- 1 ينظر: المحرر الوجيز: 40 / 9.
- 2 البحر المحيط: 156 / 5.
- 3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 142 / 4.
- 4 ينظر: فتح القدير: 444 / 2.
- 5 ينظر: روح المعانى: 112 / 11.
- 6 ينظر: التحرير والتنوير: 158 / 11 و 159.
- 7 سورة البقرة: 247.
- 8 الكشاف: 292 / 1.
- 9 ينظر: التفسير الكبير: 187 / 6.
- 10 ينظر: البحر المحيط: 266 / 2.
- 11 ينظر: أنوار التنزيل: 130 / 1.
- 12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 240 / 1.
- 13 ينظر: روح المعانى: 166 / 2 و 167.
- 14 التحرير والتنوير: 490 / 2.
- 15 جامع البيان: 595 / 2.

الله- إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا، فاستنكروا تملكه عليهم وقالوا متعجبين: كيف يكون له الملك علينا، والحال أننا أحق بالملك منه، وهو لم يؤت سعة من المال؟! قال سيد قطب: وفي هذه اللجاجة تتكشف سمة من سمات بنى إسرائيل التي وردت الإشارات إليها كثيرة في هذه السورة... فهام أولاء ينغضون رؤوسهم، ويلوون أعناقهم ويجادلون في اختيار الله لهم كما أخبرهم نبيهم، ويستنكرون أن يكون طالوت- الذي بعثه الله لهم- ملكا عليهم، لماذا؟ لأنهم أحق بالملك منه، بالوراثة، فلم يكن من نسل الملوك فيهم، ولأنه لم يؤت سعة من المال تبرر التغاضي عن أحقية الوراثة، وكل هذا غيب في التصور كما أنه من سمات بنى إسرائيل المعروفة⁽¹⁾. قال الله سبحانه: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنى لك هذا)⁽²⁾؟

قال أبو عبيدة: أى من أين لك هذا⁽³⁾؟! وذكر الطبرى أن زكريا (عليه السلام) كان يغلق على مريم سبعة أبواب، ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف، وفاكهة الصيف فى الشتاء، فكان يعجب ما يرى، ويقول لها تعجبا: أنى لك هذا⁽⁴⁾؟! وتبعه الزمخشري⁽⁵⁾، وأبو حيان⁽⁶⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للاستبعاد والتعجب، ذلك أن زكريا (عليه السلام) الذى كان يتكفل أمور مريم، كان كلما دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا، فقال لها استبعادا لما رآه وتعجبا منه: يا مريم من أى جهة لك هذا الرزق؟! فردت استعباده وتعجبه قائلة: (هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)⁽⁷⁾. قال الله سبحانه وتعالى: (وجئ يومئذ بهم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى)⁽⁸⁾؟

قال الزمخشري: (وأنى له الذكرى): ومن أين له منفعة الذكرى، لا بد من تقدير حذف المضاف، وإلا فيبين (يومئذ يتذكر) وبين (وأنى له الذكرى) تناف وتناقض⁽⁹⁾. وتبعه أبو حيان⁽¹⁰⁾. وقال القرطبي: أى ومن أين له الاتعاض والتوبة، وقد فرط فيها فى الدنيا⁽¹¹⁾؟! وتبعه ابن عادل⁽¹⁾.

- 1 فى ظلال القرآن: 267 / 1.
- 2 سورة آل عمران: 37.
- 3 مجاز القرآن: 91 / 1.
- 4 ينظر: جامع البيان: 247 / 3.
- 5 ينظر: الكشاف: 358 / 1.
- 6 ينظر: البحر المحيط: 461 / 2.
- 7 سورة آل عمران: 37.
- 8 الفجر: 23.
- 9 الكشاف: 752 / 4.
- 10 ينظر: البحر المحيط: 466 / 8.
- 11 الجامع لأحكام القرآن: 38 / 30.

وقال أبو السعود: ومن أين يكون له الذكرى وقد فات أوانها⁽²⁾.
وقال ابن عاشور: وهو استفهام مستعمل في الإنكار والنفى⁽³⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام كما يدل عليه الأسلوب وتفسير العلماء للإنكار والنفى، أى أخبر الله تعالى أنه يجاء يوم القيامة بجهنم تقاديسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها⁽⁴⁾ ويتذكر الإنسان فى ذلك اليوم تفريطه فى الدنيا، ومن أين له الانتفاع بالذكرى، وقد ضيع وقتها، أى لاجدوى لها.

1 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 332/20.

2 ارشاد العقل السليم: 9 / 158.

3 التحرير والتنوير: 30 / 339.

4 كما رواه مسلم فى: باب فى شدة نار جهنم، وبعد قعرها وماتأخذمن المعذبين، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها 4 /

2184 رقم الحديث 42 28.

المجموعة السابعة: أساليب (أين):

قال الله تعالى (فأين تذهبون)⁽¹⁾؟

روى الطبرى عن قتادة أنه قال: فأين تعدلون عن كتابى وطاعتي⁽²⁾؟
وذكر الفراء أن العرب تقول إلى أين تذهب, وأين تذهب, وأجازوا فى هذا الفعل إسقاط (إلى) لكثرة الاستعمال⁽³⁾.

وقال الزمخشري: (فأين تذهبون) استضلال لهم, كما يقال لتارك الصلاة اعتسافاً: أين تذهب؟ مثلت حالهم بحاله فى تركهم الحق, وعدولهم عنه إلى الباطل⁽⁴⁾.
وتبعه الرازى⁽⁵⁾, وأبوحيان⁽⁶⁾, والبيضاوى⁽⁷⁾, وأبو السعود⁽⁸⁾, والألوسى⁽⁹⁾.
وقال ابن عطية: (فأين تذهبون) توقيف وتقرير على معنى أين المذهب لأحد عن هذه الحقائق⁽¹⁰⁾.

وقال ابن عاشور: وهو استفهام إنكارى عن مكان ذهابهم, أى طريق ضلالهم⁽¹¹⁾.

تعقيب:

لأتعارض بين الآراء السابقة, فهى تجتمع فى أن المقصود الإنكار على المشركين عدولهم عن الحق فى شأن القرآن الكريم والنبى الأمين (صلى الله عليه وسلم) ولمقام (أين) وهى فى الأصل اسم استفهام عن المكان نستطيع أن نقول: إن الاستفهام للاستضلال والإنكار, أى بعد أن بين الله تعالى أن القرآن الكريم وحى مبين, أنزله على رسوله الأمين, أنكر على المشركين عدولهم وضلالهم عن الحق, وانتهاجهم سخط القول وباطله فى شأنهما.

قال الله سبحانه: (ويوم نحشرهم جميعاً, ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)⁽¹²⁾؟

قال الطبرى: فى الكلام محذوف قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف وتأويل الكلام إنه لا يفلح الظالمون اليوم فى الدنيا, (ويوم نحشرهم جميعاً)⁽¹⁾.

1 سورة التكويد: 26.

2 جامع البيان: 83 / 30.

3 ينظر: معانى القرآن: 243 / 3.

4 الكشاف: 713 / 4.

5 ينظر: التفسير الكبير: 75 / 31.

6 ينظر: البحر المحيط: 426 / 8.

7 ينظر: أنوار التنزيل: 574 / 2.

8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 119 / 9.

9 ينظر: روح المعانى: 61 / 30.

10 ينظر: المحرر الوجيز: 243 / 16.

11 التحرير والتنوير: 164 / 30.

12 سورة الأنعام: 22.

وقال الزمخشري: تقديره: ويوم نحشرهم كان كيت وكيت, فترك ليبقى على الإبهام الذي هو داخل في التخويف, (أين شركاؤكم) أي ألهتكم التي جعلتموها شركاء لله, وإنما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ⁽²⁾.

وتبعه في معنى الاستفهام الرازي⁽³⁾ و القرطبي⁽⁴⁾ وأبو حيان⁽⁵⁾ والبيضاوي⁽⁶⁾ وابن عادل⁽⁷⁾ والسيوطي⁽⁸⁾ وأبو السعود⁽⁹⁾ والشوكاني⁽¹⁰⁾ وابن عاشور⁽¹¹⁾.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتوبيخ والتبكي, أي بعد أن أخبر الله تعالى بهول يوم الحشر للظالمين المفترين على الله الكذب, أخبر أنه يقرر المشركين في ذلك اليوم لتبكيتهم وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد, فيقول لهم: أين ألهتكم التي كنتم تزعمونها شركاء لله تعالى.

قال الله جل وعلا: (ثم يوم القيامة يخزيهم, ويقول: أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم)⁽¹²⁾؟

قال الطبري: يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقريرا للمشركين بعبادتهم الأصنام أين شركائي⁽¹³⁾؟

قال الزمخشري: (شركائي) على الإضافة إلى نفسه حكاية لإضافتهم, ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم⁽¹⁴⁾.

وتبعه البيضاوي⁽¹⁵⁾ وأبو السعود⁽¹⁶⁾ وابن عاشور⁽¹⁷⁾.
وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوبيخ على معنى: أين شركائي في زعمكم ودعواكم⁽¹⁸⁾؟

وتبعه الرازي⁽¹⁾ و القرطبي⁽²⁾ والألوسي⁽³⁾.

- 1 جامع البيان: 165 / 7.
- 2 الكشف: 12 / 2.
- 3 ينظر: التفسير الكبير: 161 / 12.
- 4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 258 / 6.
- 5 ينظر: البحر المحيط: 98 / 4.
- 6 ينظر: أنوار التنزيل: 296 / 1.
- 7 ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 72 / 8.
- 8 ينظر: تفسير الجلالين ص: 165.
- 9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 119 / 3.
- 10 ينظر فتح القدير: 107 / 2.
- 11 ينظر: التحرير والتنوير: 175 / 7.
- 12 سورة النحل: 27.
- 13 جامع البيان: 98 / 14.
- 14 الكشف: 602 / 2.
- 15 ينظر: أنوار التنزيل: 542 / 1.
- 16 ينظر: إرشاد العقل السليم: 108 / 5.
- 17 ينظر: التحرير والتنوير: 136 / 14.
- 18 ينظر: المحرر الوجيز: 176 / 10.

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتوبيخ، والتهكم والتبكيث، أى أخبر الله تعالى عن حال الماكرين الكفرة يوم القيامة، أنه يخزيهم ويذلهم ويقول لهم تقريراً وتوبيخاً على عبادتهم الأصنام، وتهكمابهم، وتبكيثالهم: أين شركائى فى زعمكم الذين كنتم تعادون الأنبياء فى شأنهم؟! .

قال الله سبحانه وتعالى: (يقول الإنسان يومئذ أين المفر⁽⁴⁾)؟

ذكر الفراء أن (المفر) بفتح الفاء مصدر بمعنى الفرار⁽⁵⁾.

وذكر البيضاوى أن الإنسان يقول يأساً من وجدانه المتمنى⁽⁶⁾.

وتبعه أبو السعود⁽⁷⁾، والألوسى⁽⁸⁾.

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التمنى⁽⁹⁾.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتمنى، أى أن الإنسان حين يرى أهوال يوم القيامة، يقول متمنياً: أين الفرار إلى مكان، أنج به مما أرى؟ ولكن أنى له ذلك؟

المجموعة الثامنة: أساليب (متى):

قال الله سبحانه: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)⁽¹⁰⁾؟

قال الزمخشري: (متى هذا الوعد) استعجال لما وعدوا من العذاب استبعاداً له⁽¹⁾

1 ينظر: التفسير الكبير: 20 / 21.

2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 65 / 10.

3 ينظر: روح المعانى: 14 / 126.

4 سورة القيامة: 10.

5 ينظر: معانى القرآن: 3 / 180 و 181.

6 ينظر: أنوار التنزيل: 2 / 548.

7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 9 / 65.

8 ينظر: روح المعانى: 29 / 139.

9 التحرير والتنوير: 29 / 345.

10 سورة يونس: 48.

وتبعه القرطبي⁽²⁾ والشوكاني⁽³⁾ والألوسي⁽⁴⁾.
 وقال الرازي: والأظهر أنهم إنما قالوا ذلك على وجه التكذيب للرسول عليه الصلاة
 والسلام فيما أخبرهم من نزول العذاب للأعداء، والنصرة للأولياء، أو على وجه
 الاستبعاد لكونه محققاً في ذلك الإخبار⁽⁵⁾. وتبعه ابن عادل⁽⁶⁾.
 وقال أبوحيان: استعجلوا بما وعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد، أو على
 سبيل الاستخفاف⁽⁷⁾.
 وذكر البيضاوي أنه للاستبعاد والاستهزاء⁽⁸⁾. وتبعه أبو السعود⁽⁹⁾، وسليمان
 الجمل⁽¹⁰⁾.
 وذكر ابن عاشور أنه للاستبعاد والتكذيب⁽¹¹⁾.

تعقيب:

لا تعارض بين الآراء المذكورة، والذي يظهر أن قولهم استعجال للعذاب على وجه
 الإنكار والاستهزاء، أي أخبر الله تعالى عن مشركي قريش أنهم لما هددوا بمجيئ
 العذاب، قالوا استعجالاً له على وجه الإنكار له والاستهزاء به متى هذا الوعد الذي
 تعدنا به يا محمد إن كنت مع أصحابك صادقين فيه؟
 وقد تكررت هذه الآية ست مرات في ست سور مختلفة⁽¹²⁾، كلها حكاية عن
 إنكار المشركين واستهزائهم بما وعدوا به من العذاب أو مجيء يوم القيامة
 أو الحشر والجزاء، وهذا يدل على شدة نكيرهم بأمر الآخرة.

قال الله جل وعلا: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
 مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول، والذين آمنوا معه متى
 نصر الله)⁽¹³⁾؟

ذكر الواحدى عن قتادة والسدى أنهما قالاً: نزلت هذه الآية في غزوة الخندق
 أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة، والحرو والخوف، والبرد وضيق
 العيش وأنواع الأذى، وكان كما قال الله تعالى: (وبلغت القلوب الحناجر)⁽¹⁴⁾.
 ذكر الطبري أن الاستفهام بـ (متى) للاستبطاء⁽¹⁾.

- | | |
|--|----|
| الكشاف: 2 / 350. | 1 |
| ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 8 / 223. | 2 |
| ينظر: فتح القدير: 2 / 449. | 3 |
| ينظر: روح المعاني: 11 / 130. | 4 |
| التفسير الكبير: 17 / 112. | 5 |
| ينظر: الباب في علوم الكتاب: 10 / 346. | 6 |
| البحر المحيط: 5 / 164. | 7 |
| ينظر: أنوار التنزيل: 1 / 438. | 8 |
| ينظر: إرشاد العقل السليم: 4 / 151. | 9 |
| ينظر: الفتوحات الإلهية: 3 / 367. | 10 |
| ينظر: التحرير والتنوير: 11 / 189. | 11 |
| جاءت الثانية في سورة الأنبياء: 38، والثالثة في سورة النمل: 71، والرابعة في سورة سبأ: 29 والخامسة في
سورة يس: 48 والسادسة في سورة الملك: 25. | 12 |
| سورة البقرة: 214. | 13 |
| أسباب نزول القرآن ص: 60، والآية من سورة الاحزاب: 10. | 14 |

وتبعه البيضاوى⁽²⁾، والسيوطى⁽³⁾، وابن عاشور⁽⁴⁾.
وقال الزمخشري: معناه طلب النصر وتمنيه، واستطالة زمان الشدة⁽⁵⁾.
وتبعه أبو السعود⁽⁶⁾، والشوكانى⁽⁷⁾، والألوسى⁽⁸⁾.
وقال أبوحيان: والذي يقتضيه النظر أن تكون الجملتان داخلتين تحت القول، وأن
الجملة الأولى من قول المؤمنين، قالوا ذلك استبطاء للنصر، وزجرا مما نالهم من
الشدة، والجملة الثانية من قول رسولهم إجابة لهم، وإعلاما بقرب النصر⁽⁹⁾.
تعقيب:

ما ذكره أبوحيان يباه ظاهر النص، ولاداعي إلى ذلك التكف، مادام البقاء
على الظاهر لا يجرنا إلى محذور، والظاهر أن الله يلفت المؤمنين إلى ما ابتلى به
المسلمين السابقين وأنبياءهم من الشدائد في سبيله، فصبروا على دينه، حتى يعلم
المؤمنون أنهم يبتلون بمثل تلك الابتلاءات في سبيل الله فيصبروا عليها،
والاستفهام لاستبطاء النصر واستطالة مدة الشدة، أى أنكر الله تعالى على المؤمنين
حسبانهم أن يدخلوا الجنة، ولما يأتهم مثل ما أتى المسلمين السابقين من الشدة
التي بلغت أقصاها، حيث مستهم البأساء، والضراء، وزلزلوا حتى قال الرسول
وأتباعه، استبطاء للنصر- لاشكا وارتيابا فيه- واستطالة لمدة الشدة:
متى نصر الله؟ فجاءت بشارة الله تعالى: (ألا إن نصر الله قريب)⁽¹⁰⁾.

قال الله عز وجل: (فسينغضون إليك رؤوسهم، ويقولون متى هو؟ قل عسى أن
يكون قريبا)⁽¹¹⁾.

قال الفراء: أنغض رأسه: أى حركه إلى فوق وإلى أسفل⁽¹²⁾.
وقال الزمخشري: (فسينغضون) فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء⁽¹³⁾.
وذكر السيوطى أن الاستفهام للاستهزاء⁽¹⁴⁾.
وتبعه أبو السعود⁽¹⁵⁾، والشوكانى⁽¹⁶⁾، والألوسى⁽¹⁷⁾، وابن عاشور⁽¹⁸⁾.

- 1 ينظر: جامع البيان: 2 / 341.
- 2 ينظر: أنوار التنزيل: 1 / 116.
- 3 ينظر: تفسير الجلالين ص: 45.
- 4 ينظر: التحرير والتنوير: 2 / 316.
- 5 الكشاف: 1 / 256.
- 6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 1 / 215.
- 7 ينظر: فتح القدير: 1 / 215.
- 8 ينظر: روح المعاني: 2 / 104.
- 9 البحر المحيط: 2 \ 149.
- 10 سورة البقرة: 214.
- 11 الإسراء: 51.
- 12 معاني القرآن: 2 / 125.
- 13 الكشاف: 2 / 672.
- 14 ينظر: تفسير الجلالين ص: 371.
- 15 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5 / 177.
- 16 ينظر: فتح القدير: 3 / 234.
- 17 ينظر: روح المعاني: 15 / 92.
- 18 ينظر: التحرير والتنوير: 15 / 129.

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والتعجب والاستهزاء, أى أخبر الله تعالى أن المشركين المنكرين للبعث حينما يسمعون من النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الله الذى أنشأهم أول مرة هو الذى يبعثهم بعد الموت, فيحركون رؤوسهم نحوه تعجبا واستهزاء, ويقولون منكرين و متعجبين ومتسهزين: متى البعث؟ فأمر الله نبيه أن يخبرهم بقربه, فيقول: عسى أن يكون قريبا.

المجموعة التاسعة: أساليب (أيان)

قال الله تعالى: (أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون)⁽¹⁾؟
أجاز الفراء أن يكون الضمير فى (يشعرون) يرجع إلى الأصنام أو الكفار⁽²⁾, وتبعه الطبرى⁽³⁾.

وقال الزمخشري: والضمير فى (يبعثون) للداعين, أى لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين, و أن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم, فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم, وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث, وأنه من لوازم التكليف⁽⁴⁾.

1 النحل: 21.

2 ينظر: معانى: 2 / 98 و 99.

3 ينظر: جامع البيان: 14 / 94.

4 الكشاف: 2 / 600.

وتبعه أبو حيان⁽¹⁾، وأبو السعود⁽²⁾.
وقال ابن عطية: وعلى تأويل من يرى الضمير للكفار ينبغي أن يعتقد في الكلام
الوعد⁽³⁾.

تعقيب:

مما سبق في معنى الآية ومن سياقها يظهر لي أن أسلوب الاستفهام بها في هذا
الموضع يفيد التفضيم والتعظيم، ويتضمن تهديد المشركين بالبعث، والآية تحتل
أحد المعاني الثلاثة:

- 1- وماتدرى الأصنام متى تبعث، فيتضمن الكلام توبيخ المشركين على عبادة
مالاتدرى متى يبعث، فكيف يعرف متى يبعث غيره ويوصل النفع إليه.
 - 2- وماتدرى الأصنام متى تبعث عبدتهم، فيتضمن الكلام تهديد العبدية على بعثهم
والتهكم بهم بجهل آلهتهم عن ذلك الوقت.
 - 3- وما يدرى الكفار متى يبعثون، يفيد الكلام تهديدهم على البعث.
- قال الله جل وعلا: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها؟ قل إنما علمها عند ربى
لا يجليها لوقتها إلهو)⁽⁴⁾.
- نقل الطبرى عن قتادة أن الذين سألوا النبى (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة
هم قريش، ونقل عن ابن عباس أن اليهود هم الذين سألوه عن الساعة⁽⁵⁾.
- وقال القرطبى: وروى أن المشركين قالوا ذلك لفرط الإنكار⁽⁶⁾.

تعقيب:

إذا كان السؤال من قبل المشركين، فالاستفهام للإنكار والتعجب، أى أخبر الله تعالى
عن المشركين أنهم يسألون النبى (صلى الله عليه وسلم) سؤال إنكار وتعجب عن
الساعة متى وقت قيامها؟ فأمر الله نبيه أن يقول: إنما علمها عند ربى، لا يظهرها
لوقتها إلهو.

وإن كان السؤال من قبل اليهود، فإنه للامتحان والاختبار، لأنهم كانوا يعلمون أنه
من الغيب الذى استأثر الله بعلمه⁽⁷⁾.

قال سيد قطب: إن الساعة غيب من الغيب الذى استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه
أحدا من خلقه، ولكن المشركين يسألون الرسول عنها: إما سؤال المختبر الممتحن،
وإما سؤال المتعجب المستغرب، وإما سؤال المستهين المستهتر، أيان مرساها؟ أى
متى موعدها الذى إليه تستقر وترسو⁽⁸⁾؟!

1 ينظر: البحر المحيط: 468 / 5.

2 ينظر: إرشاد العقل السليم: 106 / 5.

3 المحرر الوجيز: 173 / 10.

4 سورة الأعراف: 187.

5 ينظر: جامع البيان: 137 / 9.

6 الجامع لأحكام القرآن: 212 / 7.

7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 300 / 3.

8 فى ظلال القرآن: 1408 / 3 و 1409.

قال الله سبحانه وتعالى: (يسألون أيان يوم الدين)⁽¹⁾
قال ابن عطية: يقولون متى يوم الدين على معنى التكذيب، وجائز أن يفتقرن بذلك من بعضهم هراء⁽²⁾.

وقال الرازي: وإنما يسألون استهزاء⁽³⁾.
وتبعه القرطبي⁽⁴⁾، وأبو السعود⁽⁵⁾، وسليمان الجمل⁽⁶⁾، والألوسي⁽⁷⁾.
وقال أبو حيان: (أيان يوم الدين) سؤال تكذيب واستهزاء⁽⁸⁾.
وتبعه الشوكاني⁽⁹⁾، وابن عاشور⁽¹⁰⁾.
تعقيب:

لأتعارض بين الآراء المتقدمة، والذي يبدو أن الاستهزاء والتكذيب والاستهزاء لأن المشركين كانوا ينكرون البعث وما يتبعه من الجزاء، أي أخبر الله تعالى عن الخراصين الكذابين أنهم يسألون الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن يوم الدين، فيقولون تكديبا واستهزاء: متى يكون يوم الدين والجزاء.

المجموعة العاشرة: أساليب (كم):

قال الله تعالى: (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب)⁽¹¹⁾.

قال الزمخشري: وهذا السؤال تقريع كمتسأل الكفرة يوم القيامة... فإن قلت كم استفهامية أم خبرية؟ قلت: تحتل الأمرين، ومعنى الاستفهام فيها للتقرير⁽¹²⁾
وتبعه البيضاوي⁽¹³⁾، والشوكاني⁽¹⁴⁾، والألوسي⁽¹⁵⁾.
وقال الرازي: المقصود منه المبالغة في الزجر عن الإعراض عن دلائل الله تعالى⁽¹⁶⁾.

وقال القرطبي: وأمر الله تعالى نبيه بسؤالهم على جهة التقريع لهم والتوبيخ⁽¹⁷⁾.
ورد أبو حيان على الزمخشري في تجويزه خبرية (كم) وذكر أنها استفهامية ومعناها التقرير⁽¹⁾.

- 1 الذاريات: 12.
- 2 المحرر الوجيز: 203 / 15.
- 3 التفسير الكبير: 199 / 28.
- 4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 24 / 17.
- 5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 137 / 8.
- 6 ينظر: الفتوحات الإلهية: 278 / 7.
- 7 ينظر: روح المعاني: 6 / 28.
- 8 البحر المحيط: 134 / 8.
- 9 ينظر: فتح القدير: 84 / 5.
- 10 ينظر: التحرير والتنوير: 345 / 26.
- 11 البقرة: 211.
- 12 الكشاف: 254 / 1.
- 13 ينظر: أنوار التنزيل: 115 / 1.
- 14 ينظر: فتح القدير: 212 / 1.
- 15 ينظر: روح المعاني: 99 / 2.
- 16 التفسير الكبير: 2 / 6.
- 17 الجامع لأحكام القرآن: 20 / 3.

وقال أبو السعود: المراد بالسؤال تبكيتهم وتقريرهم بذلك, وتقرير لمجئ البيئات⁽²⁾.
وتبعه سليمان الجمل⁽³⁾.

تعقيب:

ننتهى مما تقدم إلى أن (كم) استفهامية ومعناها تقرير بنى إسرائيل وتبكيتهم وتوبيخهم على عدم اعتبارهم بآيات الله, أى أمر الله تعالى نبيه أن يسأل بنى إسرائيل سؤال تقرير لهم بمجئ المعجزات التى أتتهم على أيدى أنبيائهم, تبكيتنا وتوبيخنا لهم على عدم اعتبارهم بها, وأخبر أن من يبذل نعمة الله التى هى الإسلام⁽⁴⁾, استحق عقاب الله, فإن الله شديد العقاب.
قال الله سبحانه: (فأماته الله مائة عام ثم بعثه, قال كم لبثت؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم)⁽⁵⁾.

قال ابن عطية: سأل الله تعالى بواسطة الملك (كم لبثت)؟ على جهة التقرير⁽⁶⁾

وتبعه القرطبي⁽⁷⁾, وأبو حيان, وقال: الظاهر أن القائل هو الله لقوله (كيف ننشزها)⁽⁸⁾.

وقال الرازى: المقصود من هذا السؤال التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق⁽⁹⁾.

تعقيب:

لا تعارض بين الرأيين, فالاستفهام للتقرير, والغرض من التقرير التنبيه على ما حدث من الخوارق, أى أخبر الله تعالى نبيه بما جرى مع الرجل الذى استبعد البعث بعد الموت, فقال عند رؤيته قرية خاوية على عروشها: أنى يحيى الله هذه القرية بعد موتها, فأمات الله الرجل مائة عام ثم بعثه, فسأله تقريراً, وتنبيهاً الى ما حدث من الخوارق: كم لبثت؟ فأجاب الرجل: لبثت يوماً أو بعض يوم...

1 ينظر: البحر المحيط: 136 / 2.

2 إرشاد العقل السليم: 213 / 1.

3 ينظر: الفتوحات الإلهية: 250 / 1 و 251.

4 جامع البيان: 332 / 2.

5 سورة البقرة: 259.

6 المحرر الوجيز: 293 / 2.

7 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 190 / 3.

8 البحر المحيط: 303 / 2, والآية من سورة البقرة: 259.

9 التفسير الكبير: 35 / 7.

أهم نتائج هذا الفصل:

درس هذا الفصل الأسرار البلاغة لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم في مبحثين:
اختص المبحث الأول بالأسرار البلاغة لأساليب حروف الاستفهام، وتضمن ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: أساليب الهمزة.
والمجموعة الثانية: أساليب (هل).
والمجموعة الثالثة: أساليب (هل).

بلغت أساليب الهمزة المدروسة في هذا الفصل اثنين وثمانين أسلوباً، تسعة وعشرون أسلوباً لدخول الهمزة على الماضي، وواحد وثلاثون أسلوباً، لدخولها على المضارع، واثنان وعشرون أسلوباً لدخولها على الاسم أو الظرف.
وبلغت أساليب (أم) المنقطعة المدروسة في الفصل تسعة عشر أسلوباً، ستة أساليب لدخول (أم) على الماضي، وخمسة أساليب لدخولها على المضارع وثمانية أساليب لدخولها على الاسم أو الظرف.
ووصلت أساليب (هل) المدروسة في الفصل إلى تسعة وعشرين أسلوباً، خمسة

أساليب لدخول (هل) على الماضي، وثلاثة عشر أسلوباً لدخولها على المضارع، وأحد عشر أسلوباً لدخولها على الاسم أو الظرف. وقد أفادت أساليب الحروف الاستفهامية في القرآن الكريم معاني مختلفة، عرض الفصل آراء من تيسر من المفسرين حول المعنى البلاغي لكل أسلوب، ثم عقب بما كان أوفق لظاهر النص القرآني، وأحياناً أحال النظر على النظر، فاستغنى به عن التفصيل.

وبمراجعة تلك الأساليب يتبين لنا أن معنى التقرير أو الإنكار لازم معظم تلك الأساليب مع معنى أو معانٍ أخرى، وهذا يفسر لنا سرّ اعتناء البلاغيين بهذين المعنيين فوق اعتنائهم بغيرهما.

كما يتجلى لنا أن سهام تلك الأساليب متجهة في الأغلب إلى الكفرة أو العصاة، لأن الأساليب الاستفهامية مثيرة للوجدان والمشاعر، وهم أهل لهذه الإثارة والتحريك.

وبالوقوف على تلك الأساليب يظهر أن بعضاً منها قد اشتمل على ما يفصح عن معانيها البلاغة أو يوحى إليها فنحوقول الله تعالى: (فأما الذين أسودت وجوههم، أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)⁽¹⁾، فقولته: (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يرمز إلى أن الاستفهام يفيد إنكار الكفر على المخاطبين، وتوبيخهم عليه.

وقوله سبحانه: (أتأخذونه بهتانا وإثماً مبيناً)⁽²⁾ فكلمتا (بهتان) و(إثم) يدلان على أن الاستفهام لإنكار استرداد شيء من المهر، وللتوبيخ عليه.

وقوله جل وعلا: (أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم مجرمين)⁽³⁾ فقولته (بل كنتم مجرمين) ينبئ أن الاستفهام للإنكار والنفى.

ومما يلفت النظر إليه أن بعض الحروف امتاز من أخته بإفادتها بعض المعاني، فهزمة الاستفهام أفادت بمصاحبة (أم) المتصلة معنى التسوية، ولم يفد هذا المعنى غيرها.

و(أم) المنقطعة إزكررت أساليبها، أوجاءت بعد الاستفهام بالهمزة أفادت-كما يظهرلى-نوعاً من الترقى في المعنى البلاغي، نحو قول الله تعالى: (أم لهم شرك في السماوات، أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه)⁽⁴⁾.

فأسلوب (أم) الأول يقرر المشركين ويبيكتهم بعدم شركتهم مع الله تعالى في خلق السماوات، وأسلوبها الثاني يقررهم ويبيكتهم بعدم كتاب معهم يشهد بأنهم شركاء الله سبحانه.

1 سورة آل عمران: 106.

2 سورة النساء: 20.

3 سورة سبأ: 32.

4 سورة فاطر: 40.

المجموعة السابعة: أساليب (أين).
 المجموعة الثامنة: أساليب (متى).
 المجموعة التاسعة: أساليب (أيان).
 المجموعة العاشرة: أساليب (كم).

بلغت أساليب (من) المدروسة في هذا الفصل ستة عشر أسلوباً لدخولها على الماضى، وثمانية أساليب لدخولها على المضارع، وستة أساليب لدخولها على الاسم.

ووصلت أمثلة (ما) المدروسة في الفصل إلى ثمانية وعشرين مثلاً، خمسة أمثلة لدخولها على الماضى وثمانية أمثلة لدخولها على المضارع، وخمسة عشر أمثلاً لدخولها على الاسم والظرف.

وانتهت أساليب (ماذا) المدروسة في الفصل إلى تسعة أساليب خمسة لمجىء الماضى بعد (ماذا) وأسلوبان لمجىء الظرف بعدها.

وبلغت أساليب (أى) المدروسة في الفصل سبعة أيضاً، أربعة أساليب لمجىء (أى) معمولاً لفعل متأخروثلاثة لمجئها متبداً.

ووصلت أمثلة (كيف) المدروسة في الفصل إلى اثني عشر مثلاً، ثلاثة أمثلة لدخولها على الماضى، وسبعة لدخولها على المضارع، ومثال واحد لما حذف عاملها.

وبلغت أساليب (أنى) المدروسة في الفصل ثمانية ،خمس أساليب لدخولها على المضارع، وأسلوب لدخولها على الاسم، وأسلوبان لدخولها على الجملة الاسمية.

وانتهت أساليب (أين) المدروسة في الفصل إلى أربعة ، أسلوب لدخولها على المضارع، وثلاثة لدخولها على الاسم.

وبلغت أساليب (متى) المدروسة في الفصل ثلاثة، دخلت (متى) فى جميعها على الاسم.

كما بلغت أساليب (أيان) المدروسة في الفصل ثلاثة، أسلوب لدخولها على المضارع، وثلاثة لدخولها على الاسم.

ولم تتعد أساليب (كم) المدروسة في الفصل أسلوبين، وليها فيهما الفعل الماضى. وقد أفادت أسماء الاستفهام كحروفه فى معظم الأساليب معنى التقرير أو الإنكار مع معنى أو معان أخرى.

وتبين مما سبق أن تكرر أسلوب (من أظلم) خمس عشرة مرة لايعنى أى تناقض بين أسلوب ونظيره، بل يفيد إثبات التسوية على الأظلمية بين من ذكروا فى صلات تلك الأساليب.

وأن (من) و(ما) و(ماذا) دون سائر أخواتها أفادت باجتماعها مع (إلا) الحصر والتخصيص فى بعض أساليبها، ومن أمثلتها التى سبقت فى هذا الفصل قول

الله تعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه)⁽¹⁾، فالرغبة عن ملة إبراهيم (عليه السلام) محصورة في السفه لاتعداه إلى العاقل. واتضح الفرق بين (ما أدراك) و(ما يدريك) وأن الأول يدل على أنه (عليه الصلاة والسلام) أدرك المستفهم عنه، بخلاف الثاني، فإن المستفهم عنه قد طوى عنه، ذلك أن (مأدراك) يأتي في صلته استفهام تهويل وتعظيم، ويأتي بعده بيان وتوصيف للمهول أو المعظم، نحو قول الله سبحانه:

(وما أدراك ما الطارق؟ النجم الثاقب)⁽²⁾. و(ما يدريك) ليس كذلك. كما اتضح أن (لا) في نحو قول الله عز وجل: (ما منعك ألا تسجد إذا أمرتك)⁽³⁾؟ مزيدة بدليل قول الله جل وعلا: (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)⁽⁴⁾؟

ولهذا ذكر الزمخشري أن (لا) صلة، فائدتها توكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه، وتحقيقه، كأنه قيل: ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك⁽⁵⁾؟ وهذا يدل على أمرين:

1_ لا يحكم على حرف من القرآن بالزيادة إلا بدليل.
2_ أن الحكم بالزيادة لا يعني الاستغناء عنها في المعنى، بل استقامة التركيب بدونها.

وتدل أمثلة (ماذا) الاستفهامية على أن اعتبارها اسماً مركباً للاستفهام أفضل من اعتبار (ما) اسم استفهام، و(ذا) اسم موصول لأن اعتبارها اسمين وإن كان لا يخل بالمعنى البلاغي، ولكنه يلجئ إلى تقدير العائد في كثير من الآيات، وإلى تقدير الصلة في نحو قول الله جل وعلا: (فماذا بعد الحق إلا الضلال)⁽⁶⁾؟ و لا ريب أن عدم الحذف والتقدير أولى منهما.

وانكشفت مما تقدم سر تكرار قول الله سبحانه: (فبأى آلاء ربكماتكذبان)⁽⁷⁾؟ إحدى وثلاثين مرة، فقد تكررت الآية مقررة الثقلين على كل نعمة أنعمها الله ومقيمها الحجة بكل واحدة منها عليهما، ومفيدة التوكيد على ما قررتهما، وأقامت بها الحجة عليهما، وموبخة المكذبين بنعم الله، والمعرضين عن توحيد، فإن السورة تهدف إلى صرف العباد عن الشرك إلى التوحيد، بلفت أنظارهم إلى النعم، وتقديرهم عليها، وإقامة الحجة عليهم بنعمة تلو أخرى، حتى لا يبقى لمغفل معذرة، ولمكابرمعضلة، بأنه لم يذكر بحجة أولم يقنع بها، ولهذا نجد السورة، بعد انثيالها

1 سورة البقرة: 130.

2 سورة الطارق: 2 و3.

3 سورة الأعراف: 13.

4 سورة ص: 75.

5 ينظر: كشف: 89/2.

6 سورة الرحمن: 13.

7 سورة الرحمن: 13.

بذكر النعم و التقرير على كل واحدة اختتمت بتنزيه الله وتقديسه، وأنه ذو الجلال والإكرام (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام)⁽¹⁾.
وتبين أن معنى التعجيب لازم جميع أمثلة (كيف) للفعل الماضي، وأكثر أمثلتها للفعل المضارع مع معنى أومعان أخرى، ذلك أن (كيف) يسأل بها في الأصل عن حال الشيء وهينته، والسؤال عن الحال القائم للشيء توقيفا وتعجيبا يناسبه الفعل الماضي، والمضارع الدال على الحال.
ويؤيد ما ذكرت أنه ورد واحدة وعشرين مرة أسلوب (كيف كان عاقبة...) تعجيبا مما انتهت

إليه عاقبة الكفرة والمكذبين، وتهديدا لأمثالهم، على نحو قول الله سبحانه: (كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين)⁽²⁾.
كما ورد أسلوب (فكيف كان نكير) أربع مرات للتعجيب والتهديد، على نحو قول الله جل وعلا: (فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير)⁽³⁾؟
ولإفادة (أنى) الاستفهامية الإنكار والاستبعاد دائما، سبقت أساليبها بما يمهدها معناها، ولهذا لم تقع في صدر الآيات إلا في آية واحدة وهي:
قول الله تعالى: (أنى لهم الذكرى، وقد جاءهم رسول مبين)⁽⁴⁾؟
وقد سبق التمهيد لها في الآيات قبلها.

وأبانت أساليب (متى) في الغالب حمق المشركين وغبوتهم، إذ أنها أفادت استعجالهم للموعود به من العذاب أو القيامة أو الحشر والجزاء على وجه الإنكار والاستهزاء، وهذا يدل على شدة إنكارهم بالأمور الغيبية، وانغماسهم في الحياة المادية إلى حد لم يسلموا لما غاب عنهم، بل إن العناد ذهب بقلوبهم وأسماعهم، وأبصارهم، وجعلهم كالأنعام، فلا تفقه الحق، ولا تسمع مواعظ الله، ولا تبصر دلائل قدرته في الكون والأنفس: (إن هم إلا كالأنعام بل هل أضل، أولئك هم الغافلون)⁽⁵⁾.

وبالوقوف على أمثلة (أيان) ومعانيها المفادة نخرج بشيئين:
الأول: أن ماتقدم عن النحاة والبلاغيين من أن (أيان) تختص بالأمور المفخمة المعظمة، إنما يتوجه حسب الأصل والواقع، لاحسب اعتقاد السائل، لأن المشركين الذين سألوا عن يوم الدين على وجه التكذيب (يسألون أيان يوم الدين)⁽⁶⁾؟ لا يعظموه، وإن كان في نفسه ولدى المسلمين معظما مفخما.
والثاني: أن (أيان) في القرآن الكريم اختصت بالسؤال عما يقع في المستقبل وبهذا افتقرت عن أختها (متى) التي يستفهم بها عن الماضي وعن المستقبل.
وتفيدنا أمثلة (كم) أن تمييزها يجوز حذفه إذا وجدت قرينة دالة عليه ويجب ذكره ولو مؤخرا عند عدمها، كما في قول الله سبحانه: (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من

1 سورة الرحمن: 78.

2 سورة الأعراف: 103.

3 سورة الحج: 44.

4 سورة الدخان: 13.

5 سورة الأعراف: 189.

6 سورة الذاريات: 12.

آية⁽¹⁾؟ فقد ذكر التمييز لعدم وجود ما يدل عليه لو حذف، وأخر ذكره ليكون أوقع في النفس، إذ البيان بعد الإبهام يقع موقع الماء الفرات من الضمان.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من رسالته خاتمة الرسالات، محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد شغلني هذا البحث سنوات، مارست العمل فيه، وبذلت الوسع في سبيله، رجاء أن يحقق أهدافه من كشف النقاب عن بعض أسرار الإعجاز للقرآن الكريم، فعسى أن يكون قد حقق المأمول.

عرض البحث في مقدمة الباب الأول: تعريف الاستفهام، وأساليبه عند النحويين بأدواتها، ومعانيها، وإعراباتها، معضداً كل ذلك بالأمثلة، فانتقل إلى الفصل الأول، وبيّن في مدخله جهود النحويين والبلاغيين في اللغة العربية عامة، وفي القرآن الكريم خاصة، وتطرّق لتوضيح الفرق بين النحو والبلاغة، وتناول في مباحث هذا الفصل: استثمار البلاغيين قواعد النحويين في دراسة أساليب الاستفهام، وفصل من خلال الدراسة أثر إضاءات النحو على البلاغة في تلك الأساليب، ثمّ وضح دور السياق بنوعيه المقالي والمقامي في دراسة أساليب الاستفهام، وأن البلاغيين العرب سبقوا الغرب بهذه الفكرة في دراسة اللغة، وختم الفصل ببيان تسرّب مصطلحات المنطق إلى درس الاستفهام، وكيف كان العرب الأوائل يتذوّقون جمال الأسلوب بطبائعهم، ثمّ خمدت القرائح، وجمدت الأذواق، فاحتلّ التقعيد والتمنطق محلّ السجية والتذوق، منذ الإمام فخر الدين الرازي، وأبى يعقوب يوسف السكاكي وأخلافهما بسبب النزعة المنطقية التي كانت مسيطرة عليهم.

وأورد ما تردد بين المنطق والبلاغة من قواعد ومصطلحات مع بيان مجالاتها في كل من الفنين بالأمثلة، واستقبح التوغل في التفلسف المنطقي، وإن لم ينكر فائدته للبليغ بتاتا.

تتبع البحث في الفصل الثاني الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام، فبعد أن أوضح في مدخله معنى الخصائص، بدأ بخصائص حروف الاستفهام، وبيّن الفرق بين الهمزة للتصور، والهمزة للتصديق، وأن الأصل في الاستفهام بهاطب التصديق، وأن المسئول عنه بها حين إفادتها معاني بلاغية يقع في الغالب بعدها، ثمّ أبان الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أم) المتصلة والمنقطعة، فدخل في (هل) وفسر الفرق بينها وبين الهمزة، وذكر بالتفصيل أوجه استعمالها.

بعد ذلك شرح الخصائص الدلالية والاستعمالية لأسماء الاستفهام وقرر أن المطلوب بها جميعا التصور ما عدا (ما) التي يطلب بها بيان معنى اللفظ فإنها لطلب التصديق.

جعل البحث الفصل الثالث للمعاني السياقية لأدوات الاستفهام، أفاض في مدخله أن المعاني البلاغية غير منحصرة فيما أورده البلاغيون، وأثبت بعد النقاش أن إفادة أدوات الاستفهام للمعاني البلاغية من مستتبعات الكلام.

خصص البحث الباب الثاني في أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، وقسمه إلى ثلاثة فصول.

أفرد الفصل الأول لدراسة إحصائية وصفية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، فأعرب في مدخله أن الفصل اعتمد على الأساليب الاستفهامية البارزة التي جاءت على قراءة حفص عن عاصم، واختار في المواضع المحتملة وجوها، ما رآه ألقى بالنظم القرآني، وسار في الدراسة الوصفية على البناء الظاهري للأسلوب الاستفهامي من ملاحظة الأداة وماوليتها من فعل أو غيره، ونسبة ورود كل نوع من الأساليب، وعضد كل ما ذكر بشواهد متنوعة، وأبان فائدة الدراسة الإحصائية الوصفية ورمز إلى الجوانب التي تناولها الفصل بالدراسة في مبحثه.

فقد تضمن المبحث الأول دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف الاستفهام، فعرض إحصاء ووصفا لأساليب كل حرف للاستفهام في القرآن الكريم وقدم أمثلة متنوعة لمجىء الفعل أو غيره بعده، ثم عرض بالأمثلة ما امتاز به بعض حروف الاستفهام من بعض.

وتضمن المبحث الثاني دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء الاستفهام فقدّم إحصاء ووصفا لأساليب كل اسم للاستفهام في القرآن الكريم، وذكر ما أفاد بعض الأسماء من حقيقة الاستفهام، ثم قدم أمثلة لكل اسم استفهام أفاد معاني بلاغية على نحو أمثلة الحروف، وبعد ذلك بين بالأمثلة ما امتاز به بعض أسماء الاستفهام من بعض.

وشرح في الفصل الثاني المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، فبين في مدخله كمال مراعاة القرآن الكريم للمقام الكلامي، وأجمل خواص القرآن المكي، والقرآن المدني، والمقامات التي تناولها الفصل في مبحثه.

اشتمل المبحث الأول على تسعة مقامات، أورد لكل مقام بعض ما تيسر من الشواهد الاستفهامية القرآنية لكل حرف.

واشتمل المبحث الثاني على عشرة مقامات، ذكر لكل مقام بعض ماورد من الشواهد الاستفهامية القرآنية لكل اسم.

وقد وجد البحث لبعض المقامات للمبشرين معارضة للكفرة والمشركين ذكر شواهدا إثر المقام الذي ترتبط به.

فصل البحث في الفصل الثالث الأسرار البلاغية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، فأبان في مدخله منهج تسايره مع أساليب الاستفهام القرآنية، وهو الاعتماد

على ما جاء عن السلف، ثم ما أدلى به المفسرون حول الآيات، واختيار ما هو أليق بالنظم القرآني، وقد يحيل النظر على النظر، ويكتفى به عن التفصيل، واحتوى الفصل على مبحثين.

تضمن المبحث الأول الأسرار البلاغية لأساليب حروف الاستفهام، فدرس بالتفصيل أساليب متنوعة في ثلاث مجموعات، الأولى للهمزة والثانية لـ(أم) المنقطعة، والثالثة لـ(هل).

وتضمن المبحث الثاني الأسرار البلاغية لأساليب أسماء الاستفهام فعرض بالتفصيل أساليب متنوعة في عشر مجموعات، أساليب كل اسم في مجموعة. هذا وقد أوضح البحث من خلال الدراسة أن نشأة علم النحو والبلاغة مرهونة بالقرآن

الكريم، وإن سبق النحو والبلاغة في النشأة. وأعرب أن القواعد المرسومة في البلاغة خاصة، وفي غيرها عامة غير مغنية عن دور السياق المقالي والمقامي لإدراك المعنى.

وكشف أن البلاغة في عنفوان شهبابها كانت ذوقاً بالفطرة أو الممارسة ثم سرت إليها روح الجمود والتعقيد بتأثير المنطقيين الذين قاموا بأعبائها.

وأبرز أن خصائص أدوات الاستفهام الدلالية والاستعمالية تنقسم إلى قسمين: قسم يعم جميع الأدوات، وقسم يختص ببعضها دون بعض آخر.

وأبان البحث خصائص أدوات الاستفهام في النظم والمعنى في القرآن الكريم. وفسر كثرة ورود الهمزة للاستفهام في القرآن الكريم إلى حد بلغت أساليبها ما يقارب نصف الأساليب الاستفهامية فيه.

وأثبت أن ما قرره النحاة من أن أدوات الاستفهام ماعدا الهمزة تختص بالأفعال منقوض بدخول كثير منها على الأسماء.

وصل البحث من خلال هذا الجهد المتواضع إلى أن الدراسات القرآنية لا تخلو لأنها صدى للقرآن العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة التكرار، فقد يوفق باحث لكشف النقاب عن أسرار وعجائب لم يسبق إليها.

وانتهى البحث بعرضه المعاني البلاغية النابعة من أساليب الاستفهام في القرآن الكريم كله إلى أن إعجاز القرآن ألقى بظلاله على ما يرتبط به من العلوم، ولا سيما تفسيره، لأنه تصوير لألفاظه.

وقد ذيل كل فصل بأهم نتائجه، فاستغنى عن ذكر كثير من الجزئيات في هذه الخاتمة.

الفهارس العامة

- 1- فهرس الآيات الكريمة.
- 2- فهرس الأحاديث الشريفة.
- 3- فهرس الأشعار والأرجاز.
- 4- فهرس المصادر والمراجع.
- 5- فهرس الموضوعات.

1- فهرس الآيات الكريمة

الآية	السورة / رقم الآية /	الصفحة
-------	----------------------	--------

- إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. البقرة 6
20/117 و231/
- قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء؟
/ 13 = 263
- وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم..
/ 14 = 237
- وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله...
/ 23 = 64 و4
- وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا؟
/ 26 = 353
- كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم، ثم يميتكم ثم يحييكم...؟
28 = 82 و102 و105/
- قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء و...؟
/ 30 = 239 و133
- أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون؟
44 = 234 و176/
- قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟
/ 61 = 133
- قالوا أتتخذنا هزوا؟ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.
/ 67 = 174
- قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي؟
/ 68 و70 = 147
- قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها؟
/ 69 = 147
- أفتطمعون أن يؤمنوا لكم؟ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله...
/ 75 = 178
- قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم؟ أفلا تعقلون؟
/ 76 = 133
- أولايعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون؟
/ 77 = 176
- قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدك، أم تقولون على الله...
80 = 319 و201 /
- وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم...
/ 84 = 236
- أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل...؟
/ 85 = 236 و158
- أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم...؟
/ 87 = 268

السورة / رقم الآية /

الآية
الصفحة

- ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها؟ البقرة
313 و124/114
- = ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه؟
370 و287/130 و307
- أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟ = /133
181 و137
- وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، قل بل ملة إبراهيم حنيفاً = /135
260
- = قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم...
311 /136
- /138 = صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة؟
311
- /139 = قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم...؟
133
- أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل و... كانوا هوداً أو نصارى؟ قل أنتم أعلم؟
= أم الله؟ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله؟
260 و146/140
- = سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟
323 /142
- 226 /170 = أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون؟
/210 = هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام و...؟
138
- = سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله
372 و96/212 و365
- /214 = أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم؟
122
- = وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله؟
361 و125/214 و178
- 149 /215 = يسألونك ماذا ينفقون؟ قل ما أنفقتم من خير...
/219 = ويسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو...
149 و32
- 40 /223 = نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم.
159 و96
- /243 = ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت؟
242
- = من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً، فيضاعفه له...؟
311 /245
- ألم تر إلى الملا من بنى إسرائيل من بعد موسى...؟
291 و133 /246

السورة / رقم الآية /

الآية
الصفحة

- قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها...؟
351 و97 و39/259
فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم. = 259
365 و155/
انظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً؟
159
وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى؟ قال أولم تؤمن؟ = 260
151
أيود أن تكون له جنة من نخيل وأعناب...؟
266 =
254
زین للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير..... آل عمران
252 /14
قل أنبئكم بخير من ذلكم؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات...
15 =
251
إن الدين عند الله الإسلام، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد... = 19
221
وقل للذين أوتوا الكتاب والأمين أسلمتم؟
20 =
220 و115
ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدوات، وغرهم...
24 =
34
فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه...؟
25 =
344
قال يا مريم أنى لك هذا؟
37 =
352 و97 و39
وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم؟
44 =
150
قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر؟
47 =
153
فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله؟
52 =
190
يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم... أفلاتعقلون؟
65 =
188
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم؟
66 =
148
ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً.
67 =
260
يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله...؟
70 =
148
يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل...؟
71 =
157

- ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
262 /105
فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم؟
367 و225/106
إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة...؟
143 و250
ومن يغفر الذنوب إلا الله؟
145 و27
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين؟
348
أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟
229
يقولون هل لنا من الأمر من شيء؟
299
وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده؟
146
أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله...؟
270
أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا؟
141 و153 و268
قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم...؟
187
أتأخذونه بهتانا وإثمنا مبينا؟
368 و233/20
وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض؟
343
وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر...؟
335 و187/39
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد...؟
344 /41 =
ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة...؟
179 /44
ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم؟
142
انظر كيف يفترون على الله الكذب؟
152
أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا؟
282

النساء

النساء	ومن أصدق من الله حديثاً؟	184 و 156/87
/88 =	فمالك في المنافقين فنتين... أتريدون أن تهتدوا من أضل الله؟	329 و 246
/97 =	إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا فيم كنتم؟	157 و 96
/109 =	فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة؟ أم من يكون عليهم وكيلاً؟	305 و 190
/122 =	ومن أصدق من الله قيلاً؟	156
125 =	ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن...؟	311 /
/138 =	بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً	238
/139 =	أبيتنون عندهم العزة، فإن العزة لله جميعاً؟	237
/141 =	فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم، وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين؟	142
321 /147 =	ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم؟	
279 /153 =	فقالوا أرنا الله الجهرة.	
/4 المائدة	يسألونك ماذا أحلّ لهم؟	149
=	قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم؟	145 /17
/18 =	قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟	319 و 186
/31 =	فبعث الله غراباً... قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب؟	223
/43 =	وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله؟	345
/50 =	أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟	187 و 156
/59 =	قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله...؟	177 و 143
/60 =	قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله؟	294
/73 =	لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد.	www.manaraa.com

- ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟ المائدة 91 / 295 و 87
- أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون؟ = / 104 141
- يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم؟ = / 109 333
- إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ 291 / 112 =
- وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟ = 134 و 109 و 83 / 116
- وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم. الأنعام 10 163 /
- قل لمن مافى السماوات والأرض؟ قل لله. = / 12 192 و 186
- قل أغير الله أتخذوليأفاطر السماوات والأرض؟ = 167 / 14
- قل أيّ شئ أكبر شهادة؟ قل الله شهيد بيني وبينكم... 19 = 340 و 193 /
- أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى؟- = / 19 266
- ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته؟ = / 21 156
- ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟ = 357 و 347 و 190 / 22
- والله ربنا ما كنا مشركين. = / 23 347
- انظر كيف كذبوا على أنفسهم...؟ = / 24 346
- ولوترى إذ وقفوا على النار، فقالوا ياليتنا نردّ... = / 27 297
- ولوترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق؟ = / 30 132
- قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون...؟ = / 40 211
- بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء... = / 41 213

الأنعام 53 /	أهؤلاء من الله عليهم من بيننا, أليس الله بأعلم بالشاكرين؟	198 و 260
=	قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعوا وخفية؟	63 / 121 و 310
71 /	قل أذعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا...؟	241
74 /	وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتخذ أصناما آلهة؟	167
80 /	قال أتأجوني في الله وقد هدان؟	167
81 /	وكيف أخاف ما أشركتم, ولا تخافون أنكم أشركتم بالله...؟	188
81 =	فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون؟	189 و 341 /
=	الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.	82 / 341
91 /	قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس..؟	183
=	ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء؟	93 / 189
95 / 351 =	ذلكم الله فأنى تؤفكون؟	
=	بديع السماوات والأرض, أنى يكون له ولد, ولم تكن له صاحبة؟	101 / 188
=	أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس...؟	122 / 134
130 /	يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي..؟	232
135 /	فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار؟	309
=	قل الذكّرين حرم أم الأنثيين؟ أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟	143 / 111 و 198 و 262
=	قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟	148 / 175 و 297
157 /	فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها؟	156
158 /	هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك...؟	143
=	قال مامنك ألا تسجد إذ أمرتك؟	

الأعراف	قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلاتتقون؟	167 / 65
69 =	أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم...؟	169 /
/70 =	قالوا أجبنا لنعبدا الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا؟	168
=	أتجادلوننى فى أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم؟	133 / 71
/ 80 =	ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد...؟	167
84 =	وأمرنا عليهم مطرا، فانظر كيف كان عاقبة المجرمين؟	158 /
227 / 88 =	قال أولو كنا كارهين؟	
188 / 93 =	فكيف أسى على قوم كافرين؟	
98 =	أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون؟	139 /
/100 =	أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها؟	253
103 =	فانظر كيف كان عاقبة المفسدين؟	371 /
=	يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون؟	
=	وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض؟	149 / 110
=	قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض	175 / 127
=	فينظر كيف تعملون؟	
/14 =	قال أغير الله أبغيكم إلهاً، وهو فضلكم على العالمين؟	152 / 129
/147 =	هل يجزون إلا ما كانوا يعملون؟	175 و 134
=	قال بنسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم؟	137
=	أتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ إن هى إلا فتنتك...	132 / 150
=	والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلاتتعقلون؟	353 / 155
=	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على	142 / 169

الأعراف	أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون؟	16/191
=	ألهم أرجل يمشون بها، أم لهم أيد يبطشون بها، أم لهم أعين يبصرون بها، أم لهم آذان يسمعون بها؟	81/195 و175 و269
الأنفال /34	ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام...؟	189
التوبة /3	وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله... كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله؟	349
/7	=	
/8	=	كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولاءمة؟
		188
/13	=	ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم؟
		149 و155
/13	=	أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين؟
		178
/16	=	أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم...؟
		178
/19	=	أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام...؟
		132
/30	=	قاتلهم الله أنى يؤفكون؟
		182
/38	=	أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة...؟
		219
52	=	قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين؟
		177 و288
=		ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله...؟
		62/63 و105 و249
/65	=	قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟
		176
/70	=	ألم يأتيهم نبي الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود...؟
		133
/78	=	ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم...؟
		176

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

- وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد؟ التوبة
342 و 289 و 86/127
- أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم؟ يونس 2 /
169
- ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون؟ = 14 /
159
- قل أنتبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض؟ =
252 / 18
- قل من يرزقكم من السماء والأرض، أم من يملك السمع والأبصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ومن يدبر
الأمر، فسيقولون الله، فقل أفلا تتقون؟ = 31 / 92
فذلكم الله ربكم الحق، فماذا بعد الحق، إلا الضلال، فأنى تصرفون؟ =
353 و 333 و 158/32
- قل هل من شركائكم من يبدو الخلق ثم يعيده؟ قل الله يبدو الخلق
ثم يعيده فأنى تؤفكون؟ =
351 و 300/34
- قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق؟ قل الله يهدي
للحق، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا
أن يهدي، فما لكم كيف تحكمون؟ =
345 و 182 و 138/35
- أم يقولون افتراه؟ قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم...
280 / 38
- ومنهم من يستمع إليك، أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون؟ = 42 /
259
- أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون؟ = 43 /
140
- ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ =
360 و 186 و 154/48
- قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون؟ =
149 / 50
- أثم إذا مآقع آمنتم به، آلآن وقد كنتم به تستعجلون؟ =
140 و 134 و 20/51
- هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون؟ = 52 /
287
- ويستنبئونك أحق هو؟ قل إى وربى إنه لحق... = 53 /
172

قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا،
قل الله أذن لكم أم على الله تفترون؟

يونس	قالوا أجبنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا؟	132 و 110/78
/91 =	الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين؟	176
=	قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض, وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون؟	150/10 و 183 و 191
/1 هود	الركتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير.	163
191 / 7 =	وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا؟	315 / 8
=	ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم؟	88/14 و 115 و 138
/17 =	فاعلموا أنما أنزل بعلم الله, وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون؟	20
/24 =	أفمن كان على بينة من ربه, ويتلوه شاهد منه...؟	مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون؟
=	ويأقوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلا تذكرون؟	174
35 =	أم يقولون افتراه؟ قل إن افتريته فعلى إجرامى...	310 / 30
=	قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا؟	169 /
63 =	قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرنى من الله إن عصيته؟	177 / 62
72 =	قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا؟	145 و 169
/73 =	قالوا أتعجبين من أمر الله, رحمت الله وبركاته عليكم...؟	198 و 255
81 =	إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟	134
87 =	قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا...؟	171 /
=	قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي...؟	167 /

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

يوسف	قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن؟	148 / 50
/ 51 =	قال ماخطبكن إذ راودتن عن نفسه؟	147
/ 64 =	قال هل أمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل؟	178 و 286
/ 65 =	قالوا يا أبانا ما نبغى؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا...	148
/ 89 =	قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون؟	178 و 292
90 =	قالوا أنك لأنت يوسف؟ قال أنا يوسف وهذا أخى...	22 و 266
/ 107 =	أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتأتيهم الساعة...؟	176
/ 109 =	أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون؟	190
/ 5 الرعد	وإن تعجب فعجب قولهم إذا كنا ترابا أإننا لفي خلق جديد؟	257
/ 16 =	قل من رب السماوات والأرض؟ قل الله قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه؟	23 و 92 و 140
/ 19 =	أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى؟	173
/ 31 =	أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا؟	256
151 / 32 =	ولقد استهزى برسلك من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب؟	
=	أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض أم بظاهر من القول؟	33 / 275
إبراهيم	قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السماوات والأرض؟	167 / 10
/ 12 =	ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا؟	148
=	فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تيعافهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء؟	

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة؟

إبراهيم 27 / 93

= ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟

179 / 28

44 = أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال؟

171 /

9 الحجر إننا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون .

7 /

/ 32 = قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين؟

328

= قال أبشر تموني على أن مسنى الكبر فبم تبشرون؟

116/54 و157 و199

/ 56 = قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون؟

158

57 = قال فما خطبكم أيها المرسلون ؟

147 /

70 = قال أولم ننهك عن العالمين؟

177 /

17 النحل أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلات تذكرون؟

173 /

21 = وما يشعرون أيان يبعثون؟

363 /

= ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم؟

358 / 27

141/ 35 = فهل على الرسل إلا البلاغ المبين؟

368 و170

= فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين؟

158 / 36

/ 45 = أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض؟

176

/ 64 = وما أنزلنا عليك الكتاب إلا للتبين لهم الذى اختلفوا فيه .

197

72 = أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون؟

262 /

/ 75 = هل يستون؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون .

174

انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات...

151 / 21

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

الإسراء 62	قال ارايتك هذا الذى كرمت على؟	207/ و210
/68 =	أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا؟	202
=	أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح؟	69 / 135
/ 93 =	قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا؟	170
/ 94 =	ومامنع الناس أن يؤمنوا إن جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا؟	170
98 =	وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا إنما المبعوثون خلقا جديدا؟	134 /
=	قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر... 325 / 102	
	إن جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا؟ الكهف	191/7 و252
=	أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجبا؟	9/ 135 و180
/ 12 =	ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا؟	150
1 =	قال قائل منهم كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم.	96/ و155
=	قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب..؟	37 / 167
=	ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادره صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها؟ 157 / 49	
=	أتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا .	18/ 62 و208
/63 =	قال أرايت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت؟	206
66 =	قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا؟	286 /
68 =	وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا؟	152 /
71 =	قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا مراما؟	178 /
72 =	قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا؟	178 /
/ 94 =	فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا؟	141 و179
102 =	أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء؟	208

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

مریم	قال ار اغب انت عن الهتى يا ابراهيم؟	264 و 168/46
6 =	ويقول الإنسان إذا مامت لسوف أخرج حيا؟	141 و 172/
/67 =	أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا؟	139
73 =	قال الذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفريقين خير مقاما وأحسن نديا؟	94 و 150/
/75 =	فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جندا .	146
/77 =	أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا؟	140
98 =	وكم أهلكتنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا؟	175 /
/9 طه	وهل أتاك حديث موسى؟	140
148 / 17 =	ومأتلك بيمينك يا موسى؟	
/40 =	إذتمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله؟	137
4 =	قال فمن ربكم يا موسى؟	145 و 91/
/50 =	قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى .	91
/51 =	قال فما بال القرون الأولى؟	147
/57 =	قال أجبنا لتخرجننا من أرضنا بسحرك يا موسى؟	170
190 / 83 =	وما أعجلك عن قومك يا موسى؟	
=	قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا، أطفال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى؟	140 و 255/86
92 =	قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا، ألا تتبعن؟	178 /
/93 =	أف عصيت أمرى؟	147
/95 =	قال فما خطبك يا سامرى؟	189
=	قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟	179 / 120
=	أولم تأتئهم بينة ما فى الصحف الأولى؟	139 / 133

الصفحة	الآية	السورة / رقم الآية /
--------	-------	----------------------

10 /	الأنبياء	لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلاتتعقلون؟	169
=		وله من فى السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته...	93 / 19
21 /	=	أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون؟	135
24 /	=	أم اتخذوا من دونه آلهة؟ قل هاتوا برهانكم .	168
27 /	=	لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .	240
3 /	=	أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حياً أفلا يؤمنون	142 و 245
34 /	=	وما جعلنا البشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون؟	22
36 =		أهذا الذى يذكر آلهتكم؟ وهم بذكر الرحمن هم كفرون؟	114 و 175 /
38 =		ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟	154 و 360 /
42 =		قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن؟	121 و 308 /
=		أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم يصلحون.	136 / 43
=		أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون؟	174 / 44
52 /	=	إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون؟	325
54 =		قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين .	205 /
55 =		قالوا أجنئنا بالحق أم أنت من اللاعبيين؟	205 /
59 =		قالوا من فعل هذا بالهتنا؟ إنه لمن الظالمين.	145 /
62 =		قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم؟	62 و 105 و 108 /
63 =		قال بل فعله كبيرهم هذا فاسلوهم إن كانوا ينطقون.	108 /
=		وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحسنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون؟	www.manaraa.com

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

المؤمنون	فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون؟	170 / 47
68 =	أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباؤهم الأولين؟	277 و 142 /
/ 69 =	أم لم يعرفوا رسولهم فهم لهم منكرون؟	169
/ 70 =	أم يقولون به جنة؟ بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون	136
=	أم تسألهم خرجا فخرجوا خيرا أو سألهم خيرا؟	136 / 72
/ 84 =	قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون؟	186
/ 85 =	سيقولون لله قل أفلا تذكرون؟	
/ 86 =	قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم؟	146
88 =	قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه...؟	146 و 192 /
/ 89 =	سيقولون لله قل فأنى تسحرون؟	183
112 =	قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟	155 /
43	النور ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما..؟	180 /
=	أفى قلوبهم مر ض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟	265 / 50
5	الفرقان وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا	64 /
=	وقالوا مال هذا الرسل يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق .	247 / 7
17 =	فيقول أنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل؟	171 /
/ 20 =	عضكم لبعض فتنه أتصبرون؟ وكان ربك بصيرا .	247
/ 43 =	أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا؟	179
/ 44 =	أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون؟	277

الصفحة	الآية	السورة / رقم الآية /
--------	-------	----------------------

الشعراء 39 /	وقيل للناس هل أنتم مجتمعون؟	138
=	واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون؟	69 و70/120 و318
=	قل هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون؟	72 و73/168 و289
=	وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ماكنتم تعبدون؟	91 و92/154
/ 93 =	من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون؟	177
=	كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون؟	105 و106/179
/ 111 =	قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون؟	133
=	كذبت عاد المرسلين، إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون؟	123 و124/179
/136 =	قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين؟	133
/ 146 =	أنتركون فيما ههنا آمين؟	174
=	كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون؟	160 و161/179
=	أتأتون الذكران من العالمين؟	165 /133
=	وإنه لتنزِيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين .	192 و193/81
=	على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين .	194 و195/81
=	فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون؟	202 و203/303
/204 =	أفبعذابنا يستعجلون .	140
=	أفرأيت إن متعناهم سنين؟ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون .	205 و206/209
=	مأغنى عنهم ما كانوا يمتعون؟	207 و147/209
221 =	هل أنبئكم على من تنزل الشياطين؟	137 /
/ 225 =	ألم ترأنهم في كل واد يهيمون؟	180

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

36/	النمل	قال أتمدونن بمال؟ فماتانى الله خير مما آتاكم....	157
=		قال ياأيها الملأ أياكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين؟	95 /38
46/		قال يا قوم لم تستعجلون بالسبيئة قبل الحسنه ؟	157
55/		أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ؟	134
59/		الله خير أم مايشركون ؟	134 و21
=		أمن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء ؟	167 و129/60
61/		أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا..... ؟	145
61/		أله مع الله ؟ بل أكثرهم لا يعلمون .	145
62/		أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ؟	182
=		أله مع الله ؟ قليلا ماتذكرون .	182
		أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر؟ ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته؟ أله مع الله؟ تعالى الله عما يشركون .	192 و167/ 63
		أمن يبدؤالخلق ثم يعيده؟ ومن يرزقكم من السماء والأرض؟ أله مع الله؟	186 / 64
65/		ومايشعرون أيا ن يبعثون؟	185
67/		وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وأبوانا إنا المخرجون؟	172
=		ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟	360 و154/71
=		قال أكذبتكم بأياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون؟	337 و189 و132/84
90/		هل تجزون إلا ما كنتم تعملون؟	171
91-		وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله ؟	154 / 93
12/	القصص	ف قالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون؟	179
19/	القصص	قال ياموسى أتريد أن تفتلنى كما قتلت نفسا بالأمس؟	174
23/		قال فما خطبكما؟	

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

- 71 القصص قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون؟ 182 /
- = قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون؟ 182 / 72
- /2 العنكبوت أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون؟ 132
- /4 = أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا؟ 171
- /10 = أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين؟ 139
- /19 = أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده؟ 151
- /20 = قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق؟ 185
- 51 = أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم؟ 139 /
- = ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر؟ ليقولن الله, فأنى يؤفكون؟ 188 و 186 / 61
- = ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه؟ أليس فى جهنم مثوى للكافرين؟ 183 و 181 و 142 / 68
- /8 الروم أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق؟ 143
- = أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟ 192 و 159 / 9
- = هل لكم من مملكت أيمانكم من شركاء فى مازقناكم فأنتم فيه سواء؟ 168 / 28
- = فمن يهدى من أضل الله, ومالهم من ناصرين؟ 145 / 29
- = أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون؟ 168 / 35
- الروم فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيى الأرض بعد موتها؟ 191 / 50
- /11 لقمان هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه؟ 334
- 20 = ألم تر و أن الله سخر لكم ما فى السماوات و ما فى الأرض؟

الصفحة	الآية	السورة / رقم الآية /
--------	-------	----------------------

- الم, تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين, أم يقولون افتراه؟ السجدة 1-
281 و85 و25/3
- = ولوترى إذالمجرمون ناكسوا رؤوسهم ربنا أبصرنا...
297 /12
- 22 = ومن أظلم ممن ذكرآيات ربه ثم أعرض عنها؟
156 /
- /28 = ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين؟
199 و154
- /10 الأحزاب وبلغت القلوب الحناجر....
367
- = قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أرادبكم سوءا أو أراد بكم رحمة؟
189 / 17
- = ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا؟
317 /63
- / 7 سبأ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم...؟
287 و172
- 139 / 8 = أفترى على الله كذبا أم به جنة؟
ذلك جزيناهم بماكفروا وهل نجازى إلا الكفور؟
140 / 17
- 23 = قالوا ماذا قال ربكم؟قالوا الحق وهوالعلى الكبير.
185 /
- 24 = قل من يرزقكم من السماوات والأرض؟قل الله.
145 /
- = ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟
360 و154/29
- = قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صددناكم عن الهدى؟
368 و271/32
- = وجعلناالأغالل فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ماكانوا يعملون؟
172/ 33
- /45 = فكذبوا رسلى, فكيف كان نكير؟
193
- = وقالوا آمنابه وأنى لهم التناوش من مكان بعيد؟
188/52
- هل من خالق غيرالله يرزقكم من السماء والأرض لآله إلا هو
فأنى تؤفكون؟
369 و301 و182/3
- = إن الذين يتلون كتاب الله وأقامواالصلاة وأنفقوا...
372/29

فاطر

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

- = أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟
159 /44
- /10 يس وسواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون .
169
- = إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب .
232 / 11
- = قالوا طائركم معكم إن ذكرتم؟ بل أنتم قوم مسرفون .
141 و22/19
- /22 = ومالى لأعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون؟
148
- = أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا...
133 / 23
- / 47 = قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لويشاء الله أطعمه؟
148
- = ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟
360 و154/48
- = قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا؟
305 و123/52
- = ولونشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط، فأنى يبصرون؟
153 / 66
- / 77 = أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين؟
134
- /78 = قال من يحيى العظام وهى رميم؟
308 و185
- 134 / 11 الصافات فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا؟
/15 = وقالوا إن هذا إلا سحر مبين .
64
- / 16 = إذا متنا وكناتر اباو عظاما أنا لمبعوثون؟
142
- /22 = احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون .
331
- / 25 = مالكم لاتناصرون؟
330
- / 36 = ويقولون أنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون؟
178
- = يقول إنك لمن المصدقين؟
141

الصفحة	الآية	السورة / رقم الآية /
--------	-------	----------------------

الصفات	قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى؟	102 / 149
=	وإن إلياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه ألا تتقون؟	123 و124 / 169
/125	أتدعون بعلا، وتذرون أحسن الخالقين؟	167
/150	أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون؟	173
=	أصطفى البنات على البنين؟	153 / 21 و173
152 / 154	مالكم كيف تحكمون؟	=
=	أم لكم سلطان مبين؟ فاتوا بكتابكم إن كنتم صادقين.	156 و173 / 157
/5	ص أجعل الآلهة إلها واحدا؟ إن هذا لشيء عجاب .	168
/8	أ أنزل عليه الذكر من بيننا؟ بل هم في شك من ذكرى .	132
/9	أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب؟	170
/10	أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما؟	173 و283
/21	وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب؟	285
/62	وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار؟	158
/63	أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار؟	139
=	قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين؟	75 / 139 و189 و322
الزمر	والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعدهم إلی یقربونا إلی الله زلفی .	173 / 3
/6	ذلکم الله ربکم له الملك لا إله إلا هو فأنی تصرفون؟	153
/9	أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما... قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟	174 و284
=	فمن أظلم ممن كذب على الله... أليس في جنهم مثوى للكافرين؟	32 / 32

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

43	الزمر	أم اتخذوا من دون الله شفعاء؟ قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً؟	139 /
=		قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون؟	167 / 64
173 / 71	غافر	ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم..؟	297 / 11
=		فاعترفنا بذنوبنا، فهل إلى خروج من سبيل	184 / 16
=		لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار	163 / 19
=		يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور	192 / 21
=		أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم؟	184 / 29
=		فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا؟	158 / 41
=		وياقوم مالي أذعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار؟	204 / 141 و 172 و 204
=		فهل أنتم مغنون عنانصيبا من النار؟	204 /
48	=	قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد .	173
/50	=	قالوا أولم تك تأتينا برسلكم بالبينات؟	153 / 62
=		ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون؟	153 / 69
=		ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون؟	183 / 74 و 7
=		ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله؟	338 / 81
=		ويريكم آياته، فأى آيات الله تنكرون؟	190 / 82
=		أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟	167 / 9
=		قل إنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا؟ فصلت	312 و 156 / 15
=		وقالوا من أشد منا قوة؟ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة؟	ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا...؟

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

الشورى	أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله؟	283 / 21
169 / 24 =	أم يقولون افترى على الله كذباً؟ وترى الظالمين لمارأو العذاب يقولون هل إلى مردمن سبيل؟	138 / 44
5 الزخرف	أفنزرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم مفسرفين؟	174 /
/9 =	ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض؟	192
/16 =	أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين؟	112
=	أو من ينشأفى الحلية وهوفى الخصام غير مبين؟	139 / 18
/19 =	وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً، أشهدوا خلقهم؟	113
=	وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم	274 / 20
=	أم آتينا نهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون؟	273 / 21
=	قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم؟	169 / 24
=	أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون؟	204 / 45
=	قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلات تبصرون؟	142 / 51
=	أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين؟	274 و 170 و 109 / 52
=	هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون؟	172 / 66
=	أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون؟	274 / 79
8 =	أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم؟	136 /
=	ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ، فأنى يؤفكون؟	91 / 87
=	أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين؟	101 و 122 و 153
=	ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون؟	www.manaraa.com

السورة / رقم الآية /	الآية	الصفحة
----------------------	-------	--------

32	الجائية	قلتم ماندرى مالساعة؟ إن نظن الإظناومانحن بمستيقنين .	186/326
	الأحقاف	قل أرايتم ماتدعون من دون الله، أرونى ماذاخلقوا من الأرض؟ أم لهم شرك فى السماوات؟	133/4 و175 و187
=		ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة؟	182 /5
183 / 9	=	وما أدرى مايفعل بى ولا بكم؟	
/11	=	وقال الذين كفروا للذين آمنوا لوكان خيرا ماسبقونا إليه	261
/ 17	=	أتعداننى أن أخرج وقدخلت القرون من قبلى...؟	134
/ 22	=	قالوا أجنئنا لتأفكنا عن ألهتنا؟	168
/ 34	=	ويوم يعرض الذين كفروا أليس هذا بالحق؟	171
172 /35	=	فهل يهلك إلا القوم الفاسقون؟	
محمد		أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟	190 /10
/ 16	=	قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا؟	336
/18	=	فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم؟	153
/22	=	فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم؟	137
/ 24	=	أفلايتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟	279
/27	=	فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم؟	252
=		أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم؟	177 و135/29
/11	الفتح	قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم نفعا؟	189
/12	الحجرات	أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه؟	178
/6	ق	أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها؟	193
=		يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟ وتقول هل من مزيد؟	www.manaraa.com

الذاريات /31	قال فماخطبكم أيها المرسلون؟	147
الطور / 15	أفسح هذا أم أنتم لاتبصرون؟	136
30 =	أم يقولون شاعرنتربص به ريب المنون؟	177 /
/ 32 =	أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون؟	136
170 / 33 =	أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون؟	
/ 35 =	أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون؟	135
/ 36 =	أم خلقوا السماوات والأرض؟ بل لا يوقنون.	173
/37 =	أم عندهم خزائن ربك، أم هم المصيطرون؟	136
/ 39 =	أم له البنات ولكم البنون؟	25 و85 و112
175 / 41 =	أم عندهم الغيب فهم يكتبون؟	
/ 42 =	أم يريدون كيدا؟ فالذين كفروا هم المكيدون.	136
/ 43 =	أم لهم إله غير الله؟ سبحان الله عما يشركون؟	168
النجم	أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى؟	19 و20 / 218
218 / 21 =	ألكم الذكر وله الأنثى؟	
/24 =	أم للإنسان ما تمنى؟	282
34 و33 =	أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى؟	179 /
/ 36 =	أم لم ينبأ بما فى صحف موسى؟	136
338 / 55 =	فبأى آلاء ربك تتمارى؟	
/4 القمر	ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر .	302
5 =	حكمة بالغة فماتغن النذر؟	148 و302 /
المنارة /15 =	ولقد تر كناها آية فهل مدكر؟	138

القمر	أ ألقى الذكر عليه من بيننا؟ بل هو كذاب أشتر.	170 / 25
=	أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر؟	267 و 173/43
الرحمن	فبأى آلاء ربكماتكذبان؟	158/13 و 161 و 338
/ 78 =	تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام .	371
الواقعة	فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة؟	326 و 191/8
/ 9 =	وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة؟	184
=	وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين؟	192 و 148/2
=	أفرأيتم ماتمنون؟ أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون؟	58 و 18/59 و 24 و 173
=	أفرأيتم ماتحريثون؟ أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون؟	63 و 64 / 134
/ 8 الحديد	ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم..؟	182
/ 10 =	ومالكم ألا تنفقوا في سبيل الله، والله ميراث السماوات والأرض؟	158
/ 11 =	من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له...؟	190
/ 14 =	ينادونهم ألم نكن معكم؟ قالوا بلى.	171
16 =	ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله...؟	133 و 199 /
132 / 13 المجادلة	أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات؟	
/ 10 الصف	يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة...؟	179
المنافقون	سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم.	224 / 6
/ 8 =	والله العزة وللرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون .	238
/ 6 التغابن	فقالوا أبشريهوننا؟ فكفروا وتولوا، واستغنى الله.	170
الملك	الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً؟	

- 151 / 18 الملك = ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير؟
أمن هذا الذى هو جنلكم ينصركم من دون الرحمن؟
184 و 24/20
- = أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا
على صراط مستقيم؟
173 / 22
- = ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟
360 و 154/25
- = قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى أورحمان فمن يجير الكافرين...؟
145 / 28
- القلم = فستبصرو ويصرون بأيكم المفتون؟
150 / 6 و 5
- = أفجعل المتقين كالمجرمين؟ مالكم كيف تحكمون؟
152 و 140/36 و 35
- = أم لكم كتاب فيه تدرسون، إن لكم فيه لما تخيرون؟
136 / 38 و 37
- = أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة؟
171 / 39
- / 40 = سلهم أيهم بذلك زعيم؟
187
- = أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين؟
136 / 41
- / 47 = أم عندهم الغيب فهم يكتبون؟
175
- الحاقة 1- الحاقة، ما الحاقة؟ وما أدراك ما الحاقة؟
324 و 316/3
- 175 / 8 = فهل ترى لهم من باقية؟
- 148 / 26 = ولم أدر ما حسابية؟
المعارج / 36 فما للذين كفروا قبلك مهطعين؟
157
- / 38 = أيطمع كل أمرئ منهم أن يدخل جنة نعيم؟
176
- نوح = مالكم لا ترجون لله وقارا؟ وقد خلقكم أطوارا .
187 / 14 و 13
- / 15 = ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا؟
151
- الجن = قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً .

المدثر	فقال إن هذا الإسحريؤثر.
	3 / 24
147 / 27 =	وما أدراك ما سقر؟
/ 31 =	وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا؟
	149
147 / 42 =	ماسلككم في سقر؟
/ 49 =	فمالهم عن التذكرة معرضين؟
	158
القيامة / 3	أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه؟
=	241
=	يسأل أيان يوم القيامة؟
=	188 و 155 و 98 / 6
=	يقول الإنسان يومئذ أين المفر؟
169 / 36 =	359 و 154 / 10
/ 40 =	أيحسب الإنسان أن يترك سدا؟
	أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى؟
الإنسان	171
	هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا؟
المرسلات	27 / 1 و 109 و 285
	لأي يوم أجلت؟ ليوم الفصل .
184 / 14 =	12 و 13 / 185
/ 50 =	وما أدراك ما يوم الفصل؟
	فيأي حديث بعده يؤمنون؟
النبأ 1	188
	عم يتساءلون؟
2 و 3 / 3 =	30 و 157 و 317
	عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
137 / 15 =	318
/ 18 =	هل أتاك حديث موسى؟
	فقل هل لك إلى أن تزكى؟
27 / 79 =	138
=	أنتم أشد خلقا أم السماء بناها؟
=	يسألونك عن الساعة أيان مرساها؟
=	155 و 39 / 42
=	فيم أنت من ذكراها؟
/ 44 =	323 و 157 / 43
	إلى ربك منتهاها
	323
عيسى 3 و 4 / 4 =	وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فتنفعه الذكرى ؟

التكوير	فأين تذهبون؟ 357 و 154/26
الانفطار /6	ياأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم؟ 319
= 8	في أي صورة ماشاء ركبك؟ 150/ و 191
= /17	وماأدراك مايوم الدين؟ 184
= /18	ثم ماأدراك مايوم الدين؟ 192
المطففين /8	وماأدراك ماسجين؟ 148
= /19	وماأدراك ماعليون؟ 191
= /37	هل ثوب الكفار ماكانويفعلون؟ 137
الإنشقاق 182 / 20 البروج	فمالهم لايؤمنون؟ هل أتاك حديث الجنود، فرعون و ثمود؟ 17 و 18 / 180
الطارق	وماأدراك ماالطارق؟ النجم الثاقب . 2 و 3 / 192 و 370
= 5	فلينظر الإنسان مم خلق؟ 157/ و 191
الغاشية 137 / 1	هل أتاك حديث الغاشية؟ أفلاينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟ وإلى السماء كيف رفعت؟ 17 و 18 / 187
=	وإلى الجبال كيف نصبت؟ وإلى الأرض كيف سطحت؟ 19 و 20 / 187
/5 الفجر	هل في ذلك قسم لذي حجر؟ 299
= / 6	ألم تركيف فعل ربك بعاد؟ 191
=	يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى؟ 23 و 185 / 355
البلد 133 / 5	أيحسب أن لن يقدر عليه أحد؟ وما أدراك ماالعقبة؟ 192
= /12	والسما و ما بناها؟ والأرض وماطحاها .

القدر /2	وما أدراك ماليلة القدر؟ 191
الزلزلة /3	وقال الإنسان مالها؟ 331
العاديات /9	أفلا يعلم إذابعثر مافى القبور؟ 140
القارعة 1-	القارعة مالقارعة؟ 192 و 120/2
= /3	وما أدراك مالقارعة؟ 184
الهمزة /5	وما أدراك ماللحطمة؟ 184
الفيل / 1 / 192	ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟
الماعون / 1	أرأيت الذى يكذب بالدين؟ 132

2- فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	طرف الحديث الشريف
18	أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له: ابسط يمينك فلأبأبعك...
264	اختصم أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم....
229	أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان.....
197	اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل.
197	ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه.
3	الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفارة الكرام البررة....
4	الذى لا تزيع به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة....
3	اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.
339	أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرأ على أصحابه سورة
65	الرحمن فسكتوا...
208	أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقرأ عليه
3	القرآن..
42	إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل: أى الناس أعلم؟....
294	خيركم من تعلم القرآن وعلمه
13	سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً قرأ فلحن....
224	لا تزال جهنم تقول هل من مزيد؟...
22	لا يشكر الله من لا يشكر الناس.
356	لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها...
93	مامن عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة... يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام. (يثبت الله الذين آمنوا بقول الثابت) نزلت في عذاب القبر....

3- فهرس الأشعار والأرجاز

الصفحة	الشعر والرجز
133	وما أدري وسوف إخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء؟
115	أتهجوه ولست له بكفء * فشر كما للخير كما الفداء؟
121	كيف نومي على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء؟
30	وبعد (ما) استفهام أو (كيف) نصب * بفعل كون مضمربعض العرب
84	أنشأيمزق أثوابي يؤدبني * أبعد شيببي بيغي عندي الأدباء؟
125	كيف الرجاء من الخطوب تخلصا * من بعد ما أنشبن في مخالبا؟
116	أيدري ما أرابك من يريب * وهل ترقى إلى الفلك الخطوب؟
21	طربت وما شوقا إلى البيض أطرب * ولالعبا مني وذو الشيب يلعب؟
39	أنى ومن أين أبك الطرب * من حيث لاصبوة ولاريب؟
122	فهذه سيوف ياصدى بن مالك * كثير ولكن أين بالسيف ضارب؟
115	أما تغلط الأيام فى بأن أرى * بغيضا أنتائي أوقريبا تقرب؟
123	وأبى كسرى على إيوانه * أين فى الناس أب مثل أبى؟
123	من لى بإنسان إذا أغضبتة * وجهلت كان الحلم ردّ جوابه؟
60	ربابة ربة البيت * تصبّ الخلّ فى الزيت
60	لهاعشر دجاجات * وديك حسن الصوت
116	هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها * وشيكا وإاضيقة وانفراجها
110	ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح
27	ليت شعرى هل، ثم هل أتيتهم * أويحولنّ من دون ذاك الردى؟
111	أفوق البدر يوضع لى مهاد * أم الجوزاء تحت يدي وساد
116	يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم * أيحيط ما يفنى بما لا ينفد؟
119	خليلى أنى لأرى غير شاعر * فلم منهم الدعوى ومئى القصائد؟
119	إذا القوم قالوا من فتى؟ خلت أنتى * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
124	فما ترجى النفوس من زمن * أحمد حاله غير محمود؟
123	ياده رفيم فجعتنى بحليلة * كانت خلاصة عدتى وعتادى؟
الصفحة	الشعر والرجز
123	إن كنت لم ترحم ضناى لبعدها * أفلا رحمت من الأسى أو لادى؟
35	يا أبأ الأسود لم أسلمتنى * لهموم طارقات وذكر؟
21	تروح من الحى أم تتبكر * وماذا عليك بأن تنتظر؟
85	أليس أبى بالنضراًم ليس والدى * لكل نجيب من خزاعة أزهرأ؟
123	سائلوا الليل عنهم والنهارا * كيف باتت نساؤهم والعذارى؟
123	كيف أمسى رضيعهم فقدا الأم * وكيف اصطلى مع القوم ناراً؟
124	كيف طاح العجوز تحت جدار * يتداعى وأسقف تتجارى؟
48	ولا يجوز الابتداء بالنكرة * ما لم تقعد كعند زيد نمره.

114	أظنّ أنك للمعالى كاسب * وخبىّ أمرك شرّه وشنار؟
30	يازبرقان أبا بنى خلف * ما أنت ويل أبيك والفخر؟
124	إلى من أشتكى ولمن أناجى * إذا ضاقت بما فيها الصدور؟
124	بأى دعاء داعية أوقى * بأى ضياء وجه أستنير؟
124	بمن يستدفع القدر الموقى * بمن يستفتح الأمر العسير؟
125	تذكر أمين الله حقى وحرمتى * وماكنت تولينى لعلك تذكر.
125	فمن لى بالعين التى كنت مرة * إلى بها فى سالف الدهر تنتظر؟
24	لعمرك ما أدري وإن كنت داريا * شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر؟
119	من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبّع فى حمير؟
120	أضاعونى وأىّ فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر؟
109	هل أكرم مثوى الضيف إن جاء طارقا * وأبذل معروفى له دون
106	منكرى؟
84	تقول وصغت وجهها بيمينها * أبعلى هذا بالرحى المتعاس؟
31	والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه.
123	وليس حتما فى سوى ما انخضا * باسم كقولك اقتضاءم اقتضى.
115	كيف باستقرار حرّشا حط * ببلاد ليس فيها متسع؟
117	أمنزلتى سلمى سلام عليكما * هل الأزمن اللاتى مضين رواجع؟
	ولست أبالى بعد فقدى مالكا * أموتى ناء أم هو الآن واقع؟
	الشعر والرجز
	الصفحة
30	و(ما) فى الاستفهام إن جرّت حذف * ألفها وأولها لها إن تقف.
114	هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد ربّ أخاعون بن محراق؟
104 و 116	بدا فراع فؤادى حسن منظره * فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك؟
111	أفى السلم أعيارا جفاء وغلظة * وفى الحرب أشباه الإماء العوارك؟
124	أين الذين بهم تسامى دارما * أم من إلى سلفى طهية تجعل؟
112	أيقتلنى والمشرفى مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب أغوال؟
122	من لخيال تسدى موهنا * أشعرنى الهمّ فالقلب سقيم؟
60	إذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما
60	إذا ما أعرنا سيّدا من قبيلة * نرى منبر صلى علينا وسلما
28	أتوا نارى فقلت منون أنتم * فقالوا الجن فقلت عموا ظلما؟
121	إلام الخلف بينكم إلاما * وهذه الضجة الكبرى علاما؟
31	قد وردت من أمكنه , من ههنا ومن ههنا , إن لم أروّ هافمه.
26	هل ما عملت وما استودعت مكتوم * أم حبلها إذ نأيت اليوم مصروم؟
26	أم هل كبير بكى لم يقض عبرته * إثر الأحبة يوم البين مشكوم؟
121	من أية الطرق يأتى نحوك الكرم * أين المحاجم ياكافور والجلّم؟
24	فقلت للطيف مرتا عافارّ قنى * فقلت أهى سرت أم عادنى حلم؟

26	أبمالك هل لمتنى مذحضضتني * على القتل أم هل لامنى لك
37	لائم؟
110	كى تجنحون إلى سلم وماثررت * قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم؟
120	أترك إن قلت دراهم خالد * زيارته إني إذا للنئيم
88 و 27	أيشتمنا عبدالأراقم ضلة * فماذا الذى تجدي عليك الأراقم؟
119	سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القفّ ذى الأكم؟
122	أبنت الدهر عدى كل بنت * فكيف وصلت أنت من الزحام؟
29	حثام نحن نسارى النجم فى الظلم * وماسراه على خف ولاقدم؟
86	ومثل (ما) (ذا) بعد(ما) استفهام * أو(من) إذا لم تلغ فى الكلام أهل عرفت الدار بالغرّيين؟
الصفحة	الشعر والرجز
17	كالشبه الوضعى فى اسمى جئنا * والمعنوى فى متى وفى هنا
32	ياخرزتغلب ماذا بال نسوتكم * لايستفقن إلى الديرين تحنانا؟
46	وبعدفالنحو صلاح الألسنة * والنفس إن تعدم سناه فى سنه.
46	به انكشاف حجب المعانى * وجلوة المفهوم ذا إذعان.
85 و 23	أتى جزوا عامرا سوءى بفعلهم * أم كيف يجزوننى السوءى من
85 و 23	الحسن؟
84	أم كيف ينفع ماتعطى العلوق به * رثمان أنف إذا ما ظنّ باللين؟
17	لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا * بسبع رمين الجمر أم بثمان؟
121	والاسم منه معرب ومبنى * لشبه من الحروف مدنى
22	حتى متى أنت فى لهووفى لعب * والموت نحوك يهوي فاغرا فاه؟
22	تقول عجوز مدرجي متروحا * على بابها من عند أهلى وغاديا
22	أذو زوجة بالمصر أو ذو خصومة * أراك لها بالبصرة العام ثاويا؟
23	فقلت لها: لا، إن أهلى جيرة * لأكثبة الدهنا جميعا وماليا.
18	وماكنت مذ أبصرتنى فى خصومة * أراجع فيها يابنة القوم قاضيا. أطربا وأنت قنسىرى * والدهر بالإنسان دوّارى.

--	--

4_ فهرس المصادر والمراجع

- 1- الآسى: أبو حامد محمد معز الدين.
حاشية الآسى على المطول, مكتبة فاروقية, كويته-باكستان.
- 2- الأمدى: الحسن بن بشريحيى.
الموازنة بين أبى تمام والبحتري, تحقيق وتعليق محمد محيى الدين عبدالحميد, المكتبة العلمية, بيروت-لبنان.
- 3- إبراهيم أنيس.
الأصوات اللغوية, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, 1990م.
- 4- أبوبكر جابر الجزائرى.
أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير, الطبعة الثانية, راسم للدعاية والإعلان, جدة, 1407-1987م.
- 5- أبو تمام: حبيب بن أوس الطائى.
ديوان أبى تمام, شرح وتعليق الدكتور شاهين عطية, الطبعة الأولى, مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى, بيروت 1387-1968م.
- 6- —.
ديوان الحماسة, شرح الخطيب التبريزى يحيى بن على بن محمد الشيبانى, دار القلم, بيروت - لبنان.
- 7- أبو حيان الأندلسى: محمد بن يوسف.
البحر المحيط, تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, 1413هـ-1993م.
- 8- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستانى.
سنن أبى داود, تعليق عزت عبيد الدعاس, وعادل السيد, الطبعة الأولى, دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 1388هـ-1969م.
- 9- أبو السعود: محمد بن محمد العمادى.
إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم, دار إحياء التراث العربى بيروت-لبنان.
- 10- أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمى.
مجاز القرآن, تعليق الدكتور محمد فؤاد سزكين, الطبعة الثانية, مؤسسة الرسالة, بيروت 1420هـ-1981م.
- 11- أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان.
ديوان أبى العتاهية, دار بيروت للطباعة والنشر, بيروت, 1400هـ-1980م.

- 12- أبو فراس الحمداني: أبو الحارث بن العلاء ابن عم سيف الدولة.
ديوان أبي فراس الحمداني، شرح وتقديم عباس عبدالساتر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1404 هـ 1983 م.
- 13- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد.
الأغاني، شرح وتحشية الأستاذ عبدعلي مهنا، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1412 هـ 1992 م.
- 14- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبدالله بن سهل.
كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق وضبط الدكتور مفيد قمحة، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1409 هـ 1989 م.
- 15- أبو يحيى زكريا الأنصاري.
فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن، تحقيق وتعليق محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، دار القرآن الكريم، بيروت-لبنان، 1403 هـ 1983 م.
- 16- أحمد بن إبراهيم القيسي.
شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق الدكتور داود سلوم، والدكتور نوري حمّودي القيسي، الطبعة الأولى، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1404 هـ 1984 م.
- 17- أحمد بن حنبل الشيباني.
مسند الإمام أحمد، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، 1398 هـ 1978 م.
- 18- أحمد حسن الزيات.
تاريخ الأدب العربي، الطبعة الرابعة والعشرون (معلومات الطبع ناقصة).
- 19- أحمد الشائب.
الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، الطبعة الثامنة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1988 م.
- 20- الإرطلي: علاء الدين علي بن محمد علي.
جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، شرح وتحقيق الدكتور حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1404 هـ 1984 م.
- 21- إسماعيل أحمد عميره، و عبد الحميد مصطفى السيد.
معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، تكملة للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407 هـ 1986 م.
- 22- الأشموني: نور الدين علي بن محمد.
شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 23- أكبر ترابي.
تلخيص المنطق، الطبعة الأولى، من منشورات جامعة الزهراء، قم إيران 1365 هـ ش.

- 24- الألوسى: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- 25- الأنبارى: عبدالرحمن بن محمد بن أبى سعيد. أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة، مطبعة الترقى بدمشق، 1377 هـ - 1957 م.
- 26 - —. الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الطبعة الرابعة، نشر أدب الحوزة، إيران، 1380 هـ - 1961 م.
- 27- الباقلانى: أبوبكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الأولى مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، 1411 هـ - 1991 م.
- 28- البحترى: أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى. ديوان البحترى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1400 هـ - 1980 م.
- 29- البرقوقى: عبدالرحمن. شرح ديوان المتنبى، الطبعة الأولى، مطبعة أمير قم - إيران.
- 30 - —. شرح عبدالرحمن البرقوقى على تلخيص المفتاح، فاروقى كتب خانه، لاهور باكستان.
- 31- بسيونى عبدالفتاح فيود. علم المعانى دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعانى، مكتبة وهبة، القاهرة 1987 م.
- 32- البغدادي: عبدالقادر بن عمر. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض، 1403 هـ - 1983 م.
- 33- البغوى: الحسين بن مسعود بن الفراء. مصابيح السنة، تحقيق الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلى، ومحمد سليم ابراهيم سماره، وجمال حمدى الذهبى، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1407 هـ - 1987 م.
- 34- ابن الأنبارى: عبدالرحمن بن محمد عبدالله. البيان فى غريب إعراب القرآن، تحقيق الدكتور طه عبدالحميد طه، انتشارات الهجرة قم - إيران، 1403 هـ.
- 35- ابن جماعة: أبو عبدالله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله. كشف المعانى فى المتشابه من المثانى، تحقيق وتعليق الدكتور عبدالجواد خلف، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشى - باكستان.
- 36- ابن جنى: أبو الفتح عثمان بن جنى: الخصائص، تحقيق محمد على النجار، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان.
- 37 - —.

سر صناعة الإعراب, دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي, الطبعة الأولى, دار القلم,
دمشق, 1405 هـ - 1958 م.

38 - —.

اللمع فى العربية, تحقيق حامد المؤمن, الطبعة الثانية, عالم الكتب, ومكتبة النهضة
العربية.

39- ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبى بكر.

الكافية فى النحو, تحقيق الدكتور طارق نجم عبدالله, الطبعة الأولى, مكتبة دار الوفاء
للنشر والتوزيع, جدة, 1407 هـ - 1986 م.

40- ابن حجر: الحافظ أحمد بن على بن محمد العسقلانى.

فتح البارى شرح صحيح البخارى, ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى, الطبعة الأولى
مكتبة دار السلام, الرياض, ومكتبة دار الفيحاء, دمشق, 1418 هـ - 1997 م.

41- ابن السراج: محمد بن سهل بن السراج.

الأصول فى النحو, تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلى, الطبعة الأولى, مؤسسة
الرسالة, بيروت, 1405 هـ - 1985 م.

42- ابن السيرافى: أبو محمد يوسف بن أبى سعيد.

شرح أبيات سيوييه, تحقيق وتقديم الدكتور محمد على سلطان, دار المأمون للتراث,
دمشق- بيروت, 1979 م.

43- ابن عادل: أبو حفص عمر بن عادل الدمشقى.

اللباب فى علوم الكتاب, تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود, والشيخ على
محمد معوض, والدكتور محمد سعد رمضان حسن, والدكتور محمد المتولى الدسوقى
حرب, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, 1419 هـ - 1998.

44- ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور.

تفسير التحرير والتنوير, دار التونسية للنشر, والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع
والإعلام.

45- ابن عربشاه: إبراهيم بن محمد.

الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم, تحقيق الدكتور عبدالحميد هنداوي, الطبعة
الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت, 1422 هـ - 2001 م.

46- ابن عطية: أبو محمد عبدالحق بن غالب الأندلسى.

المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز, تحقيق المجلس العلمى بفاس, مكتبة ابن
تيمية, 1413 هـ - 1992 م.

47- ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله بن عقيل.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد, الطبعة
العشرون دار مصر للطباعة, 1400 هـ - 1980 م.

48- ابن فارس: أحمد بن فارس.

- الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة.
- 49- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
- تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، 1393 هـ - 1973 م.
- 50 - — .
- تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1398 هـ - 1978 م.
- 51- ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي.
- بدائع الفوائد، دار الفكر (معلومات الطبع ناقصة).
- 52- ابن كثير: الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير.
- تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان، الكويت، 1416 هـ - 1996 م.
- 53- ابن مالك: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي.
- ألفية ابن مالك في النحو والصرف، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- 54 - — .
- شرح الكافية الشافية، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريري، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، 1402 هـ - 1982 م.
- 55- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم.
- لسان العرب الطبعة الثانية، دار الفكر بيروت.
- 56- ابن النديم: محمد بن إسحاق.
- الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1398 هـ - 1987 م.
- 57- ابن هانئ الأندلسي.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1400 هـ - 1980 م.
- 58- ابن هشام: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري.
- الإمام بشرح حقيقة الاستفهام تحقيق وتعليق عبدالفتاح السيد سليم (مجلة عالم الكتب، العدد 4، محرم- صفر 1414 هـ - يوليو- أغسطس 1993 م).
- 59 - — .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الثامنة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان 1406 هـ - 1986 م.
- 60 - — .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق وتعليق الدكتور مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، الطبعة الرابعة، مطبعة أمير، قم، إيران 1410 هـ.
- 61- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام.
- السيرة النبوية، تحقيق وشرح مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي (معلومات الطبع غير مذكورة)

- 62- ابن يعقوب المغربي. مواهب الفتح فى شرح تلخيص المفتاح، المطبوع ضمن شروح التلخيص، نشر أدب الحوزة، إيران.
- 63- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن على بن يعيش. شرح المفصل، الطبعة الأولى، مطبعة أمير، قم، إيران.
- 64- البيضاوى: القاضى ناصر الدين أبوسعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1408 هـ-1988 م.
- 65- تأبط شرا: ثابت بن جابر بن سفيان. ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح على ذو الفقار شاکر، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى 1404 هـ-1984 م.
- 66- الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- 67- التفزازانى: سعد الدين مسعود بن عمر. مختصر المعانى، المطبوع ضمن شروح التلخيص، نشر أدب الحوزة، إيران.
- 68 - — . المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق الدكتور عبدالحميد هنداوى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1422 هـ-2001 م.
- 69- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979 م.
- 70- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 71- الجامى: نور الدين عبدالرحمن الجامى. الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، دراسة و تحقيق أسامة طه الرفاعى، مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية، الجمهورية العراقية، 1403 هـ-1983 م.
- 72- الجرجانى: عبدالقاهر بن عبدالرحمن. دلائل الإعجاز، تصحيح الأصل للشيخ محمد عبده، والشيخ محمد محمود التركزى، وتصحيح الطبع والتعليق للسيد محمد رشيد رضا، مطبعة أمير، قم- إيران، 1404 هـ.
- 73 - — . الرسالة الشافعية المطبوعة ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر.
- 74- الجرجانى: محمد بن على بن محمد.

الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، تحقيق الدكتور عبدالقادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

75- جرير: أبوحريز جريبن عطية الخطفى التميمي.

ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403 هـ 1983 م.

76- جلال الدين المحلى: محمد بن أحمد.

تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف، تقديم ومراجعة الأستاذ مروان سوار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

77- الجوهرى: إسماعيل بن حماد.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، 1404 هـ 1984 م.

78- حافظ إبراهيم.

ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبيارى، دار العودة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1937 م.

79- الحاكم النيسابورى: أبو عبدالله محمد بن عبدالله.

المستدرک على الصحيحين، طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة، إشراف الدكتور عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

8- حسان بن ثابت الأنصارى.

ديوان حسان بن ثابت الأنصارى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403 هـ 1983 م.

81- حنا جميل حدّاد.

معجم شواهد النحو الشعرية، الطبعة الأولى، دار العلم للطباعة والنشر، الرياض.

82- الخازن: علاء الدين على بن محمد البغدادي.

لباب التأويل فى معاني التنزيل، دار الفكر- بيروت.

83- الخضرى، محمد الخضرى.

حاشية الخضرى على بن عقيل على ألفية الإمام ابن مالك (معلومات الطبع غير مذكورة)

84- الخطابى: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم.

كتاب بيان إعجاز القرآن، المطبوع ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق محمد خلف الله، ومحمد زغول سلام، دار المعارف بمصر.

85- الخطيب التبريزى: يحيى بن علي بن محمد.

شرح اختيارات المفضل، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ 1987 م.

86- الخطيب القزوينى: محمد بن عبدالرحمن بن عمر.

الإيضاح، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، الطبعة الثالثة، دار الجيل، بيروت، 1414هـ-1993م.
87 - —.

تلخيص المفتاح، المطبوع مع شرح عبدالرحمن البرقوقي، فاروقى كتب خانه، لاهور-باكستان.

88-الداني: أبو عمرو وعثمان بن سعيد.
المحكم فى نقط المصاحف، تحقيق الدكتور عزة حسن، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر دمشق، 1407هـ-1986م.

89- الدسوقي: محمد بن عرفة.
حاشية الدسوقي على شرح السعد، المطبوعة على هامش شروح التلخيص نشر أدب الحوزة، إيران.

90-الدسوقي: مصطفى محمد عرفة.
حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب، مكتبة الشفيعي، إصفهان- إيران.

91-ذوالرمة: غيلان بن عقبة.
ديوان ذى الرمة، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر.

92- الرازي: زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر.
مختار الصحاح، تحقيق وضبط حمزة فتح الله، ترتيب محمود خاطر، مؤسسة الرسالة، دار البصائر، بيروت-لبنان، 1405هـ-1985م.

93- الرازي: محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر.
التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1405هـ-1985م.
94 - —.

نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز، تحقيق ودراسة الدكتور بكرى شيخ أمين، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت 1985م.

95-الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد.
المفردات فى غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

96-الرافعى: مصطفى صادق.
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الطبعة التاسعة، دار الكتاب العلمى، بيروت-لبنان، 1393هـ-1973م.

97-الرضي: محمد بن الحسن الاسترأبادي.
شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزقراف، ومحمد محيى الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1402هـ-1982م.

98 - —.
شرح الكافية فى النحو، الطبعة الرابعة، مطبعة حيدري، إيران، 1366هـ ش.

- 99-الرماني: على بن عيسى.
معانى الحروف، تحقيق وتعليق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شبلى، الطبعة الثانية مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1407هـ-1986م.
- 100- الزجاجي: عبدالرحمن بن إسحاق.
الإيضاح فى علل النحو، تحقيق الدكتور مازن مبارك، الطبعة الثانية مطبعة أميرقم 1363 هـ ش.
- 101 - — .
الجمال فى النحو، تحقيق الدكتور على توفيق الحمد، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ-1988م.
- 102 - — .
حروف المعانى تحقيق الدكتور على توفيق الحمد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت، 1404 هـ-1984م.
- 103- الزرقانى: محمد عبدالعظيم.
مناهل العرفان فى علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه.
- 104-الزركشى: بدر الدين محمد بن عبدالله.
البرهان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 105-الزمخشري: جار الله محمود بن عمر.
أساس البلاغة، تحقيق الأستاذ عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1402 هـ-1982م.
- 106 - — .
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، دار الكتاب العربى، بيروت، 1366 هـ-1947م.
- 107 - — .
المفصل فى علم العربية، تقديم وتعليق الدكتور محمد عز الدين السعيدى، الطبعة الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت، 1410 هـ-1990م.
- 108- زهير بن أبى سلمى بن ربيعة.
ديوان زهير بن أبى سلمى، دار صادر، بيروت.
- 109-الزوزنى: أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين.
شرح المعلقات السبع، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1405 هـ-1985م.
- 110-السبكي: أحمد بن على بن عبدالكافى.
عروس الأفراح، المطبوع ضمن شروح التلخيص، نشر أدب الحوزة، إيران.
- 111-السكاكي: يوسف بن محمد بن على.

- كتاب مفتاح العلوم، مكتبة أرومية، قم-إيران.
- 112- سليمان الجمل.
- حاشية الجمل على الجلالين المسماة بالفتوحات الإلهية، المطبوعة مع تفسير الجلالين، ضبط التفسير وصححه وخرج آياته إبراهيم شمس الدين، قديمي كتب خانه، كراتشي-باكستان.
- 113- السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد.
- بحر العلوم، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1413هـ-1993م
- 114- السمين الحلبي: أبو العباس شهاب الدين بن يوسف بن محمد.
- الدرالمصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق وتعليق مجموعة من العلماء، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1414هـ-1994م.
- 115- السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد.
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تقديم وتعليق طه عبدالرؤف سعد، دار الفكر، بيروت-لبنان 1409هـ-1989م.
- 116 - — .
- نتائج الفكر في النحو، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود، وعلى محمد معوض، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ-1992م.
- 117- سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر.
- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، 1403هـ-1983م.
- 118- السيد أحمد خليل.
- دراسات في القرآن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1969م.
- 119- سيد قطب.
- 120- التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت.
- 121 - — .
- في ظلال القرآن، الطبعة الحادية عشرة، دار الشروق، بيروت، 1405هـ-1985م.
- 122- السيرافي: الحسن بن عبدالله.
- أخبار النحويين البصريين، ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، القاهرة، 1405هـ-1985م.
- 123- السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر.
- الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- 124- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ-1985م.

- 125 - — .
تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت-لبنان.
- 126 - — .
شرح شواهد المغنى تعليق أحمد ظافر كوجان, نشر أدب الحوزة, إيران.
- 127 - — .
همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع, تحقيق أحمد شمس الدين, الطبعة الأولى, دار الكتب
العلمية, بيروت, 1418 هـ-1998 م.
- 128 - الشريف الجرجاني: على بن محمد.
التعريفات, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت, 1403 هـ-1983 م.
- 129 - — .
(كبرى) بالفارسية, المطبوع مع: مجموعة منطق, إدارة نشر وإشاعة العلوم الإسلامية
بشاور.
- 130 - الشنقيطى: محمد الأمين بن المختار.
آداب البحث والمناظرة, القسم الأول, مكتبة ابن تيمية, القاهرة.
- 131 - شوقى: أحمد شوقى بن أحمد شوقى.
الشوقيات, 1987 م (معلومات الطبع غير مذكورة).
- 132 - شوقى ضيف.
البلاغة تطور وتاريخ, الطبعة السابعة, دار المعارف.
- 133 - — .
المدارس النحوية, الطبعة السابعة, دار المعارف, القاهرة.
- 134 - الشوكانى: محمد بن على.
فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير, الطبعة الثانية, شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, 1383 هـ-1964 م.
- 135 - الصاوى: أحمد الصاوى.
حاشية الصاوى على تفسير الجلالين, دار إحياء التراث العربى, بيروت-لبنان.
- 136 - الصبان: محمد بن على.
حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك, دار إحياء الكتب العربية, عيسى
البابي الحلبي.
- 137 - الصيمري: عبدالله بن على بن إسحاق.
التبصرة والتذكرة, تحقيق الدكتور فتحى أحمد مصطفى, الطبعة الأولى
دار الفكر, دمشق, 1402 هـ-1982 م.
- 138 - الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير.
جامع البيان عن تأويل آى القرآن, الطبعة الثالثة, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
الحلبي وأولاده بمصر 1388 هـ-1968 م.

- 139- طرفة بن العبد.
ديوان طرفة بن العبد، تحقيق وتقديم المحامى فوزى عطوى، دار صعب، بيروت، 1980م.
- 140- الطيبي: شرف الدين حسين بن محمد.
التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان، تحقيق وتقديم الدكتور هادى عطية مطر الهلالي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ - 1987م.
- 141- عبدالرحمن بن حسن بن محمود بن عبدالوهاب.
فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، تحقيق الدكتور الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1417هـ - 1997م.
- 142- عبدالسلام محمد هارون.
تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون على كتاب سيبويه، الطبعة الثالثة، عالم الكتب 1403هـ - 1983م.
- 143- عبدالعزيز أبوسريع ياسين.
الأساليب الإنشائية فى البلاغة العربية، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، 1410هـ - 1989م.
- 144- عبدالعظيم المطعني.
التفسير البلاغى للاستفهام فى القرآن الكريم، الهزمة المجردة مع الفعل الماضى، المكتبة التوفيقية، 1399هـ - 1979م.
- 145- عبدالعليم السيد فوده.
أساليب الاستفهام فى القرآن، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الاجتماعية.
- 146- عبدالكريم بن مراد الأثري.
تسهيل المنطق، دار مصر للطباعة.
- 147- عبدالله بن حداد العثماني.
بديع الميزان، طبع كويته، باكستان.
- 148- العكبرى: عبدالله بن الحسين بن عبدالله.
إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة الصادق، طهران، 1402هـ - 149 - —.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، بيروت-لبنان، 1406هـ - 1986م.
- 150- الفارابي: أبونصر محمد الفارابي.
الألفاظ المستعملة فى المنطق، تحقيق وتعليق محسن مهدى، الطبعة الثانية، مكتبة الزهراء، إيران، 1404هـ.
- 151- الفراهيدى: الخليل بن احمد.

الجمال في النحو، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مطبعة أمير، قم، إيران 1410هـ.

152- الفراء: يحيى بن زياد.

معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور، بيروت- لبنان.

153- الفرزدق: أبو فراس همام بن غالب التميمي.

ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر، 1400هـ 1980م.

154- فضل إمام الخير آبادي.

المراقبة، المطبوعة مع حاشية محمد عماد الدين الشيركوتي، المسماة بالمرآة، باكستان.

155- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب.

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت- لبنان.

156 - —.

القاموس المحيط، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1422هـ 2001.

157- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري.

الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ 1988م.

158- القفطي: الوزير جمال الدين علي بن يوسف.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1406هـ 1986م.

159- القلقشندي: أحمد بن علي.

صبح الأعشى، شرح وتعليق الدكتور يوسف علي طويل، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1407هـ 1987.

160- القيرواني: أبو علي الحسن بن رشيق.

العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل، بيروت، 1401هـ 1981م.

161- كثير عزة: كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة.

ديوان كثير عزة، تقديم وشرح مجيد طراد، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1420هـ 1999م.

162- الكرمانى: محمود بن حمزة بن نصر.

البرهان فى توجيه متشابه القرآن، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1406هـ 1986م.

163- كمال عبدالعزيز.

فى تاريخ البلاغة العربية، مطبعة الشروق بالفيوم 1995م.

164-كمال محمدبشر.

علم اللغة العام- الأصوات, دار المعارف بمصر, 1986م.

165-المالقي: أحمدبن عبدالنور.

رصف المباني فى شرح حروف المعانى, تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط, الطبعة الثانية, دار القلم, دمشق, 1405هـ-1985.

166-الماوردي: أبو الحسن علي بن محمدبن حبيب.

النكت والعيون, تفسير الماوردي, مراجعة وتعليق السيد عبدالمقصود بن عبد الرحيم, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت, 1412هـ-1992م.

167-المبرد: أبو العباس محمدبن يزيد.

البلاغة, تحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبدالنواب, الطبعة الثانية, مكتبة الثقافية الدينية, القاهرة, 1405هـ-1985م.

168 - —.

الكامل فى اللغة والأدب, كتب هوامشه: نعيم زرزور, وتغاريديبيضون, الطبعة الأولى دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1407هـ-1987م.

169 - —.

المقتضب, تحقيق حسن حمد, مراجعة الدكتور إميل يعقوب, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1420هـ-1999م.

170-مجمع اللغة العربية.

المعجم الوسيط, الطبعة الثانية, دار المعارف بمصر, 1393هـ-1983م.

171-محب الله بن عبدالشكور البهارى.

سلم العلوم, المطبوع مع ضياء النجوم, مكتبة إمدادية, ملتان-باكستان.

172-محمد أبو الفضل إبراهيم.

تحقيق ديوان امرئ القيس والتعليق عليه, الطبعة الرابعة, دار المعارف القاهرة. 173-محمد أبو موسى.

دلالات التراكيب دراسة بلاغية, الطبعة الأولى, دار العلم للطباعة, القاهرة, 1399هـ-1979م.

174-محمد الجزرى.

التمهيد فى علم التجويد, تحقيق الدكتور على حسين البواب, الطبعة الأولى, مكتبة المعارف, الرياض, 1405هـ-1985م.

175-محمد حماسة عبداللطيف.

النحو والدلالة, مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي, الطبعة الأولى, مكتبة العلوم, جامعة القاهرة, 1983م.

176-محمد شمس الدين إبراهيم سالم.

- تيسير القواعد المنطقية, تصحيح الدكتور نصير محمد نصر القاضي, الطبعة الثانية, إدارة القرآن والعلوم الإسلامية, كراتشي-باكستان, 1422 هـ.
- 177- محمد عبد الخالق عزيمة.
دراسات لأسلوب القرآن الكريم, دار الحديث, القاهرة.
- 178- محمد عبد المنعم خفاجي.
شرحه وتعليقه على الإيضاح, الطبعة الثالثة, دار الجيل, بيروت, 1414 هـ-1993 م.
- 179- محمد فؤاد عبد الباقي.
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان, الطبعة الأولى, مكتبة دار الفيحاء, دمشق, ومكتبة دار السلام, الرياض, 1414 هـ-1994.
- 180- —.
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم, دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان.
- 181- محمد محيي الدين عبد الحميد.
هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك, المطبوعة مع الأوضح, الطبعة الثامنة, دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, 1406 هـ-1996 م.
- 182- المرادي: حسن بن قاسم.
الجنى الدانى فى حروف المعاني, تحقيق طه محسن. مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر, 1396 هـ-1976 م.
- 183- المراغي: أحمد مصطفى.
تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها, الطبعة الأولى, مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, 1369 هـ-1950 م.
- 184 - —.
علوم البلاغة, البيان, والمعاني, والبديع, الطبعة الأولى دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1402 هـ-1950 م.
- 185- امرؤ القيس: جندح بن حجر الكندي.
ديوان امرئ القيس, تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم, الطبعة الرابعة دار المعارف, القاهرة.
- 186- مسلم بن الحجاج القشيري.
صحيح الإمام مسلم, تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي, الطبعة الأولى, المكتبة الإسلامية, استانبول-تركيا, 1374 هـ-1955 م.
- 187- مصطفى حميدة.
نظام الارتباط والربط فى تركيب الجملة العربية, الطبعة الأولى, دار نوبار للطباعة, القاهرة, 1997 م.
- 188- المعري: أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي.
ديوان لزوم ما لا يلزم (اللزوميات مما يسبق حرف الروي) برواية الإمام التبريزي, ومراجعة الإمام أبى منصور الجواليقي, تقديم وشرح وفهرسة الدكتور وحيد

كبابة، وحسن صمد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان،
1416هـ-1996م.

189-المفضل الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى.

المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، الطبعة
العاشرة، دار المعارف، 1992م.

191-المكتب الثقافي لتحقيق الكتب. لسان العرب، تهذيب لسان العرب، لأبي الفضل
جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،
1413هـ-1993م.

192-نجم الدين القزويني: على بن عمر بن علي.

الرسالة الشمسية، بشرح الدكتور شمس الدين إبراهيم سالم، تصحيح
الدكتور نصر محمد القاضي، الطبعة الثانية، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي-
باكستان، 1422هـ.

193-النسائي: أحمد بن شعيب بن علي.

سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي (محمد بن
عبد الهادي) وترقيم ووضع الفهارس لعبد الفتاح أبي غدة، الطبعة الثانية دار البشائر
الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1406هـ-1986م.

194-الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد.

أسباب نزول القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية دار القبلة للثقافة
الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1404هـ-1984م.

195-الهروي: علي بن محمد.

الأزھية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي، الطبعة الثانية، مجمع اللغة
العربية بدمشق، 1413هـ-1993م.

196-يوسف أبو العدوس.

همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، مجلة مؤتة للبحوث
والدراسات، المجلد الثاني، العدد الثاني، 1987م.

5- فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
1	المقدمة .
9	خطة البحث ومنهجه .
13	شكر وتقدير .
14	الباب الأول : أساليب الاستفهام في البحث البلاغي.
15	مقدمة في أساليب الاستفهام عند النحويين .
16	تعريف الاستفهام .
17	أدوات الاستفهام .
18	صدارة أدوات الاستفهام .
19	أسلوب الاستفهام بالهمزة .

22	أسلوب الاستفهام بـ(أم) .
24	أوجه الفرق بين(أم) المتصلة و(أم) المنقطعة فى الاستعمال .
26	أسلوب الاستفهام بـ (هل) .
27	أسلوب الاستفهام بـ(من) .
29	منذا .
30	أسلوب الاستفهام بـ(ما) .
32	أسلوب الاستفهام بـ(ماذا) .
33	أسلوب الاستفهام بـ(أى) .
33	الحكاية بـ(أى) الاستفهامية .
35	أسلوب الاستفهام بـ(كم) .
36	تميز(كم) الاستفهامية .
37	أسلوب الاستفهام بـ(كيف) .
38	أسلوب الاستفهام بـ(متى) .
38	أسلوب الاستفهام بـ(أيان) .

الصفحة	الموضوع
39	أسلوب الاستفهام بـ(أين) .
39	أسلوب الاستفهام بـ(أى) .
41	الفصل الأول: الاستفهام بين النحو والبلاغة والمنطق.
42	مدخل .
50	المبحث الأول: استثمار البلاغيين قواعد النحويين فى دراسة أساليب
57	الاستفهام .
63	المبحث الثانى: دور السياق فى دراسة أساليب الاستفهام .
74	المبحث الثالث: تسرب مصطلحات المنطق إلى درس الاستفهام .
75	أهم نتائج هذا الفصل .
76	الفصل الثانى: الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام .
78	مدخل .
79	المبحث الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية لحروف الاستفهام .
80	الخصائص الدلالية والاستعمالية للهمزة .
84	الفرق بين الهمزة لطلب التصور, والهمزة لطلب التصديق .
86	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أم) .
86	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(هل) .
87	الفرق بينها وبين الهمزة التى يطلب بها التصديق .

89	أوجه استعمال (هل) .
90	أقسام (هل) والفرق بينها .
91	المبحث الثانى: الخصائص الدلالية والاستعمالية لأسماء الاستفهام .
93	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (من) .
94	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (ما) .
95	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أى) .
96	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (كم) . الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (كيف) .

الصفحة	الموضوع
97	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أين) .
97	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أى) .
98	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (متى) .
98	الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أين) .
99	أهم نتائج هذا الفصل .
100	الفصل الثالث: المعانى السياقية لأدوات الاستفهام .
101	مدخل .
107	المبحث الأول: المعانى السياقية لحروف الاستفهام .
118	المبحث الثانى: المعانى السياقية لأسماء الاستفهام .
126	أهم نتائج هذا الفصل .
127	الباب الثانى: أساليب الاستفهام فى القرآن الكريم .
128	الفصل الأول: دراسة إحصائية وصفية لأساليب الاستفهام فى القرآن
129	الكريم.
131	مدخل.
132	المبحث الأول: دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف الاستفهام فى
135	القرآن الكريم
137	1- أساليب الهمزة.
139	2- أساليب (أم) المنقطعة.
144	3- أساليب (هل).
145	4- مامتاز به بعض حروف الاستفهام من بعض.
147	المبحث الثانى: دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء الاستفهام فى
149	القرآن الكريم.
150	1- أساليب (من).

151	2- أساليب (ما).
153	3- أساليب (ماذا).
	4- أساليب (أى).
	5- أساليب (كيف).
	6- أساليب (أتى).
الصفحة	الموضوع
154	7- أساليب (أين).
154	8- أساليب (متى).
155	9- أساليب (أيان).
155	10- أساليب (كم).
156	11- ما امتازيه بعض أسماء الاستفهام من بعض.
161	أهم نتائج هذا الفصل.
162	الفصل الثاني: المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام فى القرآن
163	الكريم.
166	مدخل.
167	المبحث الأول: المقامات الأساسية لأساليب حروف الاستفهام فى
168	القرآن الكريم.
169	الأول: ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد.
170	معارضة المشركين ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد .
171	الثانى: حقّية القرآن الكريم والرسالة.
172	معارضة المنكرين حقّية القرآن الكريم والرسالة .
173	الثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.
174	معارضة الكفرة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.
176	الرابع: الاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه.
178	الخامس: إنكار شىء واستبعاده.
179	السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم.
179	السابع: زجر المؤمنين على الخطأ والنسيان.
181	الثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير.
182	التاسع: تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم أو المخاطب وتعجيبه
183	مما وقع.
183	المبحث الثانى: المقامات الأساسية لأساليب أسماء الاستفهام فى القرآن
	الكريم.
	الأول: ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد.
	معارضة المشركين ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد .

الصفحة	الموضوع
	الثانى: حقية القرآن الكريم والرسالة.
184	معارضة المنكرين حقية القرآن الكريم .
184	الثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.
185	معارضة الكفرة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة .
186	الرابع: الاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه .
187	الخامس: إنكار رضى واستبعاده .
189	السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم .
190	السابع : زجر المؤمنين على الخطأ والنسيان .
190	الثامن : تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير .
191	التاسع: تنبيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو المخاطب وتعجيبه
192	مما وقع .
193	العاشر: التفضيم والتعظيم .
196	أهم نتائج هذا الفصل.
197	الفصل الثالث: الأسرار البلاغية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم
200	.
201	مدخل .
273	المبحث الأول: الأسرار البلاغية لأساليب حروف الاستفهام فى القرآن
285	الكريم .
304	المجموعة الأولى: أساليب الهمزة .
305	المجموعة الثانية: أساليب (أم) المنقطعة .
315	المجموعة الثالثة: أساليب (هل) .
333	المبحث الثانى: الأسرار البلاغية لأساليب أسماء الاستفهام فى القرآن
338	الكريم .
343	المجموعة الأولى: أساليب (من) .
351	المجموعة الثانية : أساليب (ما) .
	المجموعة الثالثة: أساليب (ماذا) .
	المجموعة الرابعة: أساليب (أى) .
	المجموعة الخامسة: أساليب (كيف) .
	المجموعة السادسة: أساليب (أنى) .

الصفحة	الموضوع
357	المجموعة السابعة: أساليب (أين) .
360	المجموعة الثامنة: أساليب (متى) .

363	المجموعة التاسعة: أساليب (أيان) .
365	المجموعة العاشرة: أساليب (كم) .
367	أهم نتائج هذا الفصل .
373	الخاتمة .
376	الفهارس العامة .
377	فهرس الآيات القرآنية .
409	فهرس الأحاديث الشريفة .
410	فهرس الأشعار والأرجاز .
414	فهرس المصادر والمراجع .
432	فهرس الموضوعات .